شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

المؤلف

أحمد بن محمد الخفاجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح شفاء الشهاب الخفاجي المسمى بنسيم الرياض

جلد أول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكراس
١

الجزو الاول من الخفاجي
على الشفا للعياضي

اسعده الله تعالى
ولي الدين الغاصي الماجد
مصطفى
عفا الله

٦٨٠
٧٧٦
١
٧٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين وجعلها شفاء لما في الصدور وهدي ورحمة للمومنين فاذا ظلمات الضلال المدلهمة فاذا هجمت افواه الاباطيل باطفاء نوره ابى الله الا ان يتمه حتى اشرق به مصباح الهدايه وقد كاد ان يهر بالانطفا واتضح منهاج الحق بعد ما اندرس رسمه وعفا برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا وانهار به ركن الباطل بعد ما صار من الغوايه على شفا فاكمل الله به المنة على البريه واجي به موجبات المعارف الالهية في فترة الجا فصلى الله وسلم عليه وزاده تبجيلا وتكريما كما امر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما فاذ رسم المداد علي كافور الطروس فعطر اردان الازهان والنفوس هذا وان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل وهو على جلالة مصنفه ادل دليل فانه كما في مظهم الانفس اجل اعيان الاندلس جاء بها على قدر وسبق لسيل المعاني وابتدر فاستيقظها والناس نيام وورد ماءها وهم صيام فحللت به المعلوم مخور وتجلت له منها عرايس حور كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبله ولا جان والحفته بالامالة رداها وسفته دررها واذاها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته طرايفها وتلايدها وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعه واعتنايه باعلام معالم الشريعه يعتني باقامة اود الادب وينيل اليراد رايه من كل حدب مع عفاف وصون اعدم الفساد بعد الكون وقد وفى ببنيان بعض ما يجب من اياته ونشر على كاهل الدهر الوية الشايبين بيدي صفاته مما يحق له ان يكتب بالنور في صحايف وجنات الحور ويتقش بقلم العقل معانيه ويخط على الواح الاذهان لاطفال الاوراق مبانيه

صحف

صحف اترعت بشهد حلا في كل ذوق لذاك كان شفا
ولعمري لقد نشر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تتمنى من التنويه
حبذا لو ان الليت نودي باسمه لاصبح حيا بعد ماصمه القين وقد كنت قديما
وحديثا يحشني حادي الشوق نحوه حثيثا وقضب الصبا غضة مورقة الافنان وارياض الزاهر محفوفة بروح وريحان لشغفي بصفاته وموصوفه وطرفي بسماع تليده وطريفه مثلا بجيا شغفت فيها ظروف حروفه لا ازال اقفو العين بالاثر منشدا وقد نابا السمع عن البصر
فاتني ان ادي الديار بطرفي فلعلي ادي الديار بسمعي
وكان يصدني عنه ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر ثم قلت لضيف الفكر خير المطعام ما حض وخير انواء الربيع ما ابتكر فلما رايت له شرحا وكادا عا يشرح بها الصدور وان لم تحل قصورها المشيدة من قصور وفي بعضها اغاليط وتطويل يمل وتخليط الا ان تقليد الناس ليس من شيم نبايها والسخت قد امن على رعايها فبدا لي ما فيها من تلاعب الظنون قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فسودت بعض الاعمال رجالا تسعين بها صحب اعمالي فنسخها كاتب اليمين وترفعها ايدي الكرام الكاتبين فلما راه بعض الاصحاب سالني ان ابرز مخدراته من خلف الحجاب والح علي في ذلك دفعة بعد دفعة وانا اقول له هذا باسمين لا يساوي جمعه وهو عيد بامد لاقتطاف وردة له لا تجتنى وليس بذوق ثمراته الغض الجنا وقضيب ريحه المقبول ما تزحت وورقه بنسيم السحر ما تفحت كعذارا بصرها مبيض فعطفت باكمامها اسفا
ثم عرض لي بغتة ما عرض مما اضن بمحوها للقوي من العرض فقصدت شغل الروح والبدن باسناد الجسم الضعيف لحديث الصحيح الحسن رجا للظفر بسعادة الدارين مما فيه من عين المغرة وقرة العين لنستعين به امراض القلب اذا اتت الساعة قلت منه محمد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ترياقا مجربا وبرءا ساعة ولما انتهى علي منصة التمام وفض ختمه
مسك الختام سميته نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض
رجا ان تهب عليه ريح القبول وان كانت نسمات الاعمال عليلة وتشمله
نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فتشفي من الظمإ غليله
واعلم ان سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب
من طرق عالية اعلاها رواية عن حافظة المحدثين الشيخ ابراهيم الحلبي
وهو عن اخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مولانا الجلال السيوطي
بقراءتي عليه من اوله الى اخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله
استرعى الشمسي في راحة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ
العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ احمد بن حمزة الرملي عن شيخ
الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ شهاب
الدين احمد بن حجر الهيتمي وهكذا اكابر عن اكابر الى المصنف رحمه الله
وهو عياض بن عمرون موسى بن عياض اليحصبي السبتي المغراطي المالكي
قاضي سبته بالمغرب مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة احدى ٥٣١
وثلاثين وخمسمايه ولم يطل امده بها ثم ولي قضاء غرناطة في سنة احدى ٥٣١
واربعين ثانيا وكان مولده بسبته في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمايه ٤٧٦
فهي سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله تنتهي قديما بالاندلس
ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان واشتغل بعضهم
الى سبتة بعد سكنى فاس فهو صاحب التقاييد الجليلة لشرح مسلم وغيره
كالمشارق وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغته
شعره فحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بعد العشاء في جمادي ٥٤٤
الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمايه وما قيل من انه قتل لا اصل له
وقيد يقود على بن هرون
ظلموا عيلما وهم يعلم علمهم ٭ والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء غينا في اسمه ٭ كي يكتموه وشانه معلوم

لواه

لواه ما فاحت اباطح سبتة ٭ والروض حول فنائها معلوم
وفي طبقات ابن فرحون لعلما المالكية انه كان اماما في اللغة والتفسير
والحديث وسايس العلوم خطيبا بليغا وذكر من قال عنه فحل ثلاثين ٣٠
تاليفا جليلة واستدل من شعره
اسير علم اني منذ لم اركم ٭ كطاير خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ٭ وان يكن بعدكم عين جناحين

وقوله
انظر الى الزرع وحاماته ٭ يحكي وقد ماست انام الرياح
كتيبة خضراء من ومة ٭ شقايق النعمان فيها جراح

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحا المهملة وثلث
الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي
نسبة الى غرناطه بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون
والف بعدها طا مهملة وهاء وبقال اغرناطه بالف قبل الغين
ايضا التهامي وباتي لذلك مزيد بيان وسبته مدينة مشهورة
وقرات في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب
الشفا ما شاهد قبر ولا كتبه حتى لا يقع ضرر لمكان كان فيه ولا غرق ق
سفينة كان فيها وانه اذا قراه مريض ابرا وقرئ عليه شفاه الله وهو
مجرب وكان ابتلي بعرق فقراه فعافاه الله منه وقال في ذلك
ما بالكتاب هواي لكن الهوى ٭ اسمى بمن اسمى به مكتوبا
كالدار يهدي العاشقون ذكرها ٭ شغفا بها لتمول الحبوبا
ما رجو الشفا نفقا ولا باسم الشفا ٭ فحوى الشفا وادر المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى ٭ لا سيما ظن يصيح مجيبا
وباتي لذلك مزيد بيان وانا مجرب بركته وشاهدها والله
الحمد وانا لين جوا فرق ذلك ظهرا واعلم ان في الشفا بعض احا ديث
ضعيفه وقليل ما قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفايه

من البسيط

من البسيط

حيين كان كانون الهدر من حلبه
شهر تموز انتاعا من الجلد
او الغزالة من طول المدى خرفت
ما تفرق بين الجدي والحمل

وفي المطول جاز ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطي في كتاب منا هل الصفا في
تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالاخبار
الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج
قدر النبوة ثم قال فعليك بدلايل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كما
هدي ونور وقال الذهبي ايضا انه قد يتمادى كره ابن سبع وكفى
المرء مثلا ان تعد معايبه وهو بحاسل منه لا سيما وستري ان
شاء الله ما ذكره في محله فانا لم نترك شيا يحتاج اليه قاري هذا
الكتاب انشاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
ابتدا بالبسملة عرفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر
ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم
وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور
وكذا التوفيق بينها بحمل الابتدا على العرفي الممتد او بحمد الله
ثم على المقصود وهما متقاربان وكذا ما قيل من ان رواية البسملة
تروى عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة عالم
سد اسسها فيه واجيب ان المراد في الروايات كلها الابتدا باحدهما
او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفا تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة
وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال المدافع ايضا او يحمل العقد
على المطلق وهو كذا لله والكلام على هذا شهير من قفا نبك فلا
فايدة في الاعادة وههنا اشكال ابدله شيخ مشايخنا السيد
عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من
رايناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو امان تكون خبرية او انشا ئية
ويتجه على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله
بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وفي
نحن فيه ليس كذلك لان مصلحة الاسم والاستعانة به من تتمته
وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في

نحن

تحو قولك انكلم او اقوم فكما يجوز امتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه نوقشت
وعلى الثاني انه من شان الانسان ان يتحقق مدلوله به واصل جملة
البسملة ليس كذلك غالبا ان الاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول
لا يحصل بالبسملة فان كانت لانسا الضاجعة والاستعانة يلزم ان
تكون الجملة لا نشا متعلقها والاصل غير مقصود بوجه ولو قيل
ان المعنى ابدا او افتتح اي اجعله بداية الفعل والجملة لا نشا الجعل
وانه بداية كل شي كما نقل الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور
ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من
تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو نسيان الانشا
على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية
له حقيقة واجزاؤه فيما سواه يحتاج للمسامحة في جعله بداية
له اقول الظاهر ان هذه الجملة السابقة لانشا التبرك او قوف
على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القايل على تقدير الانسانية
من الحالات الواهية والاوهام الفارغة وقوله فصاحبه
لانسا المتعلق ومسلم في غاية النذوة عدم صحته في غاية الظهور
الا تري ان ادوات الاستفهام باسرها انما دخل على الجمل المتحقق
مضمونها خارجا فتصير بجملتها انشا كما يقول لمن راى شخصا
قاعدا مريحا بنفسه واحواله خبرا من قام او على اي حال قام
وهكذا مما لم يحط به مطلق الحصر ولم يجم حواله المذور ولا
يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لا نسا المتعلق
وكذا كم غلط دفع ملك ورب صوايب صدر في غيرك كما مر
به الرضي واما كونه لانسا الجعل فتعسف من غير داع لا ترتكب
مثله وانا العجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال ومن
اريتاه بعده من محول الرجال وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا وفي النسخ قال القاضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب مثلث الصاد وحي والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويضرب قلعة بالاندلس انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر الباء وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب ابن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والمعجمة فتحها ان يحصب بالكسر فتفتح في النسب كمري وثعلبي انتهى

قلت لهذا عرف ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لا لانه قول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالف شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

• ابا الفضل من يجري الى الفضل بافعا • فصار به يدعى وصار يحيى

الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالف ولا يلزم اعتقاد انصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخري المحققين وفي هذا الكلام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والاسم المعبود يحق المستوجب جميع المحامد وفي تحليته وفي اصله ما يغنيك عن ذكره شهرته والمراد ان جنس الحمد وجميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الاختصار وضعا او بعونة العام يحمل الاختصاص الذي دل عليه اللام الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغير منزلة العدم او من ان حمده تعالى لانه مبدء كل جميل او على الحقيقة لان المحمود عليه يحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اخبار لغيره بالذات عند البعض وهذا بنا على حمل الاختيار على الحقيقة الذاتي والاول بنا على

على حمله على العرفي المظاهري والكل وجهة ولو اريد بالاختصاص ههنا العلاقة والمناسبة اي اشد فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والعضد وفي شرح السيد ان جملة الحمد لا تسا الحمد لله انما صيغ الحمد شرعا اولا على الانصاف بجميل ولو عرضا فصرف تعريف الحمد عليها وفيه نظر وهاهنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد صفة السامعين كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها السا لما يلزم عليه من اتصاف الانصاف بالجميل قبل حمد الحامد وزورة ان الاسنا يقارن معناه لفظ في الوجود ويبطل من قطعتين احديهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحاوون والاخرى انه لا يصاغ لغة للخبر عن غيره من تعلق الجار اسم فقطعا فلا يقال لقايل زيد ثبت له القيام قايم فلو كان الحمد اخبار المحض لم يقل لقايل الحمد لله حامد ولا ينفي الحامدون وهما باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة اتصاف الواصف المعين بالانصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لاشوطها فمع بتراي لزوم كون كل مخبر مسبوقا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ملحوظ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتدا التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد وهو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الانصاف ولا خارج للانسا وانت تعلم ان هذا الخارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وقيامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتدا التعظيم لا خارج له اقول هذا صنو ما مر في البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبر به والاستناد من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكار الانسا لانه يلزمه الاتصاف بالجميل واه جدا لانه انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد

كما قاتا بسياقه مونته واما امثاله الخبرية بقولهم حامد ومحمد
فمخالطة بحجت لانه ليس نظير من قال زيد متكلم فانه مخبر وصح
ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف المخبر بما اخبر به من غيره وشا
له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد وله اتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم
مع اعتقاده لذلك ظاهرا معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهرا
لمن نور الله بصيرته وقوله ان الحامد الى اخره ممنوع فانه لغايوجد فيه
ذلك اذا لم يتحض للاخبار فحينيذ يكون التعظيم وابتداوه لازم
له لاجزوه وقد بسطنا هذا في العنايه فحسبك من القلادة ما احاط
بالعنق المنفرد قال الراغب المفرد الذي لايختلط بغيره وهو اعم من
الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادي قال تعالى لاتذرني فردا
اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها
في الازدواج الممنه عليها بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين
وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن
العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوجوده اينته مستغن عن
كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها وانفرد
في كلام المصنف رحمه الله تعالى ضبط بالنون والتا الفوقيه من باب
الانفعال والتفعل ومعناه ما مر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره
له في ذاته وصفاته وكل مايختص به من نعوت جلاله والمراد هنا
تفرد مخصوص متعلق الاتي واطلاقه على الله تعالى اما لثبوته كما
يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود مايشارك في مادته ومعناه او
على جواز اطلاق مالايوهم بعضا او على سبيل التوصيف دون
التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للمطاوعه والمراد
انه بدون صنع فمفرد بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة يرد
صنع ايضا كتحجر الطين انه صار حجرا اصلبا من غيره مدخل للغير
كتكوثل وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف

فاريد

فاريد به غايته وهي الكمال والمبالغة لان المتالف يبالغ في ما تكلفه
ويتانف فيه كما قيل في المتكبر باسمه الاسما الباصلة المفرد
والاسم اما من التسمية بمعنى العلامة او من السمو كالعلو لفظا ومعنى
قيل وفي قوله الاسما ايما الى الثاني والبا اما للتعدية لانه يقال
تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة والاول اوجه والثاني
باقادة المفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته
لسايرالذوات في الماهية وغيرها بالصفات العلية والاسما افعل
تفضيل بمعنى الاعلام السمى وهو العلو والاضافة تاتي لما تاتي له
اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهاره انه اسم الذات وما
سواه اسما صفات فالفضل عليه ظاهر ما سواه من اسمايه الكريمة وفيه اشارة
الى انه للاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيما قال اخر شهرة او الجنس
فالمراد به اسماوه المختصة كالرحمن والرزاق او مطلق اسمايه لاختصا
به في الحقيقة وان اطلق بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى اخص
وفي البدايع لابن القيم اسماوه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره نحي
وسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في
غيره وحقيقة فيهما قولان اظهرهما الاخير فتدبر وعلى الثاني
المراد ان كل اسم من اسمايه اشرف مما سواه واشرف الاسم بشرف مسماه فا
قلت قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسما الله تعالى وصفاته
مستويته في العظم والفضل الاتفاوت بينهما وهو مناف لما
ذكرتم قلت مراده رضي الله عنه وجدانها من حيث اضافتها الى المسمى والمو
لان مسمى جميع الاسما والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله
تعالى وهذا لايناني التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها
في حيطة بعض مستقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية
التي تستتبع حيطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا
بتفاوت الصفات في تفسير معانيها وحقايقها كالعلم

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسما
ليس الا لاستوايها بحسب الاضافة الي الذات كما فصله الشيخ بها الدين
في شرح الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القرآن متساوية في
الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرآنية واضافتها الي
الله وان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كاية الكرسي وايات
القصص وعليه يترتب ما روي في فضايل السور **المختص** اختص
يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص
ان يكون اسم فاعل ومفعول علي التقديرين فيه قبل الادغام والاظهر
انه اسم فاعل من اللازم بمعني منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه
بالشيء خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيص واختصه بكذا
خصه به وفي شرح السيد العباس ان تدخل الباء التي هي صلة الا
اختصاص علي ما لا يوجد الشيء في غيره فيقول المختص به الملك كما يقال اختص
الشواذ بزيد وكثيرا ما تدخل علي ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف
رحمه الله وهو فصيح ايضا والضمير علي التقديرين واحد اي
هذا الملك لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص
حينيذ مجاز عن التعيين اي يتبرء عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله
القوم كما في شروح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاره
وتلقيه بالقبول عند من يري التقليد بديعة منسوخة غير مقبولة
وفي شرح الفتاح للسعد ادخال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال
ل العربي العالي وادخالها في المقصور هو الاستعمال السافل
العربي وقال قدس الله سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصا
ص والخصوص ان يستعمل بادخال الباء في المقصور عليه فيقال الخص
الحور بزيد اي صار مقصورا عليه لان الاكثر في الاستعمال
ادخالها في المقصور بناء علي تضمين ذلك معني التميز والافراد
وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما محصته

الافكار وانا اقول هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة كل
منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به
الفعل لا من اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند الي احدهما حقيقة
تعين دخول الباء علي الاخر لان قيام الاختصاص به اما بحسب نفس
الامر والاستحقاق او بقهر وتغلب فعلي الاول يسند حقيقة
للمقصور لانه اختص بنفسه وعلي الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة
لانه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن
فنقول اختص مال فلان بابنه دون خاله فلو كان له ابنان حاز
احدهما المال كله تغلبا فالاليق ان نقول اختص الابن بالمال فتعين
دخول الباء علي المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا
منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعين فيهما واحدا كما تقرر
ورعد مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه
ثم ان قوله تعالي يختص برحمته من يشاء اختص فيه مسعد واسناده
الي الله وادخال الباء علي الرحمة اشارة الي انه بمحض كرمه ولطفه
ولو اسند لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق **بالملك**
الظاهر هنا انه بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو القدر
وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوا
مر والنواهي وفسر بالاحتواء علي الاشياء قادرا علي الاستبداد بها
وقد يراد به الاشياء المحتوي عليها والعظمة والفرق بين المفهوم
والمكسور لدي تحقيق بديع في كشف الكشاف وبين عمومهم وخصوص
فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجمعان ويا
ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاوه للمبالغة كرحموت وجبرو
وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم
الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة
والتصوف والباء داخلة علي المقصور وقد سمعته انفا **الاعز** افعل

تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العز حالة مانعة للانسان
عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في
عزاز اي محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا مما قالته اهل
اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه معين كونه اعز ان
احتواه عليه اغلب من كل احتوا ولا يتعين ان يفسر الاعز هنا بالا شد
لانه لا معين لوصف الملك بالشدة والصلابة **الاحما** افعل تفضيل
من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والمحمو مصون واصله ارض
ممتنع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريد ون
فلما جا الاسلام نهي عنه صلى الله عليه وسلم فقال لا حمى الا لله ورسوله
فلذا منع شرعا الا باذن الامام لمصلحة واحمى اسم تفضيل على خلاف
القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين او على القيا س
بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد
فحمايته لعظم من حماية كل حام لملكه لجوهرة نفيسه وجدها
فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كما نهاهت
نفسها عن ملك مثلها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من
قدم المنفدي كانها قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الا عن
فاسناده مجازي والعين على الاول ان ملك غيره اذا كان محميا
فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره
الا الى الله تعين الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضل
على انه وما قبله بمعنى العزيز المحمي كقوله بيت رعايته اعز
واطول على راي وانه قيل بانه نفيس لان المسموح بخلافه كقوله
اكرم واحمى للحقيقة منهم ٭ واضرب منا بالسيوف القوانسا
وما قيل انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله يحمي
واحتواه على العوالم اكثر منعا لغيره من التوصل اليه واشد
منعا لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو اشد منعا من سايرين

املاك

املاك الممالكين لا محصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعا
فهو بعيد ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان
ادعى غير ذلك فلا معين له **الذي** صفة لله او للملك بمعنى مالك
ملك لا شي قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصا عاني
تكون بمعنى عند ونقيض وفوق وبمعنى امام وورا فهي من
الاضداد وتكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشترك وعليه قوله
اذا ما علا المرء ورام العلا ٭ ويقنع بالدون من كان دونا
ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق
او امام ويجوز ان تكون بمعنى ورا او غيره **منتهي** اسم مكان
او مصدر بمعنى منتهى اذ انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى ارتدع
وانكف كما في قوله ٭ لا تنهى الا نفس عن غيها ٭ ما لم يكن منها لها ذاجن ٭
وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة له بعد بكلف **ولا وراه** ورا
نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد او هو ما وراي
سواء اري عنك غيرك او وارك عن غيرك فهو ستر ك بينهما
اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى بعد وبمعنى غير
من مي بميمين مفتوحتين بينهما ا ء ساكنة وهو مقصور
مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه
في حق الله تعالى في الحديث فروي للمصنف رحمه الله تعالى في
مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس ورا الله مرمى وتكلمت به العرب
العربا وغاهو بمعناه قديما كقول النابغة ٭
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ٭ وليس ورا الله للمرء مطلب
قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول
وقفت عند فليس ورا الله ولا ورا معرفته والايمان به غاية
تقصد انتهى كما قيل على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منه نصيب ولا سهم

الألوكة
www.alukah.net

وفي المتارق ليس وراء السعي اي مطلب لطالب والمرمى الغرض
الذي يرمي اليه واليه ينتهي سير الرامي وبه يحوز سبقه كما
الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به
ملتمس ولا عناية يرمي اليها انتهي فالذي ان كان صفة لذلك
فالمراد انه ليس قبل ملكه شيء ينتهي اليه ويتصل اخره باوله وليس
بعده شيء يتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم
الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول
الاخر فيتصل بما بعده اتصال الاظاهر وعلى الاول يكون كالاحتراس
المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بملك غيره اعقبه فقال ليس
قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شيء
عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به
الغرض الاقصى الذي ترمي له الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال
فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة
المرمي بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل
يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ● اليك ال التقصي وانتهاي المطلب
ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقوله
رب اعزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله مختص الى اخره امتاز
الى المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم وقوله وليس دونه منتهي الى اخره امتاز الى المعاد كقوله
مالك يوم الدين ولما ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي
للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه
اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الى اخره والى هنا هو منزلته
وهو قوله **الظاهر** هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه ظهر انه
على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء دون وعامها انور مقتضي
التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة
التمثيلية

التمثيلية لا يجوز في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان
معناه ليس تحته محل انتهاء ولا بعده مرمى ومنتهى بمعنى مجاز
مرسل كما مر سر لانه يقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن
ما ذكرناه انسب بالمقام واوفى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطا
لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والصدف قد لا يكون
مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام
لا وجه له ولا طايل تحته لان الهدف دايما يقصد للرمي والمقصد
بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجم غفير
ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز فنفي
الشيء ينفي لازمه والظاهر من اسمايه تعالى وهو في الاصل اسم
فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف ويقابله الباطن ثم عم كل محقق
معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويصح
ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما ورد انت
الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة
القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من
ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا
فهو صفة سلبية وقيل العلم بالخفيات انتهى وقال الراغب
الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول
والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفة البديهة فان
الفطرة مقتضية في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكما
طلب معرفته كطلب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار
معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفة القوم
عن معرفته وقيل هو ظاهر بايانه باطن بذاته وقال المرتضى
تجلى لعباده من غير ان في اوهامهم فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم
انتهى **اقول** قد عرفت مما ذكرناه ان الظاهر اذا اطلق على

الله تعالى معان هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يشتمل
حينئذ الامر وجاء باعتبار الاخير يطلق عليه مفرد اما قاله الراغب
رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه وقيد كلام حققناه في شرح اسما
الله الحسنى **لا تخيله ولا وهما** يعني ان ظهوره تعالى لمحقق
مكشوف للعقول ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة
القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته
لا يجب التخيل والوهم وقيل لا يجب الظن او السهو وقيل
لا يجب الطرفي الراجح والمرجوح او لا يجب ادراك القوة المتخيلة
الواهمة فان لهما شأنا ادراك ما لا تحقق له فغلب المتخيل والوهم
على كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا
الاخير هو الاصوب وذكر السهو لا وجه له وان وقع في كلام اهل
اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصوير
خيال الشيء في النفس والتخيل تصور وخلت بمعنى ظننت يقال
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح
المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في
المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط
وفي المقتفي الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب
اوهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسرقت ووهمت في الشيء
بالفتح اوهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد
غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء ووهم واوهم بمعنى
ويصح ما على الحال او التمييز او بنزع الخافض فالمعاني ما فمن
وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة
او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة
هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل
كتصور شخص برأسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة

القوة

القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة
عداوة الذئب ورد بان هذا مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل
السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس في
وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه
وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا
حاجة للتعرض له هنا على ان في اقتران بقوله **الباطن** ما يدل
على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله
لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون
عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة
بدون عطف لما بين المنفرد والمختص من كمال الاتصال ولما بين الظاهر
والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهم انها لا يجتمعان كما في قوله
عز وجل مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس
كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها وبقوة
ذاته وافعاله التي لا يخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة
صفاته وجب انفراد الاهوتيه في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدة
وهذا مما اهمله اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل من كلام
بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتاخرين رحمه الله
واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشافه كما قدمناه في سورة
غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف
للمناسبة والتفرع بالاجتماع وقد تترك عطفها اشعارا باستقلال
كل منها وقد تذكر في موضع وتترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه
الذهن او لزيادة مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب وكما كان
الظهور والبطون متقابلين كان التفرع بالاجتماع انسب انتهى وهذا
بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه

من المقصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثبات وانكادا
وكانه لغتر بما وقع لهم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
والذي ذكره الزمخشري فيه نزعة اعتزالية كما بينه عليه شراحه
وليس هذا محل تفصيله وقد علمت مما قلناه تعين الظاهر والبا
وقال السمين يعني معناه العالم بما ظهر وبما بطن تقدسا لا عدما
اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس مفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه
اي ان بطونه وخفاءه لتنزهه وعلوه من ان يحيط به البصاير والابصا
لا لكونه معدوما او غايبا او لامر جهة عدمه او عدم كمال فيه
بل لقصور غيره وتنزهه عن ان يحيط بكنهه اذ اريد بالباطن الخفي
عن البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول
الرؤية فيها والعدم بضم وسكون من عدمته اعدمه كعلمته اعلمه عدما
وعدما بفتحتين بمعنى فقد تواخذا الاول هنا للسجع وما قيل
من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاوه لافتقاره
كما يختفي بعض الفقرا لفقره فهديان محوم وبعض الشراح هنا
كلام لا معنى له تركناه لانه غني عن النقد والتزييف وسع كل
شي رحمة وعلما العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله بحقيقته
في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله تعالى
به فيفسر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام او ارادته وذ
الباقلاني رحمه الله الي انه يجوز به عن معاملته معاملة الراحم
ممن يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله تعالى الي انه يجوز به عن
ارادته ذلك فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجعلني في مستفيض
رحمتك وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا
من الرايين فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يناسب نحب
الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاته وقوله هذا
رحمة

رحمة من ربي اشارة الي ان السيد يناسب الاحسان كذا في شرح الا بعين
الوازيد للعراقي وابسط الكلام فيه مقام اخر ياتي اوايل الباب الاول
ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب
بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع المخلوقات
بدا بحمد الله ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وانه الملك له لا تصرف فيه
لاحد سواه ثم بين ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على ينساق
الي المراد فقال وسع اي اخره ولو قال الذي وسع كان اوجز والسعة
ضد الضيق استعير للشمول والشي الموجود مطلقا او اعم على الخلاف المشهور
فيه وهو هنا ما سوي الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي
شي اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمل العلم
وشموله لما سواه ظاهر لان كل شي منع عليه حتى العذب بترك الاسيد
والعدوم ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة مستانفة وتعلق
العلم بكل شي كليا وجزييا مر هن عليه في الاصول وفي شرح السيد عيسى
هنا تفاوت عظيم التفسير الكبير ان الا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه
ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها واثارها وذاته لم
تكمل بها لان الذات كاملة بها فيلزم استكمال الذات بالممكن بل الذات
بالكمال الصفات يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف اجمع الصوفية
على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل
بمعنى نفي الضد وثبوتها قايمة به وهذه مسئلة نفيسة سكت عنها
الاصوليون ورزعا اوهم كلامهم خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له
تعالى الي الصفة الموجودة في التحقق اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الا
بحاله الان وجودها اكمل لاقتضا كمال الذات لها ويدفع قول الحكيم
الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لاستلزامه الاستكمال وظاهر ان مذهب
اهل السنة اعلا عقلا ونقلا الا ان فيها يهام تعطيل الصفة ويدفعه
ان مجرد وجودها فايدة وان سلم فليكن ساعاريا للاشارة كما يو

الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر واحفظه
فانه عزيز انتهى اقول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة
الى ما قاله في تعليقه له ان الخالق هو الايجاد بعد العدم مطلقا وكذا
لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها
ممكنة بالذات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة
بالذات بذاتها والا لزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات
ليس شيء منها مسبوقا بالعدم الى موجود ازلا وابدا وان جاز ان يقال في
سائرها انها مخلوقة وان الذات خلقتها او جدتها وخوه لكن يعجبني
انها محتاجة الى الذات لانها اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاسدون على
استعماله وان كان صحيحا ويرون الغوص في مثله سوالا وجوابا بدعة
لعدم وروده في الشرع فلا محذور في ترك التعرض له الا اذا الجات اليه
الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبداء للصفات
وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبدا لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم
تعدد الواجب وهو لا يجوز واجيب بان المتبادر من المبدا انه موجد بعد
العدم والصفات غير مسبوقة بعدم بل لم تزل موجودة الا ان الذات
تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدا الا انه ليس
مرادا واعلم ان بعض علما المغاربة قال ان الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات
لشبه تقرب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها
للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقا بعض كالحياة للعلم
فيلزم الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة
فان الافتقار للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن
لا ندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود غنيا عن مقتضي
الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب
ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب
الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب يفتقر لجزئه فلا
يكون

يكون الا ممكنا واستشعر النقص بصفاته تعالى فقال يستحيل الله تعالى في
القول بامكانها لذاتها فجزم به وفاه بكلمة والعياذ بالله تعالى بسبق اليها
فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات قابلة
لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة اقول هذا من نفايس الذخاير
المستودعة خزاين القلوب وقد تكلم فيها قدما الحكما والمتكلمين كما نقله
الامام في المسايل الاربعين عن الويس وجزم بان علة الانكار الافتقار
ونازعه فيه العلامة العراقي في حواشيه على هذه المسايل فقال الصفات
يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عنيتم بالافتقار
هذا القدر فسلم لكن العبارة رديئة ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار
على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام
الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ويستغني عليه
في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قول
كل مفتقر ممكن بل الفقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيا
ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للمؤثر
وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال
بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى اقول نحن نمنع التلازم مع بيان
الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود
فقط فالاول يمنع والثاني مسلم ومن هذا حذروا جنحوا بالاول والعراقي ومن
نحا نحوه كالسو
سي
منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلامة الاصل
ن
فان كلا محتاج الى سواه محاجة تامة لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكا
عدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا محذور فيه في صفات الله
ت
تعالى القايمة به وان كان الادب تركه التصريح به بغير وهذا من محذو
الاسوار التي لا تدرج لغير محروم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة
للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات كاستناد هالله
وعدم صحة انتفايها عنه بديهة واذا كانت الذات غير محتاجة للصفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولاستكمالها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فايدة لكونها صفات
كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي
كالجد لها لانها قديمة ليست منفكة لكن وجودها ليس له انتهاء بل لغيرها
وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني وبقولنا كالجد اظهر
ان قول المعتزلي انها عبد او فاعل تقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج
البيضاوي بعد ما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها
واجبة الوجود لوجوب الذات قد تلخص بما قاله ان الصفات واجبة للذات
لا بالذات اي واجبة لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات اقتضت وجود
نفسها انتهاي وقال بعض فضلاء العصر فتكون الصفات ممكنة في حد انفسها
معللة بالذات القديم لكن يجب ان تكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان
مختارا بالنسبة الى ماسواها عن مخلوقاته والا لزم حدوثها بناء على ما تقرر
ان الصادر عن المختار حادث بمدته انتهاي **واسبغ** اي اتم واكمل وهو في
الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر ثم صار
حقيقة فيه يستوي عبه **علي اوليايه** جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول
اي موالي او مسوالي ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولي الذين امنوا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال
والقرب ويكون ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم
كل مومن والخص يختص عن اخلص لله قولا امره واخصه فيه وهو من افاض
الله عليها فضله به على غيره من اسراره ومعارف الهيته انار قلبها ببصيرته
حتى يشاهد صنعه ويكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت وهي
مرتبة جليلة وياتي لذلك مزيد بيان وكل نبي ولي ولا عكس وقيل
ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه
تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد هنا الاول او الثاني ويحتمل ان يراد
بالاسباغ هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة بملبوس يصونه على انه
استعارة تبعية وتخييلية كما في قوله

اذا ما غزا در هري وخفت خطوبه ٭ على درعه من نداه سوابغ ٭

نعم جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى
الانعام والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصل في محله
عمم هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة مشددة يليها الف اما زايدة
كالف زيد اي في قولك رايت زيدا حالة الوقف فالفه زايدة او بدل من التنوين
كما في سيار المصروفات المنونة او هي الف مقصورة كالف حبلى ومعناه عممه
اي عامة شاملة لكل شيء من الاجزاء والجزئيات قال ابن عصفور في شرح
شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر ٭

٭ طافت به الفرس حتى بد ناهضها ٭ عم لمحر لقا حا غير منتشر ٭

العم الطوال من النخل واحدة عيمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه تخفيف
من عميم ثم ادغم لاجتماع المثلين وقال اللحياني في نخلة عم ونخيل عم اي طوال
فعم على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره وسعد ان يكون من باب
ذكر لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كجبلي وهذا اقيس
الوجوه انتهاي واقتصر في التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عيمة لان
فعيلة يجمع على فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري في باب
النخيل العيمة النخلة التي يصعد اليها اذا جبيت وهي العيمة ايضا والنخل
العم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم يقول
الانصاري

٭ فعم لكم نافع ٭ وطفل لطفلكم نو فل ٭

اي كباركم نفعهم كباركم وصغاركم نوفل لصغاركم فسمي صغارها
اطفالا لانتهاي ومما قصصناه عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله ثوب
عما اما منون او غير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون جمعا
ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصفه نعم الله بالزيادة في
الكم والكيف والشراح رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما
كانت بعثة الرسل عليهم السلام اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه
وعليهم افضل الصلاة والسلام عطف على قول اسبغ اي الخ قوله **وبعث**

سبكة الألوكة
www.alukah.net

فيهم من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة والايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشور من القبور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بفي فمعناه انه جعله بين ظهرانيهم واذا تعدى بالي فمعناه انه مرسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر وضمير فيهم للاولياء بمعنى المؤمنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره والمراد مطلق المؤمنين وبعث صلى الله عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة فيهم فينبغي ان لا نجعل في بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله الآتي عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا للغيرة وقيل انه راجع لكل موجود في الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان اوحي اليه بتبليغ الشرايع والبعث وان كان في الكفار لكن كثير منهم قد علم انه سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء او هذا ليس ببيان للاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم الآتي للعرب والعجم لقوله عربا وعجما فلا يكون الاولياء مرجعا لها الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم والاوجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل او في بمعنى الى او يراد مطلق الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار فرد والا فنسبته باعتبار الجميع **اقول** هذا تعسف نحن في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الروحمها تبع ذلك بيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة باوليائه وهم مطلق المؤمنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول على

الله عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما يأتي وهو مبين على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة بالمؤمنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لان النعمة لله علي كافر وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهود معلوم من غير هذا وقوله **رسولا** مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فهما عمومٌ وخصوصٌ مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله تعالى الى انه وجهي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند كلامه المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول **من انفسهم** بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ويرجع الضمير كالسابق واراد انه من جنس البشر وانما امتاز عنهم بالرسالة والحاصل ان المودعة في ظاهر عنصره التي اهله الله لها لان يكون اهلا للامانة لم يفسره بما فسر به قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربي مثلهم تمت العرب امتنانا لعلمهم واقامة الحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا وكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجانس لما بعده وبعثه في الجنس يجعل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلانا في كون المبعوث فيهم طايفة مخصوصة وبعضهم فتحهذه الفا فالمراد هو حظار وراية ورسولا الخ اذ ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر وجره على البدلية من انفسهم قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويدخل بانه المروي والموافق لقراءة الايه وفيه اشارة الى القراءتين
وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهي
نفيس عظيم في النفوس يحمى عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف
وفي الحديث سيل صلى الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها
عند اهلها اي افضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله **عربا** بضم اوله
وسكون ثانيه هنا وفيما سياتي للفاصلة وفيه لغة اخرى بفتحتين
والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على
ضد من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل الاواحد
له وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص الاعراب
بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له كان العرب
بطاء لهم او اسم فلا يصح ان يكون مفرد له حتى غلط سيبويه رحمه
الله في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعوا في
الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار
ولذا نسب له بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكانهم
في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري وما قيل من ان اولهم اسمعيل
صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لانه كانوا
قبيلة بنواحي اليمن وابوهم قحطان واسمهم جرهم والعمالقة
واسمعيل صلى الله عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما ياتي
بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى
الخلص وعرب عاربة كسلسل الميل والمستعربة ولد اسمعيل عليه
الصلاة والسلام ومن بعده طرات على لغتهم العربية وعليه حمل
انه اول العرب اي المستعربة وقحطان ابن سالخ بن حام
بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة
والسلام غلط سامي استراكا سمي كما في الروض الانف
وغيره ونص على التمييز او بنزع الخافض **وانكاهم**

افعل

افعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة
الحسية والمعنوية ايضا اي هو صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى
ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم واتزههم عن القبايح عنصرا وخلقا
وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سياتي **محتدا**
بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية واخره دال مهملة وهو
والجرثومة والارومة والمنصب والعنصر والفيض بمعنى وهو اصل النسب
كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد بالمكان محتدا اقام وثبت
والمحتد الاصل **ومعدنا** وفي القاموس في معانيه الاصل والطبع فاضل
معناه الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب
فكانه مشترك وعلى كل فما في شرح المواقف من انه مكان اقام به والعرب
تقول الله بلد اطلعتك يعنون به شرف النسب فوهم لله در ذلك الخلو
ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف العرب
والعجم واعظمهم نسبا مما قيل من انه كابائه سب حوم المتفضل ليس
بشيء يحتاج للرد **ومنبتا** بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة
اسم زمان او مكان او مصدر ميمي من نبته اذا نسبته او من نبي
المال اذا زاد اي انه حسبه صلى الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمى
اليه ازكى من جميع الاحساب واشرف من سايل الانساب فلا وجه
لما قيل ان المراد به انه ازكى من جميع المؤمنين الذي بعث فيهم او ان
محل نسبا بها اي مكة او المدينة ازكى مما عداه لان زياد الدين وظهوره
بها ويجوز ان يراد ان ذاته في غاية العمر والضياء ظهر على انه
مجاز عقلي لما عرف عنه صلى الله عليه وسلم في طفوليته من نزع حظ
الشيطان منه وشق صدره ورفع حقة الصبا عنه ولا يرد عليه
ان عيسى عليه السلام كان نبيا في الصغر كما قيل ويصرها على
التمييز ايضا **وارجحهم عقلا** رجحان العقل زيادته
ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسياتي ويقابله

الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل في الوزن ثم صار حقيقة
عرفية في مطلق الزيادة الممدوحة تميلا او مجازا مرسلا او استعارة
مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فاريد به الازهة والاستعا
فيها حسن كما قال الاخطل

• واذا وزنت حلومهن ابى الصبا • رجح الصبا بحلومهن فمالا •

وفيه اشارة الى ما في الحديث كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره
قال احد الملكين للاخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنت بجميع
اهل الارض لرجح والوزن فيه كما قالوه اعتباري والرجحان اعتاهو
في الفضل وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه
وسلم وامته والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد
بواسطتها وقيل هو نور روحاني تدرك به النفس وبمحله القلب
او الدماغ او هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان
مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه
الانسان عن القبايح كما قال الشاعر في التلميح لاصله

• قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر من المذاق •

وحلما هو قوة توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط
النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل الحلم
ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على الاذى وقيل
الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد
عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام واورد عليه الرازي ان من لا
يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو
عفو به فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من عزم على عدمه فهو
ان لا يستتم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا
يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة
تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع

الحليم

الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويوخذ حكم خفية ويفارقه
بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة ولا يخفى ما فيه وهو
في صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راي ما يكره
مع تمام الوقار فاذا وصف بذلك ازيد غاية لامتناعه عليه فهو
ترك الانتقام او تجهيله مع القدرة عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو
ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف
به وكذا مغايرته للعفو وبحسب المفهوم وبحسب الماصدق
فانه قد يحلم ولا يعفو كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال
عفو له ولا يقال حلم فتدبر **واوفرهم** اي اكثرهم من
الوفرة وهي الكثرة والسعة **علما وافهمها** العلم هو الادراك الجازم
وحصول صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده معنى
كان او عرضا او قد يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والتهيو
والثبات ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال بعض
وفهمها سليمان وقول الجوهري لغير الفهم العلم على عادتهم في التسامح
فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله • والمخي قولها كذبا ومينا
اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية
لغيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة
الى ان علمه صلى الله عليه وسلم لم يغير من البشر ضروري وكسبي وقول
بعض الصوفية ان المعلوم كلها بالنسبة اليه ضروري قد رده الشيخ زر
رحمه الله بانه ان حمل على ظاهره لزم ان ينتفي عنه التكليف لان العلوم
الضرورية لا يكلف بها ولا يوخذ عليها وان اريد انه لشدة ذكا
نفسه المقدسة علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم يقينا**
اليقين والايقان اتقان العلم بنفي السدعنه فلا يوصف به الضروري
ويتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويستحيله
الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في اثاره ولذا قيل

وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

لو كف الغطاء ما ازددت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين فما يتخيل
انه اقوى انما هو اجلي عند العقل **وعزما** العزم والعزيمة عقد القلب
على امضاء الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولى العزم من
الرسل لقوة باسهم وامضاء عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه
ثم لتوهم بعضي انحو فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما في
قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله
ايجابه وفي التحذير عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب
ايجابه والعزم المجبوب وقول السيد عيسى قال المرزوقي والعزم كون
النفس في عقد القلب على ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله وما
تمدح بقوته لله للتنبيه على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الرأي
والتدبير والا لوجب اظهرا ولوية غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت
ما يخالفه مع انه ورد اطلاقه على الله كما ورد في صحيح مسلم وصححه
الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا ينافي بعده **واشدهم**
بهم رافة ورحما الرحم بضم الواو وسكون الحاء المهملتين يقال
رحمه رحمة ورحما كنصر ورحمي كرحيمي فهو هنا منصوب او مقصور
والرحمة العطف والشفقة والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا
للتاكيد او عطف تفسيري والرافة اخص لانها اشد الرحمة كما في
المصباح وغيره وعلى هذا قدم الاخص الاعلى في الاثبات على
عكس المعروف في استعمال البلغا للفاصلة كما في الشراح تبعا
للقاضي في التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان
الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها والا في غير فاصلة كقوله
تعالى رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت في الحسو
والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق تغاير هما حيث اجتمعا فان
معنى الرحمة الانعام او ارادته والرافة التلطف والمعاملة برفق
لان يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من مفهوم كلام العرب فلا بد من

تقديمها

تقديمها على الرحمة كما قيل في المثل الاتيناس قبل الاناس وكما قالوا
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف
قبل السؤال والرافة مع البذل وبوضحه قول قيس الرقيات
ملك ملك رافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
ومن تتبع مواقعه وعرف مقابله جزم بما قلناه وياتي لهذا مزيد بيان
ايضا في الباب الاول وقال اشد هنا يقينا وايها ما للمطابقة كقوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم **زكاه روحا وجسما**
التزكية التطهير فالتقديس والتسمية والزيادة اي خلقته زاكيا على من
سواه منزها عن دنس البشرية ووسخ العناصر والكلام على الروح
وانه جوهر مجرد او سار في البدن سريان ماء الورد في الورد او هب
ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تاليفنا منتقل به وا
لنفس
مكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته صلى الله عليه وسلم كونه في اكمل
تقويم واحسن صورة مكملا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ
الشيطان ودنس في نفسه وبدنه شق قلبه وغسل كما سياتي وفصل
هذه الجمل واتى بها فعلت لانها كالمؤكدة لما قبلها والملوين الخطاب
وحاشاه فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال وكل احاش من
الاقوام منجد وليس هذا ماخوذ من حاش الاستثنائية فانها مثلثة
بين معان ثلاث فتكون فعلا منصرفا بمعنى حسب وباعد وادالة التنز
يه
كما في قولهم تعس حاش لله وتكون للاستثنا واحكامها مفصلة في
بابها وليس هذا محلها وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى نزه فنصب
ما بعده على نزع الخافض اي من عيب او عن عيب او بمعنى جب فنصبه
على انه مفعول وهذا اقرب سوا ورد عن العرب ام لا وهذا التجوز او التضمين
فمعناه منزه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة العيوب والضمير
راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلا الحوض
الى اسنامه اجب الناس الي ناحاس قاطبة وليس هذا محل الكلام

الألوكة
www.alukah.net

فيه فالمعنى جنبه **عيبًا ووصمًا** اي كل عيب ووصم لان النكرة
في سياق النفي معنى العموم مع ان المنكرة قد تعم في الاثبات والوصم
بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد
المترادفين على الاخر اطنابا وفي مقام المخاصة تتميما للفاصلة وان
فسر بالعار كما في القاموس فهما متغايران والتوصم في الكتسب والاكتساب
والكسل فعلى هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ او المعنى ان الله ينزهه عن
العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان للجد في
اموره **واتاه** بالمد بزنة اعطاه ومعناه فتقدر بمفعولين **حكمة**
في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقران والانجيل والكلام وهي
من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقايص ومن حكمة الدابة
قال البيضاوي وهي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس من
النظريات وكسب الملكة الفاضلة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر
الطاقة البشرية قيل ولعلم يشمل ما ذكره القاضي في تعريف حكم الله
قال بعض المحققين انها العلم بالاشياء كما هي والعمل بما ينبغي وفيه
نظر **وحكما** اي قضاء وفصلا للامور على الحق سواء كان النزاع
للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق باعمال المكلفين والاول
اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادفا هنا وهي
مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق يجوز
ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السوال والجواب لعدم النظر
لها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله **وفتح به** اي بسببه والباء
للالة **اعينا** جمع عين وفتح العين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية
او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة
عن كونه واسطة في نيل سعادة المدارين بسبب دعوته صلى الله
عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام امارة للخلق للهداية فيمن ارسل اليهم كالسمع
والرؤية

والرؤي والاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه
اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة فيكون للكثرة
بعكسه او هو هنا بعكسه كعدة قليلة بالنسبة لقدرته تعالى
او لكونها كانت قليلة في الابتداء وسيأتي تحقيقه **وعميا** جمع عمياء
ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما من شانه
فان لم يرد العين فهو استعارة لاغشيل وتشبيه جعلت الحواس التي
لا ينتفع بها كالمفقودة ومن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من
الاستعارة لم يفتح عينه وليس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ٭ واسمعت كلماتي من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى
كان الاعمى يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع قلب وهو
العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر
لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى
ذي غلاف وغطاء في مغطاة في اكنة ومنه غلاف اغلف بمعنى
اقلف من غلفت السيف وخفيه ويكون جمع غلاف فاصلة غلف
بضم اللام فخففت وبه قرئ قوله وقالوا قلوبنا غلف ويصح
ارادته هنا على انه اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاؤه
وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا
او تقديرا واذا لثة عباءة قلوب غلف على فتح فقوله متقلدا
سيفا ورمحا وهذا مبين على ان القلب محل العلم والقوة
المدبرة قائمة به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تعطيلها
ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فاذا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاؤها حتى اهتدت ففيه
استعارة تمثيلية او تخييلية وتكنية كما حقق في الكشاف
وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى **واذانا**
صما اذان جمع اذن بضمتين وتسكين تخفيفا وهي الجارحة
المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع اصم وعميا وتجوز فتح صاد
على انه مفرد موثت ممدود وقصر للموقف ووصف به الجمع لجعل رأسه
والصمم آفة تمنع السمع وفتحة اذ الذ بجاذ مشهور ويقال في
ضده ايسدت استعين هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به
لانها لم تسمع السمع المعتد به فتركت سمعها منزلة العدم فلم ادر شدوا
للحق وكشف عنهم الحجاب المظلم وانقادوا مذعنين كانوا من زاله
صممه **فامن به** اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الايمان
جعل الغير في امان فهو منقد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف
فعدي بالها كامن بالله بمعنى صدق واعترف وقد يعدي باللام
وهو في الشرع التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة
تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ المقدور به
شرط فمن اخل به فهو كافر فهو لا يعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى
انه جزء منه داخل في حقيقته لا انه عند بعض المحققين لغو و
لا يلزم من عدمه فالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف
من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعزره**
ونصره بعين مهملة فزاي معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون
بمعنى اعانه على عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر
بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها
وكذلك التعزير المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعدل
عنه لابهامه المعنى الاخير لدفع السياق له في توجيه موافقته للقران
في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع
ما فيه من الاعتضاد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والفعل ولا يلتفت
لما قيل لو كان القران كذلك لامر ان يقال عزروه مجتمعين احتراز

عن

عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياتي انه قوي نصها في اية الفتح
والنصر الاعانة والدفع عنه مايضره ويقال نصرت السحابة اذا
امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقين على النصر لموافقته الواقع
ودفع للاتهام **بنفيسة** في القاموس ان التعزير في اللغة من اسماء
الاضداد لانه ينطلق على التخييم والتعظيم وعلى التاديب وعلى
اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا الشهاب
ابن حجر الهيثمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع
شرعي لا يعرى لانه لم يعرف الا من جهة الشرع وكيف ينسبه الى اهل
اللغة الجاهلين بذلك في اصله والذي في الصحاح بعد تضييق
بالضرب ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيرا فاشار الى ان هذه
الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو
كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة
ونحوهما المنقول لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهي دقيقة
مهمة تغفل لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد
وقع له نظير ذلك كثير وكله غلط يتعين التنبه له انتهى
وقوله وكيف يلتبس الى اخره قال شيخنا بن قاسم لا يقال هذا
لا ياتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع
اللغة باعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله
من موصول تنازعه الفعلان **جعل الله له** اي قضى وقدر
كما علم بالنص كقوله تعالى اوليكهم المفلحون وكل ميسر لما خلق له
واذا يئس الله سعيدا لاناس فانهم سعداء
وليس في هذا الجواب وجبر كما توهم **في مغنم السعادة** مغنم
كمقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يطلب من الغنى ونحوه
ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة وتختص
بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة المغنم بالمعنى المصدري لامية

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان يكون للجزاء اما
كما قيل وهو حسن لان الغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان للمؤمنين
لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما
ان كلا منهما لمنفعة عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه
لما قيل ان وجهه خفي او قوي في المشبه فانه ظاهر لمن له ادنى
تامل **قسما** بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال
في المصباح قسم من باب ضرب والمقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على
الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهر **وكذب به** يقال
كذب بكذا تكذيبا اذا انكره وجحده وكذب به اي جعله كاذبا في
كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المنقدي بنفسه وبالباء
فالمراد انه انكر ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة
ولم يقل كذب به لانه بمعنى ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا او انكره
فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقاء الابدي
ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود لغير قرشي فقد
فسره بغير مراده **وصدف** بهملتين وفا بمعنى اعرض **عن**
اياته جمع اية وهي العلامة والامارة واية القرآن الفاظ منه
ذات مقطع ومبدا وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز
ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة
وياتي بيان ذلك مع زيادة اي اعرض عن تدبر علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال الله تعالى فمن اظلم ممن كذب باياتي الله
وصدف عنها والايات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه
وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديقا له صلى الله عليه وسلم
من كتب عليه الشقاوة حقا كتب بمعنى حكم وقدر في الازل
او اوجب او كتب في اللوح المحفوظ وقيل اثبت السعادة والشقاوة
في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في رق لا يري في عنقه كما

هو

هو اما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته وظاهره
وحتما بمعنى لازما واجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي بصيرته
نبه على حاله مقتبسا من القرآن **ومن كان في هذه** الدار الدنيا
اعمى عن مشاهدة الايات الظاهرة **فهو في الاخرة اعمى** واضل
سبيلا اتى بالصيغة البديعة من الاكتفا بالسمع وعماه لعدم رويته
طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب
والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن طريق النجاة لان ما
واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد اولان الاهتداء
بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل اعمى الثاني
افعل تفضيل كاجهل وابله ولذا لم يعله ابو عمرو ويعقوب فان
افعل التفضيل فاقد بعض الفه في حكم المتوسط كما مر بخلاف
النعت فان الفه منقلبة لفظا وحكما كما كانت عوض الالف في حبلى
لفا تصيرها في التثنية واما الهاء حمزة والكسائي ووقف على اصله
بس بس فيهما وادغم عليه انه يعرض بمثل قوله الذي هو اوفى وا
الاولى ان حمزة والكسائي وابا بكر اماله في الموضعين مع قيام
هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم
المتوسطة والموضع الاتي للامالة اخرا كما مر حيث تصير يا
عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرقين الكاملين
بامالة الاول دون الثاني او يقال مراد من اماله الثاني رعاية
المشاكلة بينه وبين اصله وهو العين الحقيقي وفي بعض
الشروح قالوا الكون باسم تفضيل اماله ابو عمرو والاول دونه
لان الفه غير منقلبة ولما مر كما قاله العادسي والزمخشري
وفيه انهم اماله وا اراد في مزيد مع التصرف نعم فان يميلوه
اذا قدرت معاوي ط هوي اقول ذكروا الامالة اسبابا
مجاورة الكسرة او الهاء ولا يشترط فيه تطرف ولو لها منقلبة

لكافرين

عن يا او تعبير يا في التشبيه ونحوها وهذا الشرط فيه ان تكون
المغه متطرفة كما في التسهيل غ المهم قالوا اسباب الاهالة مجوزة لا الوجه
فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطه وقارنت ما هي متطرفه حقيقة
فترك اهالته اذ الاميل الثاني للفرق بينها اذ حي من الاهالة فيه فسقط
ما ذكر بومته لانهم لم يعنوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة
فيه مانع من الاهالة بل مرجح لترجحها لاسيما مع قصد الفرق بين
افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما ياباه واما الكافرين
فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان
لا يصاغ وصفه على افعل فعلى كالعيوب وما قابلها والالوان
لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد الاعم
ولذا صحت عينه اذ كان ثلاثيا كعور رعاية لاصله وقال ابن
مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع
على افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل ليلا يلتبس احدهما
بالآخر قلت قد يجاب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا
من العيوب الباطنة وهذا على التعليل الاول لا الظاهر واما على
الثاني فغير تام لانه ان يقال حق وصفه ان لا يكون على افعل
فعلى وشهد له قول الجوهري عمى وما خالفه محمول على غيره سدوا
فاذا اريد بالعمى عمى البصيرة فلا اشكال فيه فان اريد عمى البصر
عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون
ان في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس
هنا من ما قبله ومسد له وعطفه رعاية للنظم فانه
لما ذكر ان من كذبه واعرض عن اياته مختوم الشقاوة بما بدل
عليه من كلام الله وفي الكشاف ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة
والعمه مخصوص بالثاني فحينئذ يجوز بناء اسم التفضيل منه فان
كان حقيقة في البصر فقط لم يجز بناؤه كما في درة الغواص لان

يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب
من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بنا التفضيل من الالوان
والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه عشيل فلا يجوزه
الا المفسد اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قايله وسيأتي
الكلام على الاقتباس في اخر الخطبه ولما ذكر الله صلى الله عليه وسلم
وصل الى اعلى مراتب الكمال وان قال غيره انما هو نصه ايته والاقتباس
من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسله
به الى الله في قبول حمده واتمام قصده فقال صلى الله عليه وسلم
والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعاء وفي اشتقاقها
كلام مفصل في محله سيأتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها
من الله رحمه ومن الملايكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعا
صحح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معنيي المشترك
ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول وما فيه من معنى
التعطف عدي بعلى للمنفعة مع تعدي الدعاء بها للمضر وعفت
الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه
بلا اذكرك الا وتذكرني كما سيأتي مع الكلام عليه ولذا ذهب كثير
من الشافعيه الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة
او هو خلاف الاولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى
التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام
استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله عليهم بالترضية وغيرهم
بالترحم لما سيأتي في محله وان الاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة
للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم
وان كان من ادب الشريعة تركه رعاية للشيعة في التسليم على
آل البيت وعندي انه يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم
من العامة في موطن لم تؤت فيه لاسما منفردا صلاة اسم مصدر

منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله ونقل بمعناه
تنمو وتنمي كذا في الصالب للفتح كما قاله التلمساني وفي بعضها
تنمي بفتح المثناة وكسر الميم او تنمي بضم المثناة الفوقية وفتح
الميم وفي المصباح ان الاول اوضح وفي رواية ودراية وفي
المصباح في الشيء ينمي من باب رمى عا بالفتح والمد كثر وزاد
وفي لغة غانيمو من باب قعد وغنته الى ابيه نسبته بما
وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة
والميم مضارع غنا ينمي كما في ياتي وعلى ضم تايه وفتح ميمه وهو
مجهول من غا الحديث يغيه اي رفعه ونقله فالمد بالاول انها
تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات او هو دعاء بستكثر الى
غير النهاية والثاني بمعنى ترفع الى الملا الاعلى لقبولها
اليه فصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل ينمي الاول بصيغة
المعروف اي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة بحيحه تنمو بالواو
وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكايته في القاموس وغيره
والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبليغه
لما ياتي ان لله ملايكة تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه فلا تحتاج
لما قيل من ان الثاني بصيغة المجهول اي تزاد عليها باتمام مثلها معا
فاندفعت المنافسة بان كل رجعة تنمي فهي بمعنى على انه يحتمل التاكيد اللفظي
فانه تعسف لست في غنية عنه عا قدمناه وكذا ما قيل من ان
المطلوب صلاة مستمرة مستمرة تنميها فتنمو وتزيدها فتزيد وهذه
الجملة للاستيناف والخبر مما يمسك عليه وعلى اله عطف على قوله
عليه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل معناه الابتداء ولذا
فسروه بهم فيما ياتي ولم يصف في الاكثر المطهر والا الى العقلاء
الاشراف وفيه قيد المذكور والكل اغلبي لقولهم ان الله وال البيت
قال وانصر على ال الصليب وعاد به اليوم الك فهو اخص من الاهل

ثم

ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل
بيته وقيل هم جميع امته كما سياتي في كلام المصنف مع الكلام
عليه واختار الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى الضمير وان
زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال اهله واصله اول من
يؤول الى كذا اذا ارجع اليه بقرابة ونحوها لان الكبير يرجع اليه في
المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل لتصغيره
على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وال وليل فيقال كان
ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلاة تشتمل عليهم واجيب بان معناه ها
الامة والاتقياء منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف
مالكي المذهب وقد نقد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا تستحب الصلاة الا
على من ورد ذكره في الحديث منه الال والازواج والذرية وهو غير مرضي
وسلم تسليما سلم بصيغة الماضي او الامر وهذا موجود في اكثر
النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل ان يكون
تسليما على ما ذكر قبله تاكيدا له نحو احببته حبا لفعله ومصدر او
وعلى اله بعطفه على صلاة الصلاة السابقة على السلام بعد بسكم معهم
في اصل الصلاة والتسليم غير الشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب
ان لا يفرد الال بالصلاة على السلام ارفده به تتميما للمقام كما
ارتضاه الشارح المحقق الفاضل ويحتمل ان بعد العطف الشريك في
الصلاة والسلام ويكون ما ذكر تاكيدا له وهذا دعا المقصود به
تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من
النقايص والافات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة
اقتدا بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله والملايكة رحمة وتعظيم وا
بينهم بلا تردد واما السر فلما صدر عن بعضهم كالكف ما صدر
من ايذائهم وتبغيضهم امر وامع الصلاة بالتسليم من الطاعنين والانقياء
والكفوف الانكار وعليه يخالفه وهذا خفي على بعض الناس وقال

لقوله

قعة

الفاكها في الصلاة لما اكرمت بالاعلام فان الله وملائكته يصلون
عليه وتقديمها اعتنا بشانها ولا كذلك السلام فحسن تاكيده
بالمصدر جبرا لما فوته وهو لا يجدي هنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز وجل
صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة الامر اي سلم ايها
او جد السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن
الرد ثم ان المصنف رحمه الله اتى بسجع الخطبة على روي واحد وسلم لجعل
كل فصلتين على حذوه وهو اسلوب من اساليب السجع ثم ذيله بما هو
خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه
انه يطول بعض فقره وهو يعيب فقد وهم اذ لا يتوهم ان تسليما كالقا
هنا لا يتكلف اما بعد اما حرف شرط لوقوعها الفا
بعدها لفظا او تقديرا او توكيدا لان معناها ما يكن من شيء فقد علق
مشروطها على وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه
واقع على كل حال البته وتفصيل غالبا او داعيا بتقدير يعارل فيما لم يذكر ويفصل
بينها وبين الفا ما مر ذكرها اتخاه منها المظرف بعدها هنا والعامل اما
او بكل تقدير او ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم لكونه من المظروف المقطوع
عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير
معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد
قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال اشرق
الله قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها بمعنى اضاءت وهو لازم كما قال
تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين
كما هنا فيكون اما محذوفا اي اضاءه الله بمعناه والشيء يحمل على نظيره وضده
واضاء جاء متعديا ولازما كما مر جوابه وهو منتظم بمعناه او معنى التصيير
اي صيره الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
والخطاب هنا للسائل الاتي وهذه جملة معترضة بين الشرط
والجزا

والجزا انه بعد ذكر المظرف لا يذكر فاصل اخر والفعل معروف ويطلق
على العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية لعا تعلق بالقلب الجسماني
لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخبر ثم
ان المصنف رحمه الله بدا بنفسه في الدعا كما ورد في القران رب اغفر لي
ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
احدا ودعا له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثير فقال الزركشي
في حواشي ابن الصلاح ان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تعاير
فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كان يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك
لا تدري في اي دعائك يستجاب لك قلت العلة فيه وليس هذا مخصوصا
بالحديث الاخير وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر
للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للسعرسي انه مقدم الدعا
للاخوان اشاد الهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه
المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلتمس وراء
هذه وهي كونه مبدوا به في الاجابة فمقام الايثار مقام عال الا ترى
فان شا بدا بنفسه وان شا بدا بغيره انتهى فقد علم مما قالوه انه
دعا لنفسه وغيره في الافضل من طرقه لحوال قد تجح بينها بانها
بحسب المقام ولكل امري ما نوى بانوار اليقين الانوار جمع
نور وهو كالضوء الا ان بينهما فرقا ذكرا قال الله تعالى جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو
جوم او اعم كلام في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجرام عند
مقابلة المنير بتوسط جوم شفاف كالهوا والما والفيض له المد
الفياض للصور بالشروط المعدات للافاضة فلولا قصور الماديه ما
لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور المنار بمثابة
علم اليقين ومعاينة جوم المنار المفيض النور على ما يقبل الاضاءة بمثابة

حتاجت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان
ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل
والعلم والعقل فان قمت فور على نور فاليقين ايقان العلم
بنفي الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله
واليقين الحضوري والضروري فنور اليقين امام قلب اليقين الما
اي اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة
المبينة له استعارة او العقل اي يرزق الله عقلا سليما يهتدي
بنوره الى سبل الرشاد وشرح شكاة صدورنا لعلم علوما نافعة
ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما سال ربه وقف عليه وقيل
المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات
بمشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية وفيه علم الخضر عليه
السلام وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده
ولطف بي ولك لطف كقعد من اللطف وهو الرفق والتوفيقة
وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان
او معاملة عباده بذلك وبافضاله من حيث لا يشعرون ولذا وصف
بالخفا وجعل بسلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ومرعث قيل انه من اللطافة الخفا
للكثافة وقيل انه العلم بالدقايق التي لا يهتدي لها والمشهور
تعديته بالباء لقوله الله لطيف بعباده وجا تعديته باللام
في قوله ان ربي لطيف لما يشا لما فيه من معنى التوفيق والتفسير
او تضمين لهذا او لمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب
وذهب صاحب المجمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به
وله اذا رفق واليه اشار من قال هو اجتلاب الرفق في الفعل
والعلم به فايق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المصنف
رحمه الله بين حرفي التعدية فقال بما لطف به لاوليايه

المتقين

المتقين وهو اما يتعدى بلحدها فاما ان يقدر لاحدها تعلقا او تجعل
الباء سببية لا يقتضيه وفي نسخة بما لطف به بعباده بالباء وعاد
ايضا ما من قوله اعني مفعول لانه تعالى تولى امره وله معينين عام
وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب
على طاعته المجتنب للحاجي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في
شهود الذات المتجلي لكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيها ان
يكون له كرامة وقال الداراني هو المتقي العارف بالله وصفاته
المتوجه بكليته قلبه الى جناب قدسه قالوا والمراد بالمعرفة ما كان
عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب او ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله
وعند الصوفية هو الفاني بالله الباقي به والفنا الاستغراق في مشاهدة
القلبية حتى لا يشعر بغير حتى بنفسه وعدم شعوره وهو انتهاء السير اليه
والبقا به كونه مظهر الافعال الله ومراداته من غير اختيار في عين
اختياره والمتقين صفة لخاصة او لمنفة او المراد لها معين خاص لان
اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما
يضر في الاخرة وفي مراتب اولها التوقي عن العذاب بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وثانيها التحرز
عما يوجب فعلا او تركا هتي الصغاير عند قوم وعليه قوله تعالى
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله
عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله حق تقاته اتقوا الله حق تقاته
فهو عبارة عن توفقه لتبر ما يبرم الذين شرفهم الله عز وجل
بنزول قدسه الشرف في الاصل المكان العالي نعل لعلو الرتبة
والمنزلة والمترك بفتحتين ومحركا بتسكين ثانيه وهو الفضل
والرمع في الطعام يقال طعام كثير قليل الترك فاستعير
للحاصل من الشي وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزاد والكرامة وهذا هو المراد بعسى ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال
تعالى لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادتها ايضا والقدس بضمتين
ويخفف ثانيه مصدر بمعنى المطهر واسم جبل القدس لطهارته بالعبادة
فيه والقدس من اسمائه تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك
وقدس الله وحظيرة القدس الجنة وهو المراد ايضا بحشرهم بالكرامة
لهم في جنته وبإسكانه اياهم فيها او بكرامة تقاربه اياهم او
بجعل الطهارة تولا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل
انه خصهم بنشر لفه وعلو منازلهم واوحشهم عن الخليقة
بالله في نسخة منه بدل عن واوحش ماض بمعنى صيرهم في وحشة
ونفرة عما لا يليق وهذه الوحشي والانس ضده وهو القرب مع الانشراح
لما يهوى ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل
هو انبساط المحب الى المحبوب والوحس بالسكون والوحش بكسر الحال
صفة منه بمعنى الوحشي وشاع في العرف ولذا تظرف القائل

ووحشة لم تزل تحتى بها ٭ يدي النوى فهي داعما وحشه

والخليقة بمعنى الخلق والناس وتكون بمعنى الخلق والطبيعة
وبمعنى الجذيرة يقال خليقة بكذا مدح خليق وبا يائه سببية
بمعنى ان المسلم بالله واستغراقهم في مشاهدته نفرهم عن سواه والا
هنا روحاني كما قيل ٭ ٭ ٭

٭ فالجسم مني للجليس مرانس ٭ وحبيب قلبي في الفؤاد انيس ٭

وخصهم من معرفته في بيانيه مبينة لما لا يتهم ان قلنا بجواز
تقديم البيان على الملبس كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول
هو بيان لا يو بعد والا فتفصيل لما ابهم واجمل في ذكر المقدر ومعرفة
الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا عام الخلق
فيها انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة ام لا ممكنة
ام لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف ومشاهدة عجايب

ملكوته

ملكوته المشاهدة المعاينة من المشهود وهو الحضور والملكة صيغة
مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وقد تخص بما يتعلق بعالم الغيب
وعالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس
وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدائيه
لا بيانية اي ان الله خص اولياءه بمعارفه وعلومهم لانهم لما عرفوا نظروا
في عجايب مصنوعاته فنالهم بها علوم نفيسة وسرور اثمرت لهم حيرة
يقصر الطرف والوصول في الناس كما قيل ٭ ٭ ٭

٭ حيرة عمت فاي فتى ٭ رام عرفانا فلم يحر ٭

ومن تحتمل البيانية بناء على جواز تقدمها كما مر فتفيد احتمالات كل منها
وجهة واثار قدرته اثارا تدل على جواز تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا
البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا
على عالم المشاهدة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعت انفا وهو
الاحسن وحمله على التاني عاجلة قلوبهم حيرة بفتح الحا المهملة
وسكون الباء الموحدة وتجوز فتحها كما قاله السوسي ثم راء مهملة
تليها هاء تانيث مملوءة مهموز ضد فرغ والحيرة السرور وهو منصوب على
التبيين وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من
مطالعة محض الوجودات ولطايف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره
بالطيفة روحانيته تكلف كما مر وولد عقولهم في عظمة حيرة
وله شدد اللام تفعل من الوله يقال وله يله وله من باب تعب
وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله وتجوز في الانثى
ولهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشئ منه وفي
المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة
نفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتميزه عما
سواه لو العقول لكان ادنى ضيعة او دنى اثر في الانسان
والحيرة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال

الألوكة
www.alukah.net

في المصباح حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة الامر لم يدر
وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان
الى شيء فيغشاه ضوء فيصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب
العقل او التحير من شدة الوجد وهو في المعرف كونه مبهوتا واقفا
بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل والحيرة فلا بد فيه من
التجريد والا فلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز فالمعنى
اظهر عجزي عن ادراكها كلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وسوء
فان العظمة جلال الله وكبريائه التي تقف العقول دونها وفي التفسير
في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما وهي
ان الكبير وهي في ذاته كبير سواء استكبر عليه غيره ام لا وسواء عرفت
هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة
الاولى ذاتية لا تتباينه والثانية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا وذلك
رداء وقيل له يتكبر دون متعظم فتامل وفي العباءة تجنيس وانف
ونشوان قلت الذي ملأ القلوب سرور معرفته والذي حير العقول
عجايب ملكوته واثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترفع عن
والعبد يزهو على مقدار مولاه واثوت تلك المشاهدة المولهة
والحيرة لان عيون البصاير لا يطيق النظر لاسعد انوار القدس
فجعلهم به وحدا الها تعقيبية او تفريعية والهم في
الاصل مصدر بمعنى الحزن والفزعة والارادة وكل مطلوب يهتم ويعتد
وكل ما يعنى غيره الاول جايز هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته
وتحيرت عقولهم في كبريا عظمته علموا ان ما سواه كلا شيء فوجهوا
جميع وجوه الارادة والفزعة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم
سواه لا شغلهم به عما عداه تملك بعض جزع في كل قلبي فان ترد الزيادة
هات قلبا وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول

همومي

هو همي في الدنيا والاخرة غير متناهيه فانا لا اقدر على رفع حاجاتي
كلا تحصل بها تي بل القادر عليها الله سبحانه فانا اذكرك اجعل همي
مشغولا بفكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته امر
الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه

من صيرهم جميعا هما ... يكفل له السرور كيلا هما
والحر في بذل حمتاها ... من يسبح لا يخاف بحر الما

وناه سينه لاصالة الهم اي جعلوا قصدهم واعتناهم بتعالي بحال
كون قصدهم واحدا واهمالهم واحدا وقيل المعنى انهم جعلوه واحدا فلم يريدوا
منه الا اياه الا ان فيه قصورا فرضا انه لم يبق لهم طلب ومطلب فقصدوه
لا لشيء وهذا معنى قولهم اخرج ما يخرج من القلب يقين حب الجاه
فتجلى لهم بحال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم وشانهم وهو كلام نفيس
لكنه لا يناسب كلام المصنف والجار والمجرور يجوز ان يكون مفعولا
ثانيا لجعل وواحدا حالا من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار
والمجرور وهو الاولى ولم يروا حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا
مجازا في الدارين الدنيا والاخرة واصل معاني الدار معروف وقد
شاع في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتى صار حقيقة فيها كما انها
لها عند الله غنى له دار انزل فيها بعض عبيده والغافل يظنه
مجاز اسكنها وقد عمره كراها غير مشاهدة الضمير لله وجملة لم
يروه معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يبقوا بغيره وهو اباعداه
ويحتمل عطفها على اول الجمل وهذا محتمل للعينين الاول ان يريد
ان في الكون مشاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشا هدته
جماله في جلاله لا يراها وهذه مشاهدة المصديقين وتسميها الصوفية
المعنى في التوحيد والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره
لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الان كما كان
على ما قالوا لدار باب الشهود فالمراد انه لا شاهد حتى يروه على حد قولهم

هدت

لاتوي المصنف بما نحو ورجح بعضهم الاول والشاهد اسم مفعول بمعنى
الدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة والحضور وفي المقود ح
هنا كلام طويل لاحاجة لنا به فهم بمشاهدة جمال ذي جلاله مشغولون
بالجمال الحسي الدائي لا العلوي والمتبادر من الحسن المثاني ولذا يوصف به
الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث فقال ان الله
جميل يحب الجمال وليس الله كله كما قصد شارحه والجلال العظمة بمعنى
انهم يشاهدون جمال ذاتهم وانوار ذاتهم بعيون البصائر والبصر في
الاخرة يرونه دون احاطة كرؤية غيره ويرى اليه جعل المشاهد نفس
الجمال قال لمنع الترفه والتلذذ فلا ينعم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال
تعالى ورضوان من الله اكبر على ما بينه المفسرون ولم يخلق
الجن والانس الا للعبادة وهي لتصفية الباطن ووصفا الحواس
حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بمشغولون قدم عليه
للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كما له بذي جماله والمتبع بالجمال والكمال ل
ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضي الارهاب والخوف فلا يناسب
التنعيم فيحتاج للتاويل او التغليب وليس كذلك فان القرب
من عظيم وجلال من يتقرب بحظائر قدسه اعظم وقع من غيره
قال الم تقرب من سلطان جليل يسير ويفتخر بقربه وفي حكم ابن
عطاء الله النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده والنقش به
والعذاب وان تنوع انما هو بوجود حجابه وبين اثار قدرته
اي مقدوراته وحجاب عظمته يتقلبون بمعنى انهم قائمون في
مقام جليلة فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين الحا عتبار
فتذهب تارة الى بدايع المصنوعات المشاهدة في مرائي اثبات
باهر قدرته وتارة تترقى لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة
وعيون ابصارهم خاشعة والتردد المجيء والذهاب فشبه حركات
الافهام المعنوية بحركات الاجسام الحسية ومنه التردد بمعنى
النكد

النكد قال الشاعري
لاتنكدن عدم الزيارة سيدي فمحبتي طبع بغير تردد
والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله فيه استعارة تمثيلية
وبالانقطاع اليه الانقطاع مطاوع قطعه اذا وصله فانقطع
ثم شاع في التوجه لاخذ شيء لامر وترك غيره وهو المراد هنا ولذا
اعداه بالي وسعدس بالام ايضا بمعنى الهم لما توجهوا الى الله ظاهرا
وباطنا وقطعوا علايق الخلايق لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره
وجعلهم امورهم مفوضة الى الله عز وجل تفويض الان عبد الملك العظيم
الملازم لمسدنته قوي عزيز والتوكل عليه يتعززون والتعزز
تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تع فعززنا
بثالث وكلا المعنيين جايز هنا لجبين جمع لمجبة بزنة حذر اي
ملازمين مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها
وهي في اللغة اللسان او طرفه ويطلق على الكلام يقال هو فصيح
اللهجة ولهج بالشيء من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح بصار ق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني اذ هو لاء
المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وردهم داعا ذكر الله
والاعراض عما سواه متمثلين لهذه الاية يعنون انهم مراقبين لله
معرضون عن غيره فلذا يامرون المفسرم او يامر بعضهم بعضا عا ذكره
لصرف مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت
هذه الجملة المتباينة نظرا لما تضمنته او لقول بعضهم ذرنا الله
ونحوه اولان المبارك مالدنا نحن لا نعبوبكم ومقصود المصنف رحمه الله
التمثل به كما تمثل به المسلي رحمه الله لمن قال له اوصني فقال عليك باس
ودع ماسواه وكن معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا سقط ما اورد
الشراح من انه كيف وصف الانسب بالصدق واى الايه ليست من
هنا فانها كذلك وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا انما نزل الله

سبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا الى اخره اي قل
الله الذي انزل التوراة او تولاها الله فامره الله بجواب مفحم
الوحي اما لعجزهم الجواب او تنبيها على انه لا يكون غيره او تنبيها على انهم
مبهوتون لا يقدرون على الجواب ثم قال له ذرهم في اباطيلهم فما عليك
الا البلاغ وجملة يلعبون في محل نصب على الحالية فتمثل بها المصنف رحمه الله لترك ما ينبغي
الله ولا انقطاع له كما تمثل بها البعلي وان كان سياقها في المثالثة
لمعنى اخر اذ يكفي لمثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول
بانه صادق وصفة لمصدر محذوف مثل كتاب صادق وقيل الصدق هنا
هو الخلوص او الثبات والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة وكاجادة
اليد للامور واصالة صادق لتجرد قطيفه واستعارة الخوض من السير في الماكلا
فيحام في الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة الخياض وفي بعض النسخ
بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمهين والاشارة الى
ان ضمير اليه لله فليس هذا اقتباس كما توهم لان شرطه ان لا يدل كرايته من
كلام الله ثم انه قيل ان معنى هذه الايه قل لمحمد جوابا لهم عن قولهم من انزل
التوراة الله انزل ثم ذرهم الكافرين في اباطيلهم وهو لا يناسب لهذا المقام
الا ان يقال ما له الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل قول ما ذكروه يتو
في بادي النظر وليس بشيء لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد
تحجين بمثل هذا اقتدا بقوله تعالى في دفع المنكرين المفرورين بالد
التي امرها لهو ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فينتج الاقتباس
من نور التنزيل ومناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان
يخفى عليه مثله وهو على طرف الثمام وها هنا بحث وهو انه قيل
ان ذكر الله بتكبير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الخطاب
في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله
عمن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والحمد لله
ونحوه

ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل هذا عن احد من السلف وانما يفعله
الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كلمة من ان يكون جملة مفيدة والاتيان
خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون
يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في اخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك
ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها ولذا قولهم على محمد وتابعوه عليه كثير
من العلما اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا من كونه
بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل فيما نهى عنه لقوله تعالى
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا كما سياتي بيانه ولم يرد
تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعا في الصلاة والسلام عليه فلو عظم
بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر لاحد سلطانا باسمه زجروه واهانوه
فيا بالك باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به وعد
ذاكره بالثواب في ايات واحاديث لا تخفى كقوله تعالى الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين اي غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد على ان الذكر
قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله لم يلاحظ المعنا فكانه قال
هو الذي يجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلما
والصلحا يفعلون هذا من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله
ويقول استغفر الله مما سوى الله وكل شيء يقول الله وفي مجلسه
جملة العلما والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد
السلام عدة رسايل رايتها ومن صنف فيها القطب المستملاوي والعارف
بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبالجملة فمن عاصرناه
اللهم اجعلنا في جملة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين فانك جواب
اما تاكيده لان المسؤل عنه يحسن توكيده والخطاب لسايل معين محقق
سالها او لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله يابى
من ان يفرض سايلا لا يخاطب وان قوله الا بتي كررت السؤال وما بعده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ياباه ليس بشيء لانه كثيرا مايقع من المصنفين مثله وفوض الانوار
لمسك وانع في القرآن والحديث كثير كقوله ولو تري اذ المجرمون
وغيره مما لايحصي ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله فلما كك قلب
في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض **كررت السؤال**
التكرار اعادة ذكر الشيء مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول
ومجموعهما **على في مجموع** الجار متعلق بكررت ما فيه من معنى الالحاح
والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال استعطاء وهما معرفا
والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرف كما يجمع من كلام
الغير كما في قولك مجموع له ردوفق كرد وفق الحباب في عقدها
كانت مجاميع الورى عنده عقود الخجلة في جيدها
ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيها الا الجمع والتقدير في تاليف
مجموع وتقدير في شان مجموع ركيك وفي متعلقه بالسؤال لاكررت
لانه لايتعدي بعن بخلاف السؤال فانه يتعدي بنفسه وبعن وفي اذا
كان بمعنى الرجاء والشفاعة دون الاستعطاء فيقول سالت الامير
في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امراة النار في هرة فيصح
تعليقه بكررت ايضا **يتضمن** التضمن جعل الشيء في ضمن الشيء وادخاله
فالتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من
طرفة الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعلس
كما فصل في شرح المفتاح فالعين انه يجري عليه وتفسيره بيحصل
منه وبسببه فيه تسمح **التعريف بقدر المصطفى** التعريف
الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف
ويجوز ارادته هنا على بعده وقدر الشيء مقداره غلب في زنته
ثوقه واصله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب
افتعال من الصفوة وهو صفة غلبية على المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولم يبلغ حد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريف باللام

او الاصالة وليس كذلك واغا ذكر في الاسما لانهم لم يخصوها بالاعلام
كما سياتي فما قيل من انه لقب وضعي او بالعلمية واللام للمح الاصل ليس
بشيء لانه لم يسع في عهده واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور
كما سياتي قيل ولو قال بعض قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان
احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سواله وقوع سوله ولذا قال فيما
ياتي مجلس امرا امر علي انه اذا اريد الاحال يسقط القيل والقال
عليه الصلاة والسلام وفي نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم
يقصد السجع حتى ترد عليه ان الاوفق بالسجع الاولى وانه يلزم طول
الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشار لجوازه وللامن فيه سهل واستا
الصلاة للدعاء كما سياتي اكثر تعظيما **وما يجب له من توقير**
وتعظيم واكرام افتعال من كرم بمعنى نفس وعز اي عده فوق قدر
معظما لمحبته وتعظيم اله واصحابه **وما حكم من لم يوف** اي يتم
ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم
به العلما فيه او خطاب الله المتعلق به **واجب عظيم ذلك القدر**
اي مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم
واضافة واجب لامية واحد مفعول توف محذوف اي توفيه او يوفي
النبي صلى الله عليه وسلم اولم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف الاول
والثاني او هو بمعنى يتمم ويكمل فلا حذف لتعدية الواحد وما يجب
في محل نصب معطوف على تعريف وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن
جواب هذا السؤال وقيل موصولة والعايد مقدر وعلى الاول فالمضاف
المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدرية عما اضيف اليه لا يصح عمل ما
قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم
الى اخره فلا يلزم عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن
المعطوف دون المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال القلوب
فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق

شبكة الألوكة www.alukah.net

العامل بواسطة حروف جين يجاب باثبات الخفاجة له كما في شرح التسهيل
ومنه تعليق فكر ونظر فليتنظر ايها اذكى طبقات لبعدها ما بقي
والواجب ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم **او قصر في حق منصبه**
الجليل التقصير والاقتصار ترك ما لابد منه وفي المحكم قيل قصر
عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه والقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه
ما استحقه مما لابد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام
العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض في كلام الفصحا
كما قال ابو تمام

ومنصب عساه • ووالد سماه به • وفي المصباح يقال له منصب
وراد مسعد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المثبت
والمحتد ومن لم يفق على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على
المرتبة وقيل المعدى فكانه من نصب اذا جد وارتفع واما
المنصب بمعنى المحل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا لمقوله

• نصب المنصب وهي جلدي • واعنائي من مدارة السفل •

فكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور او هو من النصب والحيلة وكذلك
اطلاقه على ما يوضع عليه القدر كقول ابن عيم

• كم قلت لما فار غيظا وقد • انتخ عن منصبه المجب •
• لا تحبوا ان فار من غيظه • فالقلب مطبوخ على المنصب •

وفيه مع استهجانه المولد تحريف اخر **قلامة ظفر** اي تقصير
قليل بمقدار قلامة ظفر فضف لاقامته مقام المصدر او مبرع
الخافض بعد حذف المضاف او قلامة فعالة من القلم وهو القطع
من الاصل اف سواء كانت من ظفر او غيره كالشعر ولذا سمي القلم به
لقطعه وهو مثل القطع يراع او قصبة كما ذكره اهل اللغة واضافة
الى الظفر لانه كمد يد فلا وجه للقول بانه تجريد وزنة
فعالة تكون لما تلقي من الشيء كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلافة

مع ما فيه

مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين
وتسكين للتخفيف وجمعه اظفار وزعم جمع على اظفر ويقال ظفر
بزنة حمل واظفور كسبوع وقول الجوهري انه جمع اظفور سهو
او من طغيان القلم اراد ان يقول اظفر فزاد الواو وقلامة الظفر
كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

ايها المدعي سليمي سفاها • لست منها ولا قلامة ظفر

وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتطرف فيه سعد الدين بن عمر حيث قال

• نأيت من اهواه وهو مقلم • اظفاره يا نزهة المتأمل •
• بعدت ظفرك وهو بعضك الذي • يهواك احدر بالبعاد الاطول •
• فاجابني تظنني قلمتها • عن حاجة لكن لمعنى عن لي •
• لا ريك يا من بالهلال يقيسني • ان الهلال قلامة من اعملي •

يعني انه حقر مسدل عنده والمراد بعدم توقيه حقه بترك ما حقه ان
يذكر كله او بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله
فلا يلزم عطف الخاص على العام بأو وقد اباه الخفاجي او يعتذر
بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه **وان اجمع لك**
ما لاسلافنا جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من اصولك
واقربائك ممن لهم تقدم من الناس والمراد من تقدمه في العلما
وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع
واعنتا اي اعنة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب
جمع امام واصله ايمة بهمزتين فابدلت الثانية ياء قيل ويجوز ان
يراد ائمة مذهب المالكية **من مقال** بيان لما **وابنيه ستزيل**
صور وامثال ابن بالنصب عطف على الجمع اي يوضح ما ينقله عن
المتقدمين بذكر بعض افراده او صفاته او امثلته فاستعير التنزل
وهو الاهباط من علو الى سفل لذكر الامر الخارجة فان الكلب
لعدم تحققه في الخارج بعيد عن الافهام كالمعاني والمجرد فمحسوس

انا ابن من سلبا كواو الحقبة يا لها طلعا لعمرو

فهو كالسافل والصور بزنة كثر بصادهم جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سوء سيرتهم جملة كما ذكره ابن ارسلان قال والمراد به الايات في تسمية البعض باسم الكل مجازا المنزل المعروف والمعرف بينه وبين الاول مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج وذكر نظايره **فاعلم** اي اذا لم ترجع عن الحاكي في الطلب فاعلم امره بالعلم لصعوبة مطلبه قبل الشروع فيه ليعلمي فكره له وسمعه اعتنا به ونحوه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك وياتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

• فاعلم وعلم الممر ينفعه • ان سوف ياتي كل ما قدرا •

فلذا خصه بالدعاء بالاكرام فقال **اكرمك الله** بعد ما دعى لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة وعايبه اي جعلك الله نقي معزز امكرما محسنا سوالك وعظم ما سالت عنه وكرمك باعثا اي علي تدوين مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسوالة له لاعتقاده انه اهل لما طلبه منه مخصوص به في عصره فكذا جازاه بهذا الدعا **انك حملتني** بالحا الم علما اي كلفتني ما يشق كحمل الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها **من ذلك** الاشارة للمسول عنه ومن بيانية على احد القولين في جواز تقدم ما على المبين كما مر وابتدا سلان تحمله لذلك اشد اغاظ به منه ثم انثر الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية **امورا امورا** الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر والاول اولي والثاني بكسرها وهو بمعنى عظيم او منكر او عجيب والكل يحتمل هنا الاثنان الاول او لي اي كلفتني امرا عظيما لا اصفه او منكرا لعندي يا وعجيب طلبة مني لاني لست باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه **وارهقتني** بتا المخاطب والارهاق والارهاق تكليف ما لا يطاق واصل معنى رهقه غشيه وقد

كراس

فسر قوله تعالى ولا ترهقني من امري عسرا بالا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سالته **عسرا** بزنة فعلى وهو الامر العسير **وارقيتني** من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجانبي اليه بتكريره سوالك والحاحك علي في طلب الاجابة به **عما كلفتني** ما مصدرية اي بتكليفك اياي مسالته وهو من الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته بمشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والاكلف تغير في الوجه كالبهق كما قلت في قصيدة

للبدر قلت وقد حكى وجهاله • فصح التكلف سمة المتكلف •

مرتقى مصعدا او مصعودا **صعبا** وعرا شاقا **املا قلبي رعبا** خوفا وفزعا وفيه استعارة مكنيه وتخيلية وفي جعله عاليا اشارة الى علو قدره وشرفه **فان الكلام في ذلك** المسول وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة **يستدعي تقرير اصول** اي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس واصل معناه جعل الشي قارا في مكانه والمراد قرار في الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما سبى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها هنا وتقديمه على ما بعده ظاهر **وتحرير ونقول** اي تهذيب امور مفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصل او مفصول وتحرير الشي تخليصه واظهاره وتبيينه واصل معناه جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع فيه وهو الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة خاص اريد به معنى واصله الكتابة المخلصة او كتابة العتاقة والحرية كما في كشف الكشاف **والكشف** اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لا على الكلام كما توهم فانه تعسف لركاكة المعنى وان صح **عن غوامض** جمع غامض او غامضه وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فاريد به ما ذكر لخفايه وجعله غامضة ليناسب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحقايق في التانيث امر تافه لا يلتفت لمثله الا الان فاعل الصفة
لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروطه اما اسما الاجنا
وصفات لا يعقل فيجوز فيها جعلها بمنزلة الاسما غفلة **وقوايق من**
علم الحقايق جمع دقيقة فعيلة من الدقه وهي خلاف الغلظ او من
الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان
الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله التي لا تدركها العقول القاصرة
عما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة المصافيه فليست هي الغوامض
السابقة لا سيما ان فسرت بامره قبل البعثة فلستا بمعنى لان المقام يعتض
فيه التكرار وكيف يتاتى هذا مع قوله من علم الحقايق وهي جمع حقيقة
وهي الذات والماهيه المركبات من الذاتيات او العلق المدركه بتصفية
المباطن كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غير منافيه للمعنى الاول
وهي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والامعه عن تركها من
الرساوقال الخليل رحمه الله الحقيقه ما يصير الرجل بحق المهر ووجوبه
الم تدر اني قد حميت حقيقتي ** وباشرت حد الموت والموت دونما
ماله المورد **ومما يجب للنبي** صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه
بيان للكشوف وملجيا له كالعصمة وعموم الرساله وشرفه وما ارحسبا
ونسبا ونحوه **ويضاف اليه** اي ينسب له ويوصف به وعطفه
لانه غير مقابل لما قبله وهو كالقيد له وقيل المراد به خصايصه صلى الله
عليه وسلم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي **او يمتنع عليه** كالعيوب
والنقايص وما لا يليق بمقام الرساله **او يجوز عليه** من امور البشر كالا
والامراض التي لا توثر نقصا وما بعده معطوف على الصلة لا صلة موصول
محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله
امن يهجو رسول الله منكم ** ويمدحه وينصره سواء
ومعرفة معجزي النبي والرسول والرساله والنبوة
والحكمة والحجة روي بالنصب عطفا على مفعول يستدعي وروي
بالجر

بالجر عطفا على ما يجب لا على دقايق كما في المصفى وقيل على المضاف
المقدر يرد والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف وان جاز
وانما استدعى الحال معرفة هذه الاساليب من صفاته صلى الله عليه وسلم
عليها **وخصابص هذه الدرجة العليه** مجرور معطوف على النبي و
واحدة الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة والرساله للنبيا
صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفا
كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام
فيه في شرح المفتاح **وهاهنا مهامه** هاهنا اشارة الى المسلك الذي
سلكه للوصول لمقصده والمهامه جمع مهمه جمع مهمة وهو القفر والمفازة البعيد
قيل الهامة سميت بها لانها لكونها مخوفة يخفض فيها الاصوات فعول كل رقيقة
بهمه كما سميت المفازة اصت **فتح** بفا مكسوره وياء ساكنه وحا مهملة
جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة والمهامه يذكر ويونث كما قال ومهمه مغبرة
ارجاوه وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان
ما ذكر لصعوبته بعلاة لا يحتاج لسعته الا طلاع ويوقف على انظار
دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم
او يصف بما ليس فيه مدخل في جزمه من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من
عطف القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلف السايل بطرقي فخرج
جعلها اولا جبلا شاهقا وعراصعودها ثم بعد النزول عنه بمفازة بعيدة
كيف الوصول الى سعاد ودونها ** قلل الجبال ودونهن حتوف
ومما نقض منه العجب ما قيل انه جواب سوال مقدر اي كيف نعمت
الكلفت امرا صعبا عظيما وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف
لا يصعب وسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف يصح
جعله جوابا لسوال مقدر مع **بالواو** ومعرى انه لا وجه للسوال ولا
للجواب سوى تسويد وجه الصحف **يحار فيها القطا** حار يحار
كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصده وضمير فيها للمهامة والقطا طاير

شبكة الألوكة www.alukah.net

معروف واحدته قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتداء في الظلمات
والتكدر حتى يقال انها تورد الماء في مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها
فلا تخطئ صادرة ولا واردة ولذا ضرب فيها المثل فقيل اهدى من القطا كما
قيل والناس اهدى في القبيح من القطا واضل في الحسن من الخريان
وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في بعد هذا القصد
والمراد انه عما يضل ارباب الهداية ويحير فيه وقيل انه استعارة
اخروي تصريحية **وتقصر عنها الخطا** وفي نسخة بها بدل عنها
وتقصر بفتح التا وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم
والخطا بضم الخا جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين
والمعنى ان هذه المها مع سعتها وكونها لا يعلمها ساكنها غيرها او لكونها
وعرة ذات شوك ونحوه تمنع الماشي فيها من مد الخطا ولها بمعنى في
او سببية وعلى النسخة الاخرى قصر حملها بمعنى العجز عنها المامرا او لكونها
او هو على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فالمراد انها لا تسلك اصلا وهو من
جملة التشبيه او التمثيل او تشبيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة
ما كلف به وان الافكار بطيئة الحركات او عاجزة عنها راسا وما بعده
كالتحرير كما ستراه **ومجاهل** مرفوع غير منون جمع مجهل وهو المفازة
التي لا اعلام فيها كما في المقتفي وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة
بيضا وفي القاموس المجهل ما محى لك على الجهل وجعله مجهلا لا نسبه اليه
وارض مجهل لمقعد لا يهتدي فيها ولا اسى ولا يجمع اهلي وقال السيد
في قوله انا نضيع عن مجاهل قومنا مجاهل فيها بس له واحد يكسر عليه
الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملايح ومحاسن اتباعي
وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض لا ياتي ولا اجمع
جمع المصنف رحمه الله اما على القياس لان مفعل ومفعلة يجمعان
اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله في القاموس
ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة

مفعل

مفعل تكون للزمان ويكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه
ويدعوا الله وان لم يقع بالفعل كمقعل لهم المولد مخلة وتجنبه اي يجعل المرء
المولد جبانا لتخلفه بسببه عن الحروب وبخيلا لحرصه على بقايا يعوله ولده
ليبقى ماله لولده وهو من فخار العربية فاعرفه **تضل فيه الاحلام**
تضل بفتح التا الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع اضل اذا لم تهتد
او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحا وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول
غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هي اسناد
مجازي وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يذهب رونق الكلام ويجعل
الاحلام عرضا مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعد **ان لم تهتد بعلم**
علم يهتدي بمبني للفاعل اي ان لم يحصل لها الهداية لتمسكها بها وسلوكها
بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف
بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى الخيل ايضا لانه يهتدي بها كما قالت الخنسا
وان صخرا لتائم الهداة به كانه علم في راسه نار
واذا قولها صخر او هو اسم اخيها الطيفة اتفاقية هنا لمناسبته الجبل وعلم اصله
بحمل لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاصيل على لجين الماء
وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول شربت منه ماء الدر المذاب ولك
ان تقول انه استعار العلم بفتحتين للكبير من العلما لاهتداء الناس بعلمه
كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره كما فسر به البيت وبين
بعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون
والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة بخلاف الاول
ونظر سديد النظر بمعنى الابصار والفكر وهو بربر انور معلومة
التادي الى مجهول وقيل ملاحظة العقول لتحصيل المجهول والملاحظة
توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد ماله سداد بفتح السين
وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر **ومد احص** معطوف
على مهامه وهو مكان الرحض بدال وحاء مهملتين وضاد معجمة وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

الزالقة وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها الوحل ونحوه
وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا بمعوض المطالب ورقيها
بزلة القدم في الزالق المؤدية للسقوط وقوله **تزل بها الاقدام**
بفتح حروف المضارعة وكسر الزاي المعجمة وفتحها من الزلل وهو الزالق في
الطين ونحوه ويحور به عن الخطا فهو تاكيد لما حض وترشيح او تجريد
تحوي والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا
وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة تحامع الانتقال
الى الملزوم على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الوحل للعقل لا تحي
وكاكتها على من له عقل **ان لم تعتمد علي توفيق وتاييد من الله عز وجل**
الاعتماد افتعال من العمد ومجيء في الاصل ما يتكؤ عليه ويستند اليه ثم شاع
في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب لما حض والثاني في مناسب
للمقتفي ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة
وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو
تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص عاذكروهو اوفق
باصله من قول المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته والبداعي
ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه خافي والتاييد
التقوية والاعانة في الابد وهو القوة والمعين انه ان لم يعنه الله بتوفيقه
وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم
تعتمد ولما كان ماذكر للسائل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطيرة
يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله **لكني لما رجوته**
بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الها ويجوز ان يكون
موصولة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف
والجلد والجرور متعلق بمقدر مقدم او مؤخر للحصر اي اجتمك لهذا ورجوته
او دون غيرك والرجا توقع ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع
ان الراجي مؤمل لعدم الفوت بسبب رجايه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى

الاخر

الاخر كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي **لي ولك** قدم نفسه
لمطابقته للمقام ولان المرء مسدد بنفسه في الخير وليس الاساء مطلوبا
في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعا كما مر لما قيل من ان
النفس تراعي حالها اولا الاهم فهو نفسه فانه يوثر غيره **من نوال**
وثواب في هذا السؤال والجواب قد لف ونشر غير مرتب لان
النوال والثواب ناظر لقوله لي والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطا
كالنايل والمنال والتناول تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو
الجزا بخير او شر لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد
هنا ومن بيانية فيه على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق
كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان المصنف رحمه الله عطا من الله
لما صنعه وله ثواب عليه وسايل نوال وعطا لوصوله وثواب لتسببه
لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله كما سياتي ووجه الاول
ان النوال عطا وينوي عاجل السايل بوساله والثواب الحروي للمصنف رحمه الله
على اجابته لان المتبادر من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه
لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال وهو يوئيد للسايل
بتعريف قدره الجسيم التعريف التبيين والمناسبة والقدر
شرف الرتبة والجسيم العظيم الحسم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز
مرسل واستعارة بتشبيه العظيم المعنوي بالحسي والمقدر الجسيم ان كان
علو مرتبة عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان
اريد التفاوت بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والكل فيما
يرجع بعض الشراح **وخلقه العظيم** الخلق بضمتين ويسكن ثانيه
تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير فكر ورويه فخرج بالملكة كل عرض
غير قار من الاحوال ويصدر عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوا يب

الألوكة
www.alukah.net

وكذا ما صدر بغير تفكر فكل لا يسمى خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن
والخلق الحسن من اعظم المنن من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وسيأتي الكلام عليه **وبيان خصايصه**
جمع خصيصة وهي ما اختص الله به فانفرد به عن كل ما سواه وانفرد به
عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاولى خصايص
مطلقة حقيقته وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص
خلاف العامة لا بمعنى ما تفرد به وكلا الخاصة بمعنى الاول الذي لا يظهر
سببه كجذب المغناطيس الحديد في مصطلح الاطباء وخواص التراكيب عند
اهل المعاني على ما فصل في شرح المفتاح وما ذهب اليه بعض علماء الشافعية
من منع الكلام على الخصايص النبوية او كراهيته قيل انه متأول
وقيل غير صحيح كما في الخصايص الكبرى وسيأتي بيانه وقيل محل
الخلاف في بيان ما حرم عليه كنزع لامته وخيانة الاعين وفيه نظر وا
انهم انما يلزم ذكره ليلا يقتدي به غيره او يدفع توهم ارتكابه بغير للتن
كزيادة زوجة على الاربع وما هو يستحب لغيرها ويدخل في
المختصة به صلى الله عليه وسلم **التي لم**
تجتمع قبل في مخلوق بيان سيأتي لسبأ الاقسام لان المراد انه تفرد
بمجموعها دون كل فرد فرد منها فاعرفه **وما يدان الله تعالى به**
اي يعبد ويطاع لامره به من الدين المعروف وهو معطوف على خصايصه
وقيل على قدره **من حقه** بيان لما قد ورد في الادعية المأثورة
اسألك بحق محمد فقالوا المراد بحقه مرتبته ومنزلته او الحق الذي جعل
الله له على امته تفضلا به عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد ايضا
هنا الثاني وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت
ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقة
بالدليل كما قيل وفيه تكلف كما تقول بان من للتبعيض لان اضافة

للعموم فلو كانت بيانية لزم ادعاء بيان جميع حقوقه او المراد جنس
الحقوق فتأمل **الذي هو ارفع الحقوق** صفة مادحة والمراد
بالرفع ما ارتفع من غيرها من حقوق البشر لا ما عداها حتى حقوق الله وارفع
من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد او الاستغراق
العرفي ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالذكر
اهتماما به والمراد بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه
الحصر **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا**
ايمانا الاستيقان استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن و
ايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه فانه بالادلة المنافية للشبه
ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله ويقال بلح اليقين دون العلم كما فصلا
في عناية القاضي وقوله ويزداد الذين افتعال من الزيادة وفيه دليل
على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه تفصيل في محله لاحا
لنا به هنا واقتفى المصنف رحمه الله الآية هنا تغليبا للتعريف قدره
والحقه وخصايصه الذي به يتيقن ذلك او لكون الفه بدات بيان
حقوقه فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه يتحقق تيقن اهل الكتاب
حقيقة رسالته الموافقة لما عندهم المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المؤمنين
من امته بتحقق عالمه صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب
اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية
وتخصيص هو لا بالذكر ليس للحصر لان المراد تفخيمه وشموله لجميع اهل
العلم باحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا بمجرد اتباع معنى النظم
القرآني وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا
الكتاب اهل العلم بالتفسير والحديث وغيرهم ما عداهم من
المؤمنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلم
ويزيد ايمان العوام ويجوز للمفسر ان يقصد غير المراد به
على طريق التمثيل وان كانت هذه الآية وردت في عدد خزنة جهنم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكونهم تسعة عش فانه مما استيقنته اهل الكتاب لموافقته ما عندهم
وازدياد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفى ان ايمان الانبيا والملا
عليهم الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلت بدخول اللام
فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول لما بشهور اللام وتخفيف الميم
من ما الموصولة او الموصوفة وتقديم العايد كما مر وهو علة ثانيه
للتعريف المستفاد من هذا الكتاب اخذ الله على الذين
اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم
مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو احد
المتفاسير في هذه الاية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم
والمراد بما العهد والميثاق الذي اخذه الانبيا عليهم الصلاة والسلام
على امتهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ
الشاهد منكم الغايب ونحوه وقيل المراد ما اخذ من المعهد يوم الست
بربكم في عالم الذر ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء
ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم تتل الاية بتمامها لعدم مناسبة
باقيها لما اراده والتحقيق ان المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم العلما نبا
سبق في كلام المصنف رحمه الله وان كان في النظم خلافه فلا حاجة
الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل
هما للكتاب وهو علم للعلوم والعلما ويدخل فيه امر النبي صلى الله عليه
وسلم دخولا اوليا وهو لم يؤكد بالنون كما اكد لتبيين قبله لانه تحمل جواز
ولا يكتمون فحالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي وهم لا يكتمون
لاجل الواو الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست
كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو
جواب فالجواب المنفي لا يؤكد قيل وهو اصوب تنبيه قال
الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم لم ينحه الله فيها واطلاعا فرض
كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في

المواهب

المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس
وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى اخره وفي التوراة
علم مجانا كما علمت مجانا الهي فان قلت قوله لتبيننه هل هو جواب
قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا يحتمل الامرين قال
في الكتاب ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم كقوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس الاية
وتارة لا تتلقاها به كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين
كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وفي معنى هذه الاية
قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
قال الشيخ والذي اشتهر ابن حجر قال ابن عباس وجماعة الخطاب لليهود
والنصارى وقيل في اليهود لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في
التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب ثم ذكر الاية الذي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى وقال انها
نزلت في اليهود وكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا
بعموم اللفظ والبينات ما نزل على الانبيا عليهم الصلاة والسلام من
الكتب والوحي والهدى الادلة العقلية والنقلية قال وقوله في الاية
الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون اي ما انزلنا للفساد المعنى يعني ان البيان
متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان
يراد بما انزل وبين ما انزل في التوراة وتبين لاسلاف بني اسرايل
وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله تعالى على ما ادعاه
بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال ولما بكسر اللام
وتخفيف الميم ايضا حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفقيه رحمه الله هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ المصنف رحمه الله وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجازه مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القضاء فلم يقبله وتوفي بقرطبه سنة تسع وخمسماية ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية

بقرائي عليه قال المحدث فمن سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا قال القرائي وهو ممتحن ومن قرأ عليه او سمع بقراءة غيره والاجود ان يقول قرأت علي فلان او قرئ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول حدثنا فلان بقرائي عليه او قرئ عليه وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف رحمه الله ترتب بقرائي عليه

قال حدثنا الحسين بن محمد هو الحافظ ابي علي الغساني المشهور

قال حدثنا ابو عمر ابي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب ابن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثماية بقرطبه وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاثة وستين واربعماية وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة ايام وقوله النمري بفتح النون واللميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جد هم نمر بن قاسط بن هنب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا ليلا تتوالى كسرتا د وياوه مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفا او مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كما يأتي جاز فيه الفتح والبقي كما ذكره النحاة

قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن في المقتفا هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا الفي الكتاب واخبر عالما الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله يروي نسبه لجده

قال حدثنا ابو محمد بن بكر المعروف بابن داسه من مشايخ المحدث المشهورين وداسه بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها هاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود

قال حدثنا سليمان بن الاشعث هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ستين ومايتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسه وغيره وله ترجمة مفصلة في التقاييد ومات في شوال سنة خمس وسبعين ومايتين بالبصره

قال حدثنا موسى بن اسمعيل هو ابو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بفوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة فكاف اسم موضع تزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي ولانه كان له دار بهذا الموضع واصل معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون الرجاج كالكيرجاوي نحو هذا قال ابن السمعاني نسبة ايضا لبيع التبوذك وهو الشعير وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن وثقوه وقيل انه فيه عماء توفي في سنة ثلاث وعشرين ومايتين

قال حدثنا حماد اطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولى قريش او تميم وهو ثقة لم يتهم الا في دقة دينه وقيل انه كان من الابدال كانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من علمائهم كسوعة الصلاة لطي الزمان لهم او غيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله تعالى وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة ولم تر عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الحمال في اسماء الرجال نعم في بعض الحواشي ما نصه انه حماد بن زيد توفي في سنة ماية وسبع وستين وله ترجمة في الميزان

قال حدثنا علي بن الحكم البناني البصري وقد روى عنه الحمادان وعباد من المحدثين توفي في سنة احدي وثلاثين ومايه وهو ثقة وقيل فيه لين

عن عطاء هم اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عائشة وجابر وابن عباس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وزيد بن ارقم رضي الله عنهم ومروي عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما
وعاش عثمان سنة وتوفي سنة خمس واربع عشرة ومائة وهو من
كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتفى لغا مينونته
لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو
المراد هنا دون غيره وقال التلمساني في المرادبه عطا بن يسار الهلالي
مولى ميمونة ام المومنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن
الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرهما له ان لا يكون له رواية عنه في الواقع
مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه اقول هذا كلام خبط عشواء
فان المصنف رحمه الله تعالى روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتابه
المعلوم صرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه وعبارته قال قرات على عبد
الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد
قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل
عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم وساق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطا يقولون انه الحجاج
بن ارطاه وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاه مشهور عنه بالتدليس
ورواه حماد بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه
عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه
ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم
نرد الا ما اللهم اليك نشكو هذا الغث الذي كنا نحدث ان اجنابهم
لم يفقهوا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى عي شديد لولا ما اخذ
الله على العلماء في علمهم ما ابنا نالهم بشيء ابدا وكان ابو هريرة رضي الله
عنه يقول لولا اياتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون
ما انزلنا والتي تليها الحديث انتهى فاخذ المصنف رحمه الله تعالى
ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه واخر وغير والمراد انه في اصله صرح

بان

بان عطا هو عطا ابن ابي رباح كما في الحواشي نا شيء عن عدم الوقوف
على نقول الائمة عن ابي هريرة الدوسي رضي الله عنه وهو من علمت
كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها
لما راه يحمل هرة في كمه وقيل المكني له غير صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال
نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية
عبد شمس وسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صابرا
زاهدا ولذا عد احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروي عنه عالم وعن غير
وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص
فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينسى
شيا سمعت بعد والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي
الشروح الجديدة نقلا عن الحافظ ابن حجر ان هريرة مجرور بالكسرة لان الجموع
علم منقول لان الجموع والمنقول يبقى على اصله قيل المنقل لان جزء العلم غير
علم فلا يخرج على انه جموع ومرفوعه ولو اعطي مثله حكم القلم لم تدخل اللام في نحو سمر
محمد ابو هريرة وابو هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث
لان المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل والحال
في لفظة واحدة فيعرف اعراب المضاف نظرا لاصله ويمنع صرفه نظر الحال
ثم قال ابن البرهان الحلبي قال هريرة لا ينصرف للكثرة الاستعمال واطال فيه
غير طايل وانا اقول هذا كلام ناش عن عدم التامل وهو مما يقضي منه
العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء
العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك وغيره
شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكشاف فانهم نعاطهم قالوا في
شهرويه ان المركب الاضافي ازجعل علما فجزوه التالي هو المنظور اليه في
احكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن دا
وصرح به سيبويه وابو علي رحمهم الله واعاذهم فيه كلام بعض المتاخرة
من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لحوق اصله الا انه

باباه السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في السوانح فان اردت شفا
الغليل فانظره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة قال
السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف
رحمه الله تعالى من طريق ابي داود واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان
والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين الثاني واسنده ايضا
بن عبد البر من طرق كما مر فما نقل عن الامام احمد من انه لا يصح وعن غيره انه ضعيف
لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف معنى بعضها كتب علما مما ينفع الله
الناس وفي بعضها ثم كتمه بعد فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوجه على كتمه
ما يلزم تعلمه وتعلمه وبتعيين كتعليم حديث عهد بالاسلام ما يتعلق بالصلاة
ومسغت في الحلال والحرام والحاجة لتقييده باهلية السايل الحديث واضع
العلم عند غير اهله كمقلد الدر رقلب الجنازير ونحوه ليس على اطلاقه فان الافتاء
فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقيه ابو الليث الدين بقيا
يجب على الامام في كل سنة فصل ان يفرض فيها من يعلم الناس امور دينهم ومن
العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب
له وما يستحيل عليه وما هو حرام كالعلوم التي ليست بمسنة وحرام كالسحر
والتعبذة قال الكحم الاحفا وحرام بن نه كتاب ما يوضع في الدابة
وهو معرب كلمام او لغام وقيل انه عربي لتصريفه كالحم ومحم وهو في العرب
نادر واللجمه اذا وضعت في فمه واللجمه الغرق اذا وصل الماء فمه ويقال
للجام اذا اسكت مت بد اللهم خرك رد في الكلام انما السالم من الحي فاه
بلجام والجام في السكوت والغرق مجاز شاع حتى صار غنزلة الحقيقة و
الغرق اي اهلكته ابلغ من علا عليه الماء فيه في بيان سبب هلاكه بمنع
النفس والمقصود هنا انه يحرق بجملته كما في الجمه الغرق وان يراد احراق
لسانه بدخول النار فيه او يوضع حديد محماة فيه في يجعل ذلك علامة
عليه لانه كالحيوانات البهيمة التي من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار لما
يمنع

يمنع الكلام كالجام المانع من الجماح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية
غير مناسبة هنا وبالجام للالة او المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة
لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل اليه من النار وخص
اللجام لكثرته على الخيل بداية منعت عاق يد وهو تكلف وهذا الاتباني في قوله
يوم تشهد عليهم السنتهم لا يدان في القيامة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه
وسمي به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف
وهو يوم الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر تتمة وفايدة تامة
قال النووي رحمه الله في الاذكار ذكر الفقها والمحدثين انه يجوز ويستحب العمل
في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا
واما الاحكام كالحلال والحرام والعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح
او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف
بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان السنحب ان يتنزه عن ذلك لكن لا يجب انتهى
وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا
وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول
شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة شروط متفق عليه وهو ان يكون الضعف
غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين بفحش غلطه والثاني
ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا
والثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه
وسلم ما لم يقله والاخير ان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل
العلاي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية
عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على
ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس
اذا لم نجد في الباب غيره فحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب
لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضايل بشروطه وقيد
ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن وهل يشترط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في المحقال ان يكون قويا لم لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن
قويا لا يعتد به انتهى والعلامة الدواني في توجيه على هذه المسئلة اشكال
اورده على القوم وحاول المجاب عنه بما اراده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال
المتفق على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم ذكر
انه يجوز بل يستحب العمل في فضايل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز
العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت
ذلك بالحديث الضعيف وهو بناء فيما تقدم وبيناقضه وحاول بعضهم الجواب
عنه بان المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتضيا بما قالوه والذي يصلح للتعويل
عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة
يجوز العمل به ويستحب لانه مأمون الخطر بين جواز هو واذن بين الاباحة
والاستحباب فيعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى خطر
يرجع اليه وان دار بين الاستحباب والاباحة فهو محل ان المباح يصير بالنية
مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا لم توجد
الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة
فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة
على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهى اقول
اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال
مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من
الاقوال والاحتمالات التي ابداها الا فيد سوي تسويد وجه القرطاس
والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه
وانه يلزم من العمل به في الفضايل والترغيب انه يثبت به حكم من
الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلما مر من الاية في جواز العمل
به بشرطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضايل
والترغيب لا يلزمه الحكم الا توي انه لو روي حديث ضعيف في ثواب
بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيها او في فضايل بعض
الصحابه

فضايل

لحة

الصحابه رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا
ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال و
الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان المقوس في يد غيره بادرها ظهر بس
انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال فبادرت بادر فاعل معنى فعل
والمبادرة المجاملة الى فعل ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال
بادرته وبادرت اليه ولما كانت الفا لا تدخل في خبر كان لا سيما اذا
كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف على فقد وهو
الخبر المتعلق به قول لما اي لكني اجيبك لما جوبة فبادرت الى اخره
الى نكت اي الى جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة
وتجمع ايضا على نكات بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر في القاموس و
فيه ايضا نكاة بالضم وقيل الفه للاستاع والنكتة المعنى الدقيق الغار
والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف
في التراب بعود ونحوه والانسان بفعله اذا تفكر في امر خفي فتفعلت لما
ذكر امالتاثيره في النفس ولانه يحتاج الى تفكر وتامل او هي منقولة
من النكتة بمعنى النقطة من لون يخالف ما هي فيه اما لدقتها في النظر
بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغرض من الكلام وما قيل من
انها تطلق على قليل صدا في وجه المراة او السيف كما لو سخ كما ورد
في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر مسفره في نسخة
سافره وفي اخرى مسفره سافوة بالجمع بينهما من الاسناد وهو الكشف
مطلقا وقوله في القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها تمثيل
لتخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله نقاب والصحيح اذا اسفر وفي
المغني سفر بمعنى كشف قال

" سفرن بدورا وانتقبن اهلة " وانتسين عضونا وانتقين جاذرا "

وفي نسخة مسفرة سافوه بمعنى ان يتغاير المسفره بمعنى مشرقة
مضيئة وسافوه بمعنى كاشفه للغرض بحيث لا يحتاج لكتاب

سمع

الوقيل وفي وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة اي لانها تكشف ما
تحت التراب وهو امر سهل **عن وجه الغرض** الوجه بمعنى الجهة
المقصودة والوجه الذي به المواجهة ويستعار لخيار الشيء واوله وليس
القوم والغرض نصب وضاة مجتمعين يرمونها وام هلة مفتوحة كاوله
الهدف ويجوز به عن الغاية المقصودة من الشيء وهو حقيقة عرفية
لكونه مقصدا وهو قبل السموع استعارة او مجاز مرسل من استعمال
المقيد في المطلق او الشيء في لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة
على المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة ففي الغرض استعارة مكنية
يرشحها سافرة او هو استعارة ايضا **مؤديا من ذلك الحق**
المفترض مؤدي اسم فاعل من اداه تاديه اذا اوصله من الاداء وهو حال
من فاعل بادرت او من وجه الغرض والاشارة على الاول للغرض الذي هو
تعريف حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بناء على
جواز تقدمها على المبين او تعليقية لان حق المصطفى صلى الله عليه وسلم
اكثر من ان يحيط به كتاب وهو الحق وعلى الثاني الاشارة للحق الذي هو
نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين مفعوله لتعدية المفعولين والثاني
على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثاني هو المفترض ويصح
ان يفسر هنا بوصلا الى السايل مراده او قاضيا الحقه كانه لمعن اجابته
على دين في ذمته يلزمه اداوه والا فتراض افتعال من الفرض والمراد
به الالتزام جعله فرضا مما لغة والكلام في الفرض والواجب مشهور
ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعي فرض وغيره
واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر
والاعتقاد ما في هذا الكتاب واجب حملته لابيانيه كتابة وتاليفا
ولذا قيل انه هنا فرض كفاية ولعاد المصنف رحمه الله تعالى الام الجابرة
في قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سوالد ولا شك في
كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطا الجليل اذا ترتب على فعل
يكفي فيه

يكفي فيه تقويره وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان اكثر ثوابا
ونقص لعدم انقطاعها وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما ما اخذ بعض
السلف تدوين الكتب فلا صحة له على اطلاقه فان السلف على خلافه
وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وناهيك به الزهري بتدوين
الحديث وكتابته كما في البخاري وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لاول
ما كتب منه فان من الصحابة رضي الله عنهم من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم
الاجماع على جوازه واغا منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التشبه
بالقران اذا لم يكن حينيذ مدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل
من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا واقتضا اعادة
العامل للاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لابثانه كما قيل **اختلستها**
الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله **على استعجال** تاكيد او تجريد
فان فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس فهو تاسيس وعلم
من اخذ فيه قيد القهر او المكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان
ليسال فرصة ينتهزها كما قيل

انتهز الفرصة ان المفرصة ان لم تنتهزها غصة

وفي المقتفى اختلسوها بضم الجمع وتكلفوا لتوجيهه بان المراد
ان القوم اختلسوها من يدي العوالي وانا نلقيها منهم ورويتها
وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو الوجه
لا الصواب كما توهم **لما المر وبصدده** المر بثلثي الميم الانسان
وفسره بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفات ولا
تفتن لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحتين وكاعلم
بمعنى المقابلة والقرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال
او للاختلاس يعني انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوالق بينه وبين مراده
من شغل البدن والبال الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبا
المعجمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

المحنة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واستعمله بالمحنة لغة رديئة
وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها من يكتب اشغالي لا يصلح
لاشغال الكل وجه لتزديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال
له معانٍ منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي
الامراض والهموم عليقه عما يريد وقلما يخلو عاقل من مثله فان الهموم بقدر الهمم
عاطوقه ماض مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة وتبعدي
لمفعولين اولهما المستتر القائم مقام الفاعل والثاني ضمير الغايب وهو من
الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو
استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي
اقامت في الرقاب له ايادٍ هي الاطواق والناس الحمام
وهذا ورد في كلام العرب لكل امر لازم محمود اكان او مذمومًا وقوله في كشف
الكشاف انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه سأل حاتمًا ابن له عن ابل له افناها
القري فقال له طوقتك مجد الدهر فوق الحمام كما ذكره في مراتع الزمان وياتي
له في الفصل السالم مزيد بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طايل
من مقاليد المحنة بيان لما او المقاليد اما جمع لا واحد له او واحده
تقليد او تقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى المفتاح وعنا
بعد التقريب الفتح او الخزمية والاول انسب باصله وورد بمعنى
الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي امور هذا محصل ما قالوه
في معناه وحينيذ فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومنه
تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدينوية على انه ماخوذ من المعنى
الاول والثاني كانها كالمفاتيح لغيرها او اسبابه لغيرها او كالخزانة
او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربط على ما كلف به ويعوقه عن السعي
فيما يريده او هو كناية عن كل محنة لان من اعطيه مفتاح شيء فكانه مسلم له
فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثير منها قال فرس طوقه بجعله طوقا
له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في خناقه
عنزلة

بمنزلة العقود والاطواق التي تحلى بها على انها استعارة تهكمية كما قال
السهيلي في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما
جعل المقاليد بمعنى القلايد لاقتضاء التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة
كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى
المصيبة والبلية اما لان المرء مختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله
يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان
المبتلي بها يختبر بها زمانه واصدقاءه واخوانه

جزى الله المصايب كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

وفي المقتفى للمراد بالمحنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلي به المصنف رحمه الله
وكان صحيحا انه ينقل عنه فانه ثقة والقضاء اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم
التي ابتلي بها صفة كاشفة او مؤكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء
يختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار فالمراد قد يختبر بما
هل يشكر ويعاكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلايا تكون حسنا وسيا ولذا قيل
بالاحسن فالصفة حينيذ مخصصة **فكادت تشغل عن كل فرض**
ونفل اي عوايق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما هام من
امور الدين ولم يقل تشغله لانه غير واقع والاداء ليس عناسب
للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحقيقة
بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين لغة رديه وقال كل فرض ليدخل فيه
المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينها
كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف
فيه او ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا
جازما وهم من فرق بينها كما تصل في محله **وتردّه بعد حسن التفوّق**
الى اسفل سفل اي تردني الكلف الشاغلة والعوايق بعد حسن ونضارة
روض شبابي واستقامة غصن قوامي لعكس وكل من تعوق فتاني
ونضوب ماء حياتي او تعدل بي عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساطين وسجن يحبس لشقاها عن عبادة رب العالمين او المراد تزيد نوع
الانسان بعد ما كان في احسن صورة سبحانه الخواص الكاينات لانه النسخة
الكبري فاعابوا ظانين حبوبينه الي ضد ذلك لان المراد بقوله السابق
لما المرء بصدده ما استعد له كل احد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكر الاغلب
العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو البغ واسفل
سفل كاسفلساقلين وقد فسر المغبونون بالنار وارذل العمر والهرم بعد
الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر
فقوله بما طوقه ناظر لشغل البال وتوده الي اخره لشغل البدن فانه نهاية
ضعفه وظهور عجزه فان قلت بالنار علي ان شغل البدن داخل في المحنة
والمشغول عن جميع الفرايض والنوافل من اهل النار كالسافل وليس هذا
للصنف ولا الانسان معين بل الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع
ذلك كاد في الاثبات بعد فلا يرد عليه شيء مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتي
يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفلين اتباع
الهوي وايثار الدنيا علي مرضاة ربه كما كثر من تولي القضا وهو المذكور
في قوله نعالي ولكنه اخلد الي الارض واتبع هواه فهو لا سفل هنا لا المذكور
في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر لك ما ينفع
به ما في هذا الكلام من الخلل واسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا
ثم شرع في التاسف علي ما ابتلي به نوع الانسان وعلي ما شاهده مما ابتلي
به هو في نفسه فقال **ولو اراد الله بالانسان خيرا**
اي لو اراد الله بجنس الانسان وجميع افراده خيرا لحتي اكون مندرجا
فيهم ويجوز ان يكون خيرا بحسب بحيث لا يصدر عن سواه كما قال تعالي
ولو شاء الهدكم اجمعين وهذا مراد من قال الخير اكملا ومرطن تعاير
فقدموا او الخبر اغايكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفي **لشغل شغله**
فاعل شغل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير
المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من

افعاله

افعاله واقواله لو توقعه في مقابلة ذهوه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه
من العبادة فان منها قلبيه كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه
وهمه اي ما يهتم ويعتني به او ما يلزم عليه غرما مصمما فهمت
بالشيء اهم به بالضم من باب قعد يقعد بعطفه علي الاول من قبيل عطف
المتغايرين وعلي الثاني من عطف الخاص علي العام ويجوز ان يراد
بالحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وقد يجيء
بمعني لكن الاول اقعد لان هذه الايام ما بعده لان الحزن لا يكون الا
مستقبلا ولذا احتاجوا لتبا وبله في قوله اني ليحزنني ان تذهبوا
به وايضا الحزن لا يكون فيما يجد الا تكلف كما عتاد فوائه من
اقتضر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري
والحزن انفعال النفس لخوف معاصيه وليس المراد به الارادة كما توهم
منه بكذا اذ الارادة فان كلام المصنف رحمه الله مقتبس من الحديث
وهو قوله صلي الله عليه وسلم من جعل الهموم هموما واحدا هم المعاد كفاه الله
الدنيا ومن هموم شتي في احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك
الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا وهي راغمة
ولا يخفي بان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المصنف رحمه الله
معني الخبر بدليل سياقه وسياقه مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان
يكون بمعني الارادة وبعضه ما وقع في بعض طرق الحديث وكانت الاخرة نيته
فتدبر وقوله **كله** تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني وتاكيد الاول
بقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فان حذف
التاكيد بنا في المحذوف منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيد للتاكيد
كما قيل لان الهم ان لم يكن في شيء يدل علي عدم الاستقلال به بخلاف الحذف
وجعل مبنيا للفاعل وبناؤه للمجرد الخلاف الظاهر وان احتمل وقوله
فيما متعلق بجعل او بالشغل والهم علي التنازع فيقدر في احدهما
يحمد غدا او يذم محله بفتح الحاء لا بكسرها فانه غير مناسب

شبكة الألوكة www.alukah.net

هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسيأتي المراد منه والحمد والذم
ضدان معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل
مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد
وأما قوله وسوف ترى يوما وليس له غد فهو كناية عن يوم الموتات
وأصله عدو وربما جاء على الأصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة

• وما الناس الا كالديار واهلها • فها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب على المحل
المشارع ويجوزبناؤهما للمجهول والرفع وضميره لله والانسان ايضا
والمحل مكان الاقامة وليس المحل علما كالمقام في قول الشماخ

• وما قد وردت بغيت عنه • مقام الذيب كالرجل اللعين •

وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان حد المحل
وذمه كناية عن حمده وذمه في نفسه على البلغ وجه اويجعل حمد حق ايه
وذمه كحمده فيجوز في نسبته وقيل المراد فحل ما صدر عنه وعزي به عن
الفاعل اغاما علم الاشعري رحمه الله من ان الفاعل الحقيقي هو الله و ا
محل الكسب وبما شرفه لما خلقه الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل
العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما قرب منه قلت
اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فشغله فيما يحمد بفعله وفيما
يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه مفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك
ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال
قلبه به ويوبيده عطفه الهم عليه فالاشتغال بالطاعة يفعلها وبالمعصية
الخنزر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين قيله وقد يقال الاشتغال فيما
يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن او التقدير في معرفة ما يحمد ويذم
كما قيل • عرفت السر الا سر لكن لتوفيه • ومما يعرف التوفي المفلس يقنع
وكذا ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك يعني
ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفسافها وغدا قيد لهما

كما هو

كما هو معروف في المقيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل الاتي بعد موته كما قيل

• واغا الموجود حديث بعده • لكن حديثا حسنا لمن وعى •

او يقدر مثله في الثاني واذا شمل الشغل القلبي فاولا تاماه ولا
حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد اغا يحمد ويذم التخوض عن
العلايق مما يحمد في القيامة ويذم اليوم لفقر صاحبه فغدا قيد الاول
فقط والتغاير بحملهما وفاعليهما وفي بعض النسخ محل مرفوع ايضا
وغاية للعامل وهو مخجه ايضا وفي بعض النسخ اولا يذم بزيادة لا
فيه على ان يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اي شغله في
المباحات او الطاعات وما لا يذم المباحات فلا يلزم وقوع او بين المتوافيين
لبعده الا ان يجعل في المباحات لا يناسب المقام فان نصب وفي الاول
وبين جعل الفاعل نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان
والمكان في كلها كما قيل في قوله املك لكم ضرا ولا رشدا ان لم
يقابل الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال انه لما ذكر انهم
مطوقة بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى النظرة الاولى
ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله
مقصورا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم
فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق ولم تقعده
العوايق كما قيل

• اتركها • تركتها • اراك تطلب دنيا لست تتركها • فكيف تطلب اخرى لست تطلبها •

فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني على
الفتح وترسم بها السكتة لانها ملحقة في الوقف وقيل انها
تانيث في لغة قليلة واختلف فهل هو موضوع للبعيد او القريب
وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي
من قولهم ومن غدة كان كذا اشارة لمعنى يكون منشا للغير وكذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فسوها عن اجل وهو استعارة بجعل منشا الشي كمكانه ويوخذ منه
التعليل فان كانت من تعليلية فمن ظاهر وان كانت ابتدايية
فالتعليل مفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات
والتفات فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيا
كما قيل لانها نصب عين المومن وهي تعلم من قوله غدا والاحسن الخا اشارة
الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها البداي اذا الكشف الغطا في
ذكر اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر سوي حضرة النعيم سوي بمعني
غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل قربه
ويكون بمعني المجلس والعدا والكثار في الامر يستعمل فيه للتعظيم كالمقام
المعالي وحضرة الخليفة تارة باضافة ما للمحل فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به
الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسوة والتوفه في المعيشه وفي نسخة نضرة
النعيم اي نجحته وحسن نضاره اوعذاب الجحيم العذاب العقاب الشديد
والجحيم لمكان الشديد الحر والنار المتاجحة واسم لجهنم والاضافة لامتد لا بعضي
في ولا اداني ملابسة كما قيل لانه معدود من اظاهر لغير قايدة والحصر بالنسبة
لما يجوي به المرء اي ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها
تصرف لاحد ينبغي الانتظام بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغي للعاقل
ان لا يزال مفتكرا في الاخر ومعرفة مايدم ويودي للعذاب الاليم ومايحمد
فيودي للنعيم المقيم فيداباني الطاعه والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته
وعذابا بالجر عطف على حضرة او النعيم تتمة به والاول اولى وهذا اما
بناء على عدم الاعتراف او باد خالها في النعيم باعتبار المال للنعيم او بعد
تعمما بالنسبة للجحيم ولكان عليه نخويصته وفي نسخة نجويصه
نفسه وهو عطف على جواب لو والفا واللام فيه اشارة الى انه جواب
الحو مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كاف الانشا
وجعله الله بتقدير لكان الله متصرفا في شانه ليلزم خويصته تعسف
من غير داع وعليه متعلق بمقدر وكذا نخويصته اي لكان الواجب عليه
اهتمامه

اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استعجل عاطلا من الخير وخاف من مجي الدهر
الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العايق عنه وعن غيره
من العبادة كالقضا وامور الدنيا عجته بان من يرد الله به خيرا وفقه
لاشغاله بما هو خير لان ما له لمن اعماله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه وتقيد
باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوايق من امور غيره وامور
نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه من لا يعنيه فعلى هذا
ليس منقولا للامر وقيل انه اسم فعل للامر او هو الحث والطلب لانه
يقال عليك وعلي وعليه بمعنى الزم ولا خير شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه
وقد يتعدى بالباء الخي عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الزجي
الباء زايدة وفي تزاد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها في العمل لانه فسر
على متاولين وعليه يلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه
بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والباء زايدة واعترض بانه يتعين
ايجاب الصوم وزيادة المتلف مبتدا غير حسب وفيه كلام طويل في كتب
العربيه فعليه متعلق بقدر او اسم فعل ونخي بصيصه متعلق بعقد كما مر
او عليه او هو مبتدا والباء زايدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الخص والجمله
خبر كان كما بيناه وخويصه بضم الخا وفتح الواو وسكون الياء الان يا
التصغير لا تحرك وصادم مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وحيث وضع
خويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا صغار والتصغير للتقليل
والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الى ان من تقيد
بنفسه قلت امور وخفة احواله فلم يصر في زمانه الا في المهمات وفي
الحديث عليك بخي بصيصة نفسك فالمراد بالخي بصيصة النفس واضافتها للتغاير
اللفظ والمفهوم كعرف النسا او هو من اضافة العام للخاص كمدينه بغداد
او المراد عوارضها الذايتة المختصة بها وبنفعد دون الناس وما
لا يفيد وقيل هو الموت ونخيبتها اسبابه ولا يخفى بعده وانتقاد
مهجته المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والانتقاد والانقاد

التخلص اي عليه بتخليصهم وحفظهم من العذاب باصلاحهما وصونهما عن القبائح **وعمل صالح يستزيده** الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مراد به المبالغة في زيادته ويجوز ابقاؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود او للترقي **وعلم نافع يفيده ويستفيده** من العلوم الشرعيه ومالابد منه كالعقايد الحقه وقدم الفايده وان كانت موخره عن الاستفاده لانها انسب بالمقام واشرف **جبر اسه صدع قلوبنا** الجبر اصلاح ما انكسر ومنه لجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يكن في الاجزاء الصلبه كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر ويجوز بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلحها وفيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان الله يزيل ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبوله ما ينفعه فسمى القلوب القاسيه بانا صلب مكسور لا مقر فيه شي ففيه استعارة مكنيه في قلوبنا وتخييليه في صدع والخبر نرجو وهذا اولى مما في الشروح **وغفر عظيم ذنوبنا** من اضافة الصفة للموصوف لجعل الاصل وخص العظيم اما لان الصغاير مغفوره عند الله بغفران المكفرات المشهوره كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولي او لان كل ذنب عظيم بنظر لعظمه من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كباير فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفره قلت بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحي ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان محا سيئاته على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او بستره وتجاوزه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفه في الاكثر عفا الله عنه كما ياتي في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك **وجعل جميع استعدادنا** معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهي مالابد منه لوجود الشي ثم شاع في لازمه وهو التهيو وهو المراد هنا

ويكون

بمعنى الاستحقاق كما في المحاكمات وهما متقاربان **لمعادنا** اي جعل اشتغالنا باعانته عونا لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخره والمعاد محل العود فخص بالحشر لعود الارواح لابدانها فيه او تعود للفناء الله يجمعهم بامحالهم كقوله الله مرجعكم وللمفسرين في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنه لانهم كانوا فيها في علم الذر او لانها اكوانها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العود يجري بما هو بالقوة الممكنة يجري مالا بالفعل فيقال لمن جفنه يقعد فيها نالت رجال اي واسعة ويدل عليه قول ابن القيم رحمه الله تعالى

يجي على جنات عدن فانها ... منازلك الاولى وفيها المخيم

وتوفر داعينا معطوف على جميع اي استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع او داعية وهي مايحمل على فعل الشي قال الاسنوي في شرح المنهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم وشبهه هو المسمى بالداعيه مجازا امر دعاه لكن اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلبه منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا هو المراد لا المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبتنا ودواعي الدهر مايستدعيه من الحوادث والمراد اعمالنا ومانطلبه انتهى فالمقصود الدعا بان يجعل الله سلم مصروفا لما ذكر وهذا كله بيان لما قدره **فيما يجيبنا** هو فعال او تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يحسى لعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما ينجينا لانه على المعنى الاول متعدي باللام لكنه جعل سدة سله لدكانها ممكنه فيه فالظرفيه مجاز به كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف لما يترتب عليه لكنه داعي الو وليس بلازم لعمومهم دواعي الدهر وكما في عبارة المصنف رحمه الله **وتقربنا اليه زلفى** زلفى فعلى من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين فالمراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور منه
معنا جلسي قعودا او بقد رنباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب المتولد
والرتبة المعنوية باكوام الله تع الذي هو اقرب من حبل الوريد **ويخيلنا**
بضم المثناة التحتية من الخفوة بضم الخا وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة
عند من تحبه وهو قريب معنى مما قبله لان القرب الكائي منزه عنه الباري
وما ورد في حقه في القرآن والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار محله به او
لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسره بعضهم للحظوة بالتفضيل على الغير فالمعنى
انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره المتنعمين بالجنان بحب الظاهر
وان تفاوتا بامعني وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيده
اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا اصلة له هنا لا وجه له لانه غير
مسلم مع ان باب التقدير واسع **بمنه** متعلق بما قبله وهو جبر وقيل تنا
فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه والاحظ اي جعله معتدا لقا
بصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعنى تعداد الجميل
وهي تحسن من الله ومن اسمايه نفع المنان ويقبح من غيره ولذا قيل المنة
تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغيره من كفر النعمة وجحدها وقيل
انها حرام من كل احد وقيل هو منها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله
ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام **ورحمة**
بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب والانعطاف ذكر في
حقه تع اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان فهو من صفات
الافعال او ارادته فهي صفة ذاتيه والباء في قوله بمنه سببية وقيل
انها للاستتباع واورد عليه انه معنى غريب لم يعلم لحد من النحاة
ورد بان مراده انها للتعدية ولكن اريد التنفع بمدخولها كما يقال في
بسم الله انها للتبرك فالمراد انه توسل الى الله تع به كما ورد اعوذ
بك منك والكاف تقول انها للقسم الاستعطافي وقاله الاستشفاع وعثل
له بقولهم بحياتك مع ما فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر

نعم بقي الكلام في ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال هل يختص
بالباء او الواقع بعد الابوام لاظاهر كلامهم انه لم يسمع الا ذلك وفي الكشف
في اول سورة النساء انه غير لازم **ولمانويت** لما بالفتح والتشديد
ظرف زمان عامله جواب والنية القصد وفي العرف القصد المقارن
للفعل وغير المقارن عزم **تقريبه** اي جعله تقريبا الى الافهام الولى
الحصول بالتدريج الاتي ونحوه والتقريب عند اهل العقول سوق الدليل
على وجه يقتضي المطلوب **ودرجت بتويبه** اصل التدريج جعل
درجة بعد درجة وفي الصحاح درجه اليه ارتاه على التدريج وبوبه
مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد يراد
بالتدريج الثاني والتهميل كما قيل

ودرج الايام تندرج ٭ وبيوت الهم لا تلج

يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا **وممهدت تاصيله**
اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول
يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تبتنى عليها مسايل ابوابه فليست مجرد
دعوى خالية عن الادلة والمنقول الصحيح وليس المراد انه سهله واو
كما لا يخفى **وخلصت تفصيله** اي ميزت فصوله او فروع قواعده
وتفصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاط
قيل ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال ويعبر به رعاية للفاصلة ولو
قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان اظهر **والتحت حصره** بالحا
المهملة اي قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله النحو وفي نسخة النحت
بالحا المعجمة والجهرة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر
الكل او الكلي في اجزايه او جزيياته اي قصدت او لمقصد حصر انواعه
في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على
النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزايه ظاهر وقوله في عروس الافراح
انه لا يمكن لان الحصر جعل الشيء في محل محيط به فالمحيط احاط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمحاط محصور مطروف وشان الكل مع اجزايه على العكس لان الكل محيط
بالاجزا والاجزا منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشي لانه
اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزا المفصلة لا يخرج عنها الكل كما
لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل **وتحصيله** اي جعله حاصلا
فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره
وضبطه فان كلا من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فعله
ولا كل من اصله وصله **ترجمته** جواب لما والمراد سميته واصل معنى الترجمة
التفسير عن لغة بالخوي ويكون بمعنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعد قايله او
لحايل بينه وبين سامعه او لقصوره فهمه كما في شروح البخاري ومنه قوله

• ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان •

واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه
كمعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخوي وهو مجاز مشاعر والقول بانه
التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم
عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته والترجمان
هو المبلغ عربي وقيل انه معرب ورجمان بصر فوافيه وفيه لغات في
كتب اللغة **بالشفا** متعلق بترجمته بمعنى سميته **بتعريف حقوق**
المصطفى الباسبيه متعلقة بالشفا او بمعنى في قال ابن الجوزي رحمه
الله في كتابه نزهة العيون الشفا ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل
في القران على ثلاثة اوجه الفرح كقوله ويشف صدور قوم مومنين
اي يسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله
شفا لما في الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في اسماء
الكتب هل هي اسما جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعاني
والالفاظ والنقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا
ممدود قصر هنا للوقف على فواصل السجع كالقوافي والممدود يجوز ان
يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا وهو لمشاكلة مصطفى وهي مجوزة

محسنة

محسنة فلا عبار عليه وما قيل انه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة
لا يصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما حي في الشعر بجوي
في السجع كما في شروح التسهيل وهي غريبة من قايله **واعرب** منه بحوين
صفة المصطفى وغيرهما الا ياتي بالمحتة واسمه موافق لسماه فان السلف
الصالحين قالوا انه جرب قرانه للشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه
لغات من الغرق والحوق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم وازاح الاعتقاد
حصل المراد وقد كنت حال الكتابة بهذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا
الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت

• يا مبضعي متفضلا بالعفا • وما اقاسي من شديد الجفا •
• والمتن قد كل وصدرك به • ضيق فوسعه بشرح الشفا •

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها
العقد وتفرج بها الكرب **وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام**
ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفى والجار والمجرور متعلق با
او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شي
بشي بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر في مثله استقرائي وجعله عقليا بالتعا
تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزايه
وتسمية الجزو قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزو والجزي ان
الاول لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح
القسم الجزي لا الجو فان الطلق عليه فمجاز غير صحيح له كما يقال لمقسم
الكل الى اجزايه وادعى بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه
بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من مقسم الكلي الجزي سالمة والاقسام
على ظاهرها **القسم الاول في تعظم العلي الاعلى لهذا**
النبي الكريم صلى الله عليه وسلم **قولا وفعلا** التعظيم والتبجيل والتفخيم
بمعنى وهو توقير وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر وفور رفعته والعلي من اسمائه
تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة

والحلول ويوصف بالاعلا ايضا وان كان الاعلو لغيره بالنسبة اليه واي
المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى موقع العمل الاعلا
هنا فان التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبي صلى الله عليه
وسلم وان ناسبت ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه
الله ذكر اشارة القريب اشارة الى ان تعظيم الله له قريبة منه وادنى
منزلته وانه ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينه كانه حاضر عنده ولذا
قال النبي ون الرسول لان النبوة اتصاف صرف بالسفارة والرسالة واسعة
بينه وبين الخلق ونحد الاعتبار كانت افضل كما في قواعد القرافي وسياتي
الكلام فيه مفصلا والاشارة تاتي للتعظيم كما بينه اهل المعاني وتوجه
الكلام فيه توجه بصيغة الماضي اي تم وكمل من قولهم توجه اذا اصاب
ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه
السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله في اربعة
ابواب من حصر الكل في اجزايه الا الكلي في جزيياته كما توهم الباب
الاول في نشاته واظهار عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب يطلق على الفرجة التي فيها للدار وعلى ما يسد به
ويغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسايل من الكتاب
متناسبة اوردت بترجمة لان ما فيها من المسايل والقواعد يتوصل به لمعرفة
جزيياته اولانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهي النوع وهو سهو
بارد وهو يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسايل مفصول عن
غيره او ترجمة فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشمل
الكتاب على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص بالمسان في
المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشي مقداره وتقرره
ونبينه ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعنى عنده
وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فلا معان لاستحالة حقيقته عليه
فيكون

فيكون بمعنى علم الله وحكمه كما في قوله فاوليك عند الله هم الكاذبون وبينهما
فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما
في قوله قالت هو من عند الله الباب الثاني في تكميل الله له
المحاسن خلقا وخلقا المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو
جمع لواحد مقدر محسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا
او الحسن الخفي وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز
والخلق الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا
تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهي للنفس كالخلق للجسم لان كلا منهما صورة
الباطنة والاخر صورة الظاهر ونحسن الاخلاق ومنها يكون الحمد والذم وما
يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة فلذا يمدح به كمل الرجال ولذا
حظا الامدي رحمه الله من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال
لانه يليق بالغزل الما ذكرنا وقوان له جميع الفضايل القوان
بوزن العيال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله وفضايل جمع فضيلة وهي
الصفة الحميدة مطلقا سواء كان لها ثواب متعد ام لا وقد يخص بالمثاني الفضا
يل وبالاول المفواضل وكان شيخنا الزناري رحمه الله يقول في مثله اذا افترقا
اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن الدينيه
والدينويه الدينيه منسوبة للدين وهو وضع الاهي سابق لذوي العقول
باختيارهم للجزا الذي هو خير لهم بالذات في العقبى فيخص بالدين الحق الذي
جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام وتشمل فيما يشمل الباطل كما في قوله
تعالى لكم دينكم ولي دين ان لم يقل انه لشاكل او نحب اعتقادهم والمراد او
هنا والدين معان اخر كالجزا والطاعة والدنيويه منسوبة للدنيا وهي
الارض وما عليها من المخلوقات ونحوها ويطلق على المال وما يملك وفي
النهاية انه اسم لهذه الحساة والمراد بالاول المبداء ويخصها وبالثاني نحو
حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحته بدنه وغيره لكن وهو فعل موتث ادف
افعل تفضيل لكنها اجريت مجرى الاسما وجردت عن معنى التفضيل

ولزامه ولذا ورد تثنيتها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف
الفه فيقال دنى وقلبها واوا فيقال دنيوى وبزيادة الف فيقال دنياوي
كما بين في علم التصريف ودالله مضمومه وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من
الدناة كما قال الشاعر

اعاف دنيا تسمى من دناءتها ... دنيا والامر مكروهها الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث عن بين
وقد تقابل بالاخرة ايضا وكل منها صحيح فصيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا
بمعناها الاول لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة
او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين منسوب الى الاخرة
ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر **فيه نسقا** ضمير فيه للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو متعلق بقران او بقوله نسقا ناصبا على جوازه ونسقا حال
من جميع فان كان مصدرا فهو ما ول بصفة والا فهو على ظاهره يقال وسق
وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه مناسب ياخذ بعضه
بحجز بعض وفي ها التلمساني بتبعا ولا وجه له **وفيه سبعة وعشرون**
فصلا قال السيد ليس في الكتاب الاستة وعشرون فالظاهر انه
عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وان لم يسم به وكذا الحال
في جميع ما عد من الفصول الاتي في موضعين يقل الكلام فيما بين الترجمة
والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بابا لان العادة
تسمية المسايل المجمة بالباب ولم يدخلها في باب لتعلقها بالابواب كلها
وقد سبقه الى التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد
بحيث يقول الاول او الثاني الى اخره الاتي في الباب الاول فيعلم منه ان
الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد **الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها**
الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيما اهل العربية واحتمل
الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث

وقد

وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل
بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله
هنا لانه اشمل واذا كان بمعنى فالمراد به ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم به قبل اذ العلم به بوجه من الوجوه ولذا
ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث
والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط
واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما
يضعفه والخبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وعالم يشتمل على
اعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الى حد
التواتر ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم يتعدد طرقه سواء كانت شهرته
بين الحديثين ام لا وهو الذي عناه المصنف رحمه الله هنا ولذا عطف على
الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه
الله ويدل عليه قول المصنف رحمه الله في اول هذا الباب اعلم ان
الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها وشهورها
انتهى وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص على
العام **بتعظيم قدره** متعلق بورد **عند ربه** متعلق بقدره لانه
مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاز للمضاف
اليه لان المضاف صفته اذ فكانه هو المعمول لان تقديره قدره العظيم حال
كونه كائنا عند ربه فتدبر **ومنزلته** اي رتبته الرفيعة عنده ايضا
والعرب تقول المنزل في الحسب والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة
فكان التالي للنقل **وما خصه به في الدارين** الدنيا والاخرة وسيجيء
بهذا شايعة كما مر لانه ليس لابن ادم فاما ان يكون الدار حقيقتها اخذا
مما خصت به مما يحيط به بهما ونحوه او يكون مجازا صار حقيقة بعرفه
وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خص به عن سايل الخلق حتى الرسل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسيأتي **من كرامته** اي معاينة تكريم وتبجيل له صلى الله عليه وسلم فمن بيانيه او تعليلية كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خصها تعظيما له صلى الله عليه وسلم دون ما خص به صلى الله عليه وسلم من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم نذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثنا عشر فصلا** هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه معي ان الفصول اخمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال التلمساني ان الثلاثة الزايدة بعد ما اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر حملة من اسمايه صلى الله عليه وسلم في اثنايه كقوله رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش مكين والله نور السموات والارض الى اخر ما ذكره في حقه صلى الله عليه وسلم فهم منه ان الفصول الثلاثة اغاوضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر يعذر تركه او جب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازما على جعلها اثنا عشر فلما وصل الى اثنا عشر الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بنا على ان الخطبة مقدمة على التاليف والقول بان قوله السابق نوهت وذكرت يا باه غير مسلم وهذا كانه جعل القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا اضعفها لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في الخاطبات فلان الحاصل الخايل للاثني عشر المقصوده او امر زاده على ما كان في تصورم ودهنه **الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من الايات والمعجزات** الايات جمع اية وهما معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وهي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها ايية بفتحتين توزن فعلة فقلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس

اذ هي

اذ هو مقتضى قلب اللام او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله ان اصلها ايية على وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة وانتياس الادغام كراهة الثالث للفراء رحمه الله اصلها ايية لسكون الياء الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها ايية بكسر الياء الاولى قلبت الفا لانتقال الضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز المشتمل ظهوره الله على يدي صلى الله عليه وسلم واسناده الى الله لانها من افعاله كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد يكون من قبيل الترك كان يقول لمن ايه صدقي ان اصنع يدي على راسي ولا يقدر احد على ذلك فعدمه وده لا يعتد به او لانه باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب واما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة لتسركان في الاية على صدقه لكن الاية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي وكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة بنا على عدم اقتضائها التحدي بالشر وطعن عنده رده ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كلامه وهو غير وارد عليه وسياتي للمصنف رحمه الله كلام في هذا **وثمرة من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا** المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد صدر الكتاب فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصايص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته او صفاته او فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته ترى تستعمل على امور كثيرة ذكرها في الباب الثالث لتفضيله في ذاته وسيادته صلى الله عليه وسلم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسرى والمحبة والخلة وذكرها ما جرى على يديه من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فمقصد الماتن وما ذكر مختلف معنى وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موضع بيان سابقه فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصدها اثبات
النبوة وكونها علامة كالاسراء والاولى للخرقية وفي الثاني ما يقصد به
ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما الوقوع فيه ايجاد العنوان
ظاهرا وهو على طرف التمام على انا نقول انها متغايران معنى كما يعرف
بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص والمعجزات ايات كما تاتي في بابه
والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تختص في المعجزة واما الكرامة التي خص
بها صلى الله عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها مما لم يقصد
به اثبات النبوة وكونها علامة عليها كالاسراء والاطابة بالجنة وقيل
الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى
كرامة واهانة وهو التاسيس ويسبقها على اظهار الرسالة كانت
كالتاسيس لها فان قلت لخبارة عن المغيبات كيف يعد معجزة قلت هو
على تسعين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كاعين قريش ونحوه والبقية
في يكون معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية
وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة يخرجهم
عنه سواء كان التحدي عدميا كما لا يخفى **القسم الثاني فيما يجب**
على الانام اي يلزمهم حتى يا ثموا بتركه والانام الخلق او الانس والجن
او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتريه
اليوم من حقوقه صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت له وقد
من تفسيره **ويترتب القول فيه في اربعة ابواب** يترتب
اي يمكن او يذكر تبا ان الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته اللايقة
به وكونه من مقسم الكل او الكلي مقدم مع ما فيه **الباب الاول**
في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم
فرضا والاضافة للمفعول او هي لامية وبيانية فيجب الايمان به صلى
الله عليه وسلم وشريعته وانا ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من
بلغته الدعوة **ووجوب طاعته** اي اطاعته صلى الله عليه وسلم
والانقياد

والانقياد له **و** وجوب **اتباع سنته** اي طريقته صلى الله عليه وسلم
التي امرونا باتباعها امر ايجاب **وفيه خمسة فصول** وقد اجاد
في نصه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال في القسم الاول وتوجه
الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الثالث وتجويز القول
فيه وفي الرابع ويقسم الكلام فيه **الباب الثاني في لزوم**
محبته ومناصحته صلى الله عليه وسلم **وفيه ستة فصول**
معه النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جا
معه كما سياتي والظاهر على حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله
لانفسه وان لم يتخذ اقصحة الامة ايانهم على حاله صلى الله عليه وسلم
وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصحه النبي صلى الله عليه وسلم لهم بتبليغهم
ما امروا بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعنى النصح كما اخار عنه في
قوله يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من تراجم محبته ونحوه استطرادي
والتحقيق في شرح الكشاف **الباب الثالث في تعظم**
امره اي شانه وحاله كتعظيم حديثه والصلاة عليه وسلم قيل
اللايق هنا تقديم اللزوم الاتي لانه وسطه فنقول تلزم تعظيم امره وتوقيره
فكانه اشار الى تقدير لا لازم اللازم تعظيم امره وتوقيره ثم من
عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى المطلب هنا وفي ذكره اياما الى
ان توقيره مسدل وما من توقير امره مع ما في تركه اولا من المبادرة
الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتناء بنفس التعظيم ففي كلامه توقير الادنى
الى الاعلاء **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله وما
ينسب اليه وامته ومعاهده وانا ثره حيث لا يدانيه احد فيه فدل
صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما مر وبره بكسر الباء
واصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر شاع في الشفقة
والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة
اتباعه من اهله وغيرهم مما مر ذكره **الباب الرابع في حكم**

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم من الفرضية والاستحباب على
كيفية مخصوصة فقوله وفرض ذلك اي فرضيته او المفروض منه من عطف
الخاص على العام وفضيلته اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام ولذا
جاز كوا فرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك وفيه
عشرة فصول مع ما ذكر معه استطراد كفضيلة المدينة وسكناها ومسجد
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارة صلى الله عليه وسلم
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم اي
يمتنع امتناعا لعقل يا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى
الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحال الخمر خلا ويقال
استحال اذا صار لعوج وقد ورد في كلام العرب واستعمالهم في كلامهم
كثيرا كما وقع في عبارة الكتاب ومنه لم يقف عليه اعتراض
على قول المتنبي كما مستقيم في محال وما يجوز عليه اي يصح ان
ينسب اليه سواء كان واجبا او جائزا والمراد ما يعم اضافة به صلى
الله عليه وسلم كاعراض الانبياء عليهم السلام من الامور المتعلقة بالدين
وغيرها لان الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله وما
يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه المراد به
الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما
يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز
على انه عطف تفسيري ويؤيده عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب واللائق
ذكره اولانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما يجب لان استحالة
الشيء تستلزم وجوب نقيضه ولذا اجمل ما اختصر والمراد باضافة
ان يقول انه صلى الله عليه وسلم متصف به واما انه مذكور ما يجب وقد
تعرض له فيما ياتي فياباه جعله عشرة ولبا لانه منه اعظم الثمرات
كما لا يخفى وهذا القسم اكرمك الله جملة وعليه والمعنى
جعلك الله مكرما مجللا هو سر الكتاب اي خلاصته او افضله

او الخفي

او الخفي منه والمراد انه المقصود بالذات منه ولما كان ما نظمته من بيان
ما يجب اضافته اليه صلى الله عليه وسلم وما لا ينبغي مما غش الحاجة اليه في تعريف
عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التاليف ليلا يقع احد فيما
لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل
السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبين على العصمة من الرذايل والاساءة
اللغة ولباب عمرة هذه الابواب لباب كل شيء خالصه كما
قاله المرتضى ومنه اللب للعقل وليبك اي اجابة مع الخلاص والثمرة
بعضها الاصلي وتكون بمعنى الغاية والنتيجة والعاقبة وهو مجاز
مشهور والابواب المقارنة لها جملة ابواب الكتاب او البعض
السابق في الابواب يا عني انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالقصور
المبنية عليه فهو كالثمرة فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه
استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب وقيل لها
مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا
في النفس واثبات الثمرة تخييل واضافة كذلك الاصيل ورد بان
القواعد تابية اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى ان
مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد
بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود وملاكه غيره كالدليل عليه
كالدليل او المراد ان ثمرته اي تعلمه والانتفاع به لباب الثمرات
وما قبله اي ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب والاقسام
ما هو كالقواعد القواعد في الاصل الاساس وخشبات وب
الهودج فيها والعمد واتي بالكاف لانها ليست قواعد كليه بل تخصيه
اذ موضوعها ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والاظهر تشبيهها
بالقواعد الحقيقة والتمهيدات جمع تمهيد اي امر يمهد وهي
في الاصل مصدر بمعنى الفراش والمهاد والفراش كامر والمراد انها
مقدمة وتوطيئة له والدال على ما تورده فيه ضمير فيه للقسم

وفوره بمعنى نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم
يجوز به عن الاتيان لشيء والدلائل جمع دليل على خلاف القياس وفي
الايات البينات اتى جمع دلالة فان فعالة تجمع على فعائل قياسا وذكر
امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وياتي ايضاح
ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلائل نبوته وعلاماته رسالته

من النكت البينات قدم ان النكت الامور الدقيقة الغامضة
فجعلها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكياء والحاكان ما قبله
من استحقاقه التوقير والجلالة وثبوت النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب
له صلى الله عليه وسلم وعبّر عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه النقائص يعلم
قدره وظهر شرفه صح جعله دليلا الا انه لم يكن مما له استدلالي اما
عقلي جعل كالدليل والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في
غيره اقناعي وان كان لا شبهة فيه لمن جلا الاعتماد من ذهنه
ويحتمل النكت هنا ان يكون بمعنى بينة المدعي او ابهام وتقوية
لقوله بعده **وهو الحاكم علي ما بعده** تشبيه بليغ اي كالحاكم
على القسم الرابع من حيث رسالته ونقصه صلى الله عليه وسلم والحكم
خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراوه وابرازه ايضا
ولا يخفى ما وقع هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا
القسم ونحوه فان مسائله وفي يعلمها اذا تحقق ما يجب له وتجوز
تبيين له ذلك فجعل تبيين ذلك كالحكم في شانه صلى الله عليه وسلم
وشانه نقصه **والمنجز من غرض هذا التاليف وعده**
الوعد معروف والانجاز ايقاع ما وعد به واعطاؤه واصل معناه
الاتمام والاحضار من انجز الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن
ابتدا به او سيانيه والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وضمير وعده يرجع لما رجع له قوله هو والحاكم
لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله ما رجع اليه

المنجز

المنجز ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله تعالى فالنسبة
مجازية او هو استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه
غرض التاليف كانه كريم وعده التفضيل بمقصوده واجابة السايل
لما سال منه من تاليف جملة الكتاب فكانه بهذا ينجز الوفا بالكل او هو
من قبيل الجمع عرفة والسايل وان لم يسال الا في هذا القسم فمرتجى الا
انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتبره به
المصنف رحمه الله تعالى **وعند التقصي** هو تفعل من الاستقصا
بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشيء وغايته او طلبه كما في قوله
• يا مطلب اليسر في عبرات رب • اليك ال التقصي وانتهى الطلب
وفي بعض النسخ التقضي بضاد معجمة من مقضي الامر اذا تم ومضى
او بمعنى التقاضي والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله
تقضض فابدل احد المثلين ياء للتخفيف كما قيل في تظنيت تظنيت
واللام في قوله **لوعدته** بمعنى وعده او موعوده صلة له او للعلية
والجار الموعد مقابل الخلف قال تعالى انه لا يخلف الميعاد ويقرب
عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويجوز
الخلف فيه ولو في الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا
باعتبارين كقوله الله لاهلكن من عادني رسلي فانه نفرة لهم
وهاهنا اشكال مشهور وهو ان تخلف الوعد كذب غير جايز
على الله تعالى وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من وعده على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو
بالخيار وسيل ابو عمرو ابن العلا رحمه الله ايجوز ان يعد الله على
عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا اوعد عقابا افلا بد ان ينجزه
فقال لم من قبل العجم اثبت ان العرب كانت ترى ان تفي بالوعد
وان لا تفي بالوعيد قال

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

مطلب الوعد مخلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف في
المستقبل لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق
بل لان الوعيد شروط بشروط مقررة مسلمة معلومة في شيء اخر كعدم
الاصرار وعدم التوبة او عدم العفو فيكون في قوة الشرطيه
فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشا لا ينصف
به كما ذكره علما الرسوم في مثل قولهم الصبر مقاوم الاسد انه لانشا
التعجب وفي قوله رب اني وضعتها انثى لانشا التحسر وقال
بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه
ولا مساحة فيه وفي قواعد القرافي اختلف في لزوم الوعد والوسايط
الفقها فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال
سحنون يلزم اذا دخل في امر كقوله لاخيه بجح داركه وانا اقرضك دراهم
يشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه بزيادة تتم في هذه وتها تمة لعل
الدهر يجيء بمعادها **والتفصي عن عهدته** هو مفعل بالفاء والصاد
المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة
بضم العين المهملة وها ساكنة يليها دال مهملة ضمان ما يتعهد العاقل في
ذمته فيلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله تعالى
لجابته سيالة كما مر التزمه في ذمته يلزمه اداوه ففيه استعارة تصريحية
وعند متعلق بما بعده **يشرق فيه صدر العدو واللعين** يشرق
من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه
في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير المايعات اكثر والمعروف
اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وبسد للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف
رحمه الله تعالى فغير معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم
الخلاص منه لان الغصة تكون سايغة لسعته فاذا كان الصدر

نفسه

نفسه شرقا لا يدفع وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما في قول الاعشى

وشرق بالقول الذي قد اذعته ... كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله تعالى وتعريف
العدو حسي او استغراقي وهم اعدا الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه
باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم كافر مستحق اللعن
واصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ

زعرت به القطا ونفيت ... عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود من رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين
لانه معطوف باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق لضيق
صدر من شرق بريقه عند الموت وفي المقتفي يضيق صدره حسدا
ويشرق قلب المومن باليقين مضارع اشرق يشرق اذا
اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديته كما في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها ... شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والباء للتبعية او سببية كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها
والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او بمشكاة واليقين مشبه بالنور
كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح ياء
يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى والمعروف
المزيد وان اثبت اهل اللغة للاثنين ايضا والاشراق صفة الكواكب
ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام **وتملو انواره** الضمير
المضاف اليه لليقين والاضاءة له مع انه جعل محله النور عين
اليقين اما لانه من قبيل حبي الما اشارة الى ان الاضاءة لا تختص
القلب بل يفيض على ما حوله فيملوه او المراد بالانوار انوار اخر
حاصلة من ذلك النور ايضا كالهداية الى الحق ودفع الشبه ونحو
كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه انوار اخر تملو الكون والمراد
بكونها مالئة له الظهور عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخييلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حيث بثبت الانوار بالمياه الفايضة من المجاد وانبت لها المملى
ويجوز عود الضمير للقلب **جواخ صدره** جمع جاخة وهي الضلوع
التي تلي الصدر تحت الترايب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت
للصدر واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة
والقلب معروف وتفسيره بالطيفة مدركة مربوطة بهيكل الانسان
وقع لبعض الصوفية وهو مخالف للغة ومراد المصنف رحمه الله فلا عبرة
له كما مر **ويقدر العاقل النبي** صلى الله عليه وسلم **حق قدره** بقدر
ربه بصير يعرف مقداره ويتصور عظيم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو
وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما ما قدروا الله حق قدره
بما عرفوه حق معرفته والعاقل بين من علمه وقاف ووقع في نحو شي لما شاع
انه بغين معجمة وفاء قال والمراد انه يكون سببا لتنبيه العاقل وقد
ولم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومزله لب اذا تنبه
لما قاله المصنف رحمه الله واحاط به خبرا عرف اجمالا اجلالا لشانه
صلى الله عليه وسلم ولمعت من فاق اليقين له بوارق برهانه وان لم
يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال
• انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الماء •
ونقدر معطوف على يشرق **ويتحرى الكلام فيه** اي يتم ويتحرى محررا
مهذبا في هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدرا واسم مصدر
يعمل عمل فعله وحال منه وقوله **في بابين** متعلق بيتحرى **الباب**
الاول يختص بالامور الدينية اي الامور المتعلقة بالجنب
ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والبين **ويتشبث به القول**
في العصمة التشبث بمثناة فوقية وشين معجمة وباء موحدة
مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم المنافق يتشبث
بالحشيش اي النبات وضمير به لما فهم مما قبلها اي عاذكر او بما
يختص اي الخبر وجعله لكونه مرتبطا به كانه متمسك به وفي التعبير

بهم العصمة لطف لانها في الاصل بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع
وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بتجرد
حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها وكونها
بخلق الله له مع اختيار تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب
وان المنع كسبيه وهو ليس مذهب اهل السنة ويكون ايضا بمعنى
صونه عن ازية اعدايه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله والله يعصمك
من الناس كما سياتي واذا وقع لبعض الاولياء يسمى حفظا لا عصمة
فلا يقال لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف
في الدعا بالعصمة لغيرهم هل يجوز اسهلا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر
انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا في الحركات والسكنات
لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه وتعلق العصمة عاذكر لانها
مبداوه ومنتاوه **وفيه** اي في هذا الباب **ستة عشر فصلا** ياتي
بيانها **الباب الثاني في احواله الدنيوية** اي الطارية عليه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا منهم جمعة الاشباح لامن جهة الارواح
ولذا قال **وما يجوز نظره عليها** اي عروضه وحدوثه يقال
طرا يطرو ويطرا نحو قعد يقعد وتبدل همزته واوا فتدغم في مثلها
فيقال طر يطر ويطر وقد سمع ذلك في كتب اللغة كالقاموس وغيره ولا فرق
بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المقتفى انه ضبط
هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرا
علينا فلان اي قدم فلذا قال **من الاعراض البشرية** جمع عرض بالتحريك
وهو ما يعرض لذي جهة ظاهرة سواء كان عرضا فاذا ما لا والاطباء
يخصونه بغير الفاد ليقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرو
والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر
والبشرية المنسوبة للبشر ففيها استعارة الى انها غير مختصة به وما
يجوز احترازا عن الاعراض المنقصة التي لا يجوز عليه فلا اطناب فيه كما

شبكة الألوكة www.alukah.net

توهم **القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام** من معنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها نحوها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل بينهما وكونه بمعنى نوعها وذكر الوجوه مجرد عرض عن الجادة بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها **على من تنقصه** متعلق بتصرف اي لبسه ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المتراءي للفايض **او سبه** السب الشتم اي بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الدميمة والتنقيص اعم منه فان من قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد فقد نقص وليس بشتم وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متساويين ولا بينهما عموم وخصوص حين يرد عليه انه لا يصح العطف باو ويتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقه منصرف او نا لحكم وكونها بمعنى ايلى اي تحول وجه الاحلام اليه على انه استعارة تقسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا **ويقسم الكلام فيه في بابين** ضمن يتقسم معنى يتجزء ويتم كما عبر به قبيله فمن قال معناه الى بابين او حال كونه فيهما الى امور فقد تكلف **الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص** النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا عطفه بالواو وليسا بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى او كما يفهم من كلامه الآتي **من تعريض او نص** المراد بالنص هنا الصريح وله معان اخر كلفظ القرآن ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح له الكلام ويومي اليه كانه يوخذ من عرض اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهته وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا ما يقابل النص لو في عد عد بلا له وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه في حواشي البيضاوي **الباب الثاني في حكم شاتمه** هو اسم فاعل من جوز الاخوة من الشتان وهو البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته يا وفتح نونه وتسكينها **وموذيه** هو الاتي بما فيه اذية له صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا يقال اذاه يوذيه ايذاء واذى واعبره بما في القاموس من انكاره للايذاء كما بيناه في كتابنا شفا الغليل **ومتنقصه** بتشديد الفاء وفي نسخة صحيحة منتقصه بتقديم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره من قول او فعل او ترك مقتض ذلك **وعقوبته** بالجر عطف على حكم او على شاتمه والضمير عايد على كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدهما لانه غير الاخوة والعقوبة ضد العفو ما يقع في مقابلة ذنب واما قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوي **وذكر استتابته** معطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا او نفيا واصل معناه طلب التوبة و الاستفعال للتحول عن اصله الى غيره كقوله ان الذئاب بارضنا يستسر اي يتحول من الخباء الى السرب فالمراد به التحرك الى التوبة بعد الكفر وتدبر **والصلاة عليه** اي الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته **وورثته** اي حكم وراثته نفيا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره اولا وتاخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الا لمصادفته محرره **وفيه عشرة فصول** كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا يتاتى فيه ما مر في الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لم يضر ذكر النقص فكان المصنف رحمه الله ولم يلتفت بعد نقل هذا ما قالوه برمتهم وسياتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه **وختمناه** اي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل والضمير للكتاب **بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة وفضلة للبابين اللذين قبله**

قيل

ستحكام

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي لما ناسب هذا القسم جعله تكملا لما قبله من المسايل ومتصلا به بان عده
بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو والاتصال وهو
اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولو اما قصده كان هذا خاتمة الكتاب
او قسما خامسا **في حكم من سب الله ورسله** عليهم الصلاة والسلام
مطلقا او عمن نبينا صلى الله عليه وسلم **وملايكته وكتبه وال النبي** عليه
عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله عنهم اي في حكم من صدر منه سب
الواحد من هولا او الجميع او لفريقين من هاجتمعا ومنفردا والا يناسبه
كونه من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه نفي حكم من سب فردا من هولا
غير مذكور والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من سب هولا على سبيل
الاجتماع من ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة الى ان يقال
الواو بمعنى او فان العموم يكفي لصحته اكان شموله سوا كان ذلك في
الواقع او لزاعم ان مثله اغايذ موقيه اذا كان في كلام يستدل بلفظه
كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول بالام
فيجري فيه اقسام ما فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف **والخص**
الكلام فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ تخص بالمضارع والا
ختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار
فيما ذكر في خمسة فصول قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ
وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدت له بعده بنا على تقدم الخطبة
على التاليف او العدة لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه
وكان تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر
بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني في عشرة
فصول فاختصره في خمسة واوقد الخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت
خمسة فصول وهذا وان كان في غاية الخفا احسن من حمله على الخطا
وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والا فاطراحه في زوايا
الفضول ويكون هذا معنى قوله **وبتمامها** اي بتمام هذه الفصول

الكلمة

الكلمة لما قبلها **ينتجي الكتاب** مفعول من نجى بجيم وزاي معجمة اي تم
وانقضى فهو مطاوع نجى اقال ابن القطاع نجى خرجت الجاجة وانجى ها
فنجرجت قصتها وقالوا نجى بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى
يحز اويتم اوينقطع وفي المقتفى انجرت حاجته قضيتها والكتاب
حلية للسايل موعود بها وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الافتعال
وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى واختار المزيد لانه ابلغ وقيل
يفيد انه بفعله **تنبيه** حق في الملايكة قال الاهل اللغة فقيل انه
جمع ملك بزنة فعل سمع وذا وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت همزته
بعد القلب نقلت حركتها على ما قبلها ثم رد تبالجمع فوزنه فعايل وهمزته زايدة وقيل
ملاك على وزن مفعل فيمه زايده ووزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده
ماءكة قلب فوزن جمعه معافلة وقيل مفرده مملاك كمفعاله من لاكه
يلوكه اذا خذفت عينه تخفيفا ووزنه معلة وملايكة وزنه مفاعلة و
يقال فيه ملاكة ايضا **وتتم الاقسام** يعني الاربعة المذكورة
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة يلوح للحال المحله
بعني يبد وا ويظهر والغرة في الاصل بياض في جبهة الفرس ويطلق
على كل شي واوله واللمعة بضم اللام مزلمع الشي يلمع لمعانا اذا اضا
وجمع لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا الشقفة فيها كلا في المقطة
من البسط اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه ماء الغسل ذكره
الصغاني وعليه استعمال الفقها واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية
هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما ومتعديا اي ذات نور ويكو ن
بمعنى بين واضح وجبين ومظهر والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش
في صحايف الاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسله
عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم
بما اودي اليه مخالفته من النكال اوصل صاحبه الى علليين اذا عرفت
هذا فتلوح ان قري بالمثناة الفوقيه ففاعله لمعة فان كان بالتحتيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ففاعلم ضمير ماذكر ولمعة الموصوف تمييز او حال وغرة الايمان اشرفه
واظهره فاضافته حقيقيه او هو كليجين الملائة بمن صاحبه وتظهر
سعادته في الدارين او يظهر انه جواد سوابق في حلبة السابقين
الاولين ففيه استعارة مكنيه تخيليه وعلى الثاني فيه تجريد كقوله
وفي اوجن للضعف كافه والمغة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره
واعلاه على انه استعارة مصرحة وجعل ماذكر فيه لمعة فيه اي نور
لايخا عليه لانه زيادة في ايمانه واشار بانه لمعة الى انه من جنسه
لايكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه
عن بعض لشدة بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فرعت فهو نور
على نور وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه
من المهالك والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنيه واثبات
الغرة تخييلا او شبه كتابه هذا اللمعة فيه في غرة فرس على
نهج الاستعارة المصرحة وكني بغرة الايمان عن الكتب المؤلفة
في شأنه صلى الله عليه وسلم وكني باللمعة عن كتابه وان له من بينها
شأنا لجمعه ما تفرق فيها وقيل تلويح لمعة لاضمير الكتاب كما توهم
او الغرة مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم واضافته من اضافة الصفة لموصوفها اي في الدين النقي تلويح
لمعة منيرة واللمعة كتابه فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير
لمعة للتعظيم وللتقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم
من كون كتابه صلى الله عليه وسلم اسبل النور من غيره من الكتب حتى يكون دفعا لما قد يقال
ان له زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة
بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وعما
قريب نعلم ان هذا مما احل عن المرام وانه على عزيز الرد وكان تقول اللمعة
هنا جزء من الغرة لا امر زايد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة اليمنى لصاحبها
لان هذه الامة غر محجلون ومعنى ان هذا الكتاب لمعة من شعبه وهذا احسن
واوضح

لمتا

مما قالوه وقوله **وفي تاج التراجم درة خطره** اي عبارته
عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج على راس عظيم لدلا
على رفعة قدره ويدل منها على هذه المعاني كدر ومكللة بهذا التاج
ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا محذوف
فتدبر عبارته او هي درة على الاستحرام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ
وكونها درة ظاهر وفيه استعارة مكنيه لتشبيه العارف بها بذي
سلطان واثبت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة
في كلامهم كثير كقوله في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد مر انه
معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال
رجمت اذا ظننت قال تعالى رجما بالغيب قال ماكان من غيب ورجم ظنون
فكان الترجمان الذي يصيب بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال
ترجمان وتوجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التاء وضمها وهو
المترجم وفيه نظر وخطه تخطيا بمحة وطاوعه هليتين بمعنى ذات قدر
عظيم وقيل التراجم ما الف في معناه كدلائل النبوة لترجمتها على نعوت
النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلماء على انه جمع ترجمان
وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الى باهيه اردفه بجعله من
بين نظائره كدرة باهى بها اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك
لانقيادها والعمل بما تقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي
هو فخرها وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة تمثيلية
او مكنية تخيلية موشحة او تاج التراجم كليجين الما وفيه اشارة الى ان كتب
المتقدمين في عيني عنه وفي تاج وفي تاج معطوف على قوله في غرة
فهو متعلق بتلوح **تزين كل لبس** تزيين كتنزيل وزنا ومعنى والضمير
المستتر فيه راجع لما بين جمع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والاثواب
ويجوز رجوعه للمعة وهو اولى من رجوعه لدرة لان التهنا بضيائها ظلمة
اللبس وان رجح لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجملة بعد النكرات

المتبادر انها صفات وان جاز ان يكون استئنافيه واما كونها حالا فبعيد
للبس في الاصل الخلط والاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد
الاشياء او الشبهة يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في
الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة **ويوضح كل الحجاب**
وحدس لفظ احدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية
فهو فقره مستقله وفي المقتفي انه سقط من نسخة المؤلف فتحيين قافيه مع
ما بعدها على غلط واحد وله وجه والتحيين والحدس متقاربان وهما الاعتقاد
بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحدسيات اقوى حكما فيها العقل بما يلوح
للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطه
تسلط نور محب قريه وبعده فيها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح لامور
الملتوهمه بحيث يشرق عليها انوار اليقين فيصحح التخيين ويطلق الحدس ايضا
على مرعة الانتقال من المبادي الى المطالب والمراد الاول لانه حقيقته لغة
ويشفي صدور قوم مؤمنين مناسبة هذا للكتاب وللمعنى المقصود
في الايه ظاهر لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والمسه والغيظ حيث حكم
بقتل العدو وتحكم هنا بقتل المساب الا انه وقع هنا في نسخة يشف
بدون ياء في اخره لانه مخزوم في النظم الكريم وفي نسخة بياء في اخره
لانه مستانف مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي
الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ لمغلطاي والنسخة الاولى
لا وجه لها هنا الا قصد حكايه لفظ التلاوه والاقتباس واورد عليه
انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف يقصد التلاوة والتضمين
في الايه لله الدرة والكلمة حتى يرد عليه انه ينبغي ان يكون العبارة
تشفي بالتاء الفوقيه لان فاعل قلوب مؤنث ويعتذر عنه بانه عاد
عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل فانه كلف انت
في عنى عنه بما سمعته انفا واول الايه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مخزوم
فيها

فيها في جواب امر غير مذكور ولا تعدي في كلام المصنف رحمه الله ولا تخفى
ان الحكايه مسوغة لما ذكر والمعنى قد سمى للفظه وقد يغير كما في قول
ابن الرومي ۞ فقد انزلت حاجاتي ۞ بوادغير ذي زرع ۞
فان المراد به في القران واد لا نبات فيه وفي الشعر جعل لا غير ذي زرع كان المراد
في النظم بالقوم بنو خزاعة وهنا مطلق المؤمنين والمراد انه يشفي صدورهم
بما يتفقون عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم لا باعيانهم حتى يقال ان المؤمنين
قلوبهم مشفيه ويجاب بان الايمان يقبل الزياده وزيادة الشفا شفا
فانه كلام ناشئ من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم
مطلقا ومنعه اخرون وفصل بعضهم فقال الحق جوازه دلو مع تغيير لفظه
اذ لم يقصد التلاوه ولم ينقل الى معنى يتخيل منه هزل ونحوه فان فيه تلاعبا
بالقران لا يجوز وكذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاؤل من
المصحف وما وقع في فتاوي الصوفيه من ان عليا كرم الله وجهه فعله
لا اصل له وفي نكت الشفا فيه جواز ذلك مع الكراهة **ويصدع بالحق**
اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في خفه صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عرفه رحمه الله في قوله فاصدع بما تؤمر اي فرق بين الحق والباطل يقال انصدع
القوم اذا تفرقوا اي يظهر به او يحكم او يفصل وياتي الكلام على هذه الالفاظ
عند ذكر المصنف لها وما قيل من انه يحتمل يسوق بالحق اي يظهرهم من خلال
تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل المراد بالحق هنا القران ما فيه من كثير من ايا
وقد جا الحق مرادا به القران في ايات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعا
من صدع الانا اذا شققه وقيل المراد يشق القلوب بما فيه في الاد له القاطعة
والبراهين الساطعه **ويعرض عن الجاهلين** بحقوق الله وحقوق
رسوله صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علي قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة
لعدم التفاته لاقوالهم ذكر اورد المنكر الحشر ونحوه فلا يعبؤ بهم فانه انما
صنف كتابه للمؤمنين او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتب عليهم الشقاوة
والسامع الحق انما هو من ليستشفي به صدره ويزداد ايقانا او كما قاله العقل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سليم يرتجي قبوله للحق اوذ وعناوة تفرطه اومعاند فاشار الى الاول
بقوله يشفي والى الثاني بقوله يصدع والى غيره بقوله يعرض الى اخره
وهذا بلاحظه المصنف رحمه الله في كلامه لان كتابه اغا صنف للمؤمنين
كما صرح به وقد يراد في بعض الاقسام من يضاهيهم في بعض الصفات

وتأبيه سبحانه لا الرسواه استعين في النسخ هنا اختلاف في
بعضها بدل سبحانه تعالى وفي بعضها اسقطه عاو في بعضها الا الرا لا
الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معين والتسبيح التنزيه عما لا يليق
وسبحان مصدر سبح والكلام عليه ليس هذا محله طلب المعونة من الله
على ما قصد من التأليف والانتفاع به وسبحه لان السايل ينبغي ان يقدم
الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فنزهه عن ان يجب قاصده
ولذا قال لا الرسواه اي لا معبود ولا مقصود في الامامات سواه والجملتان معترضة
بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقة
لا تكون الا من الله وغيره وسايط ولذا استشكل حصر الاستعانة في
اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في بسم الله على احد الوجوه واجيب
بان طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل
فيكون من غيره كالانبياء ورسله عليهم الصلاة والسلام كما ذكره شراح
الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالآلة او مسهلة كالزاد
للقادر على الشيء كما فصله القاضي رحمه الله في تفسيره واياك نستعين
قيل وفي نسخة بالله لاسواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف
بلا يفيده ايضا ولذا منع اهل المعاني العطف به بعد الحصر كما في عبارة
المصنف رحمه الله وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي منعوه
بعد ما والا فلا يقال ما قام الا زيد لا عمرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم
يقف عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادة الحصر وقصد غير متعين الى اخر
ما قرره واطال فيه اقول هذا عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها
عبد القاهر والسكاكي رحمهما الله ووقع في كلام الزمخشري سلمه الله

في مواضع

في مواضع مما خالف كقوله في سورة آل عمران ما هي الا سموات الا غير
وذكر شراح كلامه ان هذا لم يقم عليه دليل عند العالم والحال انه اغا هو
بعد ما والا والنفي الصريح لا في غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا
عليه في الشواهد ثم رأيته شرح في المفتوح فقال **القسم الاول في**
تعظيم العلي الاعلى اسما الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات
مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف الظاهر وقوالب
المعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان تعظيم الخ وهو
والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من طرق الخاص في العام لدخوله
فيه وشموله له فسمه احد الشمولين بالاخص وعلى المشهود المعين لما
يختار اولا والى له بلفظ تقديره كان كالظرف المقدم الذي يوتى له
بظرف مناسب او هو كالباس كما فصلوه وقيل في بمعنى اللام والمراد
بكونه فيه انه مقصور منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو
العالي شانه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم
والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه ولا بد انيه
شيء ولذا عدي بعن فقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا عن خلقا
ولذا قال سبح اسم ربك الاعلى فان قلت لما نزلت هذه الاية قال صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في سجودكم ولما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
اجعلوها في ركوعكم فما وجهه قلت هو الهام والهام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وحي وقد فرق بعضهم بان الموحى به لان تنزيه الخالق المنع عن مشاركة
مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولا واعتقادا وفعلا ومشاركة
القول للاعتقاد والفعل بالتلبس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف
اعضاء في تراب الذل الذي ينبت العز ٭ وكل مكان ينبت العز طيب
ولذا كان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجابا
ولما كرر تعظيم العظما بالاخص فاغا امر بان يقول سبحان ربي العظيم
في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف

رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم المعظم اعظم والعلو في المكان
فعله علا يعلو كدعا يدعو وفي الوتيه علي يعلي كرضي يرضي بقدر
النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقدم معناه قولا وفعلا وفي نسخة
بقدرة المصطفى وهو متعلق بمعني بتعظيم والام للتقويه وفي تعظيم قدره
اي رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القرآن
والكتب السماوية والاحاديث القدسيه وبالفعل ما حصه به من التاييد
ورفع ذكره ودينه وتسمح شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات
وغيرها ولا وجه لتخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون
قد اقتصر علي اعظم ما عظم به فليس لسر وكما قيل قال القاضي الامام
ابو الفضل هو عياض بن موسي اليحصبي بفتح الياء نسبة لبلدة بالغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي يحصبي بالحركات
الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة من العرب وقد قدم منها جمع
وقد افرد بعض اهل العصر محومسماه نهر الرياض في تراجمهم
القاضي عياض وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذة النساخ
لانه لا يعرف نفسه كما تقدم لا اخفا علي من مارس شيا
من العلم اي ليس شيء من الخفا والاستتار عند من له علم ومارس
بمعني عالج والازم من الممارسات وهي وضع الحيل في الدرك المسمى
ويقال مرس الشيء اذا عركه كما في افعال ابن القوطية ثم شاع في كل
ملابسة مع المزاولة والملازمة وسما المراد به شيء قليل او شيء
يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد
بالعلم المعلومات اقالاصول والقواعد مطلقا او الشرعي منها وليس
المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه والموجود في الخارج ويصح ابقاؤه علي عمومه كما يقال فلان
ليس بشيء اي ليس مما يصدق عليه لفظ الشيء ولا مانع منه كما قيل
او خص بادني لمحة من فهم خص بضم الخا علي صيغة المجهول
الماضي

الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعني فضل اي صار
ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام ياباه كان المراد ان
الله خصه بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه بشدة فهم وذكا فان ما
ذكر اذا لم يخف علي مثله لم يخف علي احد غيره واو علي اصلها لاحد
الشيئين اي لا يخفي علي مثل هذين ولا حاجة اي جعلها بمعني الواو
والفهم تصور المعني من اللفظ او سرعة الانتقال ويجوز ان يكون او بمعني
بل كما في قول جرير

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية ٭ لولاحياؤك قد قتلت اولادي

فهي للترقي عن عنده علم الي هذا له ادني فهم وادني يكون بمعني اصغر
مقابل الاكبر وبمعني اقل بقابل الاكثر وبمعني احس وارذل
مقابل اشرف كما في قوله تعالي اتستبدلون الذي هو ادني بالذي هو
خير والكل من مادة دني وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون
وهو الردي اي اردا ولمحة بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس
اختلاس النظر وسرعته فلذا اكتفي بها عن المقلة كقوله تعالي
وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال التلمساني اللمحة بالضم قليل
النظر وبالفتح المرة وقيل فان صح الضم هنا فالمراد بالادني الاقل
وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية في قوله
من فهم ان كانت سيانيه فهو استعارة بجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده
انه وقع في نسخة بادني لحظة واللحظ النظر بمؤخر العين وان كانا
ابتداسة اي لمحت ناشية من فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا
علي حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفا بتعظيم الله قدر
نبيه اي مرتبته وشرفه صلي الله عليه وسلم والباقي ظاهر الا ان قيل الظاهر
وقيل بعضي في وقيل بمعني من اي من نخصته وقيل الفاء سببية
وهل هو مستقر او لغو في متعلقه احتمالات وجوه اشار اليها الشا
وعلي كل حال لم يا تواعايت لجم الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه لاحصا في بعطيه صلى الله عليه وسلم عند من له ادنى بصيرة وحينئذ فخفا
اسم لا وقوله على اي اخوه متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال اخفى عليه كذا فهو
حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة
حكاها صاحب الخاة بغداد وقد روي قوله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت بالاتنوين
فقال المحقق الحمد رحمه الله جمهور الخاة على وجوب التنوين في مثل جعل
الظرف مع لا له فيكون شبيها بالمضاف واما جعله مع لا لقد على انه خبر لا
فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه لا اسم لا الخبر كما لا يخفى لكن بعض الخاة جوز
ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشري وتبعه القاضي في قوله لا تثريب عليكم
اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال الى المذهبين في الموضعين
انتهى قال قلنا على متعلقة بخفا على الوجهين فقوله بتعظم الى اخره خبر لا
والتا بمعنى في او الملابسة او بمعنى من والظرف مستقر قان قلنا على
متعلقة به لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدى بالبا وقد
بالضب متعلق بتعظم **وخصوصه اياه** اي بتخصيصه بنبيه الكريم صلى
الله عليه وسلم من بين سباب الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى المفضل
كما توهم فانه عدول عن المظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو
ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله **بفضايل**
ومحاسن ومناقب كلها مجرورة بالفتحة لمنع الصرف والجار والمجرور
متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا
وصورة وسيرة من الامور الدينيه والدنيويه التي لا يتاتى فيها احد وهذه
عبارات متغايرة مفهوما وقد تفسر بعان متغايرة متبايته فيقال المراد بالفضايل
ما تقرب به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذات الكريم وبالمنا
ما يفتخر به من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر
كما هو مقتضى العطف فاصل الفضايل جمع فضيلة وقد تخص عالا يتوقف
تحققه على تعدي اثره ويقابلها الفواضل كالعلم والمحاسن الحسنى في القوة
جمع حسنى على خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن

كما في القاموس والمناقب ما يفتخر به كالمكارم وضده المثالب والمعاون بعضهم اثبات
تغايرها بما لا يساعده اللغة عليها وياتي في الحديث انا سيد ولد ادم
ولا فخر اي انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره
وقوله ولا فخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط
خلافا لمن خصه بالاخيرين فالاول كقوله

الا اسلمي يا دار مي على البلا ... ولازال منهلا بجرعايك القطر

والاخير كالحديث والوسط كقول الاعشى

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع ودية تهمي

فان الدعا بالسلامة والاحتراس ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض
الادباء وان غفل عنه من فضل بيت طرفة عليه **لا تنضبط لزمام** بالتنا الفوقية ويجوز بالتحتية على ان الضمير للفضايل وما
معها او للكثرة واصل الضبط الحفظ بالامساك بيد ونحوها واما كونه
بمعنى الاحصاء والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقيل بينهما
فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان
الكل الجميع فارادة حافظها وممسك والمتحوز وجه اي ما ذكر لا يمكن
احصاوه وتفصيله ونظم مروي بالبا واللام كما قاله التلمساني والاول
اظهر والتا في اشهر فان با السببيه ولام التعليل متقاربان معنى والزمام
بكسر الزا المعجمة ما يزم به اي يشد الفعل والناقة ولا يختص بالثانية
كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحيه او تشبيه بليغ فالقول
بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل
في المثل كثرة الشد تريني فاهم واما جعله استعارة مكنيه بتشبيه
الفضايل بناقة قرنه بما هو من صفاتها فركيك جدا **وتنوهه من**
عظيم قدره يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه
قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من
نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا وهو جر ورب العطف على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعظيم او الخصوص وعظيم قدره بمعنى قدرم العظيم وفي نسخة لعظم قدره
باللام والمشهور عن المبينة لمقدر يفيره وقوله **عما تكل عنه الالسنة**
والاقلام اوله بناء على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض
النحاة فلا وجه لورده بمنع تقديم ما في حيز الصلة عليها لانه على هذا متعلق
بقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زايدة وعما يتعلق بتنوبه
وعما بعدة عن امور او وجوه وتكل بمعنى تعجز وتعجز الالسنه والاقلام عن
احصايها او على تشبيه الالسنه والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعنى
عدم قطعها فيه ايضا استعارة مصرحة او مكنيه وهي الالسنه والاقلام
مناسبة تامه فايهم قالوا الغلم احدى اللسانين فيشبه احدهما بالاخوين بسبب
لداي المصنف كما قيل والسنة الاقلام تشكو دايما • ضيع الذي اوتيت
في اليد والفم • **فمنها** اي مما عبر عنه بما من الفضايل **ما صرح**
به في كتابه الظاهر بدا اي نص عليه واظهره وقال المرزوقي في قوله
فلما صرح الشر اي وهو عريان يقال صرح الشي بالنصا اذا اظهره
وصرح هو اذا انكشف وشان بين السر وبين هي فيكون لازما متعديا
بالباء ومتعديا بنفسه **وبنه به** اي بما ذكر في كتابه واصله معنى ايقاظ
النايم وتذكير الغافل ويراد به مطلقا الذكر كما هنا والمصنفون بخصوصه
مذكر امر بيس او سبق ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني
اصل المنبه ان يكون في شي وقعت الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال
ولا التباس **عن جليل نصابه** في المصباح كغيره من كتب اللغة
النصاب والنصب المجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي مبنت وحسب
وامراة ذات منصب اي حسب وجمال لانه دفعة لها انتهى فاصل معنى
النصاب والمنصب العلو والشرف حسبا ونسبا من الانتصاب وهو القيام
اي ان الله جل وعلا ذكره له صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه على جليل
رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل
انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذ من نصاب الزكاة مجازا

عن مقامه الذي ساد فيه الخلق كلهم كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم
معرفة اللغه وقد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتي ايضا الكلام عليه **واثنا**
عليه من اخلاقه واوابه بيان لما اي ما مدحه الله به مما ذكر والثنا
ممدود بتقديم الممله قال الجواليقي هو تكرير الحمد ولا يكون في الذم وهو
فعال من ثنيته تقول ثنيت واثنيت عليه ثناء حسنا والثنا الاسم
وزعا استعمل في الشر قال زهير •• •• ••
• سالى في الحصن حيث كانوا • من الكلمات ما فيه ثنا ••
وتقابل ان يقول انما سمي الذم ثناء على سبيل التهكم والثنا بتقديم النون
والقصر في الخير والشي والفعل منه سانى يسنو ويأتي في صفة مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم لا يسنى فيه ولا يلتفت اي يعرف قال انه لا يسنى منه فعل
وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون في الخير والشر والسنا لا يكون الا في
الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثنا مخصوص
بالمدح والسنا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا باللسان كما مر فثنا
الله حقيقي ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية
مطلقا والله تعالى لما هو بسباط الوجود ومد مايدة الجود في سلخة الامكان
كشف كمال صفاته واظهر بديع عادته والاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم
فسكون الطبع والسجية التي فطر الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب
في اللغة كما قاله البطليوسي اربان ادب نفس وادب درس ويقال ادب
حرة وادب عشرة كما قيل يا سايلي عن ادب الجزوة احسن منه ادب العشرة
وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو
ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن
اللفاق قال الغنوي • لم يمنع الناس مني ما اردت ولا • اعطيهم ما اراد وا
كانه ينكر على نفسه الخطيه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس
بعد الاسلام بمدة طويلة على ان يسمى العالم بالنحو والشعر اديبا ويسمى هذه
العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من

حسن ذا ادبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة

نحن في المشاة ندعى الجفلا ... لا ترى الادب فينا ينتقر

فكانه يجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح والرذائل والفعل منه ادبت فانا اديب ثم هي في الادب هنا بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ

وحض العباد على التزامه الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالتزام افتعال من الزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مجاز عن الزوم ايضا او كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنه وان كان كل ما هو عليه صلى الله عليه وسلم حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله ووضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذ لم يختص به كما يعلم من مقابلة وهذا كلام حسن الا انه ينبو عنه قوله

وتقليد ايجابه لمنافات الايجاب للتقليد وكان تقول اغا عين المصنف رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابا وغير ايجابي كما بين في الاصول واوجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل ومحل المعوس على الايجاب محل الاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير للالتزام استعارة تصريحية اصلية

لاتبعيه

وتجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول وتجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الايتان من اوجب اذا اتى بالوجبة والضمير ان لما صرح به او للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما خص به على التزام امره تعسف لا ينبغي ان يصدر عن مثله

فكان جل جلاله الجلال العظمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في حد جده وقال الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره لقوله المحاسبي

الم على ارض تقادم عهدها ... بالجزع واستلب الزمان جلالها

ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويه عظمة غيره مما تسمى عظمة عند الناس فالاسناد حقيقي فان اريد جلت ذاته فرجهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه واعلاء مقامه فانه يدل على انه

هو الذي تفضل واولى اي انعم واعطى افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وفي النهاية انه العطاء غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني من عطف الخاص على العام

ثم طهر وزكى الطهارة للحسية معلومة والمعلوية بضافة المظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى نمى وتجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لاخلاقه واداابه صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الرتبي لما بين التخلية والتحلية من البعد وليست هذه التخلية موخرة على ما فسرناه

ثم مدح واثنى عليه رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما يأتي وهذا ناظر لقوله واثنى الى آخره والمدح

الثنا بكل جميل اختيارا كان اولا ولهذا اختاره واما كونه للاسعاد
باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الشائع مر وقيل المراد بالتفضل
هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير
تطهيرنا من الشرك والاثام والثنا عليكم علينا بكونكم خير امة وغيره وهو
يناسب السياق والسباق **ثم اثاب عليه الجزا الاوفى** اثاب بمعنى اعطى
الثواب وهو الجزا فاما انه بتجريد او اثاب بمعنى اعطى او الجزا منصوبا مطلق من
غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول
مقدر اي اثابه وعليه يجوز رجوع لما التفضل عليه والاوفى بمعنى التام والاوفى
تفضيل منه **فله الفضل عودا وبدا** اي اولا واخرا والمبدا الابتدا
والعود الرجوع والابتدا تقابلا تقابل الاثنتا وسألا بالعود ايضا ومنه للمبدي المعيد
والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية
وقيل على نزع الخافض اي انه تعالى ابتدا بالنعامة على نبيه صلى الله عليه وسلم بان
خلقه على تم خلقه واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد عليه
احسانه فتممه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل ولعل نسبته لانه اوجد
واقدر تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود
الجزا والمعاد كقوله انه هو يبدي ويعيد والسياق والياه تنفرعه على ما قبله
بانها الموافقة لاحسن موقع فالمراد انه تفضل عليه اولا واخرا من المحاسن فالمنا قب
ونسب ما فعله مكرما له ثم مجده به واثابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا
في البدء والعود **والحمد اولي واخري** اي هو المستحق للحمد في اول الامر
واخره او من الدنيا والاخرة لانه المتفضل دايما في الدارين وقيل تقديره اولي
الحمد واخره لانه صيغة تفضيل وقد حق اهل اللغة ان يكون اسما للتفضيل
وظرفا بمعنى قبل فيجري عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلى الثاني فعل
وهذا ينون فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل يجري عليه احكامه ومونثه
اولي ومونث الاول اوله وقد بنت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح
الفصيح ومقابلها الخري والخرة وقد تغلب عليها الاسمية للدارين فيطلق
عنزلة

بمنزلة اسمين حامدين يستعملان استعمالها لان اسم التفضيل يلزم التذكير والا فراد
ان لم يضعفا ويقترن بالالف واللام ولذا حظي ابو نواس في قوله
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء درة على ارض من الذهب
وان لجا واعنه كما فصلناه في شرح الدرة واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل
ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها وترد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان
معنى التفضيل مراد منه بالشهرة لان الدنيا متقدمة والاخرة متاخرة فلا
يصح ان يقال انها مجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القران والكلام ومثله
كاف في سوء مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه
كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية تحصل هذا الاجماع بين الحاوي والمفاتيح واعلم
ان ما ذكره المصنف معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى ينعم بانواع النعم ثم يحمد
عبده ويثني عليه لقبوله النعايه ويحثه على ذلك اتم حث وابرزه وهو الحسن من قول
ابن طباطبا الحمد وحده لا تشكرن
لا تشكرن احدا انك منطقا منك استفد ناحسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من يثني عليه وجميله وكلامه
وله نظاير في معناه في كتب الادب وفي لسان الخلق عكسه فان ذم من اذا
راي منعم عليه مجملا قد يحسده ويوذيه وهو لحد الوجوه في قول المتنبي
وظلم اهل الارض من بات حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب
ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على بوز اي بالفتح
اي مكان مرتفع **العيان** بالشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه
مصدر عاينه معاينه وعيانا كقتال وفي المثل كما ترى ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروي كثيرون منهم احمد وابن حنبل
رحم الله اخي موسى ليس العيان كالمخبر لخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه
قتلوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما
وروي للعيان اي ما ابرزه الله للعيان فاللام للتعديه او للتعليل
قيل والمراد به ما علم يقينا سوا كان مشاهدا او منقولا نقلا يحصل

بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عدمنها تاسده بالمعجزات وليست كالمشاهدة
مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحة التواتر لان
ادعاه في جميعها التواتر غير مسلم ولكن نقول انه تغليب لقوة المشاهد
والكثرة **من خلقه** بفتح الخاء وسكون اللام كما قيده السيد وفي المقتفى انه
بضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والمعطوف هو التخصيص فلا تكرار
فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل
والمناسب لقوله وتخصيصه وتاسده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد
وهو تاويل من غير حاجة وغير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان
هذا كله اغا يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه مجرورا ومعطوف على
خلقه اما لو رفع وعطف على ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف
يعترض على من جعل الخلق بضم الخاء قد بو **على اتم وجوه الكمال**
والجلال الجار متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخليقه تام لا او صفة مصدر
مقدم اي خلقا كائنا على اي لنحوه او حال من المضاف قيل والتقدير اذا
قوي بالفهم المطبوع على اتم الوجوه وهو متعلق بعضا فه مقدم اي ابوزه
خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمن ما
والوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد لمخلوق يد اتيه صلى الله عليه وسلم
فضلا عن ان يساويه ولا اعجب لهذه التكلفات فانه غير محتاج الى التاويل
والمراد بالجلال ما هابته في عين راسه **وتخصيصه بالمحاسن الجميلة**
مر بيان المحاسن والجميلة من المجال وهو الاضافة بالصفات الحميدة ولذا
ورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله جميل يحب الجمال وفي عرف
اللغة حسن الصور المشاهدة وهو نهذا المعنى لا يطلق على الله وهو
مراد المصنف وفي الحواشي التلمسانية الجميلة والحميدة كلاهما لغات فالاو
بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل الجميم اي لازم والثاني بمعنى مفعول
ولابد من لحوق التاء في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان
يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون
بمعنى

بمعنى فاعل كعليم او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التاء في فعيله
للنقل من الوصفية الى الاسمية وتقريره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول
اذا كان تابعا للموصوف لم يلفظ بالتاء وقد ثبتت لخصلة جميدة وصفة حميدة
فاذا حذفت الموصوف فرجوي مجوي الاسماء ثبتت فيه التاء هذه جريحه واما
اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء لتحققه فانه مفيد اقول فهم
من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا ثبتت تاؤه على كل حال ولم نر من ذكره
وبقية كلامه ظاهر **والاخلاق الحميدة** اي المحمودة وهي الصفات المعنوية
التي هي البواطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب
قيل وهو بها لغة او مجازا والتخصيص في الجملة لانه لم يرد عد الخصايص
هنا فقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهر
نظر الكمالها او مجموعها **والمذاهب الكريمة** المذاهب جمع مذهب وهو
الطريق ويطلق على الخير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقهاء
والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم في نحوالة مع امته او في نفسه والناس
فيما يعتقدون مذاهب وهو ملخوذ من الذهاب وهو المرور الى المقاصد
سواء وصل اليها ام لا ولذا اختلف فيها وناقيد فقيل لا يشترط الوصول
وقال بعضهم يشترط لقولهم اذهب الى فرعون فانه بمعنى استاه والكريمة
بمعنى الحسنة المغنية المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة المنيعة
عن المقايص **والفضايل العديدة** اي المعدودة من المفاخر من قولهم
فلان عديد بين فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة قال
صاحب المحكم في قولهم عك سنين عديدا جعله الزجاج مصدرا وقال
المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين والمعنى ذوات عدد
والفايدة في قوله عددا في الاشياء المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشيء
لانك اذا قلت فهم مقدارا وعدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج
الى العد فالعدد في قولك اتيت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى فتقول
بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العد بالكسر لما الكثير

تكلف بسامن ان ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن
عبد السلام في هذه الاية من ان عدد ا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة
لان ما كثر في الغالب لا يعكن عده ولا يعكن هذا هنا لانه ذكر لتعظيم القصة
فلعل ذكرها لمناسبة رؤس الاي انتهى **وتاييده بالمعجزات الباهرة**
التاييد النصر والتقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل
من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره
من شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما
في الاصل امر وجودي او متعلق به فيمن شانه القدرة فلا يقال للحجر
عن الحركة وهو امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او نزل منزلة علي وجه يدل
على صدق مدعي النبوة الذي من شانه التحدي فلا يشترط فيه التحدي بالفعل
والباهرة بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يعكن ستره ومنه قمر باهر اي
تام الاضاءة او الغالبة لمن يعارضها وبه فسر قوله

ثم قالوا لحبها قلت ذهرا ... عدد الرمل والحصى والتراب

والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به
اليقين وليس غرضي المراد به البرهان المنطقي ليما وانيا وان شملهما والواو
بمعنى الظاهرة **والكرامات البينة** جمع كرامة وهي امر اكرم الله
به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فكون
للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او
بالفعل وبقولنا اكرم الي اخره خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين
وجعل الوصف بها شامل لما قبلها حتى البراهين تعسفه كيف **التي**
شاهدها من عاصره اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة الرؤية
بالعين من الشهود وهو الحضور عنده او المراد علم علما متقنا فدخل فيه
نحو ان ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سيق مما لا يدرك بالبصر **ورواها**
عن ادركه اصل معنى الادراك اللحوق يقال ادركت زيدا اذا لحقته ومنه
ادراكه الطعام والثمر اي الحق حال النضج وادراك الغلام بلوغ حال الرجولية

فادرك

فادرك البصر الشيء لحق قعره له برويته ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة
مفسرة لما قبلها فليست حسوان ابدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد
بالاول من طالت صحبته له صلى الله عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والآخرين
وبهذه من بعدهم على ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة
عاصرها وادركها والاولى اولى **وعلم اليقين من جا بعده**
من التابعين ومن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض اخر منها ونحو ذلك مما
ينفي السبعة وعلم اليقين كشحي الادراك فاضافته لامية او بيانية على راي
ويتحقق به ما كان بطريق الكشف **حتى انتهى علم ذلك الينا** اصل معنى
انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في قوله وكل شيء بلغ الحد انتهى والمراد انه
بلغنا ووصل الينا لان من انتهى اليه شيء وصله ويميز الينا للمتاخرين ومن
بعدهم الى الحشر وهذا يناسب ما مر من تفسير من ادركه بمن تاخر عن العصر
ممن ولد بعد الحجر لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما فيكون عبارته شاملة
لجميع الامة تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم ممن جا بعده **وفاضت**
انواره علينا اصل معنى الفيض في الماء ونحوه من المايعات يقال
فاض السيل اذا كثر وسال وافاض بالالف لغة وفاض الاناء فاضا امتلا
وافاضه صاحبه ملاه وفاض الخير كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر
فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو من عند الاصمعي وابت بعضهم فشه
الانوار وانتشارها بما يتعاين متدفق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والفيض
للنبي صلى الله عليه وسلم او للعلم لانه ورد اطلاقا للنور على كل منهما او اراد بانوار
براهين الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعيه الموصله لسعادة الدارين
المنقذه من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي
الحقيقة المحمديه وما لها من الكمالي عن نفوس الاسرا والكرامات **صلى الله عليه**
وعلى اله وصحبه **وسلم تسليما كثيرا** اي دائما عقبه ما ذكرها
وصل الاهم مريحوه بالدعا صلى الله عليه وسلم وآله الذين هم واسطة بيننا
وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا فيه شبه لف ونشر **حدثنا**

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه قراءة منصوب بنزع الخافض اي بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اي وانا اقرأ قراءة وقراءة مني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المصنف قرأ عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حسور الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسماء الرجال وقال الشهيد كان استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة قشتيرة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسمائة وله من العمر نحو ستين سنة والحافظ وصف كلا من الثلاثة برواية الحديث واتقانها وقد انقطع هذا في عصرنا وكان اخو الحفاظ السيوطي والسخاوي وبين بقوله قراءة ابي الحوه وجد الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وهو سمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله ان يقول من قرأ على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد المعروف بالصيرفي بفتح الحاء المهملة وتخفيف الياءين سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح وابو الفضل احمد بن خيرون في المعجم هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد ابن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخ الخطيب ابو بكر وابو علي بن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الخاء المعجمة تليها ياء مثناة تحتية ساكنة وعن المرزباني ان الاصل في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشهرته بجمع الذكر الينا ثم

الحافظ الترمذي

ثم الذهب يعني ان هذه لما لم تحصر في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في مسألة من الاعلام التي على هذه الزنة كوزيرون وعبدون كما في شرح التسهيل فان قيد بالخوف فيعرف بالحوفي واعرب الجمع حكاية لاصله ويجب بالحركات مع لزوم الماقبل والواو كهارون ويثنى جميعه من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلا المعري في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب يجعل الفتحة للصلاة واو الهذا منه ولذا امتنع صرفه وهو عربي جدا فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والا فشرط صفة منتهى الجموع وتبعه السامحان خبط ناشئ من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن بنت روح الحوة كما ذكره ابن ماكولا رحمه الله وقال انه سمع علي ابي علي السبحي جامع الترمذي ببغداد ويعلا بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصورة قالا حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم ياء نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعيب المروزي السنجي ورد بغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحوة وغيره قالا حدثنا محمد بن محبوب هو ابو العباس الجنجي المروزي راوي جامع الترمذي قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم راء مهملة وهاء والد ابي عيسى الترمذي الغير المحدث المشهور هو وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله وترمذ بفتح المثناة الفوقية وسكون الميم وبكسرها وهو المشهور وبضمها كما قاله الشمني وبنصرها كما قاله النووي في التهذيب قال حدثنا اسحاق بن منصور الكوسج الحافظ المشهور

شبكة الألوكة www.alukah.net

توفي في سنة احدي وخمسين ومايتين وهو ثقة في الروايه **قال حدثنا**
عبد الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات
الذي يروي عنهم اصحاب الكتب الستة وهو حديث حسن مسند في الترمذي
وغيره ولم يرو الامعن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب المسمى والسيوطي
في تخريج احاديث هذا الكتاب **اخبرنا معمر** هو بفتح الميمين بينهما
عين ساكنة ثم ميم ثم راء ابو المعمر بن راشد بن عروة البصري عالم اليمن ثقة
له اوهام معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان
توفي في رمضان سنة ثلاث او اربع وخمسين ومايه باليمن لخرج له
الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة ماتت الحسن ولي اربع عشرة سنة **عن**
قتاده هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روي
عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبه وخلق كثير
توفي في سنة سبع وعشرين ومايه وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان
عن انس بن مالك الصحابي المشهور رضي الله عنه وستاتي ترجمته في الباب
الثاني **ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق** بصيغة المجهول اي اتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام به فحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه
الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث وبراق لغة في البرق دابة فوق الحمار ودون
البغل سميت بذلك لشدة سرعتها كما يقال مر كانه برق خاطف او لشدة
تلألوه وتوقده او بياضه وقال المصنف رحمه الله انما سمي به لانه ذو
لونين كما يقال للشاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود
واورد عليه انه خالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض
لا ان يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم
ان وصفها يجمع الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائمه كقوائم الثور وجسده
كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب العير وعرفه
بين مصمومه وراسه ممتلئين وفاه كفرف الفرس وقوائمه كالابل واظلافه
كالبقر كانما ياقوته وظهره كدرة بيضا ولرجناحان في فخذيه يضع

حافره

حافره عند منتهى طرفه كما ورد في الصحيح وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابه
وقيل تذكيره كتذكير الملك وتذكير وصفه فان مبنى التذكير على عدم التانيث
لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس مذكرا ولا انثى وقول جبريل
في رواية تاتي يا براق لا ينفي لانه نظر الظاهر حاله واحتماله التا
او نظر الخوف تا الوحدة او لم يقع دليل على احد السمعين وقوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين اغلبي ومخصوص بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص
بالمذكور لانها للاهل فلا يجمع بين معنيين متنافيين في قائم وقاعده كما
توهمه الكسري وهو ملك خلق على هذه الصورة لحمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا مانع منه كدابة العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها
بعض دوابها الارض ايضا ونظموها في نحو عشرة ونظموها في سعر مشهور **وهو**

براق شفيع الخلق ناقة صالح ... وعجل لابراهيم كبش لنجله
وهدهد بلقيس وعاد بعاله ... حمار عزير كلبكم كهف لمثله
وحوت ابن متى ثم باقوره لمن ... يترام في رخاء ومحله
هدي عشر في الجنان وغيرها ... يكون ثوابا يوم حشر لكله

ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام فاعله
وليلة منصوب على الظرفية باي والاسرا كان ليلا في سبع وعشرين ربيع
الاول وقيل للتسعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع
الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على
القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون سنه وتسعة اشهر واسري وسري
بمعنى وهما سير الليل وقيل اسري لاوله وسري لاخره واختار السهيلي
ان سري لازم واسري متعد تركب مفعوله والاسرا والمعراج كانا في ليلة
واحدة فقط بجسده صلى الله عليه وسلم يقظة على الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكرهنا استطرادي

مجملا مسرجا محقق ان برده مصحف اي مبيا للركوب يشبه ولجامه
وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس مخصص في فرد كالشمس الظاهر
المتبادر لورود معرفا ومنكرا والمقول متعدده ولا استدلال عليه بقوله

في شكل البراق وكيفيته

ومن كل شئ خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه
الله تعالى افاد انه كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم يركبه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ذكره في شرح السيرة وستسمعه عن قريب فاستصعب عليه
ضمن استصعب البراق او الركوب المعلوم من السياق وضمن عليه للنبي صلى الله
عليه وسلم اي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوبه لم يقر حتى يركبه وتجود
عود ضمن عليه للبراق ايضا اي صار الركوب صعبا على البراق كما قيل وهو
تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول لانه سمع من العرب لا زما
ومتعديا يقال استصعب الامر عليه بمعنى صعب واستصعب الامر اي وجده
صعبا يعني انه امتنع واني ان يركب تسلية وتاديبا فسر ينفر اي شمس كما
ورد في بعض الروايات ويقال دابة شموس وشموص بمعنى حرون ومروي ان جبريل
عليه الصلاة والسلام مسكه كما به وميكائيل عليه الصلاة والسلام زمامه وهنا
علم ان قول بعض الشعراء في مدحه صلى الله عليه وسلم جبريل خادمه وميكائيل
ليس عنكم لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها
انه لم يركبه احد قبله قال الشمني رحمه الله وهو مبني على ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لم تركبه او لبعد عهده بالركوب لطوله من الفترة وما قيل من
ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع لجواز بعد وتخصيص وهذا
الشخص لم يركبه احد منهم وان ركبوا غيره اولما في حمله الفرس الاصل من عدم
التذلل كلام واه دراية ورواية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه
صلى الله عليه وسلم وياباه ما روي انها نفرت ونفشت عرفها وقيل كان خوفا
من تقصيره في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انما توقف حتى ياخذ عليه العهد ان
يركبه في الجنة كما في قصة الجوع وحنينه ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي
في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة
في صورة فرس اي بلقا وقد كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها
وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما وطفل الحلبي في تحفته عنه وقال السهيلي
في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت الانبياء عليهم الصلاة
والسلام

والسلام تركبه قبل النبي صلى الله عليه وسلم اولا وما ورد فيه ان سبب
نفاره ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له
يا محمد هل سمعت الصفر اليوم فقال ما سمعتها ولكن فزعت بها فقال
تبا لما يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفر فقيل
الذهب وعبادتها حبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شئ
مغنطيس ومغناطيس الانسان الذهب وقيل هو صنم من ذهب
كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وسبب كونه اما اهانه او لارادة كسره
او غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله هذا واه جدا اقول في الخصائص
الكبرى ان ابا يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع
مشركين من خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الذي خلفه واغا محمد باستلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك
لمشاهدهم قال البطري والبيهقي في معنى قوله اغا محمد الى اخره انه شهد من استلام
الاصنام لا انه صلى الله عليه وسلم استلمها او المشاهد شاهد الحلف ونحوه كما مر
الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه واغا المنكر منه قوله اغا محمد الى
اخره فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس مرادا انما المراد انه شهد استلام
المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة
ويوطنا لهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يحجه فابى فغضب هو
وعمانة وقالوا له يا محمد ما نريدان نحظر لقومك عيدا او نكثر جماعتهم فلم
يزالوا به حتى ذهب وغاب فعاد مرعوبا فزعا فقالت له عمانة ما دهاك
فقال اني اخشى ان يكون لي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان
وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايت قال اني فكما دنوت من صنم منها
مثل لي رجل ابيض يصيح وراك يا محمد لا تمسه فما عاد الي الله عليه وسلم
الى عبدهم حتى تنبا واغا فصلنا هذا الان لان الامام السهيلي تردد فيه
في الروض نعم هنا انه هل ارد في النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا فذكر

هدة

البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه اعا يستصعب
لعلم بوقوفه للنبي صلى الله عليه وسلم فظن انه اتاه غير نبي فلما عرف نجلا لما اعلمه
جبريل عليها الصلاة والسلام بانه نبي الله فقال جبريل عليه الصلاة والسلام للبراق
لما فعل هذا وجبريل اعلم الملك المشهور وفيه لغات وصل اربعة عشر لغة تجبريل
وجبرين وغيرهما مما ياتي في اثنا الثمانية وبعضها قوي وجبرئ عبد اني
او سرياني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس بمعنى عبد
وما قيل من ايل لا يعرف من اسماء الله ليس لنبي ان يحمد يفعل هذا في نحو يزيد
يا براق وفي رواية ابن حبان ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم علي
الله منه وروى البيهقي يا براق والله ما ركبك مثله وروى البزار يا براقة
لا تشري من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك والله صلحت
المشفاعة واني لاحب ان اكون في شفاعته فقالت في شفاعتي ان
شاء الله قيل ففي رواية المصنف اختصار فان قيل يتعدد الاسراء فالامر
سهل وليس كما قال فانه لختلاف رواياته اختصار والاستفهام انكاري
وقدم الظرف لتخصيص الانكار او زيادته به لانه صلى الله عليه وسلم اجل في
علاه فلا يليق النفار منه والاشارة راجعة لصدر استصعب او لما فهم
منه كما اشار اليه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه الفا للتنبيه
فاكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم
والكرم في العرف بمعنى الجود فيقابله البخل فالمراد هنا الاول فان قلت
المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه
والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استعمل لعلي تفضيل الصديق
رضي الله عنه بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على
افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومثله وان كان ظاهره نفس افضلية
الغير لكن اغنى سياق الاثبات افضليته المذكور ولهذا افاد افضلية ابي بكر
رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون
التساوي فاذا نفا فضلية احدهما ثبتت افضلية الاخر انتهى وقيل

اذا

اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا
عن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروي هنا ما ركبك
مثله وهو بويه وهو كناية اذ الافضل لا بد له من مساواة المفضول
من بعض الوجوه على ما مر وان زاد في بعض اخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو
المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد
مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا
قيل هنا انه لم يركبك احد فتكيف ركبك اكرم منه على حد قوله
ولا ترى الضب فيها ينجحر وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن هشام
والقرطبي انه ركبه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى قيل
ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل انه براق ابو اهيم
وقول النووي انهما كان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه بحث ما
لم يقل صحيح يحتمل انه اكاد لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم انما
هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل عليه عرفه اي
معراج مزور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتابه نجرة الايمان
ان مركبه صلى الله عليه وسلم الاول الى بيت المقدس البراق ثم مركبه الثاني الى
سماء الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة الرفرف
الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس
الوفرف الاخضر من النور سد ما بين الخافقين قال تقرير كلام الراوي
عن انس رضي الله عنه فارفض عرقا ارفض بهمز وراسكانه مهملة
وفاء وضاد معجمة مشددة بزنة احمر بمعنى ساق وتصبب وعرقا تمييز
محول عن الفاعل وعرقه الخجلة او مباشرة من استصعابه وثبوت الخجل
لنحو غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشرش عرقه وقال ابن ار
من المصنف رحمه الله ان ارفض بمعنى خمي على الارض وبرك كما روي
انقض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ترفض
عرقا وقيل وفي السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وترك

سلان

المضارع وقلت في معناه بدلهه
عرق البراق وقد اراد محمد ۞ يعلو عليه لاجل جل مصالحه
فكانه لفراقه نجلا غدا ۞ لتاسف يبكي بكل جوارحه

واعلم ان المصنف رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف رايه في هذا الكتاب وغيره اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التواجم والمرام وتقدمه انه لاهتمامه به صدره بحديث ناسب فيه من الدلالة على اهتمام بيانه من التعظيم قولا وفعلا مالم يتسن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلة لحظا بقدسه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذ اعظم امن دعوة ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه نرس البنوة فارسلك الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسياتي تفصيله في باب الاسراء ان شاء الله تعالى

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه الثناء المدح كما تقدم تقريره **واظهار عظيم قدرته لديه** معطوف على ثنا ظاهر الكلام يقتضي به والامر بابتاعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف المتغايرين اوارد بالفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظم قدره صلى الله عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فهما عمومان وخصوص وجهي وهو بتاين جزئي فالثناء من غير تفضيل منفرد به الاول ومنفرد الثاني بالامر ونحوه وعادة الاتقياء تفضيله بالقول على غيره فان اريد بالثناء ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاورة فالعطف للتفسير والتوضيح **اعلم ان في كتاب الله العزيز** بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب ويقال

ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمائه تعالى ووصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه بمعاينه واعجازه فاق كل كتاب وتقدم **واعلم** امر من العلم يصدر به ما يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على الفناء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القرآن وكلام العرب كقولك اعلم انه لا اله الا الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا

ايات كثيرة اسم ان وكثيرة صفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم نحت بمعنى ورد من القرآن وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتفريعها ما مر في **منيرة بتجلي ذكر المصطفى** صلى الله عليه وسلم اي نبيه له والاضافة لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والصفة عداه بالباء ولم يسمع فيه بعني عن فالظاهر انه بمعنى عناها ولا يختص هذا بمادة السؤال كما في قوله عز وجل فاسال به خبيرا او هو مضمن معنى الطفه اي الذات محولا على ملابسه بمعناه كما في او المراد انها مبينة في حد ذاتها والباء للملابسة في افصح اللغات اذا ذهبت دعوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهرها لما يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختياري ولنا فيه كلام في حواشي التهذيب **وعد محاسنه** اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة وفيه ايما الى تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان **وتعظيم امره** اي شانه وحاله في نفسه او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه فترك النهي الكفاف ان الامر بالشيء نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا **وتنويه قدره** اي رفعه باشاعته على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح بالملازم او تعميم بعد التخصيص **اعتمدنا منها** اي من الايات والمراد باعتماده تحملي بعضها اقتصاره عليها وجعله عمدة منصوبا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكا عليه

وليس بمراد هنا وحملها اعتمدنا صفة آيات وجمعنا الآتي بعده معطوف عليه وقيل الحال من المجرور وبعدها على رأي من يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور وفيه نظر **على ما ظهر معناه وبان فحواه** ظهر وبان بمعنى اي انتشر وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والمشهور ضد الخفاء اما اصطلح عليه الاصوليون والنحوي لغة كالمعنى والنحوي عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة وعند ويقصر والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في المقصور والممدود والمذكر من الخفاء وهي التوابل والاوراد قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بالاخلاق ولهذا اعتبره فقهاؤنا في ظاهر الرواية واعتنا الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل المصنف رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قايل به نحو وجمعن بسنن السداد وقيل انه بمعنى اللغوي فهو من عطف احد المترادفين على الآخر وقد تخص النحوي بما يفهم قطعا او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة **وجمعنا ذلك** المعقد عليه **في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء في ذكر بحتي المدح** نصب على المصدر **والثنا** وليس من قبيل الفضول المذكورة والمدح والثنا متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل **وتعداد المحاسن** بالجر عطف على المدح وذكر الخليلي انه صحيح نصب ووجه بان اصله ومحى تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعديد **كقوله** تعالى **لقد جاءكم رسول من انفسكم** الآية بالنصب بتقدير اعني او اذكروا وقرا اشارة لبقية الآيه اختصارا قال بعض المفسرين هذه الآيه اخر اية نزلت وقد قيل يستفتونك في اخر النساء واخر سورة براءة وقيل اية الربا واراد

بعضهم

بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القرآن ابي هذه الآيه لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخره فاستشكل ذلك بانه ينافي انتفاء فهم علي قوله القرآن واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمراد في استظهارها مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وانه وجد من شارك في حفظها فتواترت وقيل المستبعد وجودها مكتوبة لا لحفظه فقد ذكر **قال ابو الليث السمرقندي** رحمه الله نسبته لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال السمعاني في الصحيح في النسخ بفتح السين والواو وسكون الميم والمعروف فتح الميم وفتح الراء المهملة وفي نظر وهي معربة سمرکند وسمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وهو امام الحنفية ايضا اخو مدعي بابي الليث السمرقندي متقدم في الزمان على هذا كما قاله السمعاني وهذا يعرف بالحافظ ونحو هذا اللقب يفرق بينهما **وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم** اي بفتح الفاء وضمها والواو في قوله وقرا امر الحكي فهو معطوف على مذكور في اصله وفي عباءة المصنف على مقدر وفي المحتسب لابن جني الفاء قراءة عبد الله بن قسط الملكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس الماء اي اجوده وجياده ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب محمودة من النفسي فكان المنافس فيه ارغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة

لغة

ابو الليث السمرقندي

الضمير للجمهور وعزاها بعضهم لابن مجيص وروقها فاطمة رضي الله عنها
عنه صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني
فيان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من قبيله
الاوقد ولدته صلى الله عليه وسلم كما ياتي الا اني اعلى لتمسكهم بالنصرانيه
والجمهور بالضم كثير من الخلق جمعوا جماهير وحكى التلمساني فتح جيمه
وهو غريب **قال القاضي الامام ابو الفضل** عياض رحمه
الله وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المغنى كما في
بعض النسخ قال ابو الفضل وقد سقط كلامه من النسخ المتداولة **اعلم**
ما مضى من الاعلام **اسقاني الموءمنين** جعل الخاطب هنا المومنين
لقوله في سورة ال عمران لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في
الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول
او الثابتين في مهبط الوحي او عمم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد
من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما
الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا او لا فالدلالة هل هي قياس او اجماع
او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور
في المنطق بين الفارابي وابي علي في عموم موضوع القضية وان لم
يتنبه له ووجه التخصيص بالمومنين انهم المسفعون ببعثته صلى الله
عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب
الامتنان عليهم واعلامهم بمضمونه وان كان منهم من يعلمه تعليما اهتماما
بارشادهم ولذا اكد بالقسم او هو للاشارة الى او نطاق علمهم لا يحيط
بعظيم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم
عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام الجاهل
واظهار المنة على العالم واستبعد وقيل ان قوله بالمومنين التفات
من غيبة فيه كانت او هو من موضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن

عداهم

عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المومنين لا سيما الصحابة رضي الله
عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة
غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والحمل بمقتضاها او ايراد
مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه
من غفل عن هذه الصفات وفوايدها كما مر **اقول** هذا زبدة القيل
والقال هنا وتحت الوعوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار
والتقصير محتاج للتنقيح والتنقير فان وضع الظاهر موضع المضمر
لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه لتجديد بنا على عدم
المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المو
منين وتوزهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر **اقال العرب**
على ان المراد بانفسهم حسبهم وانه صلى الله عليه وسلم عربي من مضر وقد
رجح هذا اكثر المفسرين لشاذه ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي
الله يدل على عموم اختصاصه بالمومنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عايد على
الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا اي ابراهيم واسمعيل اذ لا امة
من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله عليه وسلم
بهم مدفوع بالقران والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية
اسمعيل عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل النسب خلافه
قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل عليه الصلاة والسلام
ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول
من تكلم بالعربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسال حتى نزل
باليمن هو واولاده ثم نطق بعده سبا بلسانه وبخص حتى نزل
بالحجر فكان منهم تسعة قبايل قد عفت فتفت الشتهم بالعربية وبعث
فيهم هود وصالح فاتبعهم عليهم الصلاة والسلام ولما بوا الله اسمعيل
الحرم وهو صغير وانبط له زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا عالم

يكونوا مرادة فاخبر لغير امة بنسبه وحاله فتركوا به وعكانه ونزلوا معه
فنشا اسمعيل عليه السلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم
وقالوا نطق بالعربية ثم غيروه فقالوا بالعربية لسان العجم ويقال
لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب
كثيرة وبعيش انتهى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا بيقعة
وسكنوا البلدة يقال لها عربة فسموا عربا **او اهل مكة** لانهم قرب
نسبا اليه صلى الله عليه وسلم اولا لانهم اول من جاء البيت اولانهم اشرف
العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يفيد تخصيص بعثته
صلى الله عليه وسلم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي
الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص
والمتفق عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كما مر مبعوثا
لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم
رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم وما بينا صلى الله عليه
وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام
لم تعم بعده وكون نوح عليه السلام اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح
فقد بينته شراح البخاري بالامر بديعليه واستدل لعموم رسالته وا
لعموم رسالته نوح صلى الله عليه وسلم بدعايه على جميع اهل الارض
حتى هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه
وعلمه بانهم لا يؤمنون به فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم الا
انه لم ينقل لنا وايضا من بعد نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق اي
القيما لنسخها وقال ابن عطيه انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم
فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته استمرن
امره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة
يجوز ان تكون عامة في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن

استدل

ارجيع

او جميع الناس من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة
لان تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب
عليه عنته وهو من علي هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم
هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاولى من ايهام لاختصاص وان
وقع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظا
موضع الضمير لتشريفهم والاشارة في منشي ما ذكر وقد رجح بعضهم وقد
مر الكلام في توجيه بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم
لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان
الجنس لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بعثته لاصليه
لم يتسلطهم التلقي عنه ولا التلبس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح
المراد بالناس جمع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه
عليهم قلت قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن
خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء
قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز بعضهم
في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن الغريب
قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة تكون بمعنى الانسان واصله
اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا ناوس بمعنى يتحرك وقيل
الناس هنا شامل لمن تقدم محمد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على
الثلاثة الاخيرة انه تزلي الكلام منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد
اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم
وفي بحثه نظر اقول وجه جعل المجي ساملا لمن تقدم انه اخذ منهم
الميثاق على ان يومنوا به ويخبروا امتهم بانه سيبعث فلما جاءهم
خبره جعل كان جاءهم حقيقتا اولانه سيشفع لهم في المحشر فكان
بحيثهم لغيرهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بفايدة
الخير واز مها اذا كان تكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض

شبكة الألوكة www.alukah.net

والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدهما معا للجميع بان
يعلم بما افيد نفع عظيم ويمتن به فالتردد في محله لا وجه له **على**
اختلاف المفسرين اي اعلما مبنيا على اختلافهم في اختيار بعض
لهذه الوجوه والخ لا بد لهم من وجه التي رجح كما اشار اليه
في المواجهة لهذا الخطاب مع بفتح الميم اسم استفهام نونه
مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للموصولين
اي من الذين وجه الهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه المخاطب
اسم مفعول امر فوعي خبرا او مبتدا على القولين والمواجه المخاطب
لمقابله وتحمد توجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام
ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعي عايد على عليه
كما في قيصر ارادة كلمن عاهنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة او خبر
مبتدا مقدر اي هذا وما ذكر مبين الى الخره واصله في جواب القايل من
المواجه الى الخره والاختلافي مصدر متعلق بالحرف يقال اختلف في
كذا والاختلافي ما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب تعيين احد
الوجوه للسايل وهو كما قيل معلوم عنده عارله وان تعدي بالحرف
تعليقي افعال القلوب اما لتضمنه معنى افعل كما قالوه في قوله تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس بحريه في جميع الافعال
او الجملة الاستفهامية مستانفة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني
اسرايل من العذاب المهين من فرعون في قراة من فتح الميم متعلق الا
متروك او مقدر كانه لما ذكر الايه قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب
القايل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه ان هذا السوا
المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله لم يقصد
وليس مرادا في هذه الايه الى اخر ما طوله بغير طايل مع ذكره امورا مقصله
من العربيه ليس هذا محلها والخلاف والاختلافي متقاربان الا ان
عليها الحنفيه فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف في ادب القضا فقال

الخلاف

الخلافي ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب
والسنه والاجماع والاختلافي خلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد
فالاول لحكم قاض به ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا
معنى قولهم خلافي لا اختلافي **انه بعث فيهم رسولا من**
انفسهم ان بالفتح وهو مع ما بعده سادمسد مفعول اعلم وان كان
مصدرا مفردا بحسب التاويل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجمله
فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد
افردناه بالتاليف في الرسايل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير
مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفا جمع نفس والضمير
في بعث راجع لله وكون انه بعث الي اخره بدلا من قوله لهذا الخطاب
بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه
كلها فان كان الخطاب للمومنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على
مر يقينهم ومعتقدهم وان كان من العرب فالمراد انه من صميمهم وقبي
وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشا من بينهم وبين اظهرهم وان
كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما
توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا نعلم ان تمثيله
للجن غير مناسب للمقام **يعرفونه** بيان لفايدة كونه منهم وهي
معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر
اخباره واضاة انواره وهذا جار على جميع الوجوه كلها ايضا والمراد
بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من ذلك وبالفعل
على التغليب وليس بمعرفة بنوة حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل
وان صح بالتاويل السابق **ويحققون مكانه** اي قدره ورتبته
ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة
وهذا ليس تحته كبير فايدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل انهم
يجابونه ولا يقدرون على ازيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم ياخذ ما جابه عن احد وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان التانيف للنقل وهذه النسخ اذب بالمقام وتقول يتحققون فتدبر **ويعلمون صدقه وامانته** لانه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودايع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة وما تبعها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويويده حديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في الصحيحين **ولا يتهمونه بالكذب** اي لا يضعونه به وافاق او تهمة لانه نشا بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وقوله وهم بمعنى غلط او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسبه اليه وفي القاموس تهمة كهمزة ما يتهم به وفي المقرب ان هاء قد تسكن وفي النهاية اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وباء بالكذب للسببية او للالصاق اي لا ينسبون اليه ولا يظنون ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل الباء للتعدية **وترك النصيحة لهم** ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهم احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحت اذا ادادت له الخير واظهرته وعسله في ضده وفيه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها بعدها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا اسم رجل كان في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة به كتوبته قال وهو كذب من قايله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الاعصر المتقدمة ولم يقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلما واغتر كرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في

في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله **لكونه منهم** متعلق ببيعرفونه او به وما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدا اي وهذا لكونه اي نحوه وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب او بلا يتهمونه فيكون دليلا له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره **وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة** انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغايرا وتفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول لبعده ولانه لم يعهد به الاستكلف بان ينزل وقوعه منزلة الاتمام وقبيلة بفتح القاف بنواب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنواب واحد والثاني من ابا مختلفة او هو اعم وطبقات انساب العرب سته وهي الشعب بالفتح وهو اكثرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها التازني في قول له

شعب بفتح الشين والقبيلة ... من بعدها عمارة اصيلة
وهي بكسر العين تروي ثم قل ... بطن وفخذ بعدها ولا تحل
وسادس فصيلة تو وبده ... وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في الجم والاسباط في بني اسرايل كالقبايل في العرب ولذا قيل من لم يفضل العجم على العرب شعوبيته ونسب له وهو جمع لانه كانصاري وقوله الا ولها الى اخره يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب اوجد اوام ولو بجدة بدون واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الامع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لالصاقها بالموصوف تشبيها لها بالحال والجمهور على انها حالية والمعنى لم يكن

قبيلة على حال من الاحوال الا على هذا الحال من اتصال النسب لامتناع
الواو والتفريع في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب
من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا الا اذا في العرف اذا اطلقت
خصت بالفرعي ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه وا صوله
والفرق ظاهر بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح يكون مصدرا
بمعنى القرب يقال هو منه قرابة ولا يقال من قرابته الا نحو زاد ويكون اسم جمع
بمعنى الاقارب وانكار الجوهري له في الدرة بيارده في شرحها والمراد في عبارة
المصنف رحمه الله بالقرابة المعنى العرفي لانه لو قال شعناه الحقيقي لغة لم يعطف
العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو بعكسه وفي شرح السيد انه يكون
باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله لم يكن في
العرب الي اخره ورد في الاثر كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قيل ولم يكن
لا يكون من قبيل الواي فهو في حكم المرفوع وفيه بحث الا انه سياتي
رفعه ايضا واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش
الا وله صلى الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه قريش
• وسمت نسبتي الدوايب منهم • كما دار فيها اب لي غيظم •
ووقع في بعض نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله ص قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا
الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيتها في الدر المنثور ومنها ما اخرجه
البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا تصلوها ما بيني
وبينكم من القرابة واخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقر
على هذا قرابة اهل مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعيم في الدلائل كما مر قرابة
جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله عليه وسلم بهم كما مر ومعنى الاية عند ابن عباس
رضي

رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة
لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يوذونه فنزلت وما روي من انها
نزلت في ال البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق لخرج احمد
والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن
علي كرم الله وجهه قال فينا ال محمد انه لا يحفظ مودتنا الا كل مومن ثم
قرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في
الانصار لانه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك
تنوبك نوائب وقد عفا كلما لا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر
ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه
قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت
وهذا حصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذي صححه ابن
حجر بخلافه وفي قوله في القربى تعليليه كما في امراة دخلت النار في
هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال او صفة ان جوزنا تقدير
المتعلق معرفة فكان القربى ظرف المودة واعلم انهم اختلفوا في
هذا الاستثناء هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية منسوخة
بقوله هل ما سالتكم من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لا يسئلون على تبليغهم اجرا فالمعنى اني اذكركم المودة
وفي زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يسوغ نسخ وقد شرح البخاري
ان الاية نزلت لاستكشاف سر الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو
لا يتم على قولها مدنية وبعضه الانقطاع مما في الكشاف من ان المودة
للبيت اجر حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلته لارفقهم مروة وهو مقتضى
السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتبط به كلامه
ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهم قرابة لاما ذكره المصنف رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما
ذكره الزمخشري نظر اذ لزوم ايصال شيء لاحد لا ينافي كونه اجرا مطلوبا
بعمل نعم المساد من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما نحن بدونه لا يسمى اجرا
والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى
الظاهر او ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شيء او بالمودة لوازمها
يكون متصلا وهو المراد في هذه الايه وان اريد حقيقته فهو منقطع
وهو المبني في الايه الاخرى فلا منافاة ولا تسمح وهو كلام حسن اقول
هذا زبدة ملخصه التتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة
اما مودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجره بتبليغ الرسالة
واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم حرصه على هدايتهم وشفقته عليهم
عد طاعتهم نفعاله لما فيها من كثرة ابتاعه وقوة شوكته والقربى
ذوي القرابة القريبة او البعيدة كما قيل

• اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي •

فكلام المصنف رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند
الى الحب جميع ما ذكر قبله او للاخير فلا انعقاد عليه ثم شرع في توجيه
القراءة بالفتح الشاذة فقال وكونه ولم يعطف بالواو لتحقق المغايرة
والقرابتين كما قيل وقد جوز والعطف فيه ان يكون عطفا على مدخول
اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول اعمل او تعلمون والرفع على
انه مبتدا لخبره قوله لهاية الي آخره واقتصر عليه في المقتضى واستبعده
بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتدا بتعيين رفع
وهذه اي المنقبة والصفة الجميلة التي تضمنتها الايه على هذه القراءة
كلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخره من انفسهم وارفع هم على
قراءة الفتح اي بناء على قراءة الفتح الفا وهذه المتعاطفات متقاربة ولك
ان تفسرها بما يجعلها متقابلة ولا امر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه
وفضله لانه اخبار من اسا الذي لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل

من ان

من ان المبني على القران كونه تعلما به ومراد من فحوى النظم لا اصله ولا ما
من الامر كذلك قطعا فلا يبتنى على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع
كونه ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل من انه مبني على القراءة المتواترة ايضا فلذا
قدمها وهو ظاهر السقوط اذ على القرابتين او هذه الايه باعتبار ما تضمنته
وكون الاشارة للوصف بالانفسيه والتانيث لرعاية الخبر او بتاويل ما يصح
التاويل من غير داع له نهاية المدح في بابه وفحوى المقصود منه وهذا
يمكن عوده الى القرابتين وان كان المظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى
نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت
كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وجلالة المنتهم
فكان صلى الله عليه وسلم اجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا
قلنا المراد جميع الناس وان نوهم خلافه في قولك هو واحد من الناس
او من بني فلان ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهايه لانهم انفس الناس وهو
اجلهم وافادة هذا من بديع الكنايه على نحو قوله عز وجل كانت من القا
وقوله فلان من العلما فانه ابلغ من كانت فاتنة وفلان عالم فلذا عدل
عنه مع انه الوجه افادته مع انه مع اتصافه بدله قدم راسخ فيه لا يخل
كقولك مثلك لا يخل كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جني في
المحتسب وعبارة العرب تفخم لفظ مثل توكيدا وسبه انهم يريدون
جعله من جماعة هذه وصفاتهم تبينا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه حذف
لعلق منه موضعه ولم ترسخ فيه قدمه ولم يومن عليه انتقاله الى ضده ومثله
قولهم في مدح الانسان انت من القوم الكرام اي لك في الفضل سابقة وا
وانت مقيم عليه محفوف بملابسه وخيلائه فيه من غير اول ولا اصل فحسبي
بتوكيد عنه ولما اريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يجز ان يكون ثابتا فيه
لسلفه ولا موجودا فيه نظير عد لوابه الى وجه ثالث وهو ان يجعل قديما
وراسخا عليه فكان اثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا اي اذا عرفت
هذا فقول بعض الشراح هنا انه يوهم من هذا الاعلام امران كونه من اشرفهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان من كان اشرف وهو رسول الله فهو اشرف من الاشرف وهو نهاية المدح
بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس
لشيء فانظر الى هذا مع سماجته وافلاسه من افادته وانظر بعين الانصاف
لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخول من على افعل التفضيل كما في عروض
الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية الرتبة في رتبة
على غيرها فتقول في كل منها هو من الافاضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها
الثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الا
كما في قولهم من الفسكر على قراءة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى
هذا على ما قاله اغا يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من
شرف قوم شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس والله اعلم
من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه الله بحثا ظاهرا الا ما في هذه الاية
على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو افضل الخلق وافضلهم
ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يعم
اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر وقولها
نهاية المدح في الفراق فيه حقا فالاظهر انه مبالغة اريد بها الكمال
انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف رحمه الله لا يحصل
له ومقتضى ان الاية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقضي منه العجب

تنبيه قال بعض الفضلاء هنا في حديث انا افصح من نطق
بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى
من اجل ولا يلزم من كونه من قريش ان يكون افصح العرب ان يكون افصحهم ومحمد
بالفصاحة وقد تردد فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكوراني في شرح
جمع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان سيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي
وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير
من المدح الذي يشبه الذم اقول هذه غفلة على غفلة لانه ترك الحديث
وهو ونشأت في بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي

انا سيد

انا سيد ولد آدم سيد اني من قريش ونشأت في بني سعد واسترضعت
في بني زهرة ويروي انا افصح العرب اني من اخوة والفظ الاول اغلب
فانه نشأ في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما انا افصح من نطق بالضاد
فلا يصح انه افتق لسانه في قبيلتين هما افصح العرب واعلمهم فجاذب
اللسانان المليحين وكل احد انما يعرف في لسان قومه فقط فلزم منه ان
يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه صحيحا لا يجافيه فانه لا يفيد اولا
كونه افصح سايل قريش فقد وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد
بن قاسم رحمه الله في الايات البينات ذكر كلام الكوراني ورده عليها
في التعقب عليها انتصارا للحلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة وتمثله
كثير تقديرها وانا افصح منهم فزاد في المتبوع نعمة لا تقارب
ولا تحكك **ثم وصفه بعد** اي بعد الاعلام المذكور **باوصاف**
حميدة اي محمودة احامدة على التجوز في النسبة **واثنى عليه بمحامد كثيرة**
قيل ثم هنا بمعنى الفا كما في قوله حموي في الانا بسم ثم اصطرب لعدم
المفاصلة بين الاعلام والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله
النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا لان الترتيب
فيه ازلي لا تقييد التراخي الاشعث يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان
يقال انها للتفاوت الرسل لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
واشرفهم بحمده عظيمه لكافة الخلق وحرصه على هدايتهم وسعيه دونها
بمراتب ولك ان تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على
ما يقتضيه من الالفاظ يعطي حكم البعد كما قرره الزمخشري في الاشارات الى
بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منها امر ممتد يحمد
عطفه باعتبار لحوقه بالفا وبالتفاوت غيره ثم كما قالوا في قول السكاكي
فالصحيح ليقال فهو ناسه لا تاكيد والاوصاف لجمع وصف بمعنى الموصوف
به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة
وهي المحمود به ايضا والثناء بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات الحميدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يعاد مثله في مقام الخطاب مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع
الكثرة دفعا لايهام والاول مطابق لظاهر الايه والثاني لما تضمنته مما
لايخفى **من حرصه** صلى الله عليه وسلم **على هدايتهم ورشدهم واسلامهم**
من بيانيه مبينه لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط التشوق وقيل
هو الشح على الشيء ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة الطلب لما يريده
وتحبه والهداية الدلاله مطلقا او الموصله وقيل المراد بها هنا الاهتداء
لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعره من انها خلق الاهتداء
الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزله لان حرصه صلى الله عليه
وسلم ليس على الدعوة التي على عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه صلى الله عليه وسلم
على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجرد ما قالوا وان كان ضد النهي فهو
الهدايه فينبغي تفسيره بالمعنى الصالح لظاهر وبالمنا التغاير وها كما
بعضه ظاهر المعطف وها هنا بحث وهو ان عبد السلام رحمه الله قال
في القواعد في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا اظهر الاحكام مبني على
ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شد بطلب الخبار امت
والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعيه في الرشد حسن التصرف
في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلم كبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع
المسلمين على معاملة المجهولين والحكم لهم وعليهم وقبول اعترافهم وهدايا
هما يا ساه والايه لا تدل على ما ذكروه والعجب من الامام فانه قال في النهايه
اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك الحجر عنه **اقول**
قد رد كلام المفقها بوجوه ثلاثه مخالفة الاجماع ونص القرآن ومنافضته
كلام النهايه له مع انه تبعهم فيه كلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح
فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا
شبهة والشرط في الايه استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احسا
وابصاره وذلك يظهر بورا ماراته فما له النظر لظاهر الحال وهو الذي
عول عليه المفقها واشار اليه في النهايه فلا مخالفه بين ما قالوه والاسلم

معروف

معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المصنف
قدم هذه الصفة مع تاخرها في الايه لان المقام مقام مدح وهو في
الحرص اتم وكمل وسياق الايه للامتنان وهو كونه يعز عليه عنتهم فاشار
الى تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص اتم قلنا مسلم الايه على ان
وها هنا بخلاف للنصارى فتدبر ومقاصد المصنف رحمه الله ولطف نظره
او يقال لما كانت العزه مسا لحرصه صلى الله عليه وسلم قدمت في الايه على
وفي الواقع لبيان حاله في ابتداء امره فلما حكاه المصنف رحمه الله بيانا
لما مره قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في
كلامه هدايتهم الايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة
السياق عليه ولقوله في غير هذه الايه ان يحرص على هداهم فان القرآن
يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالزوالت **وشدة ما يعنتهم**
من الاعنات قال الله تعالى ولو شاء لاعنتكم او من التعنت وكلا منها
روي كلام المصنف واثبتها اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته والعنة
المشقة والوقوع فيها ويجيء بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض
صاحب المواهب رحمه الله على عباره المصنف رحمه الله هذه بان ظاهرها
ان قوله شده معطوف على مجرور على التي تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه
المعنى ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف على الحرص المجرور اي
بحراي وكراهة شده الى الخره اقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن
لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدة عليها انه صعب شاق عليه فيراد به
انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى حرصه على هدايتهم ومن كراهيته لما يضر
رصاحبا المواهب لم يخف عليه المعطف ولكن اوقعه التقديرين فيما وقع فيه
وعزته عليه الاتي معطوف عليه وقد تنازع المشقة والعزة قوله عليه وما
موصوله او مصدريه وفي قول المصنف المذكور اشاره الى جواز الموصولية
فالتقدير ما عنتموه لا المعنتم به لان حذف العايد المجرور ضعيف مما قيل
من ان المصنف رحمه الله اشار الى ان المراد في الايه ما عنتم به وقد جعلت

ما مصدرية اي عنتكم فيشاوت العينان وان تلازما لا وجد له قال
في المصباح تعنته ادخل عليه الاذي واعنته اوقعه في العنت وفيما
يشق عليه تحمله انتهي **ويضرهم في دنياهم واخراهم** يضر بفتح الباء
وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وروي بضم الياء وكسر الضاد مضارع اضر
لانه يقال ضره واضر به فلا يتوقف لمن انكره لظنه ان همزته اما للكون
للتعدية ومعنى ضره واضر به اوقعه في الضر والدنيا تقال في مقابلة اخرة
واخوي كما في عبارة المصنف **وعز تذ عليه** عطف على شدة عطف تفسير
كقوله اغا اسكر مبنى وحزني ففيه اشارة الي تفسير عزيز في الايه وانه
من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما قال يعز علينا ان نفارقهم فنهوي
وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا فقيل
كان المناسب للتفسير وعطفه ان يوخي الاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته
لكنه عكس لمبادرة لما يعتقد المراد حتي يسلم السامع من زعنت الانتظار
ولاحاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فان التفسير لا ينافي
التنازع **ورافته** صلي الله عليه وسلم **ورحمته بمومنيهم** معطوف علي حوه
وقوله بمومنيهم متعلق بما قبله علي التنازع ولا تنازع في الايه الا علي
راي من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة
لا للفاصلة كما قاله القاضي ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحشر كقوله رافة
ورحمة ورهبانية ابتدعوها بل لان اصل معني الرافة التلطف والشفقة
ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد له كلام فصحا العرب كقول قيس

• ملكتم ملكا رافتا ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء •

فلذا وقعت علي الرحمة بمعني الانعام كما في المثل الاتياس قبل الاساس
والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرافة اشد الرحمة كما في الصحاح
وغيره والرحمة في كلامهم بمعني رقة القلب في حق البشر وهي في حقه
تعالي بمعني الانعام او ارادته نظرا لغاياتها وقد قلت هذا بطريق
البحث ثم رايت الامام القرطبي قال في شرح الاسم المحيي ما نصه قال الله
تعالي

تعالي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الايه وجيء بذكر
هذان الوصفان قدم الروف علي الرحيم في الذكر وسره ان الرحمة في المشا
هد اغا تحصل بمعني في المرحوم من قافية وضعف وحاجته والرافة تطلق
عندنا علي ما يحصل الرحمة من شفقته علي المرحوم وقال المشايخ الروف
المتعطف والذي جاد بالطفه ومن بعطفه انتهي فحمدت الله علي موافقة
الصواب ثم ان اضافة مومنيهم المضمر ظاهر في ان الضمير ليس للمومنين فقط
ودخوله تحت قول السابق اعلم الله الي اخره يشعر بان رافته ورحمته
صلي الله عليه وسلم بمومني المخاطبين علي الاقوال كلها حتي علي القول بان
المخاطبين المومنين وبينها تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة
بيانية اي بالمومنين الذين هم المخاطبون وابي بالظاهر ليتبين
عليه الرافة والرحمة ولو قالهم لفات هذا او قصد عود الضمير
علي من ذكر غير المومنين في الوجه الاول ولا يخفي بعده وركاكته ولا وجه
ان يقال الضمير عايد علي شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكروا والامة
وقال بعضهم القايل هو الحسين بن الفضل **اعطاه** اي اعطي
الله نبيه صلي الله عليه وسلم في هذه الايه تشريفا له صلي الله عليه وسلم
اسمين من اسمايه روف رحيم اظاهر رفعه موافقة للنظم علي
انه خبر مبتدا مقدر اي هما روف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعين
ونحوه او علي ابدل من اسمين وجوه علي ابدل من اسمايه والاسم يكون
بمعني العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد
هنا ما يطلق علي ذات وسمي صفة كان اولا وفي بدايع ابن القيم الاسما
التي تطلق علي الله وعلي غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في
غيره او علي العكس او حقيقة فيهما قوال ثالثة اظهرها الاخير انتهي
وقول المصنف رحمه الله اعطاه الي اخره قد ميل الي القول الاول
فان قلت كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيه حقا كالنور
وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او بالعكس كما لك الملك وقاضي القضاة قلت لم يغن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل انها اشتركه اشتراكا لفظيا لعدم مسارعتها في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله قال قلت كثير من اسماء الله تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاها له بمعنى من المعاني التي اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متخلقا ببعض صفاته كما جعله متخلقا باخلاقه بوجه ما ولم يكن على الوجه الاكمل الايق بجناب العزة كما قيل

• كما يصلح للمولى على العبد حرام • والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القرآن ووصفه بوصفين خلع عليه منها خلعتي كرام دال على غيره على اعداده وفي تفسير ابن المنير المسمى بالحجر الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال وجاءهم رسول كريم وباء لا على حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسماعيل عليه الصلاة والسلام حليما عليما فقال في اية و بغلام عليم وفي اخرى حليم قلت وجه الخصوصية ايرادها معا في سلك واحد وتشقق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله لنفسه ثم اي كرامة اكرمه الله تعالى بها لتدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وافرنيته فوق سايل الرتب تتمة اعلم ان الايات القرانية حيثما تضمنت باسمايه تعالى وقعت مكررة وما كرر اما في معنى ما قبله كغفور رحيم يفيد مبالغة في ملك الصفة على وجه يليق بالربوبية او يغاير له كغفور حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجري ما هو من خصايصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان فيه من الاحتفاء به ما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله سقط هذا من بعض النسخ ووقع بدون واو لقد من الله على المؤمنين اذ بعث

فيهم

فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي اقرا الاية او اذكرها فانها عائمة للملك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواحت الفاء وفتحت لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم من اشرفهم كان من اشرف ضرورة وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء العلم رفعة فقص سير الاولين والاخرين علما هي عليه حرفا بحرف فبطل ما قال انه امي خارق هو عند الخالق كل ذلك ابراغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان نجعل المقتضي مانعا فليحذر ومن ويحذر انتهى وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه يكره توغل في الابهام لا يعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجيء من المبتدا على الاصح لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو للنكرة مستغرقة له بالاتفاق فيجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود لامن الله لانه بمنه يذكر العبد فيسعده على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا وهذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تمنن تستكثر حتى قيل ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره وقد قيل انه حرام ايضا فان كان لغرض صحيح جاز وقد قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال لا تتطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر

• وان امرا اهدى الي صنيعة • وذكرنيها انه لبخيل • وقال اخر

• اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا • من المكارم حتى يمكن الشجر •

• ولا تشنه بمن منك تتبعه • فشيمة المن ان تؤذي به المن •

والمنعم المالك الحقيقي وعطاؤه عز وعطا غيره ذل لاخذه بجعل يده بالسفلى وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الامين رسولا

منهم الاية وفي هذه الاية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي امتا نسبة الى الام كانه في يوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان تحسن كتابة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحوها اذ كانت العرب لم تكن امية بين الكتابة معروفة فيهم الا نادرا لحكم
لما كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم
ومن لم يكتب كما قال ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب
فالمراد كونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فيه اشارة الى الحكمة والله معجزة له
صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اعلم الاولين والآخرين وقص عليهم وقص اخبارهم
وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام به ونعته
في كتبهم بانه امي والى هذا اشارة الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كمثل بالعلم في الامي معجزة ۞ في الجاهلية والتاديب في اليتم ۞

وبالاشارة الى الوجه الاول تطرف القائل

۞ من اجل لما شيا في امره ۞ عمي خالي وابي امي ۞ تنبيه

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عند فقها والشافعية
رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر واغلبه التحريم
ان قلت انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة وبحديث
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما وكان
يميز بين جيد الشعر ورديه واني بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد
ان كان لا يعلمها للقولة من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم
بسبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت
المعجزة وامن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا الكتاب احد وذكر هذا للسبكي
فقال قد سمعنا قولها تذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى بن ماجة
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على
باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة
على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقداره اسلة على ذلك
من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سالت

عن

عن المكتوب فقيل هو كذا وكذا او في حديث سهل بن الحنظلية
انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس
وعيينة بن حصين قال عيينة ائتوني اذهب الي قومي بصحيفة تحيفة المتلمس
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتبت لك على
امر قال يونس بن ميسرة راويه فترى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه
ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم
اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
الحديث قال ابن رجيه واليه ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد
الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن سبه وقال انه صلى الله عليه وسلم
كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا لعنوا
عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم متشتا فعقد مجلسا للمناظرة
فاقام الباجي الحجة وبسيم الى عدم المعرفة فكتب بذلك الحمل الافاق افر يقيه
وصقلية وغيرها فجاءت اجوبتهم موافقته وان معرفة الكتاب بعد
معرفة امية صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة
امية وتحقق فمعجزته وعليه تنزل الاية السابقة والحديث فان معرفة
صلى الله عليه وسلم من غير مقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد معوز كتابا
رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكى ان ابا محمد القواري كان يري
راي الباجي فراي في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج
فلم يستفق فانذهش لذلك وقال العلة لاعتقادي هذه العالة ثم عقدت
التوبة نفسي فسكن واستقر ثم رقص الرويا على ابن معوز فعبرها بذلك
واستظهر بقوله لكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبا
هد الاية ومحصل ما لجاب به بن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة
والكاتب فيها علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري
من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي
رضي الله عنه كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فحمل الرواية الاولى على

ل

ان معني كتب امر الكاتب وبدل عليه رواية المسود في هذه القصة ايضا والله
اني لرسول الله وان كذبتموني في الكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثير في الاحا
كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي
وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة واستشهد له قوله في بعض
طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو رسول الله قال الا صلى الله عليه وسلم
ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله
بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه
كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علاماتهم وهم امين
وابى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني اسري ولا يخفى بعد هذا الجواب
وان شاهدنا مثله نادرا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
في هذه الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيها من انه صلى الله عليه وسلم يعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة
الى اعادته كما في الشرح الحديد وفي هذا ايذان بانه تعالى اتم النعمة
بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما
ماذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم
ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعنى الاية لاتم نعمتي عليكم
بالشريعة الحنفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب
اليه الفراء وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب جار
على الوجوه السابقة فيعتبر بانه كما قاله ابراهيم تاليا للكلام ربه من كتابا مشتملا
معلما الحكمة وقدم تزكيتهم هنا والخوض في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
نظرا للمقصد والفعل فيهما كما قاله القاضي رحمه الله يعني ان التزكية هي
المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية لانها اهم
وبالفعل لانها توجد بالابعدة فلذا اخرت في فاتحين القايلين قيل

لو استشهد

لو استشهد المصنف رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفى بالمقصود
لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة ذكره على السنة الانبيا السابقين
عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله عما ذكر
فيفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب معقود لثنا الله عليه صلى الله عليه
وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله فهذا
ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه
في قوله تعالى من انفسكم قال الفاضل الحلبي يعني في قراءة من فتح الفا
كما قاله ابن ارسلان وبعضد صما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه
انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا
الى اخر ما ذكره المصنف رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا انما
اهمله المحجوون لاحاديث هذا الكتاب فلذا قال نسبا وصهرا
وحسبا تمييز لاسم التفضيل لابهام المفضل به الذي يفسر تمييزه
وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب القرابة
مطلقا او من جهة الاباو في النسب الولاده القريبة وهو صلى
الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذلك سايرالانبيا عليهم
الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو
نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطلق الوصله بالقرابة
يقال بينهما نسب اي قرابة سواجاز المتاخ اولا وجمعه انساب
ومنه استعرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار قال
الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات
النسا من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واو
لادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولا اصهار زوج المراة
ايضا ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته هم اصهار
المراة ايضا وقال ابن السيد كل من كان من قبل الزوج من ابيه
واخيه او عمه فهم الاحما ومن كان من قبل المراة فهم الاختان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبجمع الصنفين الاصهار وصاهرت البهم اذا تزوجت منهم وا
لحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب بالضم وقال
ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان وان لم يكن لآبائه
ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص
الا اذا كان ذلك فيه وفي ابائه وقال الازهري الحسب الشرف
الثابت له ولآبائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة
لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة له ولآبائه
ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوها
ليس في ابائي من لدن آدم عليه الصلاة والسلام سفاح كلها
نكاح وفي نسخة كلها نكاح بالمعابدل النون ولذا وقع في سنن
الترمذي مرويا بالوجهين اي ليس في ابائي من حيث امرتهم فتلزم
ان لا يكون في امهاته صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك كما يدل عليه
السياق ولدن ظرف مكان بمعنى عند الا انها لا تستعملان الا في الحاضر
يقال لدنه ولديه قال اذا كان حاضرا وجاء من لدن رسول الله
اي من عندنا وقد يستعمل لدي في الزمان واذا اضيف لغير
قلبت الفه يا الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن
بمعنى عند الا انها لا تضاف الا في ابتداء الغاية كما في عباره المصنف
للحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والمحذور من
سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق ماءه واضاعه وعلى رواية
كلها الضمير الموت للوطيات واسناد النكاح لها حقيقة ان
كان بمعنى الجماع ومجازا ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق
في محل التقييد وعلى الاخير وهي اصح الضمير للنبي صلى الله
عليه وسلم ولآبائه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه
او على التجوز في الاسناد كانهم تجشموا من النكاح كقوله

فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطي والعقد بالاشتراك

انما الخلاف

انما الخلاف في انه حقيقة فيهما او في احدهما على اقوال مفصله
في الفروع والاصول قيل ولم يرد في القرآن الا بمعنى العقد
لانه في الوطي صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهي اوفق
بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان
بمعنى العقد هنا فالمراد بصحيح صحيح يوافق لدين الاسلام
او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر عنه صلى الله عليه
وسلم فهو بوحي من الله انباه الله به انه صانه واسلافه
عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن
الجزري في الوفا ينتقل من الاصلاب الطاهره الى الارحام
الطيبه بضعن معهذا لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما
وقال السيد رحمه الله اذ المورخين اتفقوا على ان هاجر
ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا لابراهيم عليه
الصلاة والسلام فان لم يكن هنالك عتق وزواج تعين ان
يكون المراد في الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطي
اذ المقصود نفي المحذور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور
كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا محذور في الآبا مطلقا لكن
الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتي وما في المواهب مرفوعا عن ابه
لم يلتق ابواي على السفاح ان المراد طهاره النسل كما اشرنا اليه
وتبعه تلميذه ابن الحنبلي اقول ممكن ان يعين لم يبق ابواي
لم ينف نسب ابوي بقرينة الروايات الاخر مما بينها وقال
ابن الكلبي هو محمد بن السائب الكلبي ابو نضر المفسر
النسابه المحدث اخرج له الترمذي وستاتي ترجمته مفصلة
ونسبته الى كلب وهي قبيله معروفة وتوفي في السنة التي
مات فيها الشافعي وهي سنه اربع وثمانين ومايه قاله الحلبي
وصاحب القصعي هذا والمشهور ان الشافعي رضي الله عنه توفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربعة ومائتين وقال
التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السايب
فالكلبي هو الراوي فلعله نسب انتسابه الاتية تارة الى نفسه
حقيقة او تجوزا هكذا رواه المصنف رحمه الله كذا قاله السيد
كنت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسا به امرنا وجد فيهن
سفاحا اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما تشمل الجدات
ومن في حكمهن كام العم والعمة والعم عم الاب ونحوه فان الجدات
الحقيقيه لا تقارب ذلك وقد عد وا الى ادم عليه الصلاة والسلام
سبعة وعشرين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في
الاقارب فما في الشرح عن ذلك النقل احط رتبة لا طايل
تحته اقول هذا اشارة الى السوال المشهور على ما قاله ابن
الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته
لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المصنف
السابق لم يكن قبيله من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم
جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود النسب وما عليه ومحاذيه
لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان
نظرنا الى الفروع والشعب وسايز قبايل العرب فجميعهم لهم
اعتنا بالانساب بعدونها من اعظم علومهم وتوضيحه انك
اذا نظرت لقبيلة من قبيل رجل واحد فجميع ذكورهم اما له
صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسايهم جدات
او عمات او خالات لعدة قرابتهم ولا دته صلى الله عليه وسلم
والمراد بنفسه صلى الله عليه وسلم بجوانبه واطرافه جميل لم
يمسسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه
وانما اطلت الكلام لاني رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما

يشفي الغليل ولا شيا مما كانت عليه الجاهليه وفي نسخة فما كان
وفي نسخة اهل الجاهليه وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد
الامة او المراد بالجاهليه اهلها كما يطلق المجلس والقيام على اهله
والجاهليه زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام
او ايام الفترة وقد تطلق زمن الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد
انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه سمايعاب
وعطف قوله ولا شيا الى اخره من عطف العام على الخاص لان
عطف العام على الخاص كما قيل فانهم كانت لهم انكحه لا يعدونها سفاحا
فحرمها الشرع كنكاح المصاقحه وعد منها في بعض الشروح امورا
الكبر بها زنا ولطال فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح
زوجة الاب واورد عليه الزبير ابن بكار ما ذكره المورخون
انكنانه حلف على مره بنت ادبن زوجة ابيه خزيمة على ما كانت
الجاهليه تفعله اذا مات الرجل حلف على زوجته ليجعله البر نبيه من
غير ما ورد بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني
من سفاح الجاهليه شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما
ذكره المصنف رحمه الله عن الكلاعي وقد اجيب عنه باجوبه منها
انه لم يكن سفاحا كما زنا قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف فان الاستثنا يدل على تحليله
وانه ليس في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه
وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم سفاح الا ترى
انه لم يقل في شي نهي عنه في القران الا ما قد سلف نحو لا تقربوا
الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي
التي نهانا عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في
شرع من قبلنا كما جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين راحيل
واختها السابقه والا ما قد سلف التفات الى هذا اللعين وتنبيه على

هذا الغزي ونقلت هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بناء على ان
نكاح زوجة الاب كان جايزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم
ورث اولياؤه نكاح زوجته ولوكرها فانزل الله تعالى لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة
كان جايزا في اول الاسلام وباباه قوله انه كان فاحشة ومقتا
فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد معانيها لا نزاع به فانها لا تزاد
اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه لا لم يكن حلا لا ابدا
وقوله الاما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدل
به ودفع ما مر بما نقله الحافظ من ان كنانة من خزيمة وانخلف
على زوجة ابيه وهي برة بنت ادبن طابخه وهي ام اسد فهي
لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون حلة للنبي صلى الله عليه
وسلم ولكن كانت ابنت اختها وهي برة بنت مر بن ادبن طابخه
اخت تميم بن مر عند كنانة من خزيمة فولدت له النضر بن كنانة
وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة
لاتحاد اسمها وتقارب لسنهما قال وهو الذي عليه اهل العلم
بالنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نكاح مقت وقد قال ما نرقت من سفاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد
غيره وشك في هذا الخبر فقد اساء واخطأ وقد اما قيل من ان
هاشما خلف على واقد زوجة ابيه فانه رد بانها لم يست حلة للنبي
صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصاريه ولذا كانت
الانصار اخواله صلى الله عليه وسلم كما فصل في السير واعلم
ان المصنف رحمه الله لما ذكر ايات قرانيه فيها الثناء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب لم ينبه عليه احد من تكلم
عليه فانه بدا بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية الدالة على
ان الرسول الذي جاءهم استال عنهم العنت والمشقة وهداهم للنور

المبين

المبين وهو نعم يدرون فيما بينهم ثم نعت ما ذكر من المتخلية بما يدل
على التخلية لقد من الله الى اخره فدل على انه منة ونعمة عظيمة
لتخليه وارشاده للعلوم والحكم والاتيان بكتاب لم يتشرف بما
بداصنه احد من الامم ثم ختمه بما يؤكد هذه المنة من انهم
امتون لا قدرة لهم على القرابة والكتابة مع ان الكتب السالفة
ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله
عليه وسلم لم يهتدوا الى الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي حتى الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وروي اخرجك بيتا قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن سعد
والبزار وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضي
الله عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد الله لمطلب الصحابي
الشهير حبر هذه الامه وترجمان القران الفايق في العلم والكرم
احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير رضي
الله عنهما وقد كف بصره كما سيأتي والتقلب تنقل من القلب وهو
التحول من جهة الى اخرى وجعل اعلى الشيء اسفله وهو بالعكس
الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما
ان المراد تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد
ما نسخ فرضيه قيام الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والصلاة ولهم
دوي كدوي النحل اوتقلبك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا
ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلى هذا
اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل
واستدل بها على اسلام ابا النبي صلى الله عليه وسلم واحداده
فقال انه كان ينتقل درة من ساجد الى ساجد فدل على ان اباه
صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الحديث ان الله صلى الله عليه وسلم لم يزل ينتقل من اصلاب
وارحام طاهره وقد قال تعالى انما المشركون نجس وسياتي
تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه
استقاله من لب نبي الى نبي ولو مع الوسايط والمراد بالحديث انه
ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان هذا هو
المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم والثنا عليه بعدما
مدحه الله بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه وملايمه هذا الما
قبله وهو متوكل على الله العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم
وتقلبك الى اخره ظاهره لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك
الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى
من هذا اذا كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود
لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب ما يكون من ربه
وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لا سر الظاهر والخفي
في علمه خلافا لمن توهم ان لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة
هذه الاية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تاخيرها والمراد
بالرؤية ظاهرها او الحفظ والحلاة والرعاية كما يقال نظر الله اليك
اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك
من اعدايك وينصرك عليهم وسقطا ايضا ما يتوهم على هذا التفسير
انه ان اريد ان جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه
والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام
وقد روي عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه
روايتان عنه وقال جعفر هو جعفر الصادق ابن عبد الله ابن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وامه ام
فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه روي
الحديث عن ابيه وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروى

عنه

عنه كثير كمالك والسفيانين وابن جريج وابن اسحق واتفقوا على
امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان
واربعين ومايه قتل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده
وعمه في قبر واحد ويقال انه ولد في الصديق مرتين لان امه
ام فروه بنت القاسم بن محمد بن الصديق واسمها اسما بنت عبد
الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انتسب من جهتين
ووثقه ذكر وايه الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي
وهو من فضلا اهل البيت وعلمايهم والاحاديث المروية
عنه مقبوله الا رواية اولاده اذا لم تزد في طريق اخر فانهم
رووه عنه مناكير كثيره حين ذهب بعض الناس الى تمريضه
ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب بالصادق
علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته في نسخة
ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر هو الاطاعه من اطاع اذا
انقاد واتبع الامر فلم يخالفه قال بن فارس اذا مضى لامره
فقد اطاعه اطاعة واذ اوافقه فقد طاوعه والاستطاعة
الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوي البشرية
عن اطاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطه من
جنسهم لها بمجرد اعتباره وبخلق يقتضي الفطرة تنقيض
على من هو دونه ولذا كانت الرساله سفارة بين الله وبين العقلا
يرشح بها عقلهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والا
خرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل يعني النبوه والرساله
وفهم ذلك العجز وانه لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم
رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم يقم عليه
بانه رسول فقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته ينالون بمعنى

يصلون ويأخذون والصفو بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثه وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوتها خلوصها من الخطوظ النفسيه فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات فاقام بينهم وبينه وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدفهم لانهم المحتاجون للوساطه فقد موا رعاية للمقام واقامته بينهم جعله قايما موجودا بينهم او اقامة خليفة له رسولا مخلوقا من جنسهم وسقط رسولا من بعض النسخ اي كثير منهم فليس للجنس منطقيا بل لغوي وهم اعم من المصطلح لشموله الشرع وغيره وسيدما قبل من ان المراد من جنس اشرافهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الانسان الاشرف او المراد من العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل للجنس كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا زيادة الالتيام وسهوله الاتباع وقوله في الصورة اي جسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لما سيأتي في القسم الثالث ليكون له المناسبة بين الجانبين فيتأهل للوساطة بين الله وعباده والبسه اي كساه الله حللا من نعته الرافة والرحمة ففيه استعارة بكنيه والنعت والصفة بمعنى ورايت في بعض كتب العربيه ان بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لا يقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته لله والرافة مفعول البس الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فليكن على ذكر منك فان بعض

الشراح

الشراح لطالما فيه هنا بغير طايل تنبيه قال الغزالي في التنبيه شرح مسايل الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله تعالى فينصرف الى المجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه اراد الاحسان واحسن فعلاها يصح التجوز به وذهب الباقلاني الى انا لتجوز عن الفضل فقال رحمته معاملته معاملة الراحم المرحوم وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلي راي القاضي الرحمة محدثة وعلى راي الشيخ قديمه وعلي راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنه وعلى راي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفي القران مواضع لا يستقيم الا على احد الرايين فقول ربنا وسعت كل شيء رحمته وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها بالعلم وهو صفة ذاتيه وهو سن باب الوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيليه احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المصنف رحمه الله لما ذكر في هذا المحل ايات دالة على نهاية الثنا على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الاميه رسولا هو اعظم مخلوقاته حسبا ونسبا اودعه الاصلاب الطيبه والارحام الطاهره وجعل واسطه انبيا ورسلا واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماويه مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحه واتم به دينه ونصرهم على اعدايهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رأف بهم وانعم عليهم بجمع الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله بالمومنين

رؤف رحيم ومثله بما خصه الله به نفسه فلما جعل خليفة الله
خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك
ففوله الباسه من نعت الرافة والرحمه يعني به المذكور وقوله
في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف هذا
وقد وصفه بصفات الكمال غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في اية
الاسراء من اياتنا انه هو السميع البصير بنا على ان الضمير
لعبده قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير
لله ولو قلنا انه له صلى الله عليه وسلم فهاتان الصفتان لم يجر
لهما ذكرهنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلهذا خصهما المصنف
رحمه الله بالذكر فما قيل معنى الباسه الرافة والرحمة انه وصفه
بهما مما يشاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة واعلى بينهما
مشاركة لفظيه ومناسبة معنا وانما خصهما من بين الصفات
لكمال مناسبتهما لبعثه للثقلين ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج
لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق الله
معناه اتصفوا بالصفات المحموده وتنزهوا عن الصفات المذمومه
وليس معناه انه ياخذ من صفات القديم شيا ومثاله من يوقد
سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه
ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج ومن افاضة
علمه علم اخر هو كلام من لم يصل الى المعقود مع انه لا يحصل
له وليس تحته كبير فائده **وارسله الى الخلق سفيرا صادقا**
المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني
او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والصلح بين القوم
والمراد الاول اي رسول من الله لهم وهو ماخوذ من سفرة
الشي سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به وينهى
ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته

صلى

صلى الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه صلى الله عليه وسلم لان
الله عصمه من الكذب ولو تورعليه تهمته به فضلا عن
وقوعه كما مر في حديث هرقل **وجعل طاعته طاعته وموافقته**
موافقته طاع واطاع بمعنى اي انقاد وادعن وقيل طاع
بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما
بعد بحسب المال والموافقه ضد المخالفة ومعناها الاتفاق
والتظاهر اي من اتفق معه على ما كان عليه في دينه وقبول
ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه
وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا باطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا باطاعة الله
والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فمهما بلغ والامر
هو الله او لانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فاطاعته
عبادته وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله
امرنا باطاعته قيل وهو قصور او خطا وذكر الموافقه بعد الطاعة
وهي بمعنى الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان
من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة الا يكون
مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو
وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا للموضوع
ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل
عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا الا ان الاتحاد
الحقيقي هو ان يصير شيا بعينه شيا اخر من غير ان يزول عنه
شي اخر ينضم اليه شي وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها
وحيا من الله ليست كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة
وهذا كقول السلطان لوزيره مر الناس على بلدا فانه صادر
من الوزير صورة ويجد امر الوزير وهو في الحقيقة امر السلطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء
هوا اي زالت عنه هيولاه صورة خلفتها اخرى او هو من
قبيل صار الابيض اسود او انضم اليه شيء اخر كصار التراب
طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي
وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه
فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل
جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله
واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود الجوهر
والعرض زايد على ماهيتهما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه
ماهية اذا وجد في الخارج لم يكن في موضوع على ذات الباري
لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو
وجوده في موضوعه انهما لا يتميزان في الاشارة الحسية وقد
توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه هو
وجوده في الجسم وليس بشيء اذ يصح ان يقال وجد في نفسه
فقام بالجسم وهذا يقتضي المغايرة اقول انما نقلت
هذا مع طوله ليلا يظن ان في السويداء رجالا وتحقيقه ان المدلولين
اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب المصداق
كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب
الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة فان الله
اذا اوجب الصلاة وامرنا فامر الرسول عليه الصلاة والسلام
بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه
وسلم اقامة الصلاة وهي امر واحد في الخارج وان تغاير
مفهوما هنا فانه امر اضافي يختلف باختلاف المضافة اليه
وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم
التغاير والاستقلال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شيء

اخر

اخر كالخشب والسرير والماء المنقلب هو اليس من هذا القبيل
لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشواء والحال
وغير طايل فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله
عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال طاعة امره طاعة
الله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرى قلت نعم هو
طاعة الله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولهذا عقبه
المصنف رحمه الله بقوله وقال جل وعلا من يطع
الرسول فقد اطاع الله تقدم ان ضمير طاعته فيهما وجهان وقد قيل
هنا ان جعل الضمير الاول لله فيفيد ان طاعة الله منحصرة في
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر
منها ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم
فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه
كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم طاعة الا
وهي لله ستنزيل الوجود منزلة العدوم كما في قوله وما رميت
اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة
والسلام في تفصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على ان جعل
طاعته كطاعته في اصل الوجود لا في ذاته ووصف الالهية
التي تلاها المصنف رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل
طاعته طاعته انه جعلها مثلها في الوجود لان قوله فقال
الي اخره ياباه لتفسيره او تعريضه عليه ما يخالفه كما سيأتي
ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية
الثانية لان الاية التي تلاها المصنف رحمه الله دالة على
ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم
طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا وطاعته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم يكن مثلها من كل الوجوه فدل
ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل
طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه
القايل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية
ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر
يقتضي انه لا امر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره لا بحسب
الظاهر وانا اقول هذا كله من ضيق الفطن فان كون الامر
كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان
العباد لا نطلع على ذلك الا بامر الرسول صلى الله عليه وسلم
وكانت لطاعته وتصديقه واجبات علينا جعلا امرا ونهيا و
مثله بعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة نبيا الامر
الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم وفي هذا التقريع
خفا ليس هذا محل بيانه فاي ماسر في النظر لهذين الامرين
وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز
عكسه وجعله عيه اد عا فلا اينافي الاية لان الشرط والجزا
متغايران نظرا لما في نفس الامر المقام ولكل مقام مقال
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
هذا اما ابتدا كلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم او من تتمة كلام جعفر رضي الله عنه
وبه جزم في الشرح الجديد وهو حينيذ متصل باول كلامه
اي لما علم عجزهم عن نيل صفو خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا
من جنسهم رحمة لهم لانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله
البسه من لحمته الرافة والرحمة وهو اقرب والعالمين عام
شامل للمكلفين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه صلى
الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال

فمن

فمن خالفه فعذابه من نفسه كمن جرت فاتتفع بها قوم وكسل
اخرون فهي رحمة لهما وما قيل ان المقتصرين لم يتعرضوا لبيان نفيه
الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله
بعثته ان لا يومن به قوم فيعذبهم وليس للحصر هنا نظر الا لعموم
العالمين لانه لو اريد به هنا هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين
او يقال القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعيه وهو في حب
الرحمة كالعدم او العين لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل
الى اخر ما قاله ولطال فيه من غير طايل ولعمري ان ملطه سكلا في
غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما ورد
انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع
كل احد ولكن من يضلل الله فماله من هاد وكان صلى الله عليه وسلم
لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك محارم الله كما سياتي في بيانه
ولعمري ان صاحب الكشاف اجمل واجل فالحاجة للاطالة هنا
ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم
بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل
يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما
بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة
او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل
فيما بعدها الا في الاستثنا المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والعين الا
لا ترحم بالبنا للفاعل لا للمفعول كما قيل قال ابو بكر ابن طاهر
قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز ابن
احمد بن مفوز المغافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله
ابن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجبلي
عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر ابن
طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي العتيبي يروي

بيان حرمات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابي علي الغساني وروي عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني
وهو المراد والله اعلم والذي عند سدي ابو ابو الحسن ابو
بكر بن ظاهر بن معمر بن احمد بن نعور الفارسي الشاطبي والله
اعلم انهم هو انتهى **ربنا الله محمد** صلى الله عليه وسلم **ربنا**
الرحمة يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق المسه الله الرافة
والرحمة استعارة مكنيه بجعل كل منهما كالحله والخلعة البهيه
الفاء فكان كونه رحمة وجميع وصفاته رحمة على الخلق
الفاء هنا للتفسير والتفصيل ولكونه مرفوع اسم كان وهو مصدري
كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب جبرها ولكونه لاخبر
له وتقديره من ربنا فيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما
يتزين به لباسا او غيره واضافته للرحمة كلجين الماء او بيانيه
وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمه وحمايته شامله
له وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية
والشمايل جمع شمال خلقة الرجل بالكسر مثال شمال خلاف اليمين
قال الازهري الشمال خلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل
ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى وبه سمي
كتاب الشمايل وما الطف قول ابن الوردي فيه مضمنا
يا الطف مرسل كريم ما الطف هذه الشمايل
من يسمع لفظها تراه كالغصن مع النسيم مايل
فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخصص بالصفات
الظاهرة والشمايل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه
وسلم تشمل غضبه وظاهر مراه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب
لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراءة الحسن فانه
لمحبته والتصديق به الاتري ان عبد الله بن سلام رضي الله
عنه لما راه صلى الله عليه وسلم امن به وقال لما رايت وجهه

الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم
كما مر فقوله **فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين**
اي الدنيا والاخره والناجي بمعنى السالم من اصابه ما
يكرهه وبضره قيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به
بان يكون مصدقا به او شفع لشئ معتد به او ان وجوده
صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدي لشئ منهما
نجا وقيل المراد بشيء من رحمته انه اهتدي بهدايته لان من
لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الماء ولم يرو كانه
لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله متكلف فالمعنى
ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم سلم من كل
مكروه ونال من كل مرغوب واستقام الدنيا والاخرا لانه مكروها
بعد العلم بما فيها من تكفير السيات ونيل الحسنات **من كل مكروه**
يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي
واخذ الجزيه وفي الاخرة العذاب المخلد **والواصل فيها**
الى كل محبوب اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمه فظاهر
والا فالمؤمن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبوديه
في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لا يضاله للنعم
الاخروية محبوبا عنده واما حاله في الاخره فمغني عن
البيان مما قيل انه يشمل عمومه بالدين العامي للعذب وبان
مصايب المؤمنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق
بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب في الجمله او الكمل بمعنى
الحل لا وجه له فانه من قسم الوسواس **الاترى ان الله يقول**
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي نسخة الم نشرح في
نسخة اسقاط ان اي الم نعلم ان الله لما قصر بعثته على
الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنا في الحصر وهذا ترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في المدعي حين يحتاج للتاويل وهذه العبارة يسميها العلما سدير الانها تشير الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن ظاهر فلا تكرار فيه والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره فحياته حياته صلى الله عليه وسلم رحمه ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم و موتي خير لكم هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بدل مماته اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لانا كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثنى والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وخبر افعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله بلال خير الناس وابن الاخير وقري في الشواذ سيعلون عذا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير با لتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين على الاحتمالا وكالانابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته صلى الله عليه وسلم والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته واوان ارتفاع التشديد بتوفيره وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فانبين لكم السنن

واشرع

وفيه جواز الاجتهاد وعدم الاتكال والشي

واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت الله وايضا فان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه صلى الله وسلم عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحصر عددها كما سيأتي كالشمس في كبد السما وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا كما في بعض الشروح ونقل في بعضها فالاساس له بالعام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي من قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فطنين الاذان لا تدركه الروح الممكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذ اطنت الاذان اذا التي من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله وبعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة ابنا خديجة رضي الله عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحيحها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل على انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها على اخواتها فلحديث فاطمة افضل نسا العالمين الا مريم ابنة عمران ونحوها ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه ثم اورد عليه عدم الاجتهاد من الخبر الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد

كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف قيل وعرض
للملايكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود بانه ورد
من طرق صحيحة كما سيأتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن
ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم امنون من عذاب
الاستيصال والمسخ والخسف ونحو كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله
عليه وسلم فرطا لهم كما سيأتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل عايشة
وفاطمة رضي الله عنهما عام لا بنا في كون خديجة رضي
الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل
كما لا يخفى واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي
في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته
وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي
انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله
مع ما صح في الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
احياء في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية
وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب
فانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه حتى
سيل النووي رحمه الله عمن رآه صلى الله عليه وسلم في
منامه يامر صاحبها هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف
الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وما لم
يجب لان النائم لا يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون

اشارة

اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن قلانيا في قوله صلى
الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث وكما قال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله
رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
بين يديها واذا اراد هلكة امة عذب نبيها فاهلكها وهو
ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا
في النسخ بتقديم بتقدم الفرط ووقع في بعضها موخرا وكانه
من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في
الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه ولعله رواه
من طريق اخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه
والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه
وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم
وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ
الشيء واستيفاوه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله
او الملك زيدا اوروحه والمشهور في الاستعمال الاول وكان
العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
احياء في قبورهم وكاناكل الارض ابدانهم نموتهم ليس كموت
غيرهم فهم لمن ارسله الملك لامر فانه وعاد اليه والفرط
بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيي
لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء وعشب وانه هل يحسن نزول
السفر ابها ولا او ليزيل ما يخافه وينظر هل به عدو ام لا من فرط
بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كشهد بمعنى ناهد لا جمع له كخدم
وخادم لا طلاقه على الواحد وغيره ويطلق على الطفل الذي

يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعا الجنازه وهو من
هذا القبيل لا معنى اخر فتهوا اما لانه يحصل بسببه اجر لمنافع المنازل
او لما ورد من انه يقف على الحوض ليسقي ابويه وفيه
استعاره بديعه لجعله الفرط منزلا لكل احد سابق اليه وبوردا
كل وارد عليه ولهذا يقال حاسن الدنيا وموارد ها من
صبر نه للحياه في ظهر فالموت ورد لابد ان يرده وان الناس
مسافرون ليست الدنيا دار اقامة لهم

وانا لفي الدنيا كراكب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسير
ويقال افرط فلان ابنه اذا اماته فعله والسلف بوزنه معناه
ما تقدم اعطاوه في المال كالسلم ورد بمعنى القرض وسلف
المرء ما مضى من اباءه واقربايه لتقدم موته ولذا سمي الصدر
الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامه بفقد نبيها صلى
الله عليه وسلم جعل سلما او فرضا للاجر الذي يجازى به
على الصبر والصبر محمد في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم
ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه
وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابديه كالاب الذي هو
مبداء الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات
المومنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى
كما مر فاذا مات انتقل الجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض
عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه
ولولاذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة
لهم مع ما اصابهم من الاجر بعصيته وحمله واستغفاره لهم
اذ اعرضت عليه اعمالهم فجزاه الله عنا وعنهم خير الجزا قال
قال السمرقندي الامام الحنفي وقد تقدمت قريبا ترجمته رحمة
للعالمين يعني الجن والانس هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به

جنس

جنس العقلا من الثقلين بقرينة صيغه جمع المذكر السالم وان
كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلا وغيرهم فالمراد
اعم من جمعه فخص ثم جمع بجعله صنفا او ملحقا بها لان فاعل
بالفتح اسم الة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او حمل اسما
لذوى العلم من الثقلين او الثقلين والملك او الانس وقال
الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك
بين الاجناس فيتضح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها للمجموع
واذ اعرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كما قاويل
ممن فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالجن والانس
بعض الوجوه او حصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما
ومن فسره بالمومن والكافر اراد انطبيقها لان معناه ذلك
وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله وقيل لجميع الخلق وسياقه
مع تمريضه ياباه والحق كما في بعض الشروح انصافا اختيار
تفسير العالمين بالثقلين وذكر تفسير البيضه ثم اخذ في بيان ما به
يكون الرحمة على ما اختاره فقال للمومن رحمة بالهداية اي
ارسله صلى الله عليه وسلم لمن امن بهدايه تزيد على هداية الايمان
او لمن قدر ايمانه قبل وهو على الثاني عام شامل للملايكة والجماد اذ
قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد القولين فيه وسياتي
تحقيقه وان عممته رحمة ايضا وقوله للمومن الخ بدل من
قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان لمختاره وهو
الظاهر وعلى الثاني يصلح لهما ورحمة للمنافقين بالامان من القتل
مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بالامان او اداء الجزية والنفاق
اسم اسلامي معناه اخفا الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من نافقا
اليربوع او من النفق بمعنى السرب ورحمة للكافرين بتاخير
العذاب وفي نسخة المومنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد ناخيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما بعد الموت واما عذاب الدنيا فلم يحط وغيره فلا يختص بطايفه
وقيل المراد بقى الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا
ان الزنديق سوا ادخل فيه او فى الكافر عذابه موخر ايضا فالظاهر
اشتراكهما فيه وتمييز للنافق باجرا احكام الاسلام عليه ظاهرا
او يقال انه اراد فى كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص
والامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر
ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه
وسلم لساير المخلوقات فايضة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال
ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الاية وبيان من
شمله العالمين هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا
اى عافاهم الله بالعفو عنهم مما جلا سما اصاب غيرهم من
الامم الكاذبة اى المكذبة للانبيا السالفة فان الله عاقب من
كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا
يرد من قتل فى غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلم
يشتهر فى الامم السالفة حتى تعلم حكمه وقول ابن عباس رضى
الله عنهما هذا مسند اليه فى الطبرانى ودلايل البيهقى وفى
تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وحكى انه صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه الصلاة والسلام حكى بالبنا للمجهول كما صححه البرهان
فى المقتفى فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه
مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناوه للفاعل وهذا لم
يوجد فى شى من كتب الحديث كما فى تخريج السيوطى وغيره هل
اصابك من هذه الرحمة شى فيه اشارة الى انه مرحوم مغرب وانما
السوال عن رحمة زايدة نالته من رحمة النبى صلى الله عليه وسلم
وهذا ان كان منه كلام ابن عباس رضى الله عنهما ناظرا لما فى الاية
على مختاره الاول فكانه قال له هل دخلت فى العالمين فناسب

السوال

السوال لارادة الثقلين وان كان على الثانى فكانه قيل هل دخل فى
الخلق فاصابه شى من هذه الرحمة وقيل لا شبهة فى انه صلى الله
عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير وان رحمته اصابت جبريل
عليه الصلاة والسلام وسواله اما ليعترف ويتحدث بالنعمه
او للتلذذ او من باب طرح المساله للاختبار وهذه كلها امور واوهنها
وجبريل عليه الصلاة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثره اجتماعه
به صلى الله عليه وسلم مغن عن التلذذ وطرح المساله ليس بشى
قال جبريل عليه الصلاة والسلام كنت اخشى العاقبة
بتقدير مضاف اى سو العاقبة او المراد بالعاقبة السيه بجعل
التعريف للعهد بقرينة الخشيه فانها بمعنى الخوف واغا يكون
فى المكروه والعاقبة ما يعقب الشى ويحصل منه خيرا كان او شرا
فامنت بفتح الهمزة المفصورة وكسر الميم الخفيفه مبنى للفاعل
من الامن ضد الخوف وسياتى فيه ضبط غير مقبول لثنا الله عليه
بقوله انه لقول رسول كريم ذى قوه عند ذى العرش مكين
مطاع ثم امين عند الله فى علمه او فى حكمه وقضايه اذ شانا
العظيم يقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما
معرفا فلما علم ذلك من القران الذى هو رحمة نازلة بمحمد صلى
الله عليه وسلم لطمان خاطره وامن سو الخاتمة واما ما ورد من انه قال
ما خفت لى عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصى فيقذفنى فيها
وان الله قال له لم تبك وقد امنك فقال من يامن مكرك كما فى الاحيا
فهو لا ينافى ما ذكر لان المقرب لا يزال خايفا ممن يمايه فانه لا يامن
مكر الا القوم الخاسرون اولانه من عظمه الله قد يذهل عن الامان
وقد مدح فى الاية بامور منها القوة وهى معلومة من الاحاديث
الواردة فى اقتلاع المداين والجبال واهلاك صيحته كل من سمعها
وهبوط الارض وصعوده فى طرفة عين الى غير ذلك ومكانه منزلته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند الله جلت عظمته وشانه وله اقال عند ذي العرش ولم يقل الله
ونحوه وقربه من سرادقات عزه الى عالم يصل اليه غيره من المقربين
وهو مطاع في السماء والارض امين على سر الغيب والوحي وعلي
مواريين الفتيمة لكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم وان
الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد راه بالافق
المبين فان الراي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المخبر
عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين
ان المطاع الامين سيد العالمين وقدمر ان امت بزنة علت
مبنى للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم
يزد على ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه وعليه فان
بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا
لانها ان لان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان
كان من الامن فلذلك لا لان امن لازم فانه متعد الا تري
قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني
دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله امن
سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير
نفسه شهادة لصلى الله عليه وسلم بعلو الرتبه وليس
المراد كريم مرسله كما قيل به في التي الى الكتاب كريم وان جاز
ومره المصنف فيما سياتي في الكلام على هذه الايه في الفصل
الخامس من هذا الباب بقوله اي كريم عند مرسله وروى عن
جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة
الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روي عن جعفر الصادق المنا
سبة لكونه صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما عقد

له

له الفضل من شا الله عليه وهو قوله فسلام اي سلامة لك يا محمد
من اصحاب اليمين اي بك فسره به بنا على ان اللام تعليليه والعلة
والسبب متقاربان وان فرق بينهما واي لاجلك واجل كرمتك
ومعناه انه انما وقعت سلامتهم من اجل كرامه محمد صلى الله
عليه وسلم قد جعل الله في هذه الاية من حضره الموت ثلاثة اقسام
مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن
عطيه بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله
تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين والثاني من الاحاب عليهم من المومنين وقد فسر به
السابق ايضا في قوله ومنهم سابق بالخيرات او اصحاب اليمين
من غلبت حسناته سياته او عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون
الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا يفي تكثير
السواد به هنا وفسر مكي قوله فسلام لك من اصحاب اليمين فان
الله سلمه من عذابه قيل وعليه المخاطب بقوله لك المختص المذكور
اولا واصله فسلم ايها المخبر سلاما حاصلا لك فحذف الفعل ورفع
سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقوله
لك صفة سلام ومن تعليله اي من اجل انك من اصحاب اليمين
وقيل المخاطب بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم وسلام مبتدا ولك
خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر اي
فلك يا محمد سلامة من اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره
ولك حال واللام تعليليه اي سلامة وامن من عذاب الله من
جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا
مراد جعفر الصادق وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على
عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اي انما
سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتدا اي سلامة ظهرت فيهم

القائلين ايضا وقيل ومنهم سابق
السابق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انما هي لاجلك فليست لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا
مغربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا
لاجلك ولكن امتك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى
سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملايكة او المعنى لك يا محمد
منهم سلام تحية اذ يمرون بك في الجنة وقيل المعنى يدعون
لك بان يصلي الله ويسلم عليك او تحيه اصحاب اليمين فحي
السلامة هذا اقوال هذا محصل ما في بعض الشروح طول فيه وهو
رد لما في شرح ابن الحنبلي من انه على قول جعفر الصادق في الاية
قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم فسر لك بقوله
لانه واقع موقع منك اي من اجلك وفي القلب تنبيه على شرف
اصحاب اليمين فما في عكس التشبيه في نحو قوله ملك

ويبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

فان فائدة الاية ان ليست سلامتهم الا من اجل كرامتك لعونه
المقام فانما للمبالغة مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما في الحصى
الداني عن ابن عطية انما لا تفارقها المبالغة فان ساعد المعنى
على الحصر صح والا ثبت للمبالغة وقيل المعنى سلام لك منهم
لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملايكة
لمن مات اصحاب اليمين مبشرين له بشارتين سلام لك انك من
اصحاب اليمين انتهى اقول الظاهر ان مراده ان السلام
بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليليه بمعنى الباء كما مر وقوله
انما الى اخره بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى
الفائزين لان اليمين يتبرك بها كما يتشاءم بالشمال ولك متعلق
بمقدر وهو كاين ومن متعلقة بمحذوف اي سلامة المعدود من اصحاب
اليمين لاجلك او لك متعلق به مقدم من تاخير لافاده الحصر اي
لم يجعلهم الله من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم او لشفاعتك

لهم

لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الاية معان
كما مر اختار المصنف منها ما ذكر لانه ما ذكر من شا الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم فان اما يفصل بينها وبين جوابها شي من
اجزا الجواب مفردا وفي جملة الشرط فما بعد الفا جملة هي
جواب الشرط وسلام مبتدا لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن
اصحاب الى اخره حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر
في الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان
كانوا من اصحاب اليمين والحصر من سياق التقسيم او من التعليل
والاول كما توهم فتدبر وقال تبارك وتعالى الله نور السموات
والارض الاية اي اقر الاية او اذكرها وهي الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الى اخره وفي
هذه الاية اسرار ولطايف افردها بالتاليف الامام الغزالي في
كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوايد جمة وكذا الامام السهيلي
قال كعب هو كعب الاحبار ابن ناتع بالمثناة الفوقيه ابن هنبوع
ويقال عمرو بن قيس ابن معز بن جشم بن عبد شمس بن وابل بن
عوف بن حمير بن فطن ابن عوف ابن زهير بن ايمن بن حمير
بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه واكثر
الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا
وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص
بعد اسلامه وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين
ويقال له كعب الخير بفتح الحا وكسرها للكثرة عليه وباقي فيه كلام
متعلق به واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وابن جبير
هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد
التابعي العابد الزاهد الثقة احد اعلام رواة الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

روي عن ابن عباس وغيره وروي عنه من لا يحصر وخرج
له اصحاب السنن وغيرهم وقتله الحجاج ظلما في سنة خمس
وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضي الله عنه ٩٥
بذلك وقصته معه مشهورة المراد بالنور الثاني محمد صلى الله
عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبيه وبه
سميت المراة فوضع له لانتشاره او لانارته الظلام فكانه
ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى القران كما في هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول
في دعاديه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن
والنور كما بينته في عنايه القاضي عند الحكما كيفية تدركها
الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كما ينبض من الزراق
على الاجرام الكثيفه وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من
المضي وتتصل بالمستضي كما فصلوه في كتبهم ويقرب منه الضو
الا ان الزمخشري قال الاضاة فرط الانارة فقيل انه جعل
الضو ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الظلمات السمس ضيا
والقمر نورا وانكره في الفلك الدايرة وقال ليس له في اللغة
شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت
ولا دليل في الاية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع
وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف
من ان الضو فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق
النور على الذوات دون الضو ولكون الابصار تمد عند
جلية الضو كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويره
ما حققه في الروض الانف في قوله ورقه
ويظهر في البلاد ميا نور يقيم به البرية ان تموجا
ان في البيت يوضح الفرق بينهما فان الضيا الشعاع المنتشر

عن

عن النور فالنور اصله ومبداوه كما قال تعالى فلما اضات ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وجعل الشمس
ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما في طرفي الشهر
ولذا سمى الله القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا في اللغة
واستعمالا وان في كل منهما بلغية من جهة وان اطلاق النور على الله
وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور على الاطلاق
اقوى لقوله الله نور السموات لانه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى
المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز اما بمعنى
المنور او استعارة الا ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة
الحقيقة ان النور معناه الظاهر شعشعة المظهر لغيره
فان فسر هو نور على نور وهو قبيل لما قاله الاشراقيون قال
العلامة في شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض
لا بمعنى منورهما على ما يتوله بعض المفسرين هو سا من اطلاق
اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور الحق وان سائر
الانوار شرر من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله عليه
وسلم سمي سراجا ايضا فتفسير النور الثاني كما قالوه ظاهر
الا ان قوله وقوله تعالى مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
يابى ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة والامام
الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا
يمل وهو النور يشير الى الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشي
لانسان ويخفى عن غيره واضافته الظهور الى الحواس الدراكة
اقوى واجلاها حاسة البصر والاشيا بالنسبه اليها ثلاثة اقسام
منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ويبصر
به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث
وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر غيره وقد يطلق

على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفه فيقال وقع نور
الشمس على الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور
للادراك كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر
الظهر واسم النور بالنور البياض احق منه بالنور ولذا اطلقوا
على نور العين المبصره وقالوا للاعمي فقد نور البصر فسموا
الروح البياضي نورا الى انه موسوم بانواع النقصان فانه
يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعده ولا ما هو ورا حجابه ويبصر
الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهي ويغلط كثيرا في كبير
صغير او عكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك
ساكنا ثم ان قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا انسانيه وعقلا
فهي اولى باسم النور لسلامتها من تلك النقايص لان المبصرات
ليست عندها متساويه لتفاوتها بالجلي لبداهة ونحوها وعند
اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان
مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله بمنزلة ايات القرآن عند
عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهر اذ به يتم به
الابصار فلذا سمى القرآن نورا فقال والنور الذي انزلنا
فالمعنى عينا ظاهره هو من عالم الشهادة وباطنه من عالم الغيب
دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان
من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى
باسم النور من الذي لا يوثر في غيره اصلا بل الجزي ان يسمى
سراجا منيرا لفيضان انواره في غيره وهذه لطافة توجد للروح
القدسي النبوي اذ يفيض بواسطة انوار المعارف على الخلايق
وتجد اظهر معنى تسميه محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا
وكذا الانبيا والعلما وان تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج
جدير بان يكنى عنه بالنار وهي التي تونس من جانب الطور

عين ٤

وهذه

وهذه السرج الارضيه انما تقتبس من انوار علويه والروح
القدسي النبوي يكاد زيته يضي ولو لم تمسسه نار ولكن
انما يصير نورا على نور اذا مسته النار ومقابل النور الظلمه
ولا ظلمة اشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف
رحمه الله بانها غير محرره واخرها مناف لاولها لان اولها
يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه
يطلق عليه كما مر واذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمد
صلى الله عليه وسلم فالايق التفريع وان يكون الضمير راجعا لله
سبحانه وتعالى والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اى نور محمد صلى
الله عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله
اى محمد واجيب بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من
كعب وابن جبير كلامان اولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على
اللفه والنشر المشوش وذلك معنى عاقل من ان اضافه
النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانيه فالنور منحصر في ذاته
وعلى غيره الاضافه للتشريف والتعظيم ورد بانه ليس في
كلامه قرينه تدل على ما قاله ولم يقل غيره والمنقول عن كعب
وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله
المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن
على الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه المراد
بالنور الثاني محمد يعني ان المقصود من النور الثاني ما شان
محمد فليس محمولا عليه حمل هو هو غايته انه يجوز في العباره
وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع كون الاضافه
بيانيه ايضا اقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب
واست اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفى على هولاء
والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلى الله عليه وسلم

بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم
والثاني مضاف لله للتشريف والتعظيم والثالث اضافة كلي
الماتي به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى
الله نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم
ما وفر سهم منه فسماه باسمه والبسه حلته كما البسه الرافة والـ
لرحمه ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور للمبين وبهذا
ترتبط الايات بما قبلها واختلام بعضه بجز بعضه فينشط
من الاشكال كما ينشط الحبل من العقال وفي نسخة ابي محمد باسقاطها
مثل ولا اعتبار عليها وقال سهل بن عبد الله ابن يونس بن عيسى
ابن عبد الله بن رفيع التستري كما سياتي الصالح المشهور
الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة
صحب ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في الحرم
وقيل سنة ثلاث وسبعين وماتين بالبصرة وموله سنة مايتين
وقيل احدي وماتين بتستر وهي بلده من كور الاهواز ويقال
ويقال تستنر بمجتين وبها قبر البرا ابن عازب وقال النووي
رحمه الله هي بمثناتين من فوق الاولي مضمومة والثانية
مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخوزستان
المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض هذا
التفسير هو المانور عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام
الرازي في شرح الاسما الحسنى هذا حسن الا ان تفسيره بما
ذكر في الاسما الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير
تكرارا محضا واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوا
في الروف الرحيم ويعتبر فيه هدايته بالغة الى حد لا يتناهى
فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن الرحيم وقوله لا يجوز
لا وجه له فان له نظائر في هذه الاسما وفي شروح الكشاف

معنى

يعني نور السموات والارض هادي العالمين بنور وحي ما
يهتدون به ويتخلصون به من ظلمات الكفر والضلال بوحي
منزل ونبي مرسل والتاويل الذي عليه التعويل ما يساعده
النظم سياقا وسباقا وما قبله من قول سورة انزلناها الى هنا
اشارة في ضمن ما بين من الاحكام الى تراهتمام للمومنين
وطهارة ساحة افضل المرسلين هدانا بها الى معالم الحكم فذكر
بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشا فاخذ الكلام
بعضه بجز بعض مما قبل من ان تشبيهه بالنور في الهداية
وبما كلام ابن عباس رضي الله عنهما عليه مستبشع عندي
كلام له فاي استبشاع في مثله وفي ذكر اهل استارة الى ان
الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية يجوز في نسبتها
الاضافية كما في قوله تعالى مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف
والاول اولى وفي بعض الشروح الرواية عن المصنف قراة
عليه بضب اهل والمعروف الكسر ثم قال ابي سهل رضي الله
عنه مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان
في الاصلاب وفي نسخة في اصلاب ابايه وهذا من تتمة
تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا
كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر الاول لان قوله ثم الي
اخر منصرفه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد او لمحمد
صلى الله عليه وسلم نفسه ورجحه بعضهم بان محمد اصلي
الله عليه وسلم كان في صلب ابايه لا نوره وفيه نظر اي مثل
نور محمد صلى الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه
في الي اخره والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم
اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشد يقسمي
به الظهر وعظم فيه ممتد مابين الكاهلين الى عجب الذنب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي فتار الظهر الممتد فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله
عليه وسلم في جبهة ابائه من ادم الى ابيه عبد الله وهو
نور حسي كالقمر في الليلة الظلماء والمستودع في الاصلاب مادة
جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في امهاته
ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب
وجوده فيها كما قيل انوار كانت بجبهة ادم لاتخفى على له عينان
وبصلب ادم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان
قلت انكر اولا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه
تابعا للمادة تقتضيه اقتضاظاهر او المستودع بالفتح سياتي
بيانه كمشكاة صفتها كذا في نسخة وصحها كذا وكذا كناية عن
قوله فيها مصباح الى اخره فانها استعملت اي صفة نور محمد
صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير
نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم لما ينفذ ولا يخرج وقيل
انها معربة من الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع
الفتيلة منه وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل الفتيلة
ماخوذ من الصباح او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة و
الناس سطلقته على محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه لغة
و انما المراد هنا فاشار اليه المصنف رحمه الله بقوله واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة صدره الزجاجة بالضم وهي
مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ماذكره المصنف رحمه الله
تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر اي في جانبه
الايسر مما لاشبهة فيه وهذا من بقيه كلام سهل وقيل انه
ليس منه وللسلف تفاسير اخر هنا منها ان المشكاة ابدان ابائه
والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم
المستودع فيهم كما سياتي في سعر العباس رضي الله عنه وانما جعل

المصباح

قيل
المصباح في المشكاة لانه يكون فيها اقوى ضوءا وقال للمشكاة ابراهيم
عليها الصلاة والسلام والزجاجة اسمعيل عليه الصلاة والسلام
والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم اي كانه اي صدره الشريف
كوكب دري في الروض الزاهر لابن الانباري الدري الكوكب المضيء
وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونها
مشدد اليا قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفا به فوزنه
فعلي وهو بالضم والهمز فعيل من درء الكوكب جري اودفع او طلع
بغتة وهو شاذ لان فعيل من ابنية العرب ومريق اسم المصفر
اعجمي وعده سيبويه رحمه الله من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله
دريء كسبوح فحذف الضمة كسره والواو يا كما قالوا
في عنوعتي ومن قال دري بكسر الدال كسره من اجل اليا التي بعد
الراء لمجانسة لها ومن قال انه منسوب للدر بناه على عدم فعيل
فالهمزة من تغيرات النسب وعلى الكسر هو فعيل كشريب وسكيت
صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح
بعد ورود في القران واما درى بفتح الدال والهمز شاذ لا نظير
له الا سلبنه بفتح السين في لغة حكاها ابو زيد فدري بمعنى
مثلالي مسترف غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستناده
قيل ولم يشبه بالشمس او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف
ورد بان المصباح يعرض له الانطفاء بالكلية وهو قابل له في كل
اوقاته فالصواب ان يقال ان هذا اوفق بالمشبه باعتبار
ان النيرين لا يخوهما مكان ضيق ينير ان فيه واما اشراقهما
عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا اكله لكان
احسن وقوله لما فيه من الايمان والحكمة ضمير فيه للصدر
وجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد
والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القران وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة يوقد من شجرة مباركة في توقد قرات
بالعوفيه والتحتيه والضم والفتح على الماضويه والمضارعيه
ولا تعين لشئ منها هنا وذهب بعضهم الى انه بالعوفيه للقصر
ماض كتكسر واشارة على قراة توقد بضم المثناة العوفيه
وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة
والضمير في الاول انما هو للمصباح مراد به القنديل كما الذي
في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد اليهما
وان قيل اوقدت المسجد مع ما في التوقد من النسبة للمحلة
للاصل النسبة السارية الى فرعه ومن للابتدا اي ذلك المصباح
يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متبمن بها لكثرة
منافعها وشانها والزيتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر
في كتاب الفلاحة ان الحكما يضعون شيا من اعضائها في بيوتهم
في راس كل سنة تبركا بها اي من نور ابراهيم اي المراد بتوقد
المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه ابراهيم
اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه الشجرة وابراهيم
عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا وجد نبينا صلى الله عليه
وسلم ودعوته وضرب المثل بالشجر المبارك المثل كلام شبه
مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك من ضرب اللبن والخاتم
اذا صنعه على قالب مخصوص فضربه بمعنى بناه ويكون المثل
تشبيها واستعاره تمثيليه في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه
شبه ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للمتصل بابيه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونسبة المتصل به بمصباح
اضا بزيت من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزا التمثيل
لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول

في

ذهنيه المحسوس لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا اكثر في الا
حاديث والكتب الالهيه وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد
صلى الله عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من
الايمان والعلم والحكمة بالنور وضو المصباح الذي تحقق
توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقيه ولا غربيه
اشاره الى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره ابن عباس عن عمر رضي الله
عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلى ما اختاره
المصنف بعد قول سهل لابد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور
مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير
كمصباح في مشكاة اي كمثل ضو في مشكاة بنا على ان في جانب
المشبه قلبا كقوله * وكان النحر بين دجاها * ستر لاح بينهن ابتداع *
وفي شرح التحاي ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح
كناية عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة صدره وا
لشجر عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر
القران والصحيح على عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب
هذا مثلا لنوره وتمثيلا لعقول افهام الخلق اذ لولاه ما
عرف الله قال ما اشبه هذا التاويل بتاويل الفضل قول
الفرزدق * اخذنا باطراف السما عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع *
لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمد صلى
الله عليهما وسلم وبالنجوم الطوالع انت واباوك فقال
له احسنت انتهى وفيه نظر وقوله تعالى يكاد زيتها يضي
اي يكاد بنوه محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه اي نبوته ودعواه النبوة وتحديه كهذا
الزيت شيئ مضارع كاد بمعنى انضح والكلام يكون مصدرا

بمعنى التكليم لقوله فان كلا ميها شفا لما بيا او المراد به
ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم
به وقيل ان يوحى اليه فعل هذا شبه بنوه محمد صلى الله
عليه وسلم بزيت اخذ من شجره للاضاءة فان النور المحمدي
المأخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي
اضاءه الكون وشبه الكلام بالنار لاظهار النبوة والدين
واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب
قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف يصح
تشبيه القلب والصدر جامر الا ان يقال اصل المادة مو
موجود مع كل واحد اجزايها الاصول موجودة في الاصلاب
كما سيأتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما
روي عن كعب من انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح
نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحي
اليه واذا فسر النور بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشكاة بالصدر
فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار الاجزاء فلا
تقدير اهتى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة
الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة
وهكذا ايمانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان
قلب محمد صلى الله عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد
ما فيه من زيت تلك الشجرة التي يكاد تضيء ولو لم تمسسه
نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور
ذلك الزيت كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فاشار
الى ذلك مكتفيا بذكر احدهما احاله للاخر على المقايسة بقوله
كهذا الزيت والاشارة للذي في الاية الموصوف بالاضاءة قبل

اقتباس

اقتباس النار فالايضاح كالاضاءة كما ان الخفا كالاظلام
والتكلم كمساس النار في سرعة ظهور سمي ما عليه وقد قيل في
الاية غير هذا من الوجوه المنقول في التفاسير واقتصر المصنف
على ما ذكر لما فيه من الثنا على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد
سماه الله نورا وسراجا منيرا اه لما ذكر ان بعضهم فسر النور
في مثل نوره بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مما استبعده كثير
من العلما اردفه بما يفي عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال
ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا
على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي
للناس مما يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير الزايد
النورا والمظهر لغيره ما خفي عليه فقد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين الخطاب لاهل مكة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم
الى اخره وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتورات والا
نجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا لكشفه
ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في
هدايتهما فان خلقه صلى الله عليه وسلم القران كما سيجي
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا الاذن على ظاهره لان اذنه امر له او المراد
به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القران
لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره
وسراجا منيرا واطلاق النور مر بيانه واطلاقه على النبي صلى
الله عليه وسلم والاسلام والقران فان بكل منها تتقوى البصيرة
على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك المحسوسات
وسماه شاهدا لانه صلى الله عليه وسلم يشهد على امته بالقبول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانكار وعلى الرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى امتهم
وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بضده لمن كفر
وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى
الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه
يستضيء من الوحي ويضيء للناس بما اتاهم به ففيه
من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا ووصف السراج
بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا ينير اذا رقت
فتيلته وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضيء رسول ربي و
سراج لا ينير ومائدة ينتظر اليها من يجيء ومن هذا القبيل
الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثنا الله على نبيه صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فناسب عطف المثبت
عليه وقوله الى اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا من الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيه والثنا بحسب الظاهر
انما هو في اوايلها الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت هذا اجنب بادي
النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على
نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة
للثنا عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم يبلغه سواه وهو
لا يدانيه فيه احد وهو ابلغ من الثنا في قوله ان مع العسر
يسرا اشارة الى انه ثبت جاسه لما اقتحمه من الشدايد لخرق
الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذايهم له صلى
الله عليه وسلم وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره
بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لم يغلب عشر يسرين
على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت
فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العباده اشارة الى انه

صلي

صلى الله عليه وسلم ادي الامانة ونصح الامة وتمثله للمنة
للتحفة كابلغ الشكر وهو العباده فالسورة كلها متضمنة لتعديد
النعم والانتهاء اليه لا الى غيره في كل ما سوبه وبهذا تبين ان
السورة كلها من هذا القبيل شرح ابي وسع الشرح قال
الراغب اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو
بسطه بنور الهي وقال غيره التوسعه مطلقا فلا يخفى بالظرف
كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها الامور
فوصف به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح به اوله
فهو متصف به وان اطلق كما في الاية تخيلته لليقين وتحمل
للشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم
الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا ابينته وفسرته وشرحت
اللحم قطعته طولا وقد فسر ماهنا بالاخير شا على انه بيان
لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدل على ان اصل
معناه الاتساع القابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا وتفسير المصنف له بالماضي المثبت لان
الاستفهام الانكاري نفي معنى ونفي النفي اثبات كما مر ولم
يطب المضارع ماضيا واختاره في النظم على شرح وهو اوضح
واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشيء بلازمه وهو اثبات بينه لانه
كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه
صلى الله عليه وسلم لمناجاة الحق ودعوة الخلق اوعا اودع
فيه من العلم والحكمة اوبما يسره من تلقي الوحي بعد ما
عليه شق كما ذكره المفسرون والمراد بالصدر هنا القلب فهو
تسمية للحال باسم المحل والظرف بالمظروف والقلب معروف
وتفسيره بلطيفة يمتاز بها الانسان عما عداه ليس بشيء كما

من وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروى
بالايمان اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه
وعلى الاسلام ليس هذا محله اي بحلوله فيه وقبوله
واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن
عباس رضي الله عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق
عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل قد تقدمت
ترجمته وقوله بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة
هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه
برسالة مشبهة بالنور لاظهارها للشريعة وساير العلوم فهو
كلجين الما او المراد انارها المضاهية له فجعله معدنا للحقايق
والبا للتقديه او للسببيه وقال الحسن هو الحسن بن ابي
الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحتيه والمهمله وهو
من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق بمرتبة
عاليه غنية عن البيان مات لاثنتي سنة لم يضحك ولم
يخرج من محل الطاعة ولقي ليترا من الصحابة وترى عنه
احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد
وجلالته لم يختلف فيها ولم يجرح وانما اختلفوا في كونه
لقي عليا رضي الله عنه فذهب كثير الى انه لم تثبت رويته
له ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفيه قدس الله
ارواحهم ونفعنا بسيرهم على الطريقة المعروفة بينهم
وذهب كثير من المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال
السيوطي رحمه الله صنف فيها جزا لطيفا وقال انها ثابتة
واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله
وجهه وقد اذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله ومن
الحسن محتمل متجمل له والمثبت مقدم على النافي فانه مولي

للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي
الله عنه ومات بالبصره سنة مئة سنة عشر ومايه وهو ابن
ثمان وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فكان اذا بكي غمدها في
صفره وضعت ثديها في فمه فاصابه ببركتها حتى صار
يضرب به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة
مع الحجاج ملاه حكمة وعلما وروي كما في بعض النسخ حكما
بضم الحا المهمله وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف
جمع حكمة وهي العلم بالحقايق النافعة والشرعيه والحكم
بالضم ايضا يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من استعير
حكما وحكمه وقيد انه يويد برواية الحكمة هنا ما في حديث
الشق للصدر من انه حسن ايمانا وحكمة والحكم بالضم للفقه
او القضا بالعدل او الصديق او الكمال والف العطف للتاكيد
والتعميم وملوه مجاز مرسل غيره او عن كثرته وقيل انه
جعل على صورة جسم ثم ملي به فهو حقيقة وبعض اهل البصر
يرى الايمان والعلم مجسما مستنيرا مصباحا ومشعلا وانا
ارى ذلك من ثمرتهما كما سيجي انتهى وقيل معناه الم تنظر
قلبك اي تنظفه من حظ الشيطان ودنس الاوهام
وهو اشاره الى ما ورد في شق صدره الشريف واخراج علقة
سودا منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسيأتي مفصلا
مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة لك
مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين
واللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا
لشيء من المخلوقات وفي تفسير القاضي انفلقا بها قبل الايضاح
فيفيد مبالغة وهذه النكته في شرح ورفعنا لك ذكرك يعني انه

لما ذكر الفعل علم ان نسبه مشروح ومرفوع ولما قيل لك
اسند إبهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده
صار اوقع في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا
ومعينا لان ذلك بمعنى شيا لك ثم لما قال صدرك عيه قيل
والفضل للمتقدم حتى لا يوذيك الوسواس قال ابن
مالك فعلل ضربا صحيح كدحرج وشاني مكرر نحو كبكب ولها
مصدران مطردان معللة ومعلال بالكسر كزلال وهو اقيس
فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر
كتمتام وفأفاء وهو للمبالغة كفعال من الثلاثي والحق انه
صفته وجعله مصدرا يريد به الفاعل او بتقدير ذو كلابن
له كما جنح اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى وعلى ما اختاره
هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقة من
غير تاويل فمعنى بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري
يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنه ويجوز تفسيره بالشيطان
على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة
اما بان خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث
الصحيح من شق صدره وقلبه او اخراج علقة سوداء منه وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه
وتنويره بنوره من حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة
الملكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشريه وهذا مما
يوذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد فسر
شرح الصدر بهذا وقيل بغيره المجاهده وقيل بعدم التوجه
لغير الله وقال بعض الشراح الاولي شرح الشرح يجمع الكمالات
القلبيه الشاملة لجميع ماذكر جامعين الاقوال فان التخصيص بغير
مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال في هذه التفاسير واشباهها

من انه

من انه يثبت كل منها بنقل فما وجه الجمع بين النقول والافما
وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول مقصود السلف
انما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس
حس والخواطر القلبيه واصل معناها الهمس والاصوات
الخفيه ولذا قيل الصوت الخفي وسواس وقد اشتهر ذلك
في كلام العرب وما احسن قول الباخرزي في المعنى
وخريدة تلبس الجمال لباسا ... قاسي الفؤاد لحبها ما قاسا
خفت خلاخلها بنغمة ساقها ... واذا اركس سمي جرسها وسواسا
وما احسن قول ابي الفتح البستي
يقال شعر كوسواس هديت به ... وقد يقال لصوت الحلي وسواس
وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها
مالم تعمل به او تتكلم والكلام في انه جميعه معفو عنه او لا فيه
تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في بعض الشروح
واما شق الصدر وما فيه فسياتي فلا حاجة لتلقي الركبان به

ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك

الوزر الحمل الثقيل ووضعناه عنه لانه اذا انقدي بعلي
كان بمعنى التحميل واذا انقدي بعن كان بمعنى الازالة وقال
ابن عبد السلام في مجاز القرآن سمه استقلوا مواخذته بما
سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال الثقيله والوزر يكون
بمعنى الذنب ايضا والانتقاض حصول النقيضة وهو صوت
فقرات الظهر وقيل صوت الحمل او الرحل او المركوب اذا
ثقل ما عليه ولا يدل على هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه
له لشدة خوفه واجلاله الله انتهى فالانقاض التثقيل
في الحمل حتى يسمع له نقيض اي صوت كما قاله الازهري
وقال من عرفة هو ثقل يجعل ما حمل عليه ينقض اي مهزوز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان المظهر اذا اثقل حمله فهو نقيض والفعل
بالمعنى المجازي على ظاهره او على ارادة القرب اي كاد ينقض
او على التشبيه البليغ او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى
ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياتي للمصنف
كلام في هذه الاية قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
مرمنه لما سياتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغاير
والكباير قبلها وبعدها وهذا بنا على جواز صدور تصيرات
يعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الاليق او من امور
عزمت عليه في دينه فعدها او زار وان لم يكن كذلك فاندفع
ما قيل من انه غير مناسب لكلامه الاتي فتدبر وقيل اراد
ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز
تسكينها تخفيفا والاثقال معان اخر مذكورة في كتب
اللغة اي اراد بالوزر ايام الجاهلية هي زمن الفترة بعد
عيسى صلى الله عليه وسلم الى بعثته صلى الله عليه وسلم
وشغلها عدم رضاه مما يتم عليه منها من الشرك وعباده الا
صنام والحروب والمقاتلة للخطوط النفسانية وغير ذلك مما
استعصمه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته وقيل المراد
بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي اي الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه صلى
الله عليه وسلم من المشقة في ابتدا تلقيه الوحي من هيبة
الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض
نفسه على القبايل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم
ولاصحابه رضي الله عنهم ووضع ذلك عنه مما فيه من
قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان يخاف ان
لا يبلغ لاعانه ولا يقوى على مقاومتهم وهو بين اظهرهم

لان

لان هذه السورة مكية ووضع الوزر في القولين السابقين
مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف
المستعمل عند المصنفين في عدم الاشارة بالمحذوف حقيقة عرفيه
وحقيقة اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر
ثقل ذنوب امة الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردي
هو علي بن حبيب القاضي ابو الحسن الماوردي ينسب
ابوه لعمله او لبيعه والقياس الوردي وهو صاحب التصانيف
الجليلة في التفسير وفقه الشافعيه والاصول والحديث
كالحاوي والاحكام السلطانيه وهو كتاب جليل لم
يصنف في بابه مثله ولم ينصف امام الحرمين حيث قال
في تصنيفه المسمى بالغياثي انه قال في الاحكام يجوز ان
يكون الذمي وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه
كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن في
طبقاته والذي جوزه اي الماوردي انما هو وزارة التنفيذ
لا التفويض فتبصره قلت قد تبعهما الذلك فرايتا جوابه
غير صحيح وله رحلة لابي حامد ودرس بالبصرة وبغداد
واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض اقوالهم مات
رحمه الله سنة خمسين واربعمايه وقد بلغ ستا وثمانين
سنة والسلمي بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم
بالتصغير وهو ابو عبد الله الرحمن السلمي صاحب الحقايق
واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري شيخ
الصوفيه وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد
سنة ثلاثين وثلاثمايه وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشر
واربعمايه ونقل الذهبي عن يوسف القظان انه قال
كان يضع الاحاديث للصوفيه وقد خالفه فيه الخطيب وقال
انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته وقال
في ترجمته مما لا يناسب الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧ ثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي قيل انه
يعني ان الوضع مجاز عن ان لا يجليه بتحمل الذنوب وهذا
القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله عليه
وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثناء عليه وسياتي
الكلام على هذا في القسم الثالث اقول لا بعد فيه فانه تقدم
ان وصفه بمعنى رفعه وانزلته فاذا اريد منعناك منها
لعدم خلق الذنب ودواعيه فيك او لعدم افتدارك عليه
لم يبعد لما في كل منهما من عدم تلبسه بالوزر واي بعد في هذا
وقد ورد مثله كثير لتنزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل الا ترى
الى قوله في الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم
حتى يرفع والقول بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع
بمعنى يخصم عجيب من قايله ومثله غني عن الرد وقد نقل
هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندي تقدم الكلام عليه
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة
يحيى بن ادم بن سليمان الاموي مولاهم الكوفي ابو زكريا
احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد
وثقه بن معين وغيره وتوفي في سنة ثلاث بعد المايتين
وروي عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة
وشرح الصدر عنده اما بيسر بالرسالة او المراد قبولها او بيسره
بغير ذلك ولنا فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى
الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة
ما سبق بها ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الازل وادم عليه
الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على ان
من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في
كلام المصنف اقول هذا كلام شراح هذا الكتاب وانما

يحتاج

يحتاج اليه اذا لم ينقل المراد سوا تعلقت الباء برفع او بذكر انه
شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث خاطبه بيا ايها
النبي ويا ايها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا وهو المذكور في شروح الكشاف
ولكن هذا غير ما ذكره المصنف عندهم ولا وجه له اما
اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه وقيل اذ ذكرت بضم التا والضمير
لله ذكرت معي بفتحها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والفعل مجهول فيهما قول لا اله الا الله محمد رسول الله
قول بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدا مقدر هو ويجوز
نصبه بتقدير اعني وما يضاهيه اي اعني بذكرك
معي ذكر لا اله الى اخره وفي بعض النسخ روي قول الى
اخره قيل وهذا اذا على العادة الغالبة او على الافضل للامور
به وهذا جواب عن سوال انه قد يقول المومن لا اله الا
الله مقتصرا عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده فكيف يسمع
الله لنحو حمده وربنا لك الحمد كما ورد في كثير من مواطن
العباده واجيب بان اذ الشرطية لا عموم لها وكذا قال
المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله
من جملة كلام من فسر ورفعنا الى اخره بقوله اذا ذكرت
ذكرت معي لما سيذكره المصنف عن الخدري وكذا هو في
زاد المسير وفيه عقبة قال قتاده فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله الا في كلام المصنف وهذا تفسير ماثور عليه
الجمهور والحصر فيه بشكل بما مر والظاهر ان يحمل ذكره تعالى
على افضله الذكر وهو لا اله الا الله الى اخره حتى ورد انه
يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرين
على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم ولو نبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مذكور امنه اذا ذكر افضل الذكر البتة بتمامها وتوسيط للمصنف
هنا قيل وهي صيغة تمريض والقول للجمهور لا يخفى
ما فيه انتهى ولم يرتض هذا الشارح الجديد فقال
المراد ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله
صلى الله عليه وسلم فالمصلي اذا قال سمع الله لمن حمده لا يقولها
الا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي امره بها
فليس المراد بالذكر الذكر القولي فقط بل الاذكار القلبية والتركيبية
والقابلية والقابل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من
لم يتتبع مقاصد الشريعة ثم طال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات
بشيء غير ان زاد في السطر بخ بغلة وفي الطنبور نغمة
اقول لهذا احملة ما قالوه في هذا التفسير المأثور ولم يأتوا
بما تقر به العيون عين القريب فان قوله اذا ذكرت ذكرت
معي ان اخذ كلية خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده
وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا
فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يجدي ما
في الاهمال من الركاكة وقد امعنت فيه النظر فلم ار بما
يثلج الصدر ويزيد السايل غير صفر حتى لاح لي ان
الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العباد
ومشاهدها فان ذكر صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره
فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا
من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله
عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من
الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتنجح
الكلمة فان قلت من اين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجيح
من غير مرجح قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه
بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعته على قدره الدال على

قربه

قربه صلى الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون
هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع وللساجد واي
اشاعة اقوى من الاذان لا في الاسواق والطرق التي يطرح
فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله بانه نقل
بقيل في تفسير الجمهور المأثور وليس بمناسب وهذا ايضا
من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقول لا اله الا الله وهو
كذلك وقوله وقيل في الاذان دال عليه فسقط ما قيل الوجه
التقديم بكون التمريض ثم الترديد في البيان وفي الاذان ظرفه
لذكرت او رفعنا قبل وهو الاظهر على ما نقله في العالم عن مجاهد
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاذان والاقامة و
الخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص
او لتخصيص برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاخرة وقيل
باخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة
قيل وهذا مبني على الغالب ايضا والا فقد يقتصر في الخطبة
على ذكر الله تعالى وهو جايز عند ابي حنيفة ومثله نادر
في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة
والنسخة الاولى اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان
وضعا وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق
الاذان على الاقامة ايضا والشيء بالشيء يذكر واعلم
ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي رحمه
الله في اول رسالته الجديدة وبينه السبكي في
تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضي
الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت
معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان
ويحتمل ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية لا مر ربه ذاكرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت ثلثا بها حظا في دين اودنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى اقول علم من هذا انه اتى العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المومن اذا ذكر الله تذكر من دل على معرفته وهداه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل

فات باب الله اي امرء ... اتاه من غيرك لا يدخل

ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه ولذا ان تقول المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعاير الدين الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالحصر اضافي

قال القاضي ابو الفضل عياض المولف وقد عرف هذا من تصرف النساخ والافهم يقول يقول الفقير ونحوه هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم لا شارة لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لما حاصلها قال في المغني التقرير حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر وجب ان يليها اي الهمزة النفي الذي يقرره به وحمل الزمخشري

قوله

قوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير على التقرير مراده به التقرير بما بعد المنتفي لا بالمنتفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للمنفي والمنفي رحمة الله تبع فيما ذكره الزمخشري ولكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد يكون من قر قرارا فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ابقاء المقرر اداه الاستفهام نحو ازيد اضربت في تقرر المفعول وهنا وليها المنفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويويده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل فقلت يا رب انه كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح الى اخره فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث اقول يجوز ان يكون يراد تثبيت ما بعد النفي كما اريد في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعا الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التلمساني التقرير هنا بالتمهيد على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده عصمه وكرامته عليه على متعلقه بالتقرير سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما الاول فتاويله بحمله على الاقرار وحمل متعدي بعلى فلما كان تاويله بعدي بتعديته واما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى اللام لان الاقرار يتعدي بها فتقول اقر بكذا وهو كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والافعال المصنف تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اي تثبيت من الله عز وجل لنبيه على ما احله به علمه من عظيم نعمه وذلك لان هذه النعم علمها وحسني لعدم شكره ان لا يكون نعما فتثبت فزاده على شهود انها نعم جسيمه ولا يخفى ما فيه والثاني بان شرح الاتي للسببيه او هي متعلقة بالتقرير على انه من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاقرار وعلى متعلقة بمقدر اي تنبيها على عظيم الى اخره فلا
حاجة الى ما قيل ان على بمعنى الباء والمتبادر منه ما ذكرنا
الرتبة العليه علوا معنويا وكرامته عليه بمعنى كونه مكرما
معززا عنده موقرا **بان شرح قلبه للايمان والهدايه**
تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو
لسعته يقبل ما يدخل من ايمانه وتصديقه بالله فى اول
امره وزيادة مراتب ايمانه والهداية بمعنى الاهتداء او
المراد قبول الهداية او هدايته الناس كما قال تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام **ووسعه لرعي**
العلم وحمل للحكمة معطوف على شرح عطف تفسير والرعي
لحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه فى الدين وفهم
القرآن والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل
مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك بعضها
اكتفاء بحكمة فتذكره **ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه**
اي اثر الها وثقل بزنة عنب ويجوز تسكينه وعليه متعلق
به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى
عام شامل لما مر والجاهليه ما كانت العرب عليه قبل الا
سلام من الجهل بالله والشرايع وارتكاب امور رفعها الله
لما جاء الحق وزهق الباطل كما مر **وبعضه لسيرها وما كانت**
عليه السيرة فعله من سار يسير ويكون لازما ومتعديا ويقال
منه سار واسار وسير والسيره جمعها سير كسدرة وسدر
وهى الهيئة والحالة وشاعت فى الطريقة يقال سار سيره
حسنة او قبيحة كما قال واول راض سيرة من يسيرها
وغلبت السير والسيرة فى السنة اهل الشرع على المغازي
كما فى المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال التلمساني
سيرها عوايدها وبعضه فى النسخ فعل ما من مشدد مبني
للفاعل وفى العزة بعضه مصدر اي بضم الموحده وسكون

المجمه

المجمه وعليه صح والصواب ان يقال بعض له سيرها با
بالتضعيف والفاعل هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد فى
نسختين سوى ما ذكرته او لا انتهى وفى بعض الشروح
الذي فى النسخ المقروة على ابي ذر المحدث والبرهان
الحلبي بعضه بصيغه الفعل المشدد للمعطوف على رفع
عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهليه لانه
لم يرفع عنه ثقل بعضه لسيرها لبقايه وبقا لوازمه
واما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع
اذ معناه الرفع والحط الا ان يقال البعض اذا قارن الجزء
عن اثر التاء زاد وهذا كما قيل مع تكلفه غير مناسب
لمعنى الاتيه او هو اشارة الى انه عبارة عن العصمة عن
حبه اقول ما فى الحواشي التلمسانية من تصحيح
بعضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح وهو معطوف
على العلم المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بعضه
للمضاف اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لفهم العلوم
والحكم وفهم بعض الله لما فهم عليه حتى كان لا يخالطهم
فى اعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال تعالى ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح صدره للاسلام
ولا ادخال فيه لتفسير فى تفسير كما توهموه وعلى فرانه
بالعطف يكون فى كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة
بعض له سيرها **بظهور دينه على الدين كله** متعلق بشرح
وقيل برفع وقيل الباء للمصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى
الغلبة عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدي بعلى
واصله ضد الخفاء والدين المجنس الشامل للاديان ولذا اكده
بكل **وحطاعنه عهدة اعباء الرسالة والنبوه**
بمعنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير

قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان
لاسيما هنا والاعباء بالمد كالاحمال والاثقال وزنا ومعنى
جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وا
العهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان
والوثيقة والذمة ويقال بعهدته وبتعاهدته اذا تردد
اليه واصلحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدته لانه
يرجع اليها عند الحاجة الاحتجاج ويقال عهدت هذا عليك
اي تبعته والزمه باجراء احكامها وتبليغها فكان في اول الامر
ذا حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك شرح
صدره واستراح من ثقلها وبريت ذمته من عهدتها لما
بلغ الامة وادى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمنه الثنا
العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر ولذا قيل ان حط
العهدة مجاز عن توفيقه لعلاجة تلك الاثقال وتحملها على
الوجه اللايق وهو كلام حسن لتبليغه للناس ما نزل اليهم
وروي بتبليغه بالباء بدل اللام وهما متقاربان اي حط عنه
تلك الاحمال وارحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما
على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل ان يبلغ فا
لسببية غاية او اراد بيان الحط بان وقفه على التبليغ على
الكمال ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع مافيه من التعقيد بلا
فايده وانما خص الناس وهو صلى الله عليه وسلم مبعوث للثقلين
بالاتفاق والملايكة ايضا كما سياتي بيانه لان حط الاعباء انما
هو تبليغ الناس وتسخيرهم وتسرسكتهم فانهم الذين عادوه
وحاربوه وكذبوه واما الجن فبمجرد سماع القرآن اطاعوه
ولم يقع منهم ما يتعبه وان كان منهم من لم يومن وليس
الكلام في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه

وقيل

وقيل انه اكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل
الجن والانس فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من
الجن وبه فسر قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وجعل قوله
من الجنة والناس بيان له وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ
مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان
متغايران فالناس يعني بني ادم اصله اناس ومادته
ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين
اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف للقصور
بالذات وات في غنى عنه كله بما مر وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه اسمه
قدم انه بقال ناه بالشيء نوها ونوه به تنويها اذا رفع
ذكره وعظمه ومر في حديث عمر رضي الله عنه انا اول من
نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في
المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه
بالجر معطوف على قوله لتبليغه لان تعظيم الله له ورفع ذكره
له يروح قلبه ويسره لانه يدل على قبول رب العزة ما فعله
من ادائه ما في عهدته وبذل جسمه وروحه في تتميم جدوته
وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على ان شرح وقيل على
نقر برفعه مرفوع والداعي لارتكابه مع ما بعده انه كان
الظاهر ان يقول نوه تفسير الرفعنا على سنن السابق وانما
عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح على المؤل
ليلا يتوهم انه كلام مستانف والباء في قوله بعظيم متعلقه
بنوه وليست زايده فانه قيل توهمه ونوه به كما قيل كان
الاشهر هو التعدية بالباء كما مر في كلام سيدنا عمر رضي الله عنه
وقوله رفعة ذكره بكسر الراء واخره تاء تانيث مضاف لذكره وروي

بفتحها واضافته للضمير ونصب ذكره وروي عطف على جليل
ورفعة ذكره اما بهذا الرفع او برفع زايد عليه واسمه الثاني
منصوب مفعول فزان بكسر الفاف مصدر بمعنى الضم والجمع
ومنه قران التمر واقران غلطا فيه وقيل رواية وفي نسخة
وقران اسمه مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قد مرت ترجمة
قتادة رحمه الله وتاتي ايضا ومر ايضا تحقيق هذا الكلام
الا معلق باموري ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا
ان ما ذكر هنا هو الاكمل للجاري في العرف والعادة بعد البعثة
اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم
امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذماء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد
صلاة الجنازة والمتشهد من يشهد بالوحدانية سواء كان بهذا
اللفظ لمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا
يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر
الله بالتسبيح ونحوه قبل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه
الله قائلا به في عصره وهذا ليس بشيء يتصدى لجوابه وقيل
ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعة
الاخرة وقوله فليس خطيب الى اخره يريد ان الخطبا قبله
كانوا يعدون مآثرهم ومفاخر قومهم فلما محاه الاسلام
صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب كان واي خطبة
كانت كما في الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل
ذلك كله معتقدو هداية الله شاهدا بان محمدا رسول الله
ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى
يعتقد ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام الذي لا محصل له

ولا يجدي

ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حذام والثمرة تدل على الشجرة
وقوله الا ان يقول مستثنى من اعم الاحوال اي ليس يوجد
في حال من الاحوال الا قايلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي
وابن ابي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الى
اخره وامر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من
الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره قلت اخذه
من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله
ذكره في الدارين حقيق بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد
منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره
يقال له خطيب ومصل فتدبر روى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة
ابن عبيد ابن الابجر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح و
سماه الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة وها وهو حي من الانصار
سمي باسم جدهم ثم نسب اليه ليتيم فلا مناقاة بينهما وقيل
خدرة امه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم
في تخريج احاديث هذا الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن
حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا وجه
لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فان ذاك من واد وهذا
من واد ولا لما قيل انه في العالم انه صلى الله عليه وسلم سال
جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الاية فقال قال الله
الى اخره فلعله بعد السوال جاء وقال ان ربي الى اخره وقوله
قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسئلة ما في كلام المصنف
وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
تقديره اتدري فحذف منه حرف الاستفهام وهو جايز مع
القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول النجاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه بدل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روي
هذا الحديث ايضا اندري بثبوت الهمزة على اصلها سواكان
الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق او غير حقيقي
كقوله تعالى سواعليهم انذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه
الاية للحقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالته
على علام الغيوب والسر اربل هو تقديري لتقرر بعدم
علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب
هذا السوال وليست لمنتفيه فيه خارجة عن معنى الاستفهام
على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان
حاصل المعنى فقيل من انه مخرج عن معنى الاستفهام اي
اتدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع المحبوب لاجل
زيادة التوجه والانتظار لكنه اعجمية مع ان لفظ الكيفيه
لم تسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن
الجملة التي بعده كما في قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ... اقوم آل حصن ام نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة
في اعرابها من انها ان وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي
خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح
الكشاف وهو سوال عن الحال والصفة اي على اي حال
ومعنى رفعت لك ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها
الصدر وقع في بعض النسخ فتلت الله ورسوله المراد
به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من رسل الملايكة
الذين يرسلون بالوحي لانبيائه ورسله عليهم الصلاه والسلام
اعلم كذا عندي في نسخة مصححة مقروة على المشايخ وفي
نسخة شرح عليها الشارح المحديد اسقاطها وقال لم اجدها
في نسخة من الشفا واللايق عدم ذكرها وليس كما قال وا
التفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل

الكيفيه

العلم

العلم له في هذه المسالة او المراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول
بعض الوجوه له بتجويز او ظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب
حصول اليقين او وجه اخر واعلمية جبريل عليه الصلاه والسلام
منه صلى الله عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والاخرين
كما ثبت في الصحيح او بالنظر الى علم الله فعلمهما اتم من علمه
وان كان علمه اتم من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك الحالة
لم تكن دايمة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق اقول
الظاهر انه اراد تفضيلهما عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص
هذا العلم او على الاطلاق اما على الله فظاهر واما جبريل
فلعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم
لاعلام الله له بها او لكونها في الملاء الاعلى ولا يلزم من
هذا شدة ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما
ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين
والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم الغيبات
كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل بي ولا بكم
وهذا مما لا يشكل فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين
والاخرين متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والاتية
اجمالا من خير وشر واوحي اليه ببعض المغيبات ايضا واخبر
بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة رضي الله عنه متعلق افعل
منى او من كل احد غيرها او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر
في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم بخ الله اكبر او اعلم
مني بنا على انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من
جبريل انه عالم بكيفيه الرفع دونه وانه حجا مخبرا بها له ولو
كانت مما استاثر الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من
السايل كما في حديث اخر والمراد انهما سيان في عدم العلم
لان قولك ما زيد باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو

مطلق فليس المراد ما فهمه الخ

احد احتمالات في مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه
وسلم علم الاولين والاخرين فلعله كان اخبر احواله بعد انقطاع
ايحاء جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه يستمد
العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه علم علم الاولين
والاخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه
والكريم لا يقطع عوايده كما انعم الله فيما مضى كذلك ينعم فيما يتي
واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية
واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير سديد
لان هذه القصة وقعت ليلة الاسري وهي من اول احواله وجبريل
عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه صلى الله عليه وسلم حتى
فارق الدنيا وهذا مع انتيابه على ما عنده من الطراز الاول
وكذا ما قبله ولولا خوف ان يظن بالسويداء رجلا تركته راسا
قال اذا ذكرت ذكرني معي قدم شرحه قال ابن عطا جعلت
تمام الايمان بذكري معك لم يسم المصنف رحمه الله
ابن عطا فلم يدر مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال
التلمساني هو ابو عبد الله بن محمد بن عطا سمع وقته وهو
مات كما قال النسترى سنة تسع وتسعين ومئتا ثمانيه
وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا
الزاهد البغدادي الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح المحدث
لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القرآن يختص به وكان
محب الجنيد وسيل رضي الله عنه عن الوجد والسماع فقال
هو صحيح فقيل له لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين انه تواجد فقال اما الصحابة فلو شغوا بالشريعة
في سرهم مكانوا لا يغيبون عن تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم
فانه لم ينل هذه المرتبة وقوله بذكري معك روي بذكرك
معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر
لان مع تدخل على المتبوع وقد تجئ لمطلق المصاحبة وقد تقدم

انه

انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة كقول المتشهد
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام
المصنف رحمه الله تكرارا وانتشارا واللايق بالمصنف ذكر الاقوال
ثم حاصل معنى الايات وفي بعض العبارات قلب ايما الى شرعه
صلى الله عليه وسلم كقوله لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
فان الظاهر عكسه كما قيل وانا اقول هذا من عدم الوقوف
على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه
وسلم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين فيها ثم
لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه رواية
مسنده ثم ختمه بكلام ارباب الحقايق من مشايخ الصوفية فانه
مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك مني وذكري
معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات لقولهم
ما رايت شيا الا رايت الله قبله او معه او بعده اما الاول
فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب
الحقيقة في تفسير الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه
وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم
فانت باب الله اي امرء اناه من غيرك لا يدخل
واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله
فقد ذكر الله ومن هنا قيل من راني فقد راي الحق فلا تكرار ولا قلب
الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان
اما لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان
كما هو قول اهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق
فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد بدونه ولا يترتب عليه الاحكام
عالم بات به لسانا لان الامر مبني على الظاهر والله اعلم
بالسراير قيل وهذا اقول غير قتاده لانه لم يعتبر كونه من تتمه
الايمان فيتوهم المغايرة فاسد وفيه نظر فتدبر وقال ايضا
اي وقال ابن عطا قولا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل

شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدر من اذ اعاد و رجع قيل و استغير هنا لمجرد الانضمام
ولك ان تبقيه على معناه الحقيقي لانه عاد للكلام بن عطا رحمه
الله **جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني**
ذكرا مفعول ثان لجعل و الظرف بعده صفته او تميز محول عن
المفعول و الجار و المجرور هو الثاني و المعنى واحد ايكان ذكرك
عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او مثله في التقرب به و
لاجرا و هو معدود من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكره
و الاسناد مجازي و الفا تفسيريه او تفريعيه **وقال جعفر بن**
محمد الصادق تقدم بيانه قريبا **لا يذكرك احد بالرسالة**
الا ذكرني بالربوبيه الاستثنا من اعم الاحوال و الجمله
التي بعد الا حاليه و لا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاه
و الربوبيه صفة مصدر من الرب و هذه اليا تنسبي اليا المصدريه
و لابد معها من نا التانيث و في هذه التا بحث ذكرناه في رسالة
المصدر و السوانح و معنى كلام كلام جعفر رضي الله عنه انه
لا يعترف احد بر سالتك الا بعد ان يعترف بوحدانية الله و ربوبيته
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك لئلا يلزم الدور كما ذهب
اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول
و قيل المراد الا وقد اراد ذلك او عبر بالماضي عن المضارع
مبالغة في تحقق وقوعه و في الاول اشكال لعدم مقارنة
الحال العامل و ذلك كان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم و العادة ان يقال رسول الله و رسول رب العالمين
و نحوه او ان معنى الرسالة شرعا انه انسان بعثه الله لتبليغ
احكامه و الالوهية جامعة للربوبية و خصت الربوبية هنا
لمناسبتها للرساله لمربوبية الرسول للمرسل اليه و قيل المراد ان
من امن بكل امن بي و فيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله جعفر الصادق
و غيره يشترك فيه الانبيا عليهم الصلاة و السلام بحسب
الظاهر فلا نسلم حمله على ما يظهر فيه الاختصاص و التميز انتهى

وقد عرفت معناه و انه محمول على الايمان بالله و رسوله و الاعتراف
بذلك المقتضي لمقارنته اسمه لاسمه مع التعبد باظهاره و النداية
على رؤس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه و بين
الوضع صنعة الطماء و اما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم
الايمان بالله او ارادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
و اما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقبه من غير فاصل بعد مقارنا
عرفا و مثله يكفي عند النحاه فلا حاجة الي جعل الحال مقدرة و اما
ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علم
مما مر ان هذه المقارنة في ندا الاذان و الاقامة و الخطب و الصلاة
و الاتيان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان و هذا كله
مختص بهذه الامة فيختص القران الواقع فيه بهذه
الكيفيه لسيدها و نبيها عليه افضل الصلاة و السلام اختصاصا حقيقيا
بالنسبة لكل من عداه من الرسل و الامم و هذا في غاية الظهور
و اشار بعضهم في ذلك الي الشفاعة المراد بالبعض من فسر قوله
عز و جل و رفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك
مرفوعا في الدنيا و الاخرة فانه في الاخرة بالشفاعة و هو احد
اقوال خمسة فيه و قيل هو الماوردي و قال البرهان لا اعرفه
تتمة لطيفة لما ذكر الله عز و جل في اخر السورة التي قبل هذه
قوله و لسوف يعطيك ربك فترضى الي قوله و اما بنعمة ربك
فحدث ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح قال بعض المشايخ اشارة
الي ان شكر النعمة و الاعتراف و الرضا بها مما ينشا عنه انشراح
الصدر و رفعة الذكر ثم وسط بينهما اعبا الرسالة التي تنقض
الظهور فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر الي اخره
ثم اشار الي ان مقصوده من الدنيا انما هو اداء مقدمة الاعمال
و انه لا راحة للمومن دون لقاء ربه الذي هو مطلب الاسواه فلذا
قال فاذا فرغت فانصب و لم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك
الي الله فارغب كما قال اذا جاء نصر الله و الفتح الي اخرهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتنبه لاسرار التنزيل ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله لما قرر الثناء من الله برفعة قدره صلى الله عليه وسلم وذكره فانه اذا ذكر معه كما مر وذكر القرآن في كلام الناس وما يحكى عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيهما زيادة على ماذكر لان عطف ان طاعته لطاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومصاحبة الاسمين ظاهرة مما ذكر واما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في الايتين لذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعنى واطيعوا الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج الى التكلف فقال معنى الطاعة الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قد منا في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذاكر لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر الاول مجاز والثاني حقيقة وان الاية من باب عموم المجاز او المراد بالذكر هنا معنى يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا انتهى والحاصل ان المصنف رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة

لو قوعها

من الطويل

لو قوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مما قالوه وان اراد بيان كل منهما على اللف والنشر الان في كلهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد فران الطاعتين والاسمين في كل منهما هو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدا موخر واما على كون من مبتدا لانها بمعنى بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له لجمع بينهما بواو العطف المشركين بكسر الراء المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها شركة لافادتها لمشاركته للمتغاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح ولا يجوز

واعطف بواو لا تعقبا او سابقا ... في الحكم او مصاحبا موافقا

العمدة لابن مالك

مع هذا الكلام في حقه عليه الصلاة والسلام قيل اي جوازا من غير نهي فلا يباح واعلم ان الجواز مطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحراج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلى مستوي طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم وهو اصطلاح الفقهاء في العقود وهذا كله ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي ان جائز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر بينما اذا كان الفعل دايرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من قولهم يجوز رفع الحرمة اي لشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي واما عطف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما الظن احدا يمنعه وكيف يختص
هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله و
ملايكته ورسله وقوله كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
وفي الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
وقيل ايضا ان اراد ان مثله لم يرد في القران وغير ضليس كذلك
وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع
القاضي او الامير لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها
وادبا لورود الحديث مما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك
ما يوهم خلافه بالاتفاق والحق نفي الجواز اعتمادا على تصريح
الخطابي وغيره ولا دليل في الاية لما سيجي ولاحتمال الجواز
بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله من كان عدوا لله وملايكته
وان اشكر لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه
لبيان الجواز وهو من التنازع بالفعل اولي واقوي وان
يحتمل النهي بالامة والله ما يريد كما ذكره القرطبي في
معنى الجمع بالضمير وان يكون المواضع الواردة مخصصة او
الممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاولان فتامل وقال تلميذه
ابن الحنبلي قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فيه الشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره
بالواو في حق غير الرسول صلى الله عليه وسلم لكن بالتبعية ولذا
لم يكرر اطيعوا مرة اخري كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة
لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما مر
وقيل كلام الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام كما ذكره في باب افات
اللسان الا انه يعفو عن العوام مثله ونقل كلامه وطال بما هذا
محصله وسياتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي ما يثلج
به الصدر ان شاء الله تعالى حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد
الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرانه على الثقة عنه

الشيخ

الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد الياء التحتية والف ونون تليها ياء النسبة الى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمايه وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة وروي عنه ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمايه ولم يخرج من الاندلس وقوله وقرانه على الثقة عنه الثقة مصدر ونوبة ومنه اذا ائتمنه واستوفى احكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤتمن على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المصنف من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكره وقد تقدمت ترجمته وقوله اجاز منه يعني انه روي عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوثيق مثل المصنف رحمه الله لشخص يخرجه عن المجهول وابهام التعديل وفيه خلاف في كتب المصطلح فمنهم من قبله بنا على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبر في الثقة ولذا يقوله الشافعي رضي الله عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقه عن ابن جريج وهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقه عن ابن ابي ذيب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقه عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان واذا قال اخبرني الثقه عن الوليد ابن كثير فهو عمرو بن ابي سلمه واذا قال اخبرني الثقة عن صالح مولى التوءمة فهو ابراهيم بن يحيى والاجازة يأتي الكلام عليها وهي ان يقول له اجزت لك ان تروي عني او جميع مروياتي وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح كتباه في حواشيه ليس هذا
محله وهي مقبولة ولا عبرة بقول ابي طاهر الدباس انها لا
تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله لعلو
سنده فيها على السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق حدثنا
ابو عمر النمري هو العلامة الحافظ بن عبد البر وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن هو عبد الله بن محمد
ابن عبد المؤمن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا
ابو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله قال حدثنا ابو بكر ابن داسة
تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود السجستاني وهو سليمان بن الاشعث
صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين
المهملة بلها جيم ساكنة وزاي سمي به منسوب الى سجستان
على خلاف القياس وقيل انه منسوب الى سجز وهو اسم سجستان
او بلدة منها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب
خرستان قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن
المثبت ومن طرف اخباره انه روى عن سبعين رجلا امراة وهذا في
غاية الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال احمد انه كان
في عصره شيخ الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة توفي ٢٢٧
سنة سبع وعشرين ومايتين وله من العمر اربعة وسبعون
كما في الميزان واما عبد الله بن يسار فبمثناة تحتيه ثم سين مهملة
الجهني الكوفي اخر من حمله ابو داود والنسائي توفي عام احدى وثلاثين
وماية وليس عبد الله بن يسار كنيته ابو هاشم لكن قال الحافظ البرهان
انه لم يرو لاحد منهما رواية عن حذيفة في الكتب الستة واما مخارجها
فلا ادري وليس في الكتب الستة احد يقال له عبد الله بن يسار
بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روي من طرق كثيرة ولما

حذيفة فترجمته مسطورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن
الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما قاله ابن الجزري
وممن يقال له ايضا هذا اللقب سفيان الثوري قال لا يقولن احدكم
ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال التلمساني وقع في نسخة باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شاء وعليه
صح العربي وفي الطرة ثم شاء بدون ما وهو كذا بخط القاضي و
هذا هو الاشهر المروي في شرح مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهي
لرعاية الادب بتزك العطف بالواو الموهمة للتساوي كما سيأتي
بخلاف ثم الدالة على البعدية وتهما ناوفي شرح التجاني انما
جا النهي عن التشريك في المستثنى الله وغيره لا يهامه ان مشيته
الله موقوفة على مشيته غيره تعالى عن ذلك فاما لو خلصت للمشيته
لله جاز ان يعلق الفعل على مشيته غيره مجازا بتم التي للتراخي
وعطف مشيته العبد على مشيته الله على ان تكون ما موصولة
او على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين للخبر محذوف اي كائن
او كائنة انتهى ثم قيل ان هذا وان لم يجز فيه عطف غير اسم
الله على اسمه فيه التنفير عما يوهم سوء الادب لفظا واسقاطه
مما ذكر على ان قوله ما شاء الله الى اخره وقوله ما شاء الله وفلان
هو شامل لله ومحمد وبعضه ما ورد في الحديث عن الطفيل
انه رأى ناسا من اليهود والنصارى فقالوا له نعم القوم انتم لو لا
قولكم ما شاء الله وشاء محمد وفي رواية انهم قالوا له انكم لا تشركون
ولا تذكرون فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا ونهى
عن ذلك وهو ع ان يقال ما شاء الله وحده ثم محمد وقول المصنف
رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازه
في حقه ذ الامالكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين و
الطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان
انتهى ثم ان هذا الحديث روي بلفظ اخر وهو لا يقولوا ما شا
الله وشا محمد بل قولوا ما شا الله ثم شيت قال العلامة الطوفي

في كتاب اللالي هذا تنبيه على تراخي رتبة المخلوق عن الخالق
والواو تفيد الجمع والتشريك لا الترتيب فان قيل قد اقرهم صلى الله
عليه وسلم على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم
رسوله اجيب بان في ماشاء الله وشئت تسويه بينهما في اصل
المشيه وقوتها له لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان اعلميته
بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية
لان الله اعلم من الرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره
من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشيئه
بقوله تعالى وما يشاءون الا ان يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق
متاخر عن علمه تعالى ايضا وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد
شرح الحديث الاتي قال الخطابي بالجيم والتشديد والموحده
وهو ابو سليمان حمد بفتح الحا وسكون الميم وقبل ان اسمه
احمد بن محمد ابن ابراهيم البستي المعروف بالخطابي وحاعنه
انه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد
فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن مقبل العدوي اخي
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الذهبي
لا يثبت هذا وكان راسا في سايرالعلوم لاسيما الحديث والفقه
والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كبيرين فالفقه عن
القفال واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليله المشهوره
منها معالم السنن وغريب الحديث وشرح اسما الله الحسنى
وغير ذلك وله شعر حسن توفي ببيته سنة ثمان وثمانمايه
رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيته على مشيته من سواه ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد
والصلاح وفي المصباح عن ابي يزيد يقال ارشده اليه دله عليه
والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله ادبته وادبته
وفيه اديبه تاديبا اذا اعانته على اساته لانه يدعوه الى حقيقة
الادب اي دلهم على رعاية على الادب في كلامهم هذا واما

الادب

الادب المعروف بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم
يرد في كلام العرب العربا والمشية الارادة وفرق الحنفيه بينهما
كما فصلوه في الاصل والفرع لكنهما متقاربان بمعنى وليس هذا
محل تحقيقه وقال بن عطا الله الادب الوقوف مع المستحسنات
واختار رها بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي
للاشتراك ضمير اختار رها المطلق المشيه او لمشيه الله او لمشيه
من سواه اي اختار المشية ملتبسه بثم على المشيه بالواو وليس
هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل
فاختار موسى قومه سبعين رجلا فانه لا داعي له هنا اجار شدهم
الى ان يراعوا الادب في نحو ابتقديم مشية الله وتاخر مشيته
غيره معطوفة بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة من
نسقه اذا ضمه والتراخي تفاعل من الرخا وهو الاتساع ومنه
تراخى الامر تراخا امتد زمانه وفي الامر تراخ اي فسحة كما في
المصباح والواو المطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير
دلالة على ترتيب ولا تاف في الواقع ايضا فليس في ذكرها رعاية
الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما توهم خلافه لاسيما اذا
لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو المطلق الجمع
لا للمساواه الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله
هو الصحيح عند النحاة وقد انكر افادة الواو الترتيب ثم على التراخي وقال
بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا
ولابن عبد السلام كلام فيه في كتاب المجاز كفانا تركه
المصنف له مونة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنساي
وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا ان المنع في الحديث ان
كان لاجل الجمع بين الله وغيره في حكم الاتيان بالواو فالاستشهاد
به ظاهر وان كان الامر بالمشيتين فهو يدل على النهي عما يوهم خلاف
الحق وترك الادب فيفيد ما يدعي المصنف استنباطا فلا يرد عليه ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

للمنع في الحديث انما هو لاجل ان مشيه العباد متاخرة عن مشيه
الله لا للعطف والجمع وايضا في الكلام ايهام توقف مشيه
الله على مشية العبد فمنع لهذا الا انه على التقدير بن بعيد مدعاه
ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضي انه لا يمتنع الجمع
بين مشيئة الله ورسوله بالواو وبنابذه ما رواه البيهقي رحمه
الله في حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان صح
حمل بما ذكر المصنف من الطاعة والايمان ونحوه مما لم فيه نهي
فانيده في بعض الشروح ان قوله صلى الله عليه وسلم ما شاء
الله كان ومالم يشا لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاؤن الا ان
يشاء الله صبح اي ما تشاؤن كائن لا محالة وهو حلفه لتخلف
كثير من مشيئتهم واجيب بان المعنى ما تشاؤن شيا كائنا الا
ما شاء الله ليوفق بينه ومثل الحديث الاخر اي هو مثله في السريه
عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح في مسلم وسنن ابي داود
مسندا ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخطيب
هو عدي ابن حاتم كما قاله الطوفي وقال البرهان الحلبي لا
اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس شماس رضي
الله عنه وهو خطيب الانصار الصحابي المشهور الذي شهد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان في عبارة المصنف مفتوحة
ويجوز كسرها على الحكاية والخطبة مصدر خطب وتطلق على الكلام
نفسه وهي معروفة وهذا الخطيب قد كان قد خطب قومه عند النبي
صلى الله عليه وسلم كما علمت على عادة العرب في الخطب للامور المهمة
والنكاح قائما وقاعدا وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال
ورشد رشدا من باب نفع ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد
والاسم الرشاد وتعدى بالهمزة انتهى وقد قال مثله غيره من اهل اللغة

فشين

فشين رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية ويجوز كسرها
وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه السبكي في طبقاته
ان شهاب الدين ابن المرحل قرا على الحافظ المزي رشد بكسر الشين
فرد عليه وقال رشد بالفتح الشين وقال له قال الله لعلهم يرشدون
فقال ابن المرحل وكذلك قال فتحروا رشدا فسكت يعني الحافظ ان
نجعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما والثاني غير محتمل
فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر
فعل المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط
فجا السماع على وفق سماع ابن المرحل فلله دره قال السبكي ولا وجه
للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة
انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود واذا جاء
نهر الله معمل ومن يعصهما قيل اثر المصنف رواية الوقف على بعضهما
ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما سيراه وقد
خفي هذا على المعلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكر الطيبي فلا ينبغي
مثله من مثله فقد غوى في النهاية غوي يغوي من باب ضرب والغي
والغواية الضلال والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي داود
غوي روي بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت فنحر
او قال اذهب وفي سنن ابي داود قم اذهب بئس خطيب القوم
انت فان لم تتعدد القصة فبعضها رواية بالمعنى الا ان قوله او قال
شك يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان
القايل غير الراوي الاول وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف
على الاول فتدبر ولم يكشف بقوله بئس الى اخره حتى زاد طرده
للزجر تنبيها على ان من لا ادب له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته
والمراد بقم ايضا اذهب من مجلس كما قال

مطلب فشين رشد في الحديث مفتوحة ويجوز كسرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كاس اذا ابصرت في القوم محتشما في الحال قال له قم غير مطرود
واما على الروايه الاخرى فاذهب بدل من قم مفسر له او باسقاط العاطف
اي قم واذهب وليس مسوف للجميع الذم كما ستبينا ثم لجميع المدح وقم
لما كان المراتب الطرد كما عرفت لم يقتض كونه قاعدا او هذه للخطبه يخطبها
القاعد والقائم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا او لعلها الحر
تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة
بضعة او مناجزه على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم
ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه وسلم قال ابو سليمان
هو للخطابي كره اي النبي صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاسمين
بحرف الكنايه اي كره ان يعبر عنها بضمير واحد ففيه مضاف مقدر
اي بين مسمي الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنيه في قوله بعضهما
والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاه وتطلق الكلمة
والطريقة قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقرا على وجوه من القرآن
تسمي حرفا فيقال هذا احرف بن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها
وقرانه ومنه الحديث انزل القرآن على سبعة احرف في احد الاقوال
والناس فيه كلام كثير حتى افرد بالتاليف واما تعبي الكنايه بمعني
الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكنايه
في اللغة والاصطلاح ان يعبر عن معنى لفظا كان او معنا بلفظ غير
صريح في الدلالة عليه اما للابهام على السامع كما في فلان او للاختصار
كالضمائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكنايه بمعني وجه الكنايه
او طريقة الكنايه او كلمتها وهي للضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان
نوقش في الاختصار بان بعض الضمائر اطول من بعض الظواهر
كزيد واياه فقيل بانه اعلبي وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف
وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكنايه
انه وهي ضمير الغايب بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوي

افرد

افرد لارادة الجنس او لشدة الايصال او لانه الاصل لها وقال الرضي
الكنايه غير الصريح لدلالته على المعني بواسطة المرجع والاخفى ان
انا واانت فيهما الصريح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا يسمي كنايه
من الكن وهو الستر انتهى فقد يصح في عبر ضوم فانه كيف يعد صريحا
بواسطة حضور معناه والعجب ممن نقل الطلاق الحرف على الكلمه
عن حواشي الشمسيه للعماد ومن بعده وقالا انه اصطلاح منطقي
وفي الشرح الجديد ان الكراهه هنا تنزيهيه وكلام الاحياء يقتضي
انها تحريميه وفيه انه ثابتا كان خطيب النبي صلى الله عليه
وسلم كما كان حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم
على النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيبهم فخطب وافتخر قام
ثابت رضي الله عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة
الانصار شهد المشاهد وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
كما ورد في الحديث فكيف يقال له ليس خطيب القوم انت واجاب
عنه بانه لا ينافي ذلك زجره لخطابه بما لغته الادب اسما وقد ورد
في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لما راطلت بربي فقلت
انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيمة
وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوي فانه لا يضر الا
نفسه لما فيه ابي للجمع من التسوية التي تنافي المراد بها وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على بعضهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوي ولم
يذكر الوقوف على بعضهما وقال النووي الصواب ان سبب النهي
ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان صلى الله عليه
وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم الكراهة للجمع بين الاسمين
وقال العلائي في كتاب الفصول المفيده قيل في الجمع بين هذه الاحاديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فايد بعلى
مقام الربوبية حفه ولا يتوهم فيه تسويته له بما عداه اصلا
بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع
في الضمايز بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وغير ذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم الخطيب بالافراد لبلا
يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالا
سلام ومثله قوله تعالى لا تقولوا ما شاء الله وشئت الى اخره ويعلم
منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث بن مسعود
رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولون عند الحاجة فان فيه
ومن يعصهما فيدل عليه عدم الخصوصية الا ان يقال يوخذ من
مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله
ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين
عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع
لم يكن على وجه الحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاولى
لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه
في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد
الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم
منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب
هو الاقوى لانها واقعة حال وذاك احتمال الا انه اذا انضم اليه
حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية
خطبة الحاجة قوى الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على
موسى عليه الصلاة والسلام انتهى اقول في هذا المقام اضطراب
واشكال لان مقصود المصنف رحمه الله ذكر ثنا على رسوله

صلى

صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه
رفع ذكره حيث قرنه بذكره وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته
بالواو الشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شاء الله وشاء فلان
بوبد ابه انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله عليه
وسلم بناء على هذه الرواية والنهي عن مشيته بالواو دون ثم ثم
ترقى الى النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو
كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سوا قلنا النهي تنزيهي
على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا لما
في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي
صلى الله عليه وسلم لورود في حق غيره صلى الله عليه وسلم
كثيرا في القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول
فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون
مويدا له بل مخالفا وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راى الناس هذا
مخالفا للماثور ذهب بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلفيق فقال
بعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل للخطبة شانها لا
فصاح وان كلام الرسول جملة واحدة يقاع الظاهر فيها قليل
لغة قليلة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم
لو افرد كان معظما وهو اعظم الناس تواضعا وقيل انه ادب
شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
فلا يرد على القران والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه وسلم
لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الى انه
مخصوص بالمشية لقوله ما شاء الله كان وما لم يصالم يكن وقوله وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فانه ندب لتعليق الامور بمشية الله وحده
فلا يجوز تشريك مشية غير الله بمشيته سوا في ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم وغيره الا بنحو الدلالة على التراخي فان نفس مشية
العبد بمشية الله ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي وغايه ما توجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به كلام المصنف رحمه الله انه مكروه في حق غير النبي صلى الله عليه
وسلم اذ الكلام في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم
لما فيه من الايهام وانه لما ذكره في العطف اتى بالمشية وما بعده
استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في
تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لا سيما
اذا الوحظ المعدول عن العطف الدال عن التفاوت بالتقديم او
التبعية ولذا قال ليقل من يعص الله ورسوله وليس في الواو
تسوية عند المصنف رحمه الله كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي
التغاير والاستقلال لغتا مهما مقام تكرار العامل او تقدير سعما
وقول النحاة العطف بالواو بمعنى الضمير لم يريدوا من جميع
الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير الخطابي الى انه كره من
الخطيب وقوفه على بعضهما بنا على انه فعل ذلك لمجيء او سعال
او نحوهم فيتوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشد
او هو فاسد قبل المراد بالوقوف سكتة خفيفة بتقطع النفس
لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اثناءه لمحل
الذم واكتفا بالقصر وتنبيها على جواز الحذف اوذ هولا ونسيانا
ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي
سليمان اصح اي من القول بان الانكار عليه للوقف لا للجمع
في الضمير لان قوله قل ومن يعص الله ورسوله صريح فيه
واما القول بان الجمع واجب اما الى اخره فقد عرفته وما فيه
فلا حاجة للتطويل به واما قوله اصح دونه هو الصحيح
فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما مر والرد عليه بما ذكر
لا يعينه مع احتمال تعدد القضية **وقد اختلف المفسرون**
واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا
علم البلاغة المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث
عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز
ان يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من

مباحثه

مباحثه كما سيأتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل واو يصلون راجعة وعائدة على الله تعالى والملائكة
ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع بتعدي بعلى والى والمراد
بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف
غني عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة ولذا عادلتها ام كما ورد
في الحديث هل تزوجت بكرا ام ثيبا والكلام عليه مبسوط في
محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في امثاله
اختلفوا في جواب هل الى اخره اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما
الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله والملائكة
ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة اي انه يصلي وملائكته يصلون
فاجازه اي الرجوع اليهما بعضهم **ومنعه اخرون لعلة**
التشريك اي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية
بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في
حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم
الدال على التفريق بالتقريق او بتفسده على ما فيه فان كان هذا
التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمصنف رحمه
الله تعالى ثقة واجل من ان يكون لهم يفهم مرادهم فسقط ما
في بعض الشروح من انه لم ينقله احد سواه والمنع له علة اخرى
مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في
معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من
الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعا
فان كانت هنا معاني حقيقة لزم الاول والا بان يكون في
احدهما حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني واجيب بانه
على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعمال في معنى عام
مجازي شامل لها على الاحتمالين او من عموم المشترك فلا يلزم
ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما
ادعاه المصنف رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله
فيه ما يشاء ويحلمه على من يشاء وهو لا يسال عما يفعل كما مر تحقيقه
وقد صرح به القرطبي في تفسير هذا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالا
ستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى
الدعاء وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاء المشتمل
على الانعطاف الصوري وفي دقايق المنهاج للنووي ان التفسير
المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي
واعلم ان في تفسير الصلاة السابق كلام لنا فيه رسالة مستقلة وليس
هذا محل تحبيرك من الفلاده ما احلاه بالجيد وخصوا الضمير بالملايكة
وقدروا الاية ان الله يصلي وملايكته يصلون اي من ذهب
الى ان العلاقة التشريك ولم يجوزه مطلقا حتى الضمير بالملايكة وقدر
في الاول خبرا فالتقدير عندهان الله يصلي وملايكته يصلون فحذف
من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير
ولكن مثله ان قرئ شعب ملايكته عطفا على اسم ان فان رفع
تعين كونه كذلك وعلته عند المصنف رحمه الله الهروب عن
التشريك وعند غيره مامر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني
عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير
وان اندفع التشريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من
اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند
الله تحول طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
من فضيلتك خبر مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدا موخر
والعكس بجعل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا
حرق للسياج من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله ومن
الناس من يقول امنا كما مر وهذا الحديث وان ورد ما هو بمعناه
في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني

لطاع

اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطا
ومن عصا اميري فقد عصاني وقال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية هذا يحتمل ان
يكون استيناقا من كلام المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون من كلام
عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول
كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق
بلفظه فلا فايدة فيه غير الاطالة وقيل ان لا تكرار فيه على كلا
على التقديرين لاختلاف المقامين وانه اولا ذكر اقتران اسمه
باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا
لان الله عظمه مع تاديبه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا
يخفى انه لا محصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر
فيكون ترقيا في مدحه لان اقتران شي بشي دون كونه عينه
لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من عصى النبي صلى الله عليه
وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فمرحبا بالوفاق وعلى
كل حال فليس في ذكر هذا مع مامر كبير فايده فلو اقتصر على
احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس
الى الشي لكمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال
الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من
غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا تنبغي المحبة الا لله وفي
الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا
فسرت المحبة بارادة المطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وبهذا علت وجه الدلالة
في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من
انواع الارادة وان الارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث والمنافع
فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يجب الله فمعناه
يجب طاعته وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن
ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا

عني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بان العبد يحب الله لذاته واما حب شئ اخر فدرجته نازلة وا
لقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شئ انما كان محبوبا
لمعنى لم زال لا بد من الانتهاء الى شئ يكون محبوبا لذاته فكما نعلم
الله محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع
اخبار رستم فى شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية
فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم
فى دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعى علامة ذلك فاذا
اتبعتموني يريدكم الله فضلا فيحبكم فتعم الملازمة او هى امر
اعتباري اي انما تعتبر محبتكم باتباعي او هى قضية اتفاقية
او بواسطة قضية ضرورية عرفية اقول هذا محصل ما قالوه
وفى الشرح الحديد هنا كلام طويل من غير طايل والحق الحقيق
بالقبول ان المصنف رحمه الله قصد بعد ما ذكر ان الله رفع
ذكره وطاعته قربى ذكره وطاعته انه بين ان طاعته ان
تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان
محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يومن احدحتي
يكون الله احب اليه من نفسه وحبه لا يكون لاطاعته ان
اللهم لمن يجب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله
عليه وسلم لانما اعظم ماموربه لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه فى اوامره ونواهيه
فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كما قيل

* لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب *

وبهذا علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم هنا لتيم الدليل على انه
صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله لانه يجب من اتبعه فادعا
الكرار من قصور الانظار وما بعده من فتق الدياج وترقيعه
بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له ورد
كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن المنذر
عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية قالوا اي الكفار

او المنافقون والقايل منهم عبد الله بن ابي ابن سلول لعنه الله
نزل قوله منزلة قولهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان يتخذه
حنانا كما اتخذت النصاري عيسي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان طاعته بطاعته رغما
لهم الحنان بفتح لها المهملة بعدها نون مخففة تليها الف ونون
ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس
رضى الله عنهما ما ادري ما الحنان وفى النهاية ان ورقة مر بلال
رضى الله عنه وهو يعذب فى الله فقال والله لئن قتلتموه لتتخذنه
حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة اي لاجعلن قبره
موضع حنان اي مظنه رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور
الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية والمعنى
على هذا هنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا من تبرك
به وتخضع له خضوع اليودي لعبادته كما عبدت النصاري عيسي
ابن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع
له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف على محبة الله قيل وفيما ذكره
صاحب النهاية نظر لان بلالا رضى الله انما عذب بعد ما اسلم
وورقه مات قبل البعثه وفيه تامل فانه قيل ان القايل ذلك زيد
ابن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثه
فليس بصحيح لما فى البخاري مما يخالفه صريحا وانما الذى لم
يدرك البعثة زيد المذكور والنصاري مفرده عند سيبويه نصران
ومونثه نصرانه ولم يستعملوا النسبة وقال الخليل واحده نصري
كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية نزلها
عيسي عليه الصلاة والسلام وقال قتاده هي ناصره ولكنه غير فى
النسب ونصاري ممنوع من الصرف وهم قوم عيسي عليه الصلاه
والسلام وقد افترقوا بسبب فضيه بولس المتصلة فى التواريخ
وذكر هنا التلمساني ايضا وعيسى بن مريم ابنة عمران ابن
ماثان قال التلمساني لم يذكر الله امراة فى القران باسمها الا مريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون
حرايرهن وازواجهن باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا
ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحتشموا من التصريح فلذا اصرح باسمها اشارة
الى انها امة من اماء الله وانها عبد الله رد على اليهود الذين
قالوا في عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن
جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم
اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه
لحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يفرضون اشتقاقه لبيان وزنه
وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون
سنة وقيل مايه وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الامامة واختلف
ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل
اربعين وقيل غير ذلك ونزول الاية رد لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره
مما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالراء المهملة والغين
المعجمة والميم بمعنى تذليل وقهر والرغام واصله من الرغام
وهو التراب كان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل
ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب
مفعولا له اي ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه
صلى الله عليه وسلم وتذليل اعدايه اتم مناسبة بغرض المصنف
رحمه الله هنا وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى
في سورة ام الكتاب وهي سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مذكورة
مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه
وجوه اشهرها انها سميت بذلك لانها مبدوة ومفتتحة فكانها
امه ولا اشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم
اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تحفل
بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها احدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال ابو العالية والحسن البصري

تقدمت

تقدمت ترجمته واما ابو العالية فهو اسم مشترك والذي ترجمه
الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة
الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير
٩٠ مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز
الرياحي بتشديد الراء المهملة لانه كان يرعى الابل وهو ايضا ممن
٩٠ خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وترد بعضهم
في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيب
الرياحي لنسبته لامراة من بني رياح اعتقته سايبه فهو
مولاها اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم و
روى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السايبه ان يعتق
ويترك ولاوه وميراث طلبا للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهى
عنه في الاسلام وهذا التفسير الاتي مما اخرجه ابن جرير وابي
حاتم عن العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه ورواه
الحسن البصري كما ذكره المصنف وتسميتها ام الكتاب وام
القران على طريق الاستعارة مانوس مشهور وان لطلق الاول
على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة
مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح
المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف
عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله واعتنايه
لشانه حيث ذكره في اول كتابه ومبدا خطابه الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر اهل بيته
جعله احد ما الدعا به بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية
وتعديتها ومراتبها مفصله في حواشينا على تفسير البيضاوي
والصراط جادة الطريق من السراط وهو الابتلاع ومثله تسمية
لقما وقرئ بالصاد والسين وباشمامها زايا وبها خلفا في
رواية ضعيفة والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام
او القران او الايمان وتوابعه او الاسلام وشرايعه او السبيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلاة والسلام او طريق
الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر
جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد
على بعضها اذ المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الى اخره
قلت هذا ليس متفق عليه نعم يرد على ماذكره المصنف انه اذا
فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يصير المعنى اهدنا
النبي ومحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله عليه
وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا
انه تشبيهم بالطريق الحق ايضا لكن المطلوب اي اهدنا اياهم
لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية
للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما
قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو اما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه
كما ذكروا والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون
حسية ومعنوية وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على
رسول الله او جبار وهو رجح هذا الماسباني والجر عطفا على اهل بيته
وبه جزم في المغني فالمعنى جبار اصحابه والاضافة بيانية هنا
وهنا اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى بن لا بس
الفتن فيهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره
وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل
السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لامية سواجعلت
الخيرية بمعنى العدالة ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين
العيش وخصبه واصلها من الغومة وهمزة انعم للتصيير وهو
احد معاني صيغة افعل وهو اربعة وهو نحو اربعة وعشرين
يعني حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وقد تقدمت ترجمته

وهذا

وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وصححه وحكى مكي بخزه عنهما وهو ابو محمد بن ابي طالب شيخ
الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير
كبير وكتابه الغوث كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلا
ثين واربع مايه واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الى الا
ندلس وسكن قرطبه وبها توفي ودفن وقال مكي هو اي الصراط
المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
العطف اما تفسيري فالجملة مبينه للمحكي او هو قول اخر فلمكي
فيه قولان وليست الجمله مستانفه الا ان يراد انها معطوفة
على جملة مستانفه وقوله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بدل بن
من صاحبيه او عطف بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابه
واسبقهم في الصحبة وهو اقصل من طلعت عليه الشمس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة باختلاف الشيع
فيه اسلم هو وابوه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار
وفي السر والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضى موجد الم يسجد
لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل معى الرضى منه وقد
اختلف في مراده فقيل لم يزل قوي منا قبل البعثه وبعدها وقيل
لم يزل بحالة غير معضوب عليه فيها لعلم الله بانه سيو من
ويصير من خلص الابرار وقال السبكي لو كان لذلك ساواه كثير
من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه
والصواب ان يقال لم يثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى
الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه بنية بشفه وبهذا
استحق التقدم على غيره وتوفي سنة اربع عشرة وله اربع وستون
سنة وعمر هو بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن
عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب ابن لوي بن غالب
القرشي العدوي ابو حفص امير المومنين روي عن رسول

ابو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه
شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وروي عنه كثير من
من الصحابة والتابعين وقد صنف بن كثير كتابا مستقلا في ترجمته
وسيرته وما روي عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين
وعمره ثلاث وستون على المشهور وفضايله غنية عن البيان
وحكى ابو الليث السمرقندي نقد من ترجمته منله عن ابي
المعاليه السابق ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير
الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان
اختلفا في تخصيص الاصحاب وعدمه في قوله صراط الذين
انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول
وقال السبكي رحمه الله من الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه
على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل لله على كافر
نعمة فاثبتها المعتزله ونفاها غيرهم وبنا انعمت للفاعل استطاف
المقول الدعا بالهداية وغيره وصف عند سيبويه وبدل من
الذين عند ابي علي ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جمعوا
بين النعمة المطلقه والايمان والسلامة من غضب الله انتهى
فالمراد عند هذا القايل بالذين انعمت عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم وخيارا هل بيته وصحبه فهو بدل او هذا التفسير مع ما سبق
على الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابي المعاليه هذا اعني
القايل بان الصراط المستقيم النبي صلى الله عليه وبما سبق لتا فيهما
ولا يخفى ان قوله منله يابا قال ابي ابو الليث فبلغ ذلك اي سمع
هذا التفسير للحسن السابق فقال صدق والله ونصح اي صدق ابو
المعاليه فيما قاله وانه تفسير للاية والفسر لتاكيد صدقه وجزمه
بما قاله وعليه طنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان
المنعم عليهم في هذه الايه هم المذكورون في قوله فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وهو قول بن عباس رضي الله عنهما واذا نظرت الى قوله
وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين

انعمت

انعمت عليهم تجده سرحاله لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق
وفي الحديث خير الرفقه اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين فانهم اربعة وهذا مما نبه عليه السهيلي
اقول ونحوه من اللطايف ما قاله الحوفي تلميذ الفخر الرازي
في كتاب له سماه اقليم التقاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشاره
الى حقيقته الكامله التي لا يحيط بها ادراك بدرك وهو الله
في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا الا تقال لغيره ثم بعد الخلق
ابقى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم لجمله رحمة بها
يرزق ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق على يد غيره
فهو اذن رحمن رحيم خلق ورزق فتمت نعمته فوجب شكره
فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في مرة اخرى بعد الموت
والفوت يخلق المكلفين كما كانوا ويرزقهم في الدار الاخرة فهو رحمن
رحيم كما كان فلذا كان ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو
ملكه فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق الرازق اولا
واخرا فلا عبادة الا له فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تفضي
ولا يتهنى بها الشكر من عباده الضعفا قال اياك نستعين لتكون العباده
كما ترضى لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا بفضله الوصول
اليه لتحصل الشرف الاقصى بالمسول بين يديه وذلك بسلوك طريق
يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق
بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الى اخره اي النبيين وا
لصديقين فهم احسن الرفقا ثم اذا وجد الطريق خيفه قطاع
الطريق فقال غير المغضوب عليهم اي اليهود الذين اذا سمعوا
الطريق فقال غير الى اخره واذا امنه منهم خيف الضلال في الطريق
لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين وحكى الماوردي السابق
ذكره ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
ابن زيد ابن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروي
عنه اصبغ وقتيبه وهشام وصعقوه وله تفسير وترجمة في
الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنه اثنين وثمانين بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المابه وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه
من الثنا والتعظيم ما لا يخفى لا سيما ذكره في ام الكتاب ومبديه
الواجب قرانه في كل صلاة وهو سر ذكر اسم السوره على خلاف
عادته كجامر وحكى ابو عبد الرحمن السلمي مر ذكر ترجمته عن
بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
انه محمد صلى الله عليه وسلم اول الاية فمن يكفر بالطاغوت
ويومن بالله فقد الى اخره والطاغوت ما يعبد من دون الله
وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك
مبالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك
بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعتقد
في الجبل ليبخل فيه اليد للتمسك وقيد عروة للقميص والكوز ثم
استعيرت لكل ما يعتصم به ويلجا اليه ووثقى فعلى من الوثاقه
وهي الاحكام والشد الوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له
اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم
فهو استعاره ومجاز على المجاز لشهرة الاول والتحاقه بالحقيقه
والمراد ان من صدق وامن به سلم من كل مكروه سوء في الدنيا
والاخره فهو استعاره تصريحيه والاستمساك ترشيح او
استعاره بنعيه فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان
متبعه والسلامه بسببه محكمة منفصله في الدارين وصاحبه
امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض
الشراح لم يسم ولم ار وجه ولا استبعاد مما ذكر مع
صحته وظهور وجه التحرز فيه وقيل الاسلام وقيل شهادة
التوحيد اي قال بعضهم هذا معنى العروه الوثقى وهو ظاهر
مما مر وشهاده التوحيد هو قول اشهد ان لا اله الا الله وفسرت
منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية
الله قيل واول هذين القولين الصق بقوله فمن يكفر بالطاغوت

الى اخره

الى اخره وعليهما فعيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ويلزمه الثناء عليه نفسه والظاهر عند النحاتي غيره وان
الاية استعاره لعقده لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه
ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئيه فيشبه
في الايه التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه
قول السعيد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق وا
لثبات على الهدي والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم
المامون في انقطاعه فذكر المشبه به واريد المشبه ولا
يمتنع كون العروة استعاره للعهد او الكتاب كما في قوله وا
عتصموا بحبل الله وعد هذا اقرب من استعارته لذات
النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شيء مما مر وقال سهل
هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد
صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بلاغه عظيمه حيث قال
نعمة الله ولم يقل نعم الله والتالوحده بحسب الاصل والعد
يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد الا انه
قديم ويستغرق وتكون الوحدة نوعية او جنسيه فلك ان
تقول فيه ايما الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقه
تشتمل على نعم لا تحصى فالنعمة نعمة واحده مثلا وهي تشتمل
على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد
تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للسيرافي المعنى ان
تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها
واما اني بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه
يطاق انتهى واصله معنى الاحصاء العد بالحصا وكانت العرب
تفعله كما قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما
العزة للكاثر ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر
والاستقصاء ان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعنى وان تعدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم الله لا تعدوها او المراد ان تريد واعدها وقوله قال اعاده تاكيدا للاول وللفصل بين كلا الله وتفسيره والقايل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالمراد بقوله انعم عليه بكذا او محمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسايرالخلق كما وقع في نسخة برويه عن المصنف نعمته محمد من غير با وان اريد الثاني فالبا سببيه فالمعنى نعمته كاينة بسببها او انعامه ففيه فوايد ومنافع لا تحصى فلا مناقاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود لقوله واحصى كل شي عددا انتهى واضافة نعمه يجوز ان يكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها اولما يترتب عليها وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية اكثر المفسرين على ان الذي جا بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وفي عليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المصنف رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جا بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المومنون وقيل معنى جا بالصدق امن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القران فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون او تاويل الواحد بمتركة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني في الاوجه ان يراد بالثاني جبريل النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المصنف رحمه الله و قال بعضهم وهو ابي محمد صلى الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول بما جا به من الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه اليهم كما تراه او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في هذا اختفا الا ان يقال معنا صجعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمومنين والذي مبتدا خبره اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جا من عند ربه بمصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه متقن وحصر التقوي فيه لان المراد به تقوى كامله لا تعسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي قد ياتي بمعنى الذين ويعنى عنه في غير تخفيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افراد امنه مخصوصه فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل للمقدسي في هذا الايه اجمع او الفريق الذي جاء الى اخره فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة لقوله لمثل الذي استوقدنارا وليس الذي اصله الذين مخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاه لانه لو كان لكذلك لم يجز افراد عايده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله ء وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ء قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقرني في الشواذ والقاري هو عكرمه وابو صالح وصدق على التخفيف قال في المصباح صدق خلاف

كذب وصدقته تعدي ولا تعدي وصدقته بالتثقيل لنسبته
الى الصدق وقلت له صدقت انتهى والصدق يكون في الافعال ايضا
فيقال في حمله صادقه كما قاله الراغب اي اخبر عن الله بما هو صحيح
نسبته الى الله مطلق لما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق به
فانه قد يقول الانسان امرا واقعا لا يعتقده لقول الدهري العالم
حادث او جله الله والمراد انه صدق في تبليغه الوحي كما
انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما
قيل من انه تكرير مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس اولى
من التاكيد مما فيه من الخطا وترك الادب لان القراءة لا يعترض
عليها ولو كانت شاذة وقال غيرهم وفي نسخة قال غيره والافراد
نظر الافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى انهم جماعة وقا
القايل قتادة ومقاتل الذي صدق به الرسول يعني علي الموضع
القراءتين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم
فالاخبار بها وليك الى آخره على ظاهره لكنه قيل يلزم فيه تقدير موصول
اي والذي صدق به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه
آخرون وقال انه الحق رواية ودرايه اذا دل عليه دليل ومنه
قوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي وما انزل
اليكم وقول حسان رضي الله عنه

من يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون
هي حالية بتقدير قد او يقولون الذي بمعنى الجنس الذي الى
آخره من غير حاجة الى التقدير وقيل ابو بكر رضي الله عنه و
قيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال
لتفسيره بجبريل او بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق
وصدق به الموسنون الذين يجيبون يوم القيمة بالقرآن ويقولون
هذا هو الذي جاء بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيص ابي بكر رضي
الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه

صلى

صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه غيره فقط وكذا على كرم الله و
جهه فانه يسمى الصديق الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم
يسجد لغير الله مع صغره ولكونه ربيه على غير الملة ولذا خص بقول
كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولوية في التصديق او للتصديق
في اول اللقاء وهذا مشغول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله
انه يلزم منه حذف الموصول بدون الصلة او اذ يراد بموصول مع صلته شيء
منه مع صلة اخرى اخر كان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى
بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي
جمع بعضه جاء به وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي
وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي
ومن تبعه انه اذا كان الجاني النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق
ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جايز انتهى فذكر هذا في
الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان
هنا لا يجدي نفعا لما مر ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين فخفف
بحذف النون لطول الصلة اقول الذي غرهم ان الذي لا يراد
به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعين قال في التسهيل يغني
عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى وعن
مجاهد قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد
من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
والراء المهملة المقرئ المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن
وغيره ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده
في خلافة عمر رضي الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة
اثنين او ثلاث وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه
جبير بالتصغير وقيل انه راى هاروت وماروت وكاد سلو في
قوله تعالى الا بذكر الله تطمين القلوب قال محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قيل انه مبالغة لكونه
سببا للذكر امر به جعل عين الذكر كرجل عدل او على تقدير مضاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك
ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى
الاول نظر الاصله فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره والتبيان
المغلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمان الموضع اذا اقام به
واتخذ موطنا وموضع مطمين مخفض واختلف اهل اللغة فيه
فقيل ان اطمان كاحمار ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة على
الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره والطمينان القلب به
لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام
ذكره وروي عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القرآن
وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بذكري
جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك
وتكون همته مصروفة لحمدك وشكرك **الفصل الثاني في**
في وصفه تعالى له بالشهادة اي بانه صلى الله عليه وسلم
شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم
لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له
والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين جديرة بالحذف والحكم
بالسقم كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر في قوله
تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير يسبحوه لرسوله والقول
بعوده له على ان المعنى يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة
مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع بقول
شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر **وما يتعلق بها من**
الثناء والكرامة اي الاكرام له وتكون اسم مصدر بمعنى
الحاصل بالمصدر وهو الاكرام بمعنى ان المقصود في الفصل الاول
ثنا الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه انفس الناس
ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته وبمماته
وكونه نورا محضا مسور اللعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح

ورفعة

ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط
المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر
الامم وانبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والاكرام مذكور بالتبعية
للشهادة استطرادا لمناسبته له وبهذا تبين مغايرة ما عقد
له الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل
وستقف عليه قريبا **قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك**
شاهدا ومبشرا وتدبر الاية اي وداعيا الى الله باذنه و
سراجا منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن علة
المصنف ان يذكر الاية في محل لغرض ثم يسوقها في محل اخر لغيره
فذكرها هنا الاية اولا لتاييد كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونها شاهدا
على التبليغ فلذلك قال **جمع الله تعالى له** صلى الله عليه وسلم **في هذه**
الاية ضروبا اي انواعا جمع ضرب اي صنف او هو جمع ضرب وضرب
بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة متماثلة **من ترتيب**
الاثرة وجملة اوصافه من المدحة رتب بضم ففتح جمع رتبة
وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المغني بضم
الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة تليها تاء تانيث لذا ضبط هنا
والاثرة بالفتح في الهمزة والثاء وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان
الثاء الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثناء
والذكر الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثرة
بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما ذكره
النووي الانفراد بالشيء ويكون اسما لما به الانفراد كما قرروه
ومقتضاه ان في الاية امورا مخصوصة انفرد بها صلى الله عليه
وسلم وليس كذلك لوجه انها بالضم الكرامة كما في القاموس
او المراد الافراد بالذكر او في الجملة او محمل الاوصاف على معنى يختص
به يعني يختص به يعني انها اذا فسرت بالكرامة والفضيلة
فلا اشكال في كلام المصنف وان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكر
هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل

بيان
الاوصاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه بقوله تعالى
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هؤلاء شهيدا الآن
قوله هؤلاء المبعوث اليهم الا ان يجعل الاشارة الى جميع اهل المحشر
ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا
وجه له اما الاول فلان قوله الاتي وهي من خصائصه يأباه واما
الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة على على الامة
بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه فذلك والنذارة
لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقضي
منه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال فجعله
شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله الاول
اي بسبب ابلاغه اياهم الرسالة مفعوله الثاني واعجب منه انه فسره
بقوله اي مقبولا عند الله من غير طلب بينه كما هو شان الشاهد
العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز انتهى وهي اي شهادته
عليهم لنفسه من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الفاضل الحنبلي
انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
لانه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان ذا شهادة
فمقتضى قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على
هؤلاء شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة
محمد صلى الله عليه وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله
عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامتهم فنحن نشهد بذلك وقد نبه الله
على هذا بقوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا فقد ولانا الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم الشهادة
على جميع الخليقة وجعلنا اولا ممكانا وان كنا اخر زمانا وللله
الحمد على ذلك وفي البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم قال
يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك
رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون
ما اتانا من نذير فيقول له من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون

الحديث

الحديث وقيل الشهادة في هذه الامة شهادة للانبيا عليهم الصلاة
والسلام لشهادة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وقدم
في الفصل الاول عن اللباب ما فيه تعميم الشهادات متعددة
وهو الوجه حيث لا مخصص انتهى وفي شرحه هنا خبط و
خلط لا حاجة لنا به ومبشرا الاهل طاعته ونذيرا الاهل معصيته
فيه كلام سيأتي في الفصل التاسع والانذار التخويف
والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور الخبر
به ولذا قالوا لو قال شخص لعبده انكم بشر في بقدوم زيد
فبشروه فراد في عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال
اخبروني عتقوا جميعا ومنه البشرة وبنا بشير الصبح واما قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم كقوله تحية بينهم
ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في
الشرح الجديد وفيه خطا فاحش تبع فيه غيره فانا ذكرنا تحقيقه
فانظره في حواشينا على البيضاوي فانك لا تجده في غيرها
وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته داعي
اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه
وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله ونفي الشريك والايمان
به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت
اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله فمن
قال ان الاصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة
الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا
بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله
اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار
بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب
وما يجب تنزيهه عنه وقيد بقوله باذنه اي تيسيره اشاره
الى انه امر خارجي صعب لا يتاتى الا بمعرفته ويحيى بمعنى العلم

فهو ح

عتيق

كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه وتوفيقه
انتهى اقول هذا كلام منمق والتحقيق فيه ما قاله العز
بن عبد السلام في كتاب مجاز القرآن ان اذن الله مشيته
وارادته كان الغالب في الاذن ان لا يقع بمشيته واختيار وا
للازمة الغالبة نضج المجاز او بامر التكوين فان الامر
للازمة مشبه الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله وقوله لكن وهو
من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشياء في قدرته بسهولة هذه
هذه الكلمة على الناطق بها تفهيما لسرعة تعلق مشيته وقدرته
فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى
والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله
اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا اقمت وقعدت باذني ولذا
قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى
المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى
وسراجا منيرا يهتدي به الى الحق وروى يهدي به
وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنوير له وكلاهما مجهول
مضموم اليا مروي عن المصنف رحمه الله وقدم تفسيره
وانه صلى الله عليه وسلم يهتدي به في ظلمات الجهالة و
يقتبس من انواره وقد وصفه الله في هذه الاية بخمس صفات
قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم يقابل
راقبني لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فما بعده كالمقبل
له فقابل البشارة بمبشرة المومنين بالفضل الكبير وقابل
الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والمباداة باذاهم وقابل
الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء
بربه لان من اتاه الله برهانا حقيق بان يكتفي عمن سواه
وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في القرآن

لا تامرو

لانه امره بتبشير المومنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل
بقوله في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية
والف وباء موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ
فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل من يقتدي بافاده العلم كما
مر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ الصوفية رحمه الله سمع
منه الحديث في رحلته للاندلس وهو من علماء الحديث توفي في ٥٢٠
جمادي الاولى سنة عشرين وخمسمائة وله سبع وثمانون سنة
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو ابو القاسم حاتم
بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي
تلميذ ابي علي الغساني قرا عليه البخاري مرات وروى عنه
وعن القابسي وغيره حدثنا ابو الحسن المقابسي وهو الحافظ
الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري اخذ
بافريقيه عن ابن مسرور بن الدباغ ودارس بن اسمعيل وبصر
عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ٤٠٢
وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية بمدينة القيروان
وكان ضريرا ولكنه في نهاية الصحة ضبطا له ثقات اصحابه
والقابسي بقاف والف وباء موحدة وسين مهملة وبا نسبة
ينسب لقابس وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم
يكن منها ولكنه عرف بجده وعمه كان ببلدها منه شذا اهل قابس
قال حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد ابن احمد بن عبد الله
ابن محمد الامام المحرر الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته
جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري
وهو اجل الرواة عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس
ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة
ونسبته لمرو البلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزاي على خلاف القياس وفي الشاب وغيرها بقال مروي فرقا
بينهما ومن اللطائف قولي في هذا ازرجوزة ومروزي جا في
الاناسي والثوب مروي على القياسي قال حدثنا ابو عبد
الله محمد بن يوسف هو الفربري المشهور سمع البخاري من
مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخاري ورواه وفر بكسر الفا
وفتحها وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة بلبها راء مهملة
قرية من قري بخاري وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته
مشهورة ولد سنة احدي وثلاثين ومائتين وتوفي سنة عشرين
وثلاثمائة لعشرين من شوال وبوسف اسم اعجمي مثلث السين
وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظه في قول الله يا اسفا
علي بوسف قال حدثنا البخاري وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل
ابن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق
على جلالته وتاليفه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة
ولد سنة اربع وتسعين ومايه وتوفي بفريه خرتنك من اعمال
بخاري سنة ست وخمسين ومايتين قال حدثنا محمد بن
سنان هو محمد بن سنان العوقي الامام ابو بكر يروي عن
همام وجرير بن حازم وفليح ويروي عنه اصحاب السنن قال
حدثنا فليح بفا ولام وحا مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة
مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير الفلح او افلح تصغير
ترخيم وهو فليح بن سليمان ابن ابي المغيرة بن حنين واسمه
عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومايه وهو عدوي مدني
روي عن سعيد ابن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وعبد هجر
وروي عنه ابنه وا صحاب الكتب الستة وقال بن معين وابو حاتم
والنسائي انه ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير
الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال حدثنا هلال هو هلال
ابن علي وهو هلال ابن ابي معونة يروي عن انس وعطاء بن يسار
وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة

وقال

مطلب
نسبة الاناسي الى مرو ومروزي
ونسبة الثياب مروي

الزهري ومنطق

الامام البخاري

فليح بن سليمان

هلال بن علي

وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر خلافة هشام
ابن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح الياء التحتية والسين المخففة
المهملة ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين
او ثلاث ومايه وهذا الحديث تفرد به البخاري واخرجه في
التفسير بغير هذا السند ايضا قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما وابو عمرو مشهوره قال ابن التلمساني
جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد
الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين
ابيه في السن اثنى عشر سنة واسلم برطانت متبة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد
الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العباده
والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية
من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب
كما مر وا عالم تشتهر روايته كابي هريرة رضي الله عنه لانه كان
يكتب سكن مصر والوارد دون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة
والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة
توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر
من ان يذكر والعاصي برسم باليا وبدونها واثباتها اولي وقال
ابن الصلاح كتبه كثير في حاله الوصل باليا وفي حاله الوقف بحذفها
والاوجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شهر امافيه الالف
واللام بالمنون لتغاقب اللام والتنوين وبهما قري في السبعة الكبير
المتعال ونحوه والذي عز المنكران النحاة خصوه بالمنكر كما ذكروه
في باب الرسم فقلت اخبر في عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب
انه لموصوف في التوراة فان السوال معاد في الجواب صراحة وضمنا
وهو من القواعد الاصوليه كما وقع مصرحا به في روايات الصحيح
واخبر يتعدي للام المسؤول عنه والمنقول عنه الخبر ايضا كالخبر

عطاء بن يسار

عبد الله بن عمرو العاصي

جوز بعضهم تركها

العاصي برسم باليا وبدونها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالباء
وهذا مما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدي
بها هنا وهو مخبر به لانه لتضمنه معنى الكشف اي اخبر في
كاشفا عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي
صلى الله عليه وسلم موضوعا يحمل عليه ما ذكر في التوراة وانه
لا يصح تضمينه معنى السوال تعسف خارج عن جادة الصواب
وكذا ما قبل انه نظر للفظ فتدبر قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن اي قال عبد الله رضي الله
عنه لما قال له اخبرني عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة
اجل اي نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى الله
عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق المخبر والا
علام المستفهم ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها يجي بعد
الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم
احسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق المخبر ولا يجي بعد
ما فيه معنى الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه
على هذا كما قيل انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة و
اما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشيء
انتهى ورد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف
ايجاب وهو ما ول عند من شرط فيه تصديق المخبر او هو تصديق
لخبر نفسه ولذا اردفه بقوله والله والتاكيد لا القسم للاعتناء
به لان السايل غير منكر والتنزيل منزلته لغفلة عنه او لما شاع
من انكار اليهود وتخريفهم وفي شرح التسهيل اجل لتصديق الخبر
ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا يجي بعد الاستفهام وعن الاخفش
انه يجي بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن
منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه بقطع
النزاع كما قيل صحيح يحتج بالحديث ولا تصحيح للحديث بنحو ذلك
وهذا بناء على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في

الكلام على أجل وهل هي بمعنى نعم

شرح

شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف
بالاكراهة وقد ورد كثيرا في الاحاديث والتوراة اسم للكتاب الله
المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي كلمة عبرية بل
معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله فان
قلت عبد الله رضي الله عنه قد يستحي عربي فلا يناسب سوالة عما في
التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال العقها لا يجوز
قراءة ما وجد هذا قلت ان عبد الله يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان
الحلبي في المقتفى انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روى
البزار من حديث بن لهيعة عن وهب ان عبد الله عمرو بن العاص
رضي الله عنهما راى في المنام في احدى يديه عسلا والاخرى
سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تقرا الكتابين التوراة والقران فكان يقراهما ذكر هذا
الحديث بعض شيوخي انتهى واما النهي عن قراءتها وان صرح
به الفقها فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم للكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار منه وهو مفيد
ممن لم يعتبر المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما
غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما في فضة
السرخسي وياتي لذلك مزيد بسط على هذا وقوله ببعض صفته في القران
في بعض النسخ ببعض ما في القران وفيه دلالة على ان وصفه
صلى الله عليه وسلم في القران اكثر مما في التوراة لتفصيله وان
تفرق في ايات وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل
من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين
على بعضها وان زاد كل منهما على الاخر لا وجه له عند من له ادنى
بصيرة وقوله في التوراة كما سياتي اهلك كل خلق كريم ولو سلم
انه اشتمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى
الله عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه
وعد يحتمل عدم التعيير او التعليق و التخصيص وقد وقع في الشروح

التوراة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنا كلام طويل بلا طايل وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا بدل من بعض او بيان له وقد تقدم
تفسيره ولفظ النبي صادق بحزه مع قوله ارسلناك وخطاب
نبينا صلى الله عليه وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر
في العلم بما جعل كالماضي لتحققه او حكايته لما يقال في المستقبل
او لجعله على نحو استحضار الصورة الآتية والتعبير بما نعبر
به في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضي او نادى
الكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا قيل كونه بتقدير سيقول
له في المستقبل كما في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس
ان تقديره يقال لهم في القيمة كنتم بإتيانه ان ما سيقال
في المستقبل ليس فيه حرز للأميين والدمن فيه داعيا الى
الله بإذنه وسراجا منيرا وما ذكره من الالتفات انما
يتمشى على رأي السكاكي لذا قيل وفي الشرح المجديد هذا
نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه
الالتفات في الضمائر كان بذكر ضمير من المخاطبين احدهما
لواحد والاخر لغيره او ضمير من الغائبين كذلك وهنا ضمير
في الاصل الذا اي ادعوك ايها النبي وهو للكليم صلى الله
عليه وسلم والاخر في قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم
وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور والسكاكي
انتهى قول الغزالي منه فان ملخصه غريبا ذكره جميع اهل اللغة المعاني
وهو عندهم يسمى الافتنان وتلوين الخطاب والاول سموه
التفاتا والاعتراض اعني اياتي اذا وثقته على الاول عبارة التوراة
فان كان قبل خطاب لموسى فاعتراضه وارد والا فلا وحرزا
للاميين الحرز بالكسر لغة وسكون الراء المهملتين ثم زاي معجمة
هو في الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان
الذي يحفظ فيه فيقال احرز كحصن حصين ومنه احترز عن كذا
اي تحفظ فيه فيقال حرز عزيز واحرز قصب السبق اي حازه

فجعله

فجعله نفسه حرزا لها لغة لحفظ اموالهم وانفسهم في الدارين وا
لمراد بالاميين العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم
وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفه او لان
رسالته صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لان الحفظ في المجم
احصر لهم وقيل المراد حفظه لهم من افات النفوس وعوايل الدهر
او من افات المجم وتغلبهم او من مطلق العذاب ما دام صلى الله
عليه وسلم فيهم لقوله تعالى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من
عذاب الاستيصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني
اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان السنة والغرق والثالثة
كون باسهم بينهم انت عبدي ورسولي سميتك فدم المعبود به لشرفها
كما قال لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ولذا خص
وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يستصف
به كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله تعالى لعبده حتى
اطلعه على خطايا قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع
موناته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف
عبده ببابه غيره واحتاجه لسواه واهانه احد له فانه هو
الذي يودبه فلذا قال سميته المتوكل دون جعلتك او وصفتك
المنادي بشدة توكله الذي صيره عالما به ولذا قيل ان في اشعارا
بشدة توكله صلى الله عليه وسلم الساري في امته ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق فيه التفات من الخطاب او
مقتضى الظاهر ان يقول لست اولم يكن هذا كلام اخر من التوراة
صنه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات هنا بعد
التنزيه هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله وان كان منفيا
والفظ كما في المصباح الرجل الشديد الغليظ الصلب يقال من فظ
يفظ من باب تعب فظاظة حتى اذا غلظ حتى يعاب في غير موضعه
وغلظ خلاف رق غلظه بالكسر وحكى في المارع التثليث وعذاب
غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اسند واغلظ له في القول عنفه

ابن الحبلى

المتوكل ح

سيد

وغلظا بالتخفيف كذا انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لان ملته صلى الله عليه وسلم سمحا وليس بفظ اما تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيء الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا ليوافق الاية وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه ولا تنافيه وقوع الغلظه والشدة اللائقه او الواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد تنبيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلها واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد قائله التفضيل بل هو لا صل الفعل قبل ولفظ من يأباه وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد مرقته صلى الله عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلاظة اللائقة في محلها فاوقع من امير المومنين رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو مختار الايسر الاحسن له وغايته ان الفاروق رضي الله عنه ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب والصخاب صفة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان في كل صاد لا صفت حرف الحلق وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجمع فيه الناس للبيع والشرى ونحوه وهو يذكر ويونث والسوقة خلاف الملك ولما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من الدلالين قيده به والمراد نفيه عنه صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا استقر في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ من الاطلاق واصلح لانه نفي يدليل على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر والعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما

ونفي

ونفي القيد ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثباته وخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا ونزكا لعادة الجبابره من الملوك وردا لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لا ستفاد المطلق وانما نفى المقيد ابتداء للتصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه مقررا معروفا وقال الطيبي رحمه الله تعالى المراد نفي الصخابيه فيها لا بيا في مونها فيها بلا صخابيه ولا صخابيه من غير كونها فيها بشهادة الذوق وقال سخا الاقرب الى الفهم انه نفى المقيد لبناء عنده مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس لنفيد انه لا يفعله في غيره بالاولى ولا يرد ان صخابا صفة مبالغة فتقدير توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق ثبتت له الصخابه لا نا نمنعه لان الصيغة هنا للنسبة كلحاط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه والاصح اذا كان المراد نفي الصخابه المقيدة لا شمايها مطلقة لان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخبه له وهو قد ثبت في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات كالخطبة والتلبية ونحوها انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي ونجيبه ليس في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره امدح لانه تنزه عنه صلى الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتاد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب هنا والتجا الى جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التغاضي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث احرز مذكورة في غير

ابن الحنبلي

سيد

ابو السعود

هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة **ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر** لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يشيء لمن اساليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا في كلام المصنف وان كان نفيا فتدبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد ان كانا بمعنى او يعفو تارة ويستمر اخرى فلا يفضح فيقول في خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام القاراني وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فمعناه ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله ولكن الى اخره استدراك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكله الى الله وتوخر طالاخرة انتهى اقول قد ورد العفو الغفور في اسماء الله وتغاير معنومهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه فبعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق انه بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران ستر لا يتبع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عتاب او عتاب فانما استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكره **ولن يغفره الله حتى يقيم به الملة العوجا** الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مؤنث اعوج وهو ضد المستقيم والكثرة اطلاق للملة على الكفر فسرها بعضهم هنا به وقال الشارح المحقق المعوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لا ملة الكفر كما توهم فانه ازالها انتهى وفي النهاية الملة العوجا

ميل للاول

دلجي

سيد

ملة

ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملتهم الحنفية والحنيف من توحد الله ويعبده لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمايل الرجل احنف تفاؤلا او تفاؤلا وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عما ره

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب

او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع وصار حقيقة فيه **ان يقولوا لا اله الا الله** اقتصر على هذا وجعله عباره عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده التوحيد وعبادة الاصنام وبهذا تستقيم وقيل المعنى انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دماؤهم واموالهم غير ان المبغي هو المصدق بما في صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها التفا على حديث ابيل تقبلكم الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيميه فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب على امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشيء اخر فيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقه ومثله لا يقال بالراي وما ذكر لا يناسب ما نحن فيه **ويفتح الله به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا اغلفا** قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث ضمير بها على انه راجع لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فجعله عايدا عليها باعتبار اللفظ او

لعل الحنيفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

او للنبي صلى الله عليه وسلم وروي البيهقي عن كعب يبصر الله به اعينا عورا ويقيم به السنة معوجة حتى يشهد الى اخره وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه وبفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلى هذا فالعمي جمع اعمي وكذا الصم جمع اصم وعلى الاول جمع عمياء وصماء قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال اقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرها الا في العمي والعور والذي في القرآن صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا معاقد عينيه او العور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة فقصر على الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان او لتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي كما قيل قد اعلقت بوابه دايما كانها اجفان عميان وقال واقسم لو ما الخيال بزورة لصادف باب الحفن بفتح مقفلا وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازاله الاحساس في الحواس المذكورة بافات يخيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه فهو على حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشاوة وغطاء كقوله وقالوا قلوبنا غلف في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر او هي اوعية للعلم وليس هنا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ للعمى لا ينظر ولا يسمع وما يجيء ما جيئه وذكر مثله ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار

عبد الله

عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا اسلام بن الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مسكام وما عدا هم بالتشديد وقال العراقي في الفيئه رحمه الله

بخ سلام كله فتقل ٧ ابن سلام الحبر والمعتزلي

وابن سلام هذا اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة والقرآن وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرائيلي من ولد يوسف الصديق ابن يعقوب بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابيه وهو انصاري خزرجي بالولا وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم وروى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقدم ان كعبا الاحبار هو كعب ابن ماتع بالمثناة من فوق ابن هيبوع بكنى بابي اسحق الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على اليهودية ومحب عمر وروي عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص بعد ملكان باليمن واتفقوا على سعة علمه وسلة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين وقيل توفي بحمص كما مر وكما يقال له كعب الاحبار يقال كعب الحبر بكسر الحاء وفتحها كما مر باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي يكتب به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسماء للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب الحبر ويكسر

مصالب ان عبد السلام صبشي بالجنة

ولا نقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن
الكبرى ودلايل النبوة وذكر بن ظفر في كتابه خير البشر الذي
افرده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو كتاب بديع في معناه رايناه ورويناه ومران هذا
الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما
ذكره المصنف رحمه الله ورواه عن بن عجد سلام تعليقا على عادته
في تعليق ما كان بعض رجاله على غير شرطه كما بينه شراحه
وبما ذكروه مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي وفي بعض
طرقه عن ابن اسحق الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق
على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمح الفاء بقوله
له حديث في الجود مشتهر يرويه عنه الركبان من طرق
وفي المقتفى للبرهان كان هذا في الاصل عن ابن اسحق فضرب عليه
وكتب في الهامش ابن اسحق وهو الامام محمد بن اسحق بن ابي بكر
ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى
انسا رضي الله عنه وروى عن عطاء والزهري وطبقتهم وعنه شعبة
والحمادان وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب ربما
تستنكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه
حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن ولد سنة ٨٥ ١٥١
في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومايه وقيل اثنتين وقيل
سنة خمسين وحده من سبي العراق وهو اول سبي دخل المدينة منها
وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف
يراها وليس بشيء لجواز ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما
روى الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن
فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روى
عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم
الناس بالاسناب وانما انكر عليه ما كان ياخذ عن اولا اليهود الذين
اسلموا بعض ما ذكر في المغازي من عورات المسلمين واسرارهم

انها فيهم لحرصه على الرواية مع ان عمله المعول في المغازي وكان
شعبة وسفيان يوثقانه ويقولان هو امير المومنين في الحديث
قال السيوطي هذه الطريق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب
بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساني
هنا زيادة وعبد الرحمن ابن زيد وقال هو عمر بن عبد الله بن
علي السبيعي راى عليا واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة رضي
الله عنهم ولم ار هذا في النسخ ولا صخاب في الاسواق بكسر الخا
صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت وقدم بيانه
ولا ولا متزين بالفحش لحش كفيح وزنا ومعنى فكل شيء جاوز
الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في
تفسير قوله ولا يزنين اي لا يأتين بفاحشة والحاصل ان كل
قبيح قولا كان او فعلا ومتزين بزاي معجمه ومثناة تحتيه
ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي منفوحا متزي بسا
بدل النون من الزي وهو اللباس والهيئة اي لا يتلبس بامر قبيح
او يتجمل به ويباهي به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه قد ياتي به
غير مجاوز او غير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه على عادة ارباب
الفحش في المباهات بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين
بمعنى الاتصاف على التجريد او المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي
مكنته وهذا علامة من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشا
بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة
فاتى بما يخالف عادتهم ولا قوال للخنا قوال فعال صيغة مبالغة
اي كثير القول والخنا بخا معجمه ونون مقصور قبيح الكلام وهذا
مع قبله ينفيه انه لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم شيء منه قليلا
او كثيرا ان الفحش بمعناه وقيل فعال هنا للنسبة اي ليس بذي
قول للخنا كتمار ومثال وليس المراد انه اشاره الى انه ربما يقوله
لموجب لان ما كان لموجب ليس بفحش وقيل المراد نفي المبالغة
ولم ينف اصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لوصدر

ابن الطيب
للخنا
الألوكة
www.alukah.net
شبكة

عنه مايوهم فحشا ما وعن الهلال الذي يتخيره ذلك التوهم فوق
الهلاك الذي يتجره توهم انه ربما يقول لختا ولما ذكر صفات
التحليه بقوله ليس بفظ الى اخره اخذ في صفات التخلية بطريق
الوعد ممن لا يخلف وعده فقال اسددهُ بكل جميل مستانفا
لمفصدا علا من ما قبله ولذا لم يعطفه وقيل انه جواب سوال
تقديره مما نفعل به بعد ان صنته عن النقايص فقال اسدده
الى اخره وللجميل الحسن صورة كان او معنى ومر في الحديث
ان الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو
الصواب والقصد من القول والعمل وتيسره يشمل بتيسير جميعه
وبعضه ففوله بكل جميل ليس بتاكيد كما قيل والكلية للمبالغة
او هو كاستغراق جمع الامر للصناعة اى بكل جميل يليق به
وأهبْ لهُ كل خلق كريم اهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى
اعطى والخلق بضمتين وتسكن اللام السجية والطبع التي
فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال
كرم كرما اذا نفس وعز ويكون بمعنى العطا الكثير وليس بمراد
هنا وان اوهمه قوله اهب ففيه توريه وقيل هو من قبيل
عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع
على اخلاق فلا حاجة الى تقدير كل فرد فرد خلق كما توهم وهو
وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا
لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي بيد منه واجعل
السكينة لباسه والبر شعارهُ اجعل مضارع المتكلم وهو الله
والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون وهما
وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله
تعالى في مشارقه وبها قرى في الشواذ وهي فعيله من السكون
والمراد بها هنا الوقار والطمانينه وورد ت في القران في قوله
عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين وورد ت
في الاحاديث الصحيحه بمعنى اخر قيل انها مشتركة فيما وللمفسرين

ابن الخشاب

سيد ردا اللدلجي

فيما

فيما اقوال فعن علي رضي الله عنه انها ريح هفافه وقيل انها ملك
له وجه انسان وله راسان وعيون ذات اشعة وطست من
ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل انها
شي كان يلقى فيه موسى عليه الصلاة والسلام الالواح والعصي
وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله انها اسم ملك مخصوص
وفي حديث الوحي عشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان
يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هر مع بني اسراييل وفي حديث
الكعبه فارسل الله السكينة وهي ريح سريعه للرور والمراد هنا
الاول واما هذه المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا حاجة
لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار ممدوحا ما يلوح لقلبه
في مراقبته جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من
الخشوع والتثبت وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيه
المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ فلا حاجة الى التوفيق
بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب المومن ويومنه
او العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادته والخير والرحمة
والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه
يلبس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب
هنا الاول لذكره مع اللباس ومقابل الشعار الدثار وهو
ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس
دثار اي هم خاصة له صلى الله عليه وسلم والناس عامة
او هم اقرب اليه من غيرهم وهو يزينه اللباس ولما كانت
السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم في سايراحواله
وبرا هاكل احد برا وفاجرا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة
وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه الموسون
ببصايرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما
بعده ايضا وهو قوله والتقوى ضميره لان الضمير ما يضمر في
القلب وينوي في خاطره بحيث لا يتساه والاسم الضمير والمضمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموضع والمفعول قال
مستقرها في مضمر القلب والحشا سريرة ويوم تبلى السرائر
ويسمي القلب ضمير الحنايه او لانه محله فانظره كيف انتقل
من الظاهر للخفي ثم الاخفى مع مافيه من شبه اللف والنشر
مع الامور السلبيه والتقوي عبارة عما يقي من العذاب
في الاخرة ولها مراتب اولها التحري عن الشرك والثاني التنزه
عن كل ما يوثم والثالث ان ينزه عما يشغل سره عن الله وبهذا
علمت التئامها مع الصبر والحكمة معقوله الحكمة كالحكم كل كلام
جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس
بها وتطلق على العلوم الشرعيه وتطلق على القضا بالعدل
وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنه
والقرآن وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي عليه
بقدر الطاقه او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان
صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها معقله
وادراكه او ما بعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعه لانه
لا ينطق عن الهوى واجعل الصدق والوفا طبيعته اي
لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا او وعد وعدا
لا يخلفه وهذا امر طبيعي له جعله الله فيه والمعروف خلقه
المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان
ومنه قولهم من كان امره بالمعروف فاليامر بالمعروف اي
من امر بخير فاليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف
ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه معروف
والعدل سيرته العدل القصد في الامور وهو ضد الجور و
السيرة فعله فهي في الاصل الهيئه في السير ثم صارت اسما للطريقه
يقال سار سيرة حسنة اي طريقة وحاله العدل وعدم الخروج
عن الحق قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
قيل في تفسير العدل الفرايض والاحسان النافله وقيل العدل

استوا السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة العلانية
وقيل العدل والانصاف والاحسان التفضل وقال ابن عطيه العدل
فعل كل مفروض من العقايد والعبادة واداء الامانات والا
نصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين
العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وا
متثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها
والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانه وانصافهم
والصبر على اذاهم قيل جعل العدل سيرته لهم في محل مكنونة
ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله عليه وسلم لمصلحة تليق
بالمقام وقيل عليه الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين
بحمزه رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي صلى الله عليه
وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان
الاحسان يتفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن
الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي احتز اسبغه ليقتله
منه عفو وعدل وعفوه عالم يوذن فيه كالحدود لم يقع
منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا
الغايل فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخيرا
وان شرا فشرا والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة وا
لشر بما قل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيما
لابد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذنله في العفو والتقليل
وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زايدة على العدل
والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جور اوليس كذلك والحق
شريعته الذي رايناه في النسخ المغروه بنصبهما عطف على
معقول اجعل وحينيذ لا يرد عليه شئ مما اورد على الرفع فان
تقريظ المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي
بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال
بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف او حمل التعريف عهديا
عبارة عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما السلام
لم تكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة
التي عندي ولا محصل لها ولا يندفع السؤال كما قاله ولك ان تقول
ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها
والكلام يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل
وما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه
وسلم الذي شرعه الله لامته وهي قانون الهي ومنه الله على
لسان رسله عليهم الصلاة والسلام يسوقهم الى خير الدارين
والشريعة قيل انما في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة
قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويكون بمعنى
المشرعة والوردة اي المحل الذي يشرب منه من حافة نهر
ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه طريق للخير والسعادة او لتضمنها
ما هو سبب للحياة الباقية كالوردة المتضمنة لسبب الحياة
الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق والوردة انما سميت
بها لانها موصلة للماء وفيه نظر لا يخفى والهدي اعلمه
والهدي الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها
خلق القوي والمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها من
الاهتداء لمصالحه والثاني نصب الدلايل الحقة والثالث ارسال
الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف
عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشياء فان قلت كيف تشمل هذه
الانواع والاول لم يدلهم الله عليه قلت هذا من سوء الفهم
فان المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر
الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم
بفتحها وهو بمعنى قدام احد بمعنى الجهات الست ومعناه على
الاول مقتداه ومتبوعه وبه سمي الامام للاقتداء به وقال
تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام انى جاعلك للناس اماما

قال
اي انه

عرضي

ابن الحنبلي

١٢٩

اي انه تبع للمهدي وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه
عنه وقيل ان تقريره للعهد اي هدي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده
والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا
الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل ان قوله وانهما
لبامام مبين وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اي انه ملازم
له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري والاسلام ملته
بنصبهما ورفعهما كما مر والاول هو المصحح في النسخ التي عندنا او
هو الاحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى
انه جعلها خير الملل وسماها بهذا الاسم او هو عام والمراد
الكامل منه وهذه التسمية في التوراة صريحا او ضمنا لقوله
هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القرآن سماهم بهذا في
الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية
ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله عليه وسلم فينبغي
حملها على الكامل منها المكون من خصايصه صلى الله عليه وسلم
التي تميز بها عن غيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب
الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد ثم خص
في لسان الشرع بالانقياد لما جاء به الرسل والانبيا عليهم
الصلاة والسلام بلا خلاف انما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة
محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص لهم فيقال لكاملة
اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق
لوط عليه الصلاة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وقيل انه يوصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام دون اسمهم وارتضى هذا السيوطي وصنف
فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال
ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وساير الاحكام
المزوضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم

سيد

ابن الحنبلي

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الامم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اسم مفعول
كالصلاة واما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل
منقاد لشريعة من الشرايع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم
المسلمين من قبل اقول فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان
معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصلة في كتب
الاصول فلا حاجة لذكره هنا واحمد اسمه ابي جعل اسمه احمد
وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول
من اسم التفضيل اي هو اكثر حمدا لله من سايرالانبيا عليهم
الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا الحمد يوم القيمة
كما سيأتي وقال السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر
وابيض نقلت لهذا الاسم كما وسيأتي الكلام عليه في اسمه صلى
الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع
في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب سوال مقدر تقديره
هل ينتفع بهذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال اهدي
به بعد الضلاله كما قبل وقيل انما فضله لعلو مرتبة الهدايه
سواكانت الايصال والدلاله الموصله واهدي بفتح الهمزة
مضارع هدي وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية الى
مابه النجاة والى مابه يكمل الناجي فلذا قال واعلم به بعد
الجهالة والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصل
ويقال اضل الشي اذا ضيعه وعي نكون عن قصد وعمد وبغير
قصد كقوله فعلتها اذ اوانا من الضالين اي المخطيين وبين
ه الهداية والضلالة صفقا لطباق البديعيه والبا للسببيه
ه او للتعديه واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في
ه المقتفي والجهالة بفتح الجيم مصدر فالضلاله بمعنى الجهل
والجهل والجهاله ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع
وفي المصباح جهلت الشي جهلا وجهالة خلاف علمته وفي
المثل كفى بالشك جهلا انتهى وارفع بعد الخالة ضبطه

ابن الحنبلي

بن رسلان

ابن رسلان بفتح الخا المعجمة والميم ونقل عن بعض الحفاظ انه
لا يقال خمالة وانما هو حملة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي
لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا واخملت انا وفي المجمهر رجل
خامل الذكر بين الخمول والخموله وهو عند النبيه والنابه اقول
هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا لصحتها
او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير
قياسي والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك
في الفترة لغلبة الجهل مشهورا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك وبينه وبين الخمالة طباق او شبهه واسمي به بعد
النكره يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد وتيعدي
بنفسه وبالباكسميته بزيد او بزيد اذا جعلته اسماله وعلما
وبالتشديد ضبطه للبرهان في المقتفي وروي بضم الهمزة وسكون
السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح
النون وكسر الكاف خلاف العرف ويطلق بمعنى المجهول لقول الشاعر
في مجهول النسب وامه نعرفه لكن ابوه نكره
والبا للسببيه اي اعرف الناس بسببه او بما اوحيه اليه الناس
المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس مالم
يعرفوه من الانبيا وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد
اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا شهرة موصوف
وهو تكلف وبين التعريف والتنكير شبه الطباق ومعنى هذا
وما قبله اني ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيومن به
اول مسالكين الناس وصفا وهم على عادة الرسل عليهم الصلاة
والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس
واكرمهم فان من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان بدويا
واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابره
يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبل بعثته عليه الصلاة
والسلام نكرة لا يقبل التعريف فافاض الله عليه على امته مالم

سيد وجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسمع به الامم حتى ابدعوا علوما وتوالبف تحار فيها الافكار
فجزاه الله خير الجزاء وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم
واكثر به بعد القلة اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر
المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه
يتعدي بالهمزة والتضعيف قال تعالى فجادلتنا فاكثرت
جدالنا وقولهم اكثر من الاكل كما في المصباح والمراد انه بكثر به
الارزاق مطلقا او على من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في
ابتداء امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى
العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة
بعد القلة لانهم كانوا بملة عوجاء فاقامها واعاد منها ما نقص
بكله التوحيد وهو تكلف واغنى به بعد العيلة اغنى مضارع
من الاغناء وهو اعطاء الغنى والعيله بفتح المهمله وسكون التحتيه
الفقر قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من عاله اذا قام بامره
وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيلة جمع عيل كجياد جمع
جيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح
ورود العيله بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الاعتبار
للشافعي والمراد ما قال هو وامنه عليه في ابتداء امره
ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة عما احل لهم من الغنايم
وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان واجمع به بعد
الفرقه اي جمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم
لما بينهم من العداوة الموديه للحروب وترك الديار كما كان بين
العرب والعجم وبين قبايل العرب وبين القبيله الواحده
الاتري ما كان بين المسلمين والمشركين مما ادى الى الهجرة
وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجاة
بل بين الاب والابن والاخ واخيه لاد الى ابو فراس

ابن الحنبلي

وقبلي كان الغدر في الناس سيمة ٭ وذم زمان واستلام خليل ٭
وفارق عمرو بن الزبير سقيفه ٭ وخلى امير المومنين عقيل ٭

فلما

فلما جاء الاسلام والف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغايتهم
حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للاخر ويقطع
برده نصفين او المراد انه جمع العقايد والملل على التوحيد
وملة الاسلام او المراد الاعم منها فقوله واولف بين قلوب
مختلفة واهوايتشتة وامم متفرقة عطف تفسير لما قبله
ومتفرقه كما قال التلمساني بتقديم التاء على الفاء من التفرق
وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق في نسخة الغزي والتاليف
جعل الاشياء موتلفة مجتمعة اي اجمع بينهم على مودة وايتلاف
بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد
التاليف الى الله في الاية لاننا في كون التاليف بسبب النبي
صلى الله عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي
هو الله والتاليف بين القلوب يستلزم التاليف بين الذوات
فلا منافاه بينهما كما توهم او المراد التالف بين عقايدهم بحيث
تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهوا
جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة
المتفرقه اي اجعل همومهم واحدا منعما محمودا واما الهوى
غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولين اتبعت اهواهم
من بعد ما جاءك من العلم والامم جمع امة وهي الفرقة من الناس
وغيرهم بمعنى ان كل امة كانت عليه دين واعتقاد وعلى
طريقه فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم
من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من
هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته
صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا
فيما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين واجعل امته خير
امة اخرجت للناس كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس اي انه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما دعا الله داعينا للطاعته بالرسل كنا اكرم الامم

واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت اى اخرجت من العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم وتطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين فى الامم السابقة الذين قبلكم موصوفين بانكم خير لخبريته نبيكم صلى الله عليه وسلم ودينكم او بما بينه من قوله بعد تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى هذه الاية دليل على انهم اجماعهم حجة وفى حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوراة رواه الطبرانى وابو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه والدارمى عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف عبدى احمد المختار اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذى اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم مولده بمكة اى موضع ولادته صلى الله عليه وسلم فى هذه البقعة الشريفة ومهاجره اى محل هجرته الذى هاجر اليه صلى الله عليه وسلم بالمدينة او قال طيبة والمدينة المصر الجامع وزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان علت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مدائن بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعائل و وبغير همز على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان الياء اصلا فى الحركة فترد اليه كما قيل فى معايش والهجرة فى اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة و والمسلمين هجرتان للحبشة والمدينة وغالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكانا سم للمدينة يثرب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسما منها ما ذكر وهو طيبه بفتح الطا وتخفيف الياء الساكنة مونث طيب بالفتح لغة فى الطيب بمعنى الرايحة الطيبة او هى مخففة من طيبه بالتشديد وبقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة

من

من الشرك والخيانة وقوله او قال طيبه شك من الراوى فيما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وطيبه مجرور بالفتح لمنعه الصرف تقديرا او قال بطيبة لامرفوع تقديره مهاجره طيبه وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة لهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفيه الكلى الجزئى كما يقال الانسان فى زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر مسمى لم يبعد فتدبر امنه الحامدون لله على كل حال الحامدون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر وكثره الحمد مستفادة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر فى السرا والضرا ان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للجموع او الغالب او المنعمين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد فى الضر التوجيه وان كان العبد منعما عليه فى كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضر منعمة بالثواب عليها وحفظه عن الاضر وكل ان تقول لكثرة الحمد فى هذه الامة لما فى اوقات الصلوات من قراءة سورة الحمد والثنا على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان فى بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقها قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقها فقال يجوز الاستنجا باوراقها وهذا مما لا ينبغى التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك فى تحريقها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا الاشتغال بها بنا فى الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف فى التاويل لا غير لاستحالة بعد انتشارها وكثره نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبى صلى الله عليه وسلم فيها ولالزامهم بما انكروه وكيف يحرم هذا وقد قال الله تعالى فلم يأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع فى الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها

الألوكة www.alukah.net

لحرفوا به الرجم التي الزمهم فيها عبد الله بن سلام رضي الله عنه
بها وقد اشار بقوله هذا ابن تيميه وفي شرح النجاني اذا وجد فيها
ما يقوم النظر على عدم تبديله واقاد فيه النظر مقصد اشرعيا فلا
بعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين اي اقرا او ذكر هاتين
الايتين بتمامهما اعني الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم امرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وانما اقتصر المصنف على بعضها للاختصار
ونحن ذكرناها ايضاحا لمن لم يحفظ وادخار الثواب التلاوة
وانما ذكر المصنف هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة
اي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما
يتعلق بها فذكر او لا ما يدل على المقصود من القران العظيم ثم ثنى
بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر
هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها نزلت على صخرة بمكة ما نقل من التوراة
في ذكره فيها وقد قال في الرحمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد
قيل انه ذكر استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه على ان وصفه
واسمه صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة كما تعلم وفي
الثانية ذكر كونه نبيا ورسولا اميا كما في التوراة وقيل ذكرت
لما فرض من الثناء والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء قالت ابليس لعنه الله انا شيء
فطمع في الرحمة فلما سمع قوله فسأكتبها للذين يتقون ايس
من ان تناله الرحمة قالت النصارى واليهود نحن متقون

عليه اكثر المشايخ

داخلون

عرضي

داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله للذين يتبعون الرسول
الى اخره خرجوا عن العموم وهذا كما روي سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبتها الله لهذه الامة
وهو كما قيل مبين على ان الذين يتبعون خبر مبتدا فتقديره
هم الذين الى اخره او بدل بعض ان كان تعريف الموصول
هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل
الذين مبتدا وقوله يامرهم الى اخره خبره فلا تخصيص
الا انه يخالف التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما
والقول بانه البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين
كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي كان المبدل منه في نية
الطرح ولا حجة له فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه
فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي رحمه الله
انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو
الحق والامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي
صلى الله عليه وسلم وقد مر تقريره والقول بانه نسبه لام
القرى اولا مه الذي ولدته وفي شرح النجاني انه قروي
في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوبا الى الام بمعنى القصد
لانه مقصود كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم
الرسول على النبي مع انه احق منه مخالفة للظاهر فقيل لانه
فائبا عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو المنبي لا بمعنى
من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول
للاهتمام به ولذا ورد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء بن
عازب رضي الله عنه لما قال امنت بكتابك الذي انزلت
وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل وبنبيك الذي ارسلت
ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليسلم من التكرار
وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه ٥

اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية
ايضا اجيب عنه بانه يحمل من الاجتماع بغيبي ليس في الا
نفراد وقيل ليس المنة مجرد النبي بل النبي الامي لاشتهاره
بذلك في الكتب السالفة والمقصود الاجناز بجموعهما كالرمان
حلو حامض فهو اخص من الرسول وذكر النبي للتتميم فذكر
اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا للترقي ومعنى
وجدانه في التوراة والانجيل انهم يجدونه فيهما اسما وصفة
والمعروف هو المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوزار
ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن
حلال والخبائث ما كان بخلافه كالخمر وكل مستقذر ويدخل
فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تسحت البركة ووضع
الاصر بمعنى الثقل او العهد الذي بني اسرائيل اخذ عليهم العهد
بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنائم فخفف
الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه
وعظموه ونصروه بدفع اعدائه عنه والمراد بالنور الذي انزل
معه القرآن اي اتبعوا القرآن مع اتباعه اشاره الكتاب
والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير وقال تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما قبلها في
التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما
مزيدة لتاكيد الكلام وتبيينه وزعم ابن كيسان ان ما نكره
تامة في محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اي برحمة كائنة
لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا
صبورا لا تواخذ الناس بما فرط منهم حتى جلت القلوب على
محبتك ولو لم يكن كذلك كنت فظا اي سيء الخلق غليظ القلب
متجاوزا للحد بالغوتك فينفروا عنك يقال فظظت الشيء
فظاظة نقض اذا فرقته قيل فامتناع التفرق عنه لامتناع
كونه فظا غليظا كما هو شان لو فالشرطية يندرج فيها نقيض

التالي

التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن
فظا غليظا فانتفاء كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضا
ثابت باطل الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا
بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود باطل نقيضه
وقيل الاولى ان يقال المعنى لكن لم يكن فظا فلذلك لم ينفضوا
والمقصود اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي
هو من رحمة الله فيها ترهيب وترغيب ولعل وجهة
وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانفضاض على لينه
وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله لو كان فيهما الهة الا
اخره حيث استدل بانتفاء الفساد على انتفاء تعدد الالهة
لان التحقيق ان لو لا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزا
وانما تقتضي انتفاء ما يليها واستلزامه لتاليه كما قرروه
على انه صلى الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين وقوله
فبما رحمة الى اخره ليس لافادة انه ذو لين وانما هو
لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكرانما يكون
استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال
غيره تعريضا ولو قيل لان ما لعسه لم يكن تعريضا اصلا فتدبر
وقال في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى
الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحو فبما نقضهم
ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرحه للحصر انما استفيد
من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك
فلذا قيل ان في كلا منهما اي ما مزيدة والظرف مقدم
للتاكيد والدلالة الى اخره انتهى فهو من باب اللف التفتازاني
وتبعهم بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف
من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسالة
فانه ذهب الى ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق
السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضي الحكم ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا ينكره غيره منه قال ابن هشام في رسالته المشهوره في
اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدا
واله خبره وقال في اما تقريره ان نحو ما جاني رجل مفيد
نفي واحد غير معين فيجوز السامع مجيء اثنين فاذا قيل
ما جاني من رجل علم انه لم يجيه احد من جنس الرجال
ومن ثمت صح ان يقال ما جاني رجل بل رجلان ولم يصح ما
جاني من رجل بل رجلان وكذا فهم حجة من الله لنت لهم
وفيما نقضهم ميثاقهم لعنا هم لولم يوت بما جوزنا ان
اللين واللعن كانا للشيئين المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت
ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض
للميثاق انتهى ويوبكه قول الفقها ان السبب الموهوم لا
يعتبر له في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رايناقتيلا في
محلة احد ايه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الى محلتهم كما في
شرح المهذب ثم قال فاذا كنت محبوبا على اللطف واللين فاعف
عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة
لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما تريد فاذا تفقت للشورى
على امر اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة
قال السمرقندي رحمه الله تقدم بيانه وترجمته ذكرهم اي
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وفي نسخة ذكره وذكر
مشدد فيهما وقيل انه مخفف منه اي انعامه او امتنانه
عليهم انه جعله رسولا رحيما رؤفا بين الجانب بفتح الهمزة
بدلا من منه او بتقدير باء له والضمير لله او للشان وخص
المومنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير
راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرحمة والرافة في موضعين
وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسيرا للرؤف والجانب اي
الذي يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم
ولين بتشديد الياء ورويء بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد

الخشونة

الخشونة ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حوله
المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهري جعلها
ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب لقول الحماسي
اذ نلقام نصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لومة لاشا
لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة
في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في
البيت وقوله اشداء على الكفار رحما بينهم ولو نها طبعا وسجية
مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المصنف هنا ان
خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على
مجرد الخشونة وعلى امر واحد وهو في الاية مرتب على امرين
الفظاظة وغلظة القلب فما فسر به الاية غير موافق لها فيحتاج
هذا للتصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان التفرق
مترتب على الاول وحينيذ يلزمه ترتبه على ما تركب منه مع
غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه على خشونة القول والفعل
غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب
وخشنا بمعنى فظا ولما كان معنا الخشونة هذه اللفظة قدمها
في الاية واقتصر عليها المصنف رحمه الله فان الامر القلبي انما
يتم بعد قول او فعل فتامل اقول لكان تقول ترتب التفرق
في الاية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري
قال الفظ الغليظ وقال في الصحاح رجل شديد غليظ القلب
يقال منه فظ يفظ من بابي ظرف اذا غلظ حتى يهاب
في غير موضعه انتهى فتكون الصفة الثانية في الاية مبينة
للاولى كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فتفطن في التفسير بمعنى غليظ
القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية
صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض
ومن دابه ان يستسمن الورم على ان ما بني عليه كلامه

سيد

سيد

من كون خشنا صفة اساس في الهوي وما تاه عليه كنيان
القصور على التلوح للن جعله الله سمحا سهلا طلقا براطيبا
سمح يسمح من ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا ومنه الحديث
انيتكم بالملة الحنيفيه السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم
والسهل بن بنته وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة فيه اولا فظاظة
فيه ولا غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة
وهو في الاصل يوصف به فيقال طلق الوجه اي بشر عبوس
فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون
بمعنى الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات
نظمها ابن مالك في قوله من دابه الافصاح حين ينطق طلق
طليق طلق وطلق والباء من فيه خير وشفقة ورفق واحسان
ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلى الله عليه وسلم اشفق الناس
على امته وهو من اسمايه تعالى قال تعالى الله لطيف بعباده
وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تفهم من
اللين ونفي غلظة القلب فان المحل في محل الانفاق من عدم
الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا
والباء في ظاهر هكذا قاله الضحاك قال البرهان الحلبي هو
ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روى عن ابي هريرة رضي
الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة
ضعفه بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب
السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان توفي سنة خمس ومائة
وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين ايضا الضحاك ابن قيس المعروف
بالاحنف ولشهرته بالاحنف لم يجوز احد من ارباب الحواشي
ان يكون المراد به هذا ومن حسن الانفاق موافقه معقل اسم
الراوي للمروي وهكذا بمعنى مثل هذا وها للتنبيه والكاف
للتشبيه وذا اسم اشاره والمماثله والمغايره باعتبار ان اللفظ
الغايم بمنكم غير القايم باخر وان اتحد نوعهما او حرف التشبيه

مخم غير مقصود ابي هذا وستري تحقيقه قريبا وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا سياتي تفسير هذه الاية وفسر
بعض الشراح هذه الايه وفسر بعض الشراح قوله كذلك
فقال اسم الاشاره المجرور بالكاف التي للتشبيه واللام قبل
كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيد او هو ما فهم من
الايه قبلها اي وكما جعلناهم مهتدين الى صراط مستقيم اوجعلنا
قبلتكم اصل القبل اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون
من شراح الكشاف فيه وفي امثاله قال العلامه التفتازاني
في قول الكشاف اي ومثل ذلك الجعل يريد ان ذلك الى مصدر
الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل
العجيب به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة
جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مخمه اقحاما
كما للازم لا يكاد يوجد تركونه في لغة العرب وغيرهم هكذا ابغي
ان يفهم هذا المقام انتهى اقول هكذا قاله الطيبي وغيره
ولم ار احدا بحث عن هذا كل من بامعه من الفضلا فلم اظفر بما
يشفي المصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت خزاين الصنابر فرايت
في شرح التصايد لله الطوال في شرح قول زهير
كذلك خبيتهم ولكل قوم اذا مستهم الضراحيم
نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تنبيها لخبر متقدم او
متاخر مهمي نقيض كلا لانها تنفي ذلك بمعنى الميتان هم ما وابا
ثبت لهم حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الا
خلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله
تعالى وكذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى وقد علت في هذا
ما ذهب له اهل المعاني من ان كذلك يكون في كلام العرب لتثبيت
ما بعدها وتقريره من غير نظر للتشبيه وانه طريق سلوك
بلغا العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعيه

والجنسيه كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او بزا وبهذا
التشبيه يستلزم وجود امثاله وشيوعه في ضمن النوع فاريد
به على كل طريق الكنايه بمجرد الثبوت لما بعده ولما كانت
الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجودا بدونها وهي موكده
له فكانت كالجملة الزايدة وهذا معنى قولهم انها مقحمه واما
دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لا يحتاج
لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وهذا
تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت ما مناسبة
كونهم امة وسطا شهدا على الناس لما سيق له النظم من تحويل
القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا تحولهم عن
قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه
الملة شهد اعليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم
احق باتباعهم والاقتدا باهل قبلتهم والاوجه لانكاركم عليهم
لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم اسبق
اليه فعليك باد خار جواهره في حقايق الاذهان فانك لا تراه
في غير هذا المكان قال ابو الحسين الغابسي تقدم الكلام
في ترجمته ونسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية الباء
للتقديم او السببيه واختار بعضهم كونها ظرفيه بمعنى في
لقوله وفي قوله في الاية الاخري وهي قوله هو سماكم المسلمين
من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا
على الناس ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين
فيما اوحاه لرسله عليهم الصلاة والسلام من الكتب القديمة
ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه
الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القران

وقوله

وقوله ليكون متعلقا بسماكم وفسرت شهادته بتزكيه شهادة
المخاطبين وتصديقها على ان على الاولى بمعنى اللام وشهادتهم
للانبيا عليهم الصلاة والسلام على امهم وعلى الثانيه على اصلها
ان كان المراد بالناس اسمهم او بمعنى اللام ان كان المراد اياهم
فيتطابق هذه الايه وما قبلها كما سياتي في كلام المصنف وتعاكسها
لفظا لان التزكية موخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي
موخر رتبة عن المزكي في الثانية وشرف في مدح المخاطبين
في الثانيه بيان انهم سيشهدون وبتزكيهم من لا ينطق عن الهوى
للاهتمام به قدم ذكره في الثانيه وان مثله سيزكيهم ومنهم
من فسر شهادتهم بما مر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فتطابق
الايتان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادته تلك
فلذا قدمت في احداهما واخرت في الاخرى لان السياق لهم
بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادته
بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حق ما افترض عليهم
فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة
عليهم واستشكلوا كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهاده الرسول
صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على
تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت
الشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العليه الشهادة
الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبه وكذلك
اي كما ابانت الاولى فضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد الايه المراد بالامة جماعة فيها نبيها
والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه
اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم او بالاخير
فقط او على التبليغ وبجوز التعميم واقتصر الزمخشري على الاول
لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها او بقيتها وهو

قول وجينا بك على هؤلاء شهيدا اي جينا بكد يا محمد على هؤلا
الشهداء شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ او على
امتك بالتزكيه ولا منافاه بين كون النبي صلى الله عليه وسلم
شاهدا للانبيا عليهم الصلاة والسلام وبين ما سياتي من
ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه
صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل للتزكية
شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدلا اخيارا
الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته
اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير
تساو كما في المصباح ويكونان بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل
اللغة بيناه في شرح الدرة ثم استعير لاحسن الشي وخياره
ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال المتنبي

حب التناهي غلط ◦ خير الامور الوسط

وردهذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون
مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط وقالوا الوسط اخو
الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة للوسط
الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب
كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت
وسيطا في قومها لان وسط القبيلة اعرفها وصميمها لاحاطته
الانا والامهات به من كل جانب فلذا كانت مدحا والاطراف
بتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار
الطغرائي بقوله في وصف قلعته قال

كانت هي الوسط المحمي فالتفت ◦ بها الجوانح حتى اصبحت طرفا

واورد عليه النجاتي في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون
فيها على ان الوسط صيغة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس
وارد عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده
والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم

ذلك

ذلك له كما قال بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل
وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار
يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم
وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا
اطلق على الواحد والجماعة ولذا افرده المصنف رحمه الله
هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما وعلى المصنف ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث
رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره في صحيح البخاري والعدل
والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتقديمه لشمول
الثاني للجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري بالواو وجمع المصنف
بينهما ان اراد انهما مراد ان معا في الاية فلا كلام على منع مثله وان
اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الظاهر انه يبين مراد الله حتما لا احتمالا والمصنف
اعلى شانا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية
للاول المروي له انتهى اقول قد ظهر لك بما قدمناه ان
الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار لذكر المصنف
له بعد العدل دون عطفه بالواو والواو لجعله صفة مادحة لان
للعدل لان العدل من هذه الامة لابد ان يكون خيرا فلا منافاة بين
ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب
وفيه اشارة الى ان التفسيرين مآلهما واحد وعطف الزمخشري
له بأو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما السلف فان
مآلهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا تنافي
التفسير المأثور بل بينهما مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا
من ان كلام المصنف رحمه الله محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه
بخيار وهو جمع خير مع جمعه بعده في قوله عدولا اخيارا
لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال
قوم عدل وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن وقحط الفطن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي تركيبه هنا حزازة لانه يحتاج الى تقدير اي قوله وسطا
اي عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله ومعنى هذه
الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا عليهم الصلاة
والسلام على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق اشارة الى ان
المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا الى اخره الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اوكما فضلناكم بهذه الفضلة وقد بينا لك ان
المحققين من شروح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده ولم
يقصد التشبيه بما قبله وقدم تفصيله وهو على هذا اضافته
مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب
اي جعلناكم جعلا كذا وهذا معظوره غفل عنه من قال اسم
اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتدا على ان
جعلناكم بتا ويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي يفسره خبره
نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا نفسه لا معنى له وقوله بان
الى اخره منازعة الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه
الامة من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهدا على جميع الامم
السالفة وانبيايهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بني ادم
غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او تقول المصنف رحمه
الله مالكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله افادة لام التعليل
الحصر كما نقله الخفاجي في شرح الاثار عنه في المستدلا بقوله
والخير لتركبوها على حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فما
قبل من التخصيص من السياق او نظر للواقع الى اخر ما ذكره ولطال
فيه من غير طايل بعد ما استشكله غير ظاهر و في قوله ليشهدوا
الى اخره اشاره الى ان على بمعنى اللام واللام للمصيرة لانها اذا دخلت
على المشهود به لا تكون للمصيرة لانها اذا دخلت وقيل ضمن الشهيد

ابن الحنبلي

سيد

معنى

معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقة وعليه فالناس في
الاية بمعنى الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا باس به وقيل ان
الله جل جلاله هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه على نهج حد
حده اذا سال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم ليظهر
حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السر واخفى فيقولون
نعم فتقول امم ما جانا من بشير ولا نذير فيشهد امة
محمد صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام و
يزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في
تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه وقيل عليه ان البغوي رحمه
الله روى ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
ثم يقول للكفار الم يانكم من نذير فينكرون ويسال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغنا هم فيسالهم
البينة واقامة الحجة فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم
اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا
اخبرتنا فيه تبليغ الرسل ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه
نظر واضح اذا ما اخرجه البخاري هو من نوع عليه الصلاة
والسلام وامته لا ما ذكره للمصنف رحمه الله ولذا قيل والحكمة
في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سايرالانبيا
عليهم الصلاة والسلام وفضل امته على سايرالامم بقبول شهادتهم
وتزكية افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن السوال وفيه
معنى حسن للكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله عليه
وسلم لظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم وقيل معنى
الاية لكم حجة على من خالفكم قال في المقتفى انكم بفتح الهمزة
وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها بالقلم اي اجماعهم حجة

سيد

المقتفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله عليه وسلم حجة
على الجميع كما قال السمرقندي ايضا وقال نفلا وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي لهم مقدم ورتبة
رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لان بها العطا واضافه الى الصدق لبيان فضله ومزيته
قال ابو عبيد كل سابق خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق
هنا بمعنى الخير مجازا قيل كان حقه ان يذكر هذا في فضل الشفاعة
واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقود الوصف الله له
بالشهادة وما تعلق بها كالتبشير مما يدل على فضله وفضلهم
عند الله استطرد التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم
الصدق تزكيته المفروضة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن
فيه قال قتادة والحسن وزيد ابن اسلم قتادة
هو ابو الخطاب بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر روى عنه
خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي
كهلا سنة بشوة عشر او ثمان عشرة بعد المائة وترجمته مفصلة
في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد ابن اسلم هو
الفقيه مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي
سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان
قدم صدق خبره المفسر له قوله هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
كذا الشفيع في نسخة لهم وروي ليشفع وشفيع فالقدم على
هذا الشفيع سمي قدما لتقدمه وياتي قريبا تفسيره بالشفاعة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بتقدير قدم الشان
اي صادق كرجل عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف
بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن المقبول لمشابهته
لتحقق ما شفع فيه فبصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد
شفاعة مقدم صاحبها على ربها لها كما في قولهم حمل حمله صادقة
وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شفاعته

شفاعته وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم نبيهم اي
وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرطهم وسابقه
تنفعهم حياته ومماته كالغيث اذ جئه وقال ربيعة وان تاخرت
عنه لح في الطلق وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وتقدم
انا اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد
بن الابجر بضم حاءه وجيم وهو ابن خدرة الذي نسب اليه
على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور
من فقهاء الصحابة ومن اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن
بالبقيع سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروي
عنه احاديث كثيرة هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه
وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها
او تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الى اخره اشارة الى ان
الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق او
بمعناه للمصدري وقيل انه اشارة الى جواز تفسير القدم
به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والي
للسامحة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الاقوال وقال
سهل تقدم الكلام عليه هي سابقة رحمة اودعها الله
في محمد صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها بفتح الهمزة
والدال والعين وفي نسخة العز في بضم الهمزة وكسر الدال
وضم عين المضارع وفتحها اذ سقطت في ورفع محمد على
انه نائب الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشيء لان ودع
يتعدى نفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ
ونحوه هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا بها لينتفع الناس
بها عند الحاجة والسبق لما مر او في الانزل وسابقة رحمة بمعنى
رحمة سابقة او الاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها بوفاته
لما في الحديث اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا

من الكبير

سيد

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

لها وسلفا وتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث
في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اي من تقدم في
علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبارين
والقدم على ظاهره وليس هذا محل تفصيله وقال محمد بن
علي الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي
ابن الحسن ابن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب
السنن وهذا يروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما
ويروي عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة خمس وثمانين
ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في
اعتقاده لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه والله اعلم
بالسرائر وترمذ فيها لغات تقدمت هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى
الله عليه وسلم حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام
ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وهو ضعيف رعايد على قدم
صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق
معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني الصديق فعيل من
الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد
في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وتكثيره فاما
اقوال العلماء فيه فقيل الصديق من لم يتأت منه الصدق وقيل
من لم يكذب قط وقيل من لم يتأت منه الكذب لتعوده
الصدق وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه
فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وورد في القرآن العظيم في مواضع كقوله تعالى
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
واوليك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف
بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة

والسلام

والسلام الذين هم شهداء على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور
لم تر عين ولا سمعت به اذن الى اخر ما فصله ونقل في كلام ارباب
الكشف والصديقة مرتبة قيل النبوة ليس فوقها درجة الا
النبوة فهو الولاية وتنضم الى النبوة ايضا كولاية النبي ولذا
قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان
صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها
لما عقد له الفصل ظاهرة كان العدل في الشهادة المقبول قوله
لا يكون الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في
القرآن على القول المرضي فيها قيل من ان هذه الاية ليس فيها
الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها
بالاستطراد غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه
وسلم اماما مطاعا مجابا بالمسائل يدل على قبول كلامه وعدم
رد شهادته الفصل الثالث فيما ورد في خطاب الله
اياه اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب
في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق
على الكلام المخاطب به وعلى الاول هي نسبة بين المخاطبين وهي
بالنسبة الى الكلام الازلي القايم بالنفس كما حكاه ابن الحاجب ويصح
ارادة المعنيين هنا فالطريقة مجازية من طرفية الخاص في العام
وقيل انه بتقدير حين والورود بمعنى المجيء والوقوع مجاز مشهور
او حقيقة عرفيه وقيل انه يجوز في اسناد الورود الى ما
خوطب به مجازا عقليا بتشبيه المبرة واللاطفة بشريعة الما
بجامع الانتفاع ففيه استعارة تمكيه وتخييلية ولا يخفى
ما فيه فتدبر وكون في بمعنى من تاويل من غير داع مورد
اللاطفة والمبرة مورد اسم مكان او مصدر سمي بمعنى الورد
واللاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل
استحقاقه له بمنزلة فعله او هي لا صل الفعل من غير مشاركة
ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يخفى ان العفو اصل معقودة لمعان متغايرة وتعابير هاظاهرة
فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف وبر لم يكن مما سبق
من المدح والشفقة او القسم فمن ذلك قوله تعالى عفا الله
لم اذنت لهم في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وضمير لهم
للمنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشاره لما ورد
على الوجه المذكور قال في الكشاف وتبعه البيضاوي ان هذا كنايه
عن للجنايه لان العفو مرادف لها ومعناه اخطأت ويسمى فعلت
وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان ذلك سببا لتأليف الناس من
قراه كتابه كما حكى عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال
ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام
يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف
بتقديم الدعاء استدعاء الاصفا او خير معناه لا عهدة عليك لانه
تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتمييز لان
الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله ومسامحته لهم مع اذاهم
جملا للمشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب له بلطف لا
ملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية ونزعت
ما تجد بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر وان
هذا من التخطيه والزمخشري نزع به هنا عرق الجبهة لاساءة
الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح فاسد
فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكله
ذهول عن عتب الحبيب في خيفه على نفسه وهو تخفيف له
تعنيف ومدح لا قدح وهذا انما قيل له اذ جهد وجد في العبادة
ما اثر لنا عليك القرآن لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان
كان يستدعي ذنبا كما استدعاه رضي الله عنك لعتب سابق
فهو هنا تنبيه على انه امر ان يرفق بنفسه فكانه قيل له
ان ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مواخذ بل مثاب لكن
ترخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمه فيقال له ما كان هذا

بالازم لك فاذا احتملته فالاعلة عليك ايجابا لحقه ورفعا لقدره
لا التزامه ما لا يلزمه وذلك لانهم ادعوا الطاعة وراحموا
المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم باذن لا بنا في
دعواهم ولو لم يؤذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة
الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما
اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله حتى تبين لك
الى اخره وليس في هذا مخالفة مصلحة مرضيه فان الله بين
انه باذنه لهم طوق محرا لكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم
بل فيه مفسدة شوها وعاقبة شنعا لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين
باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ومثيرون غبار الصغائن
مشتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يقعون على الدبر
والقذر فحالت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه
سترة امرهم واختلالا لمكرهم وغايه الغايله التباس امرهم
وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وانكشفت له عورتهم ولكن
لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدر وكم ضاق بطاق عمر رضي
الله عنه عن ذلك واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله
عليه وسلم لا يا عمر يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه
قد يخدش السليمة ويوقع في حصايد الالسنة فاشفق على
العدو فاستقاه وعلى اولى ان ترحزحه السنة عن رتبه تقاه
وحمل عتب ذلك نفسه في ذات الله انتهى اقول جزاه
الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف
ودافع به عن حرم النبوة المعالي الرنيقة لمن عرف وانت
اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بما افاده الم تسمع
قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم
يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي راي اشد من
الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون
في اول الكلام عتاب واخره بيان ان ما وقع عين الصواب

ولو كان هذا في رسالة كاتب مترقبا سلطانه فماظنك بمالك
الملك تعالى شانه قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام اي
هذا جار على نهج البلغاء وارباب الرسل والانشا في ابتدا كلامهم
بالدعا توقيرا وتفخيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائيه
دعائيه على ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته انفا بمنزلة اصلحك
الله واعزك الله اي هو مثله في انه دعا للتعظيم لم يلتفت
فيه لما يوهمه الدعا بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد
في الحديث لقد عجب من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه
وصبره والله يغفر له وقدم هذا للصنف لانه التحقيق المرضي
عنده لما ستعرفه في قوله وقال عون بن عبد الله اجره بالعفو
قبل ان يجره بالذنب وعون هذا هو عبد الله بن عتبة بن
مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبد الله الراوي
عن ابي هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة
مرسلة وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في
سلم وروى عنه الزهري وابو حنيفة وابو العميس واخرج
له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المايه
وفي نسخه جزه بدل اجره والمعنى واحد وكذا يجره لكن
في المقتفي انه يجره في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح
وهو مع اجره من تنويع الكلام لان اجره وجزه بمعنى
والتنويع ان يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار

اذا انكرتني بلدة او نكرتها ... خرجت مع البازي على سواد

في العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى
والا لبق لان حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول
وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله وردبان بينهما فرقا ظاهرا
لانه على الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائيه دعائيه وعلى هذا
هي خبريه فان اراد ان المال واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف
يعد ذنبا وان لم يقل للجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم بادن

لا باس به لا سيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نعطوبه الاتي
ذكره اذا امر الملك احدا على جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم
وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة لا سيما اذا كان مقامه
في غاية الجلالة عنده وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ابهام لان عفا من
المعافاه لا شتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس
للفرق بينهما ولذا اورد الجمع بينهما في الحديث سلوا الله والعافيه
والمعافاه الدايمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض والعفو
عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب
ليس بمناسب هنا لايهامه وان كان مدحا في نحو قوله تعالى الا من
اتى الله بقلب سليم لان معناه خلوصه من الغل والغش الا
انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي وقلة
الحزم والعزم كما في باب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد
مدحا في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم
خلافه لعرف طارعليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي
وترجمته قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لم اذنت لهم بدا مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله
والنبي منصوب مفعول وبدا مهموز بمعنى ابتدا لا معنى
ظهر لخيف عليه اجتلف عليه من محبته لا الله ان يشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لتاثيره في قلبه وجلالة قايله
ومهابته خصوصا ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم
يعلمه غيره وسيا في الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل
انه كاد ان يخالف عليه او يخالف عليه من لا يعرف انه امن
معفور له او خيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك
في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود كما توهم وهذا مبني
على الخوف النبي صلى الله عليه وسلم من العقاب بعد تامين
الله له غير جايز وسيا تي تفصيله وانفطار القلب والشقاقه

ابن الخيلي

سيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشيه الله كما
قاله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشيه الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه
سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة مكن وقلبه مرفوع
او منصوب وروي يسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلبه
منصوب مفعول وبجوز تخفيفه ورفع قلبه بمعنى انه تعالى
لما اخبره به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو اولا ليسكن
قلبه ابي لبطين ويامن قبل المراد يدوم له السكون وعدم الا
ضطراب لامنه او هو من قبيل سبحان من صغر البعوض واعترض
عليه بعض الشراح بانه لا طايل تحته هذا الكلام لانه خوطب
باشد منه بخوفا لا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتامين الله
له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه
او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف
كما سيجي ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهي مع
انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في اخر ولا من الرعاية
واللازم الامن من النار ونحوها على ان الوعد لا يمنع الدهشة
والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام في
يوم القيمة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لا
حتمالات وسياتي تحقيق هذا ان شا الله في محله ثم قال
له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره
من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او بمهلة
لتنزيله ما تقضي وانعدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله تعالى
ذلك الكتاب في احد الوجوه و يتبين بمعنى يتضح ويظهر وبتغير
هذا من هذا او بتفصل فتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال
وحتى متعلق بمقدر لا باذنت لفساد المعنى اذ المعنى اي حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم اذنت للمنافقين
بالتخلف عن غزوه تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الى اخره

كما في

كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه اشعار بما قدروه
وفي هذا المذكور من تقديم العفو وتاخير السوال من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب المنزلة المرتبة المعنوية وعند
ظرف مكان اذا اضيف الى المنزه عن المكان فهو بمعنى في علم
الله او في حكمه كما في قوله تعالى ان لي عندك بيتا في الجنة وتعقبي
احسانه وانعامه كما في قوله قال هو من عند الله كما مر فاختر
لنفسك ما يحلو واللب العقل والمراد الكامل او هو على ظاهره مبالغة
ومن بيان تقدم على المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان
لقدر مبهم وما بعده بيان او صفة اخرى للمبهم ومن اكرامه تعالى اياه
صلى الله عليه وسلم وبره به لرعاية خاطره والنسبة له وتقديم
الدعا والعفو في اول خطابه كما مر فتذكره ما ينقطع دون
معرفة غايته بياط القلب بياط فعال من النوط وهو التعليق
ومنه الناط فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ
تعلق به القلب الى الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع
مات صاحبه فلذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في كتاب
ليس في اسما المنية قال الله تعالى الا ان تقطع قلوبهم معناه الا
ان يموتوا يقال قطع قلبه ورمي بنبطه ورماه الله بذبته وطالبه
بحقه اذا مات انتهى والنياط معان اخر فالعرق المستوطن
في الصلب والمراد ان له صلى الله عليه وسلم منزلة عند الله تعالى
ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه
وغايته ولا تفي الاعمار بتحصيله
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه او عبارة
عن عدم وفا الاعمار به وحيلولة الموت دونه وقيل من انه يجوز
ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته له
عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يستمر الهلاك تعف
وا ربما سلما اياه فحوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها

بالفائدة غير مناسب ومنهم من فسرها بجملة السبي وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار منازل

قال **بقطوبه** هو لقب لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة ابن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي ٣٢٣
في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتين وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين ومائتين وقيل خمسين ولقب به لدناءة منظره والنقط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل فيه الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن الواو وينتح الياء وقيل انه من تعبير المحدثين تحيلا من لفظ وبه ولذا قيل في هجائه

* * * *

احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صياحا عليه

وقال العربي ان هذا مما احدثه المولدون وربه بلغة اهل البصرة اداه تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبناء على الكسر لما التركيبه تركيب مزج وهو الاقيس **ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتبك بهذه الآية وحاشاه من ذلك** اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الآية بل فيها اعزاز له واكرام بالدعاله وتصويب لفعله والتغيير بالعتاب فيه اشاره الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القبل **بل كان مخيرا** بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدمه نهي كما قيل وفيه نظر والاولى ان يقول لنزول وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فاذن لمن شئت منهم كما سيأتي في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الآية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت الى آخره ولفظ مخيرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي انه في بعض النسخ مخبرا بموحدة مخففة

وهما

وهما نسختان مصححتان عنده والاولى اولى والمعنى على هذا انه صلى الله عليه وسلم ماذونا له بوحي غير متلو لم تخييرهم به تحريضا لهم على الجهاد **فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم** وهم يدعون بطلب الاذن انه لو لم يأذن لهم ما تخلفوا فاذا اظهر كذبهم وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب **وانه لا حرج عليه في الاذن لهم** اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر بين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطأ في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم **قال القاضي ابو الفضل** هو المصنف عياض رحمه الله كما مر **يجب على المسلم المجاهد نفسه** بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهواتها كما يدل عليه ما بعده فانه للجهاد الاكبر قيل الوجوب هنا انهم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو سايغ بهذا المعنى كما صرح به في شرح الموافقة وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم ينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد **الرائض بزمام الشريعة خلقه** هو من رضت الدابة اروضها اذا ذللتها لتنقاد لما تريد ونلين شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستغرب مثله **ان يتأدب** فاعل يجب **بآداب القرآن** وفي نسخة باداب القرآن بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساءته لانه داع لحقيقة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنيعا كالطعام ودعى الناس اليه فهو اديب

شبكة الألوكة www.alukah.net

بنزنه فاعل قال نحن في الشتات ندعو الخلاء لا نرى الأدب فينا ينتشر
ومنه المائدة للمايده والقران مائدة الله وهو الداعي اليها
وفي كلام المصنف رحمه الله اشاره الى الخطا على مثل الزمخشري
مما خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم واسا الادب في مقامه
الشريف مما لم يقله لله رب العزه اذ قال له عفا الله عنك
ودعائه وقال هذا خطاب وبيسما فعلت وقد تقدم ذلك
بما فيه في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورانه الجار
والمجرور متعلق بتتادب ومعاطاته من العطاء والعطيه وهي
ما يعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن
استعملها الفقها في مناولة خامنة ومنه فلان يتعاطا كذا اذا
اقدا عليه انتهى فالمعاطاة هنا المصدر المراد به الافعال الواقعة
معه فهي اخص من القول فما قيل من ان المعاطاه الفعليه جمع
معاطاة كمعادة ومعادات في قوله موكل بمعادات المعادات
على ما فيه من احتمال افرادهما وربط تابعها ومحاورانه القوليه
جمع محاورة بالحا المهمله وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت
الافراد الا ان محاورانه جمعا قطعا فناسب ان يكون مقابله
جمعا اتمى لا وجه له كما مر فهو صلى الله عليه وسلم عنصر المعارف
الحقيقيه وروضة الاداب الدينيه والدنيويه ضمير هو
للنبي صلى الله عليه وسلم كما علم والقران وهذا ارجح وعليه
الشراح والعنصر بضم الصاد المهمله ويجوز فتحها بمعنى الاصل
وفسره التلمساني بالمتبع والاوجه له والعارف المعلوم او المعلومات
والحقيقيه المتحققه في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه
واشجار وازهار طيبه المتنزه منتزهة والمراد بالدينيه هو
ما يتعلق بالعباده والتوحيد ونحوه من الامور الشرعيه والدنيويه
ما يوخذ من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دنيويه ايضا كمكارم
الاخلاق وحسن العشره وتدبير المعيشة شبهه بالرياض
لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية فهو تشبيه مضمر الطرفين

ابن الحسن

به لان وصفه بالدنيويه والدنيويه باباه كما قيل والاصح
كونه استعارة كما قيل الاعلى قول او تاويل بعيد فتدبر وليتامل
التامل تفعل من الامل وهو رجانا بعد حصوله من الخير بقال لمعنى
اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشي مرة بعد
اخرى حتى يتفرد والمصنفون يستعملونه فيما فيه دقه او شبهه
واللام لام الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العباره حزازة
ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخه
قال بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتادب ميلاما مع
انه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله تعالى ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم اي ليبشركم وليذيقكم وان
كان الاولى ان يقدر وارسالها ليذيقكم كما في المغني ومن العجب
ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل انه من عطف الجمله
كان اسهل هذه الملاطفة العجيبة كما تقدم حيث قدم الدعا
والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله
والتبشير عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن عباد
الفعال لما يريد فليف بالامه الذين يجب عليهم التادب معه في
السوال من رب الارباب متعلق بملاطفة او صفة لها بتقدير
الكائنه والرب المربي والسيد المالك مصدر وصف به مبالغه
او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل يختص
به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما في عباره
المصنف جاز لعدم الابهام بالواحد الاحد كقوله ارباب متفرقون
واما قوله وهو الرب والشهيد على يوم الحوارين والدلايل
وقوله ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
فنادر جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغه
بل الشرع هل هو حرام او مكروه وقيل انما ينهى عن كثره استعمال
واضافته للعقلا بخلاف رب العرباب والدار والاصح انه انما ينهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انا قدس

سيد

ابن قدس

عنه اذا اوهم معنى المعبود فمحل التعجب كون السوال من الرب
العالم الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله المنعم على الكل المستغني
عن الجميع اي لم يبين ما انعم به واستغنى فيه لتفيد
العموم وكذا كل اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا
ليست للطلب بل للتاكيد للغنا وعرف الكل بالالف واللام كقولهم
بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بهما في كلام العرب كما
ذكره الجوهري وغيره من ائمة اللغة وقد جوزه الجوهري
فقال كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب معرفا بالالف
واللام وهو جايز لان فيهما معنى الاضافة اصفته اولم تضف
انتهى يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا الا ان الالف
واللام قد يقوم مقام الاضافة ويسد مسدها كما صرح به النحاة
والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما الا انه تسمح في قوله
معرفتان ويجوز به عن مضافين لانهما مضافان للنكرة
كثيرا مطردا نحو كل رجل وضيفه يقول كذا مع ان فيما
قالوه نظر لان كلا مالم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن حالويه
في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا
اعتراض عليه وارد في المصنف المنعم بالمستغني اشاره الى
انه لم يرد بانعامه فايده ولا حاجة له به وعليهما تقرر انه انما
امر بالتامل حثا على رعاية الادب في حقه تعالى ويستثير
ما فيها اي الملاطفة او الاداب القرانية من الفوايد ويستثير
بالمثنات الفوقيه والمثلثه بعد السين الطلب من اثار الارض
كما قال تعالى واثاروا الارض وعمروها اي بحرثه وبذره
كما يثير الصيد من مكمنه والتراب من مقره ومن اثار الفتنه
والشر والمعني يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن ابي سلان
يستبين بالنون بدل الراو وفي نسخة بعض الشراح يبين
ويستثير وهو العطف التفسيري قال وهو مجزوم عطف
على يتامل اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة

هو

هو ويستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعان انتهى فيجوز جزمهما
عطفا على يتامل ونصبهما عطفا على يتادب او في جواب الامر
بتقدير ان بعد الواو اي ليكن منه الامران التامل والاستثاره
وتعيين هذا كما في بعض الشراح لا داعي له والفوايد جمع فايده
وهي ما ينتبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه ولينه
والسوال عما هو اعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه واقف على ما
حققوه من مكايدهم حارس لصاب حقدهم من نافقاتهما و
تعظيمه ورونق خطابه في الممد او الختام المقتضي للزوم الادب
معه وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل
ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب كيف اسم استفهام يسال به
عن الكيفيه والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله
شراح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي والاحاجة لمثله
هنا وابتدا بفتح التا والهمزة وثمة تقدم الكلام عليهما وانهما
اسم اشاره بمعنى هناك والفا المرسومة للسكت والوقف وفيه
لغة ايضا بتا التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب
اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه
كما قال البحتري ... محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه صلى الله
عليه وسلم وعتب فهذا يدل على ان قوله قبل العتب المراد منه
انه كان هناك عتب ولظهوره واستغنى المصنف عن ذكره فهذا
من بدايع الالتفات وقد حام حول الحمى هذا من قال لم يقل المصنف
رحمه الله ان كان ذنب كما قال ان كان ذنب اكتفا بالثاني في
عن الاول لانهما نظيران وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته ليلا
ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه وغلطوا من ذهب اليه
والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق الفطن فتدبر
وكذا من المزوايد جعله كيف ممدة وانس بمد الهمزة بزنة قاتل
ومروى بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف

ابن الخليلي

سيد

سيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ما ذيها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي وليتامل
كيف الى اخره وبعينه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدا
الى اخره فتنبه له وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيا قليلا اي لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد
قاربت الميل الى مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان
الله عصمه صلى الله عليه وسلم عن الميل الى خلاف الصواب
فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه
لا ذنب له راسا وفيما فسره به اشارة الى ان المعول عليس عن
ذنب وتقصير قال بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا
على هذه الاية وكثيرا ما يستعمله المصنف وغيره بهذا المعنى
اللغوي ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اي اهل علم الكلام
واصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم
عاتب الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات
وعاتب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه العتب
والعتاب مخاطبة من تزوره بما صدر منه مما لا يناسب لينزيله
اي بتركه المعود له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات
جمع زلة بالفتح من الزلل واصله وخص القدم ثم عبر
به عن الوقوع فيما لا يرضي من غير قصد ولذا فسر بالخطا
وفي التعبير بالوقوع بمعنى الصدور في الواقع مع الزلل لطف
لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده للنبي
صلى الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه في الذنب ولكان
تقديره قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره في الاية
بقوله كدت تركن اي تميل لان المقرب من الميل للذنب يقتضي
عدم وقوعه والمراد بزلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
خلاف الاولى الذي هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من
غيرهم ولخفائه قيل كان اللايق مع عدم وقوعه فان المعاتبه

تقتضي

ابن الحنبلي

تقتضي الوقوع بحسب الظاهر وقد صرحوا بانه غير لازم بدليل
قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وفي بعض الشروح
معترضا على ما نقله المصنف رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكر
وانما هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله عليه وسلم وهو
مناف لما سياتي من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن
الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر
عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم
وقال الصفوي العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم امرين
احدهما وقوع العتاب فمتى لم يقع فيه الذنب والاخر
وقوع الذنب بعده فاستعماله في لازمه الاول فقط مجازا فان
قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال
عاتبته وعتبت عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

قلت جزم محققو المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم لم
يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال
لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع كيدودة الركون
وعتاب معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك الى اخره وهذا
انما يكون مع عدمه اي لولم نثبتك وقع منك ذنب القرب
من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين
وان اقره المصنف لا ينافي ما جزم به من انه صلى الله عليه
وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفي المنجز المستلزم للوقوع والمثبت
خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتامل ليكون بذلك المذكور
اوالعتب على ما ادعاه اشد انتها اي اقوى في تركه لما ذكر
مما لا يليق به والانتهاء افتعال من النهي يقال نهاه فانتهى
لا من النهاية ومحافظة لشرايط المحبة اي مداومة لما يقتضيه
المحبة من قصر الهمة على ما يرضي المحبوب وهذه غاية
العنايه من الله به صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انت وهو لعناية
الجزو العناية فصد للساعدة والاعتنا بحفظه وامره بقال
عنيت بامر فلان بالبنا للمفعول عنايه وعنا شغلت به وهذه
اقوى من عناية الله بغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلذ اجعلها غاية وقيل انما جعلها غايه لما لغه ثم انظر كيف
بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان تركن اليه
اى بثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان في المعطوف عليه احتمال
صدور الميل منه وفي هذا الرامه وتامينه من صدور ما منه وهو
اما من كلام المصنف رحمه الله او من تتمة كلام ذلك الجمع ملتفتا
من الغيبة الى الخطاب ابقاظا للمامور وحثا له على التامل وهو
من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اى تامل ما ذكر
ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر
وقيل ثم مجردة عن المهلة او لان الفراغ من ذلك التامل انما يكون
بعد مهله وبدا بثباته اى لم يقل لقد كدت تركن لولا ان
ثبتناك وقال بثباته ولم يثبته كما في الاية لان قوله لقد كدت
يدل عليه وهو محل المدح او لان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة
عما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول
اى وقع الخوف من هو شانه وقيل فاعله المقدر هو الله
وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد بمعاملة معاملة
من يخاف عليه ما ذكر كما قالوا في قوله عز وجل ليبلوكم
ايكم احسن عملا لما ملكم معاملة المحبة والاختبار والابتلا
اى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خاف
عليه القرب من شيء خاف عليه ذلك الشيء بالطريق الاولى
وهذا الاخير ورد فيه حتى يقال المراد بالركون في عبارة
المصنف الوقوع لانه هو الخوف فهو غير الركون المذكور
في الاية وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر
به موكدا بقوله لقد ومثله مما يجب عليه الا ان قوله

شيا

سيد

الي مر

سيد

سيئا قليلا يدل على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله
عليه وسلم ونعمة عظمى لانه يقال صفاه من شوايب الخطرات
القلبيه التي لا ثبات لها وانما يواخذ بما وقع عن عزم وتصميم
كما قالوه في تفسير قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وليس له تفصيل ليس هذا محله فمعنى اثنا عتبه
براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته اثنا التي بالمد خلاله
وتضاعيفه يقال جا في اثنا الناس اى بينهم جمع ثنى بكسر
فسكون وياخيه او ثنى بالقصر والمراد بكون البراة في اثنا
العتب انهما معه في كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه
متقدم هنا كما قيل لان الدال على البراة قوله لقد تبتناك وفي
طيه اى داخله او في ضمنه او في تخويفه المطوى فيما ذكر اذ لم
يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته بتثبيت الله
له وتنزيهه عن القرب الى الميل يعني انه عتب بالركون للاعداو
تخويف بقوله اذا لاذقناك العذاب فعلق بما هو صريح في عصمة
الله له صلى الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع فيه
تقريعا بالمنافقين واستمالهم على حد قوله
اباك اعني فاسمعي يا جارة ٭ وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب
وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تركه
وكلامه في غاية الظهور فلا حاجة لان يقدر فيه اثنا الكلام
الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي له ومثله قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية اى مثل ما تقدم
في اللطف به او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسليه وهو
اقرب او مثل عفا الله عنك في الملاطفة والتهوين وضمير انه
للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي او بمعنى ربما بالنسبة
لسايرا معلوماته والذي يقولون انه ساحر او مجنون او شاعر
او كذاب ونحوه مما لا يضره اى لا تحزن لتفسد كما في الكشاف
ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين باياات الله يجحدون وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

خبر يطيب قلبه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه
وكرم وجهه وهذا رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو
جهل هذه كنيته كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يكنى ابا الحكم فالله كناه اباجهل والناس كنوه ابا الحكم
والجهل وان كان ضد العلم فالمعروف في كلام العرب انه ضد
الحلم كما قال "الا يجهلن احد علينا" فيجهل فوق جهل الجاهلينا
وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع
جهله وكفره كان يحفى العصاة ولذا قيل له مصفر استه
وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجوا اسلامه ويقول
اللهم اعز الدين باحد الرجلين ابي جهل او عمر بن الخطاب فلما
اسلم عمر رضي الله عنه علم انه هو الذي اجيبت فيه دعوته
صلى الله عليه وسلم وان اباجهل اشقاه الله فقتل ببدر واختلف
في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمه وحسن اسلامه
ونصر الله به الدين تحقيقا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
وفي نسخة مصححة من الشفا ما جئت به بدون با المجده لا يا ان
الله عناد او بمعنى ابى شكره وبجحده كاذبا مع انك صادق
عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا لا نكذبك
انك صادق عندنا ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية
فهذا هو سبب نزولها كما قال المصنف فانزل الله تعالى
انهم لا يكذبونك الاية وعزاه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب
من المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك بالتشديد وما في
الكشاف واللباب من قوله وانك عندنا لصادق مروي في الحديث
قال السبد عيسى وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول
يستلزم كذب قايله الا ان يكون ناقلا غير ملتزم للصحة والنبي
صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند الله وقال

الطيبي

الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب الكذب لما جئت به عنادا
وحسدا فقوله لكن نكذب ما جئت به في موضع نحسدك اقامة
للسبب مقام المسبب وفيه بعد وقيل المعنى لا نقصد نسبتك
للكذب وتعييرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما عرضنا
ابطال الكلام او لا نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوه
فلا يلزم ان تكون كذابا او انك غير متعمل للكذب بل تخيلت امرا
باطلا فالتكذيب بالنسبة لا فتعاله فما كذبناك ليكون عيبا و
هذا احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول
لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي اللباب المعنى لا نحصك بالتكذيب
ونقل عن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتا وعنادا
ولا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا انما ارتضاه الطيبي هذا
زبدة كلامهم وسياتي في كلام المصنف رحمه الله ما يوافقه
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن لجاه
جبريل عليه الصلاة والسلام قال السيوطي في تخريجه هذا لم
اجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يزد على هذا
وهو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي لما عرف
وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة والاكثر الاشهر
في جوابه عدم اقترانه بالفا ورد اقترانه بها ومن ياباه
يقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن
واحزان لغتان سايغتان فصيحتان حايهما التنزيل فقوله
يحزنك يجوز فيه فتح الياء وضمها وقوله كذبني بالتشديد
ويروى الكذبني وهي لغة ايضا واراد بكذبتهم حيث قالوا انما
جايه كاذب دون ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه
كاذب والبه اشار المصنف رحمه الله بما سياتي من انهم يعترفون
بصدقه صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا اشاره الى القولين
السابقين كما مر فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاية منهو سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على ان
المنفى فى الاية العلم فنى هذه الاية منزع لطيف الماخذ
منزع بفتح الميم والزاى المعجمه وبالعين المهمله محل النزع مصدر
سمى بمعنى المفعول فسره التلمسانى بالماخذ وردبان ما بعده
ياباه فالمراد به شئ يرجع اليه قال صاحب القاموس المنزعة
ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه واقتصر عليه صاحب
المغنى والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت فى القوس نزعا
وانزع بمنزع اى سهم وفى المثل عاد السهم الى النزعة اى
رجع الحق الى اهله قاله الامام المرزوقى ولطيف الماخذ
اى حسن دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته تعالى له
عليه الصلاه واللام والطافه فى القول قال البرهان الطافه
بكسر الهمزة فى النسخ التى وقفت عليها مصدر من الطفه بكذا
اذا ابره به كما فى الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه
ويفرج كربه ومن ليبان المنزع بتقرير الله صادق عندهم
قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله بان قرر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وكانوا يسمونه قبل النبوه الامين الباسبيه او السه وقرر بمعنى
بنى وحقق هذا بحيث قر وثبت فى نفسه لما فى الاية من بيان
ذلك موكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم
غير مكذبين له من تحقيقه وسنسقه قريبا ومراد مروى
لانى حمل لعنة الله يوم بدر اواعتقادا اشارة الى القولين
فى الاية ومروى ان الاخنس قال لابى جهل لعنه يوم بدر ليس
هنا غيرى وغيرك اخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال
انه والله لصادق ومالكذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء
والسقاية والحجابة والنبوه فماذا يكون لسائر قريش
ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور
فالاعتراف باحدهما كانه اعتراف بالاخر فلا يرد ان عدم الكذب

اعم

اعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا تستلزم نسبة الصدق
لجواز ان لا يعتقوا باحدهما ولو سلم فالاية فسرت بالنفى اعتقادا
او قولا من ابن تقرير الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب
الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسلكوا فى حقه وهو بمنزلة الحكم
بالصدق فالمصنف جمع بين التفسيرين وهو عادته والاوجه
ان عدم الكذب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه
بقرينة ما عرفت منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن
منهم من لم يكذبه فى بعض الاخبار والاظهر ان المراد بنفى
التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقه فلا ينافى التكذيب
ظاهرا كما اشار اليه البيضاوى وهذا غاية ما يمكن هنا انتهى
ملخصا وقوله واعتقادا على نهج قوله ونهجن الحواجب والعيونا
وكلام النحاه فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة بالامين مشهورة فى كتب الحديث وسمى بها بنفسه
وبالنبا فدفع بهذا التقرير ايضا تعارض نفسه لنسبته
الكذب الدفع بالدال المهمله منع الشئ قبل وصوله وبعد الوصول
يكون رفعا ولهذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفى التعبير به
اشارة الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما افتروه والتقرير
براين مهملتين هو ما تضمنه قوله بان قرر الى اخره وفى بعض
النسخ التقدير بدال بدل الراكما ذكره التلمسانى وقال ان الذى
فى اصل القاضى بالراء ومعناه على تلك النسخه فرض الشئ وتصويره
وبالراء بمعنى تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الاخر
والاول تعارض براء مهمله ساكنه واخره ضاد معجمه افتعال من
الرمض وهى شدة الحر شبه بها ما اشتد عليه وا قلقه من الاثم
قلبه والسمة العلامة واصلها وسمة فحذفت واوه لعدة والمراد
وصفهم له بها والاضافة لاميه او بيانيه اى سمة هى الكذب
فى قولهم انه كاذب ثم جعل الذم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الى اخره عطف

التكذيب

سيد

على فرر وثم للتراخي الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه او هي
للترتيب الذكري ولا حاجة لتجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد
تسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم
وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر
عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تاخره
في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم ولذا وضع
الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم نشا من
ظلمهم الثابت فيهم لان نزع الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل
عن جاحدين الى يجحدون وبجحدهم بايات الله اما انكار حقيقتها
او انكارهم انها من الله والباقيل انها لتضمين الجحد معنى التكذيب
الا انه قال في القاموس جحد حقه وبحقه اذا انكره وهو يقتضي
خلافه فحاشاه من الوصم حاشا فعل ماض اي انزه الله عز وجل
النبي صلى الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة
مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية وطوقهم
بالمعانده طوق فعل ماض من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار
مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقهم بما طوق
الحمامه انه لا يقال الا للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به
فخصه بالذم كقول حسان رضي الله عنه طوقتك بها طوق الحمامه
اي محوتك فقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقله في مراة الزمان
عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سالصعن ابله التي نحرها
للقري وقال له ما فعلت الابل قال طوقتك مجد الدهر طوق
الحمامه وعلى قول المتنبي حيث قال

اقامتكله في الرقاب له اياد هي الطوق والناس هم الحمام

والبا للتعديه وقيل انها للسببيه بتكذيب الايات حقيقة الظلم
هذه البا متعلقه بالمعانده وحقيقه منصوب مضاف للظلم مفعول ثان
لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في اعناقهم لزومهم له فيه استعارة
مكنيه وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشي في غير موضعه

لانهم

لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه
بالاسم الدال على الثبوت وكونه اسم الفاعل للحدوث كما ذكره
النحاه غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل اقول ما ذكره غير
واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق بالاسما
كالمومن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما
مر اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره ثم التفاوت
الرتبي والحقيقي كما مر وهذا مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس
والصحاح وغيرهما جحد اي انكر مع العلم فما قيل انه بعيد
بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كما قاله ولذا ذكر
ايمتنا الحنفيه في الاصول انه لو قال للخصم اقررت ام جاحد
فان قال مقر او جاحد فقد اقر وينبغي ان يفيد هذا ان كان
من اهل اللسان كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا اتى بهذه الايه استدلالا على ما ادعاه وقيل
عليه انا لا نسلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل انكروها واستيقنتها
انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر
ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لا استدلال وفيه نظر
واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ
من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه لبيان انهم اخفوا
علمهم واسروه لان قابلة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم وا
ستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن
الانقياد للحق عناد او في شرح الصفوي اقول اليقين في
اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم
اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المصنف افاد بقوله
واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح فلا يرد فيما ذكره
لكن اللغويون واهل العربيه فسروا اليقين بالعلم والاظهر جنيد
المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لا
تاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المصنف رحمه الله ان
الجحود يطلق على الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج
عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك قطعا
لقوله واستيقنتها فبتم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها
تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى قيل
وهو مبني على ان الشاهد والمثال شيئان في جواز وقوعهما
بعد الكاف وبعضه مجي الكاف للتعليل كقوله واذكروه كما
هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم
الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني
مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما والحق انه تمثيل اقول
اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعاء انه شرط خارج
بعسف وحرير والاية الثانية انما جاء بها المصنف رحمه لا
ستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال
على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان
الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها حاتي بالاية الثانية
لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين فالاسناد الى بعضها
لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم
في ذكر اليقين تاكيد ان لم يكن احتراس من العلم وهذا ظاهر
فانظر كيف خفي على من يدعي انه ميضه البلد ثم عزاه وانسه
بما ذكره عن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية
التعزية من العزا وهو الصبر ومعناها تسليت المصاب بما
يخفف حزنه قال هي الشمس سكنها في السما فعزا العواد عزاء جميلا
وتخص في العرف بما يقع عند الموت كقوله
لكن المعزى لا المعزي به ان كان لا بد من الواحد
وقوله وانسبه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد و
تخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم وريح

ابن الحنبلي

ابو فراس

الاول

الاول لمشاكلته لعزاه قوله ووعده النصر في الاية لقوله
فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات اي مواعيده بنصر
انبيايه واوليايه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيما
له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه الاية دليلا على
تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره
عمن قبله روي عمن كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك
النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل
على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره
البيضاوي رحمه الله ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك تجحودهم
لايات الله وما جيت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا
حتى نصروا فلا تدل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية انما
كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا تعظيم الامر
وتقريره ان اهانتك اهانتي لا نفي الاهانة وهو كلام حسن جدا
ممن قرا الا يكذبوك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كذابا
هي قراءة نافع والكسائي من الكذب كانجله اذا وجده كاذبا نحلا
وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل
ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث
فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعانٍ اخر منها وجدان الفاعل
للمفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقي
وضعته له هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجدونه متصفا به
انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسليم له
صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك
كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن
منظور الاسلمي الديلمي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع
الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه

سيد

اعتماد الزمخشري توفي سنة سبع وماتين بطريق مكة
وعمره ثلاث وسبعون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحا
يفري الكلام ويفصله فليس نسبته للفري لعملها او بيعها والكسائي
هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز
الاسدي الكوفي احد القراء السبعة امام النحو واللغة
والقراءات عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث
وثمانين ومابه بر سوبه قريه من قري الري وقيل بطوس
والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يحيه ملتفا
بكسا وقيل لانه احرم في كسا ولما لم يجد هذا المعنى السابق
في كتبه التي حررها السيد الصفوي قال هنا ان هذا بنا
على ان الكذب كالكذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضي
او ان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي
عن الفراء ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون اما جئت
به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى اخبرته
انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه
المنقول اضطرابا ونبه عبد الحليلي في شرحه وهو كله من قصر
الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية
قال ابن عصفور في كتابه الممتنع من نفاني افعل التسمية
كقولهم اكفرته واخطأته اي سميته كافرا ومخطيا انتهى
وهو معنى النسبة في المعرفة لانهم يقولون نسبة للزنا اذا
قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على
الصواب وقيل لا يحزنون على كذبك ولا يثبتونه
عطف تفسير لان معنى يجحدون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه
وفي بعض النسخ لا يجتمعون قيل كانه تفسير باللازم فان من
معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم
من نفي الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان
منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب

قوله

قوله فلا اعتداد به ولا يثبتونه اقول الصحيح الاول وتوجيهه
ان افعل يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون
بالبيان والحجة لا عاذكره قال في الممتنع تقول ابصره اي دله
على وجود المبصر واعقلته اي وصلت عقلته اليه واما على
النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط
ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلائم الجحد ومن
قرا بالتشديد معناه لا ينسبونك الى الكذب كقولهم فسقته
اي نسبته الى الفسق وتمتمته اذا نسبته لبني تميم وهذه
النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا اعلى الوجوه السابقة
وقيل لا يعتقدون كذبك وهذا يتوقف بين ما ورد فيه
التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من
قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفي اعتقادهم لمعنى ما
قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلو امن ان يكون
جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضي انه غيره
او غير جازم بان يظنوا صدقه وبنوهما لكذبه وهذا مما يشق
عليه فليس فيه تعيين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلا
شبهة واحتمال الثاني بعيد وقصد المصنف بعد ما قرره نقل اقوال
المعتزلين في القراءتين لينزل ما قاله عليه بدليل تفريعه عليه
بالفاء في قوله فمن قرا الى اخره والمعترض توهم ان ما هنا
مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص
لهذين القولين بقراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه
باس فان منهم من جعل القراءتين بمعنى كما قالوا قللته واقللته
وكثرت واكثرت ولك ان تقول المعنى على هذا ان نفي تكذيبهم
مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله
تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهذا يدل على انهم معترفون
بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المصنف
واريتناه مبين على انهم معترفون بصدقه حقيقة فتدبر

سيد

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعتقادا فلا غبار عليه وسما ذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وبر الله به للخصايص جمع خصيصه وهي ما خص به دون
غيره تمييز الله صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما
مر وأتى بمن اشارة الى كثرتها حتى افردت بالتصنيف وبر
الله به احسانه ولطفه كما مر ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام باسمايهم فقال يا ادم بدايه لانه ابو البشر
صلى الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف
بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزن الفاعل كما مر وجمعه اوادم
وادمون وقيل انه عربي مشتق من ادمة الارض او من الادمة
لون بين السواد والحمرة واصله على هذا ادم بالهمزة فابدلت
الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل
ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل ماض كما حكى عن الطبري
وفيه نظر يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
وروي تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام وكوقوع الخطاب
بها في القران كقوله يا ادم انبيهم باسمايهم عبر عن السيات
ولم تخاطب بهو بصيغة المجهول وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم
اي لم يخاطبه الله في القران باسمه وفي نسخة لم يخاطبه
بالبنا للفاعل والضمير وقيل هي الاولى ولا وجه له الا بعباره
عباره في ندايه دالة على تعظيمه وملاطفته لمنزلته عنده به
كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر
معنى النبي والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالى
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها
المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم
وجعله خاصة بحسب الظاهر للشهور ليلا يشكل بما سيجي
من ان يس يعني يا محمد ونحوه ما قيل في طه ايضا فيعتذر عنه
بانه بنا على عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الى الصفات

الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح التجاني
انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في النداء وذكر في الخبر
كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد
التعيين والتعليم لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو
قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا
المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوب
ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس
الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله
صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حين رجع
من حراء زملوني زملوني وفي رواية دثروني والقصة مشهورة
في كتب الحديث اي غطوني وذكر المدثر والمزمل للملاطفة
والتانيس على عادة العرب بخاطبهم بما يدل على حاله حين
كقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا تراب لما راه نايما عليه فلو
ناداه سبحانه باسمه وبامره عن مثل هذه الملاطفة وفواده
برجف شق عليه فلذا ابداه بما يونسه وفيه لكنه ذكرها
الامام السهيلي وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال انا النذير
العريان وهو مثل للعرب تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يقوله من بالغ في الانذار ان يقرب العدو لان المستغيث كان ينعري
ويرفع ثوبه ليرى من بعيد لبلا يسبق العدو صوته وقيل الحامل
ان رجلا سلبه العدو فجا قومه منذرا على تلك الحال فقوله
يا ايها المدثر قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي مثلي مثله
فيه اشاره الى ان التدثر يضاد النذير فيه تلميح وتلميح وتطرف
للملاطفة كما في الاستعاره والتخييليه الذي ذكرها اهل المعاني
وان لم يكن منها وما ذكره المصنف رحمه الله في خطاب
الله له باسمه في القران فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله
له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله في المحشر ارفع
راسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرسول وان قيل الحكمة فيه انه اخصر ففيه سرعة اجابة
وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن في الشفاعة وقال
السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم
في القرآن بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة
بيا ايها المساكين واعلم انه قال في الامتاع ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول
يا احمد يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرهما مجاهد
والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي
يا محمد اتاك رسولك الحديث بانه قبل النهي او هو صدر من
قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى
وبأتي الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب
المشافهة في حضوره حال حياته **الفصل الرابع في**
قسمه تعالى وفي نسخة عز وجل **بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم**
وفي نسخة تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان
بالقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه
مصدر ليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم
جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية **قال**
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل
بيان القسم نفسه لا المقسم عليه كما في الفصل الذي بعده
فتغايرهما والفرق بينهما ظاهر فالباء في تعظيم قدره بالقسم
لا سببيه حتى يتداخل المقصدان فيحتاج لارتكاب تكلفات
في الفرق بينهما وعظم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة
بيانية والمعظم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم
به تعظيمه وتقرير القسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من
عادتها ان تقسم بالشيء اذا اردت تعظيمه حتى تحمل الجهل

قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من
انواع البديع كقوله
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة لم يخل يوما من نهاب نفوس
قال المرزوقي في هذا من الايمان الشريفة لفظ لفظ الخبر وظاهره
الدعاء ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة
واشار اليه الزمخشري وقل من يتنبه له وهذه الاية في
قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المصنف رحمه الله
مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد
الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة القول اي قالت الملائكة
للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح
المصنف رحمه الله الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها
الى قوله هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه
من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال
وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة
عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون للخطاء من الصواب ويعمهون
يتحيرون لعمى ابصارهم والعمى في البصر والعمه في البصيرة
كما مر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم
في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم ينفعهم
النصح للائمة طمايعهم وخسة انفسهم ففيه استعارة اخرى
تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال التجاني انه
بعيد لانقطاع الاية به عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان
الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
او لتشبيه الماضي بالحال فتدبر **اتفق اهل التفسير في هذا**
الكلام او اللفظ الذي هو لعمرك **انه من قسم الله جل جلاله**
هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعاني مدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار
الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض
الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام
مسوق للاخبار بقباحة قوم لوط عليه الصلاة والسلام وا
هالكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه لم ينفع نصحه وتنفر
عن ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى المصنف رحمه الله الا
تفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين
انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له
الملائكة ذلك بشهادة السياق وكذا القول بانه تعالى لم
يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما يأتي
وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي سواء كانت المدة بتمامها او
بعضها وقيل المراد البقا قلا اتفاق ايضا على احدهما الا ان
يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد
اتفاق من عليه المدار ولو عند المصنف لا يجدي نفعا كالقول
بان الاتفاق انما هو على القسمية ولو قيل المراد باهل التفسير
هنا مفسروا الذين اقتصروا على التفاسير المأثورة كابن عباس
رضي الله عنهما لكان وجيها وعلى هذا فاخباره وحكايته بقيل
غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخلوا من الكدر واصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال وقال ابن مالك
رحمه في باب المبتدا والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا
صريحا في القسم ومثل له بقولهم لعمرك لافعلن كذا اي لعمرك
قسمي او ما اقسم به قال الدماميني في شرح التسهيل جواب
سادّ مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح
لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واختير بالصريح عن
نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح في
القسم واستشكله شيخنا بن قاسم بان الفقها صرحوا بان كلا منهما

لا تنعقد

لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر البقا والحياة واجاب
بان المراد بصراحة الاول استعماله بالحلف مطلقا في استيفا لهم
واراد وا بنفي كونه يمينا انه لا ينعقد به شرعا وقالوا في باب
القسم يقال عمرك الله بنصب عمر ويجوز في الله النصب والرفع
وعمر مصدر محذوف الزوايد لان فعله عمر بالتشديد ويقال
عمرتك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرت قلبك بذكره
قال الشاعر ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
وفيه كلام في شروح الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي
في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير وفي الحديث خرجوا
عمارا اي معتمرين جمع عامر من عمر يعمر اعتمر وان لم يسمع
فلعل عثرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اسأله ان
يطيل عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح والعمر
الهمك قسم بمقا الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي قال
في المواهب انه قسم عند الحنفيه والمالكيه وكناية عند الشافعيه
واللام لتاكيد القسم وانهم جوابه ووقع في بعض النسخ
بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير
العاسي ان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المصنف
انتهى ملخصا ومثله في شرح النجاتي وقال ان المصنف رحمه
الله لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرح القريب
العمر بالضم وبضمتين الحياة وهو بينهم بعكسه اقول هذا ما قاله
الشراح بر منه وهو لم يصف فيه من الكدر ويحقيق هذا المقام
على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر
عمر المشدد واصله التغمير فحذفت زوايده وله معنيان
بمعمر الله اياك او قلبك وهو على هذا صفة من صفات الله
فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له سادا تنا الحنفية
والنجاة والعمر بالضم العين مخصوص بالانسان وهو
مدة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

له ان يقسم بما شاء كقوله والضحى والليل اذا سجى فالضم
اصل فى هذا المعنى لاختصاصه فى غير القسم فاذا اريد
بالمفتوح هذا لا باس ان يقال انه من قبيل معناه او معدول
به عنه ويؤيده ما فى شرح ادب الكاتب للاقليلى انه سمع
نادر لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى فى قسم الناس
صح ان يقال انه كناية لتوقفه على السنة كالمشترك واما
العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاه
وما ذكره الفقها ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما فى قوله
لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضى
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك
البقا حمله حياته فى الدنيا وتمام عمره والحياه اعم منه لصدقها
على السعى والعمل والمغابره بينهما ظاهرة والعيش له معان
فى اللغة منها الحياه فان فسره هنا كانت المغايره بينه وبين
ما بعده لفظيه ولذا فسره التلمسانى به هنا لبلا يتكرر مع ما
بعده وقيل انه بعيد ولو فسر بالمعيشه فى دنياه وجعل
عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته
الواسعة الفايضه على غيره فهو عبارة عن سخايه و
جوده الواسعة الفايضه وهذه التفاسير كلها مانوره
عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق مختلفه ونقل الاخفش
معنى اخر وهو وحقك على امتك وقيل وعرض لوط صلى
الله عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نساء امته لانه
كالاب لهم اى ان كنتم تريدون قضا الشهوه فعليكم
بالحلال ولو حمل على حاله من تزوجهم بناته لا مانع منه
وقيل المراد دوام ابد الاباد معه وانما المراد حدث بعده
لكن حديثا حسنا لبن وعا وهو بعيد وسن العرب ما نقل
عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اى تعبده
والمعانى التى ذكرها حقيقه لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه

ابن الحنبلى

تلمسانى

ابن الحنبلى

لدعوى

لدعوى التخويف فيها وهذه نهايه التعظيم وغايه البروا
لتشريف تانيث الاشاره لانها للكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر
وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كانه
ملاطفة وتكرما فليف برب الارباب فى مثل هذا الكتاب
وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كون ربه اقسم به وقيل
انه فى خصوص القسم بالحياه لانه فى العرف يدل على كمال الالفه
والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامل هذا
وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما
برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم للخلق الايجاد وذرا وبرا
بالهمز فيهما وان كان بمعناه ليكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق
بينهما بالاعتبار بان يكون ذرا من الذريه وبرا بمعنى صور
اى لم يوجد احد اشرف منه ذاتا ونسبا وصوره اكرم
من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان
مثل هذه العباره بقداله ليس احد افضل منه ولا مساويا
له وقد حققناه قيل هذا ودخل فيه الملايكه عليهم الصلاة
والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه السلام بنا على المذهب
الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن
اختار خلافه كالزمخشرى وغيره من المعتزله بعض
العصريين عمن يقول بتفضيل الملايكة على البشر على الاطلاق
هو يفسق بذلك فاجاب ان عنى بهذا القايل بالاطلاق
دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فهذا امر فوق
الفسق لمخالفته للاجماع وان عنى من عداه صلى الله عليه
وسلم فالخلاف فيه مشهور والامساك اسلم كما قاله الشافعى
رضى الله عنه لما سيل عن مثل ذلك كنا نتكلم فى فصول الاصول
فصرنا نتكلم فى اصول الفصول فقيل له اجزم بالصواب
من الجواب فقال هذا باب عظيم المصارع يحتشى على قارعه
من المقارع والمسيلة طويل الذيل وما وقع من صاحب الكشاف

عوالشيخ احمد المقرى العرقى

في سورة التكوير من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام
فهو خرق الاجماع من بعده باجماع وقد تصدى للرد عليه فيه
ابن خليل السكوني وغيره واحد فليحذر كلامه اعني الكشاف
كم له من امثال هذا مما يخالف السنن القويم انتهى وسيجي
ابن القرس تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقب المصنف بانه لو قال روحا
ابي ذار روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة
والسلام اي لان النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير
بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه
فانه احد معانيها وعلى هذا يتجوز او يقدر في قوله من محمد
ابن الحبلي من نفس محمد كما قيل وما سمعت الله قيل المراد ما علمت من
دبلي اطلاق السبب على سببه اذ السماع قد يفيد العلم وقيل انه
هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول
شبد وابن الحبلي الاول مصدر للخبر المضاف الى المبتدا والبه ذهب الرضي وغيره
في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا
بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير وما سمعت اقسام الله لا من
نبي ولا من كتاب تلى وقصره على الثاني قصور والجملة
مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير
واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه
في طرائف المجالس اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض
النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله عنهما
تلى الآية لعمرك الى آخره وكلمة غير مجرور صفة احد
ابن الحبلي او بدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي
صلى الله عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا
الآية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الا
استثنا فانه يفيدها صراحة ولا وجه له فانه يفيد هما
على الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله ما خلق نقسا اكرم
من محمد واما احد فقال شراح الكشاف في قوله تعالى لا نفرق

بين

بين احد من رسله انه يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمونث
وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومنفردا بخلاف
الواحد فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله
في احد وذكر التفتازاني وقال معناه ما ذكره اهل اللغة من
ان احدا سم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر
وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد
به جمع من الجنس الذي يدل على الكلام معنى كما نفرق بين جمع
الرسل ومعنى ما منكم من احد ما منكم من جماعة وليس
من الناس بسهو فمن زعم ان معنى ذلك انه نكرة ووقعت في سياق
النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات
وفي التلويح نقلا عن الخباز انك اذا قلت خذ احدا هذين فالفه
منقلبة عن واو وتستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني احد
فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات
وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة
موجود فيهما والواو فيها اصليه فلزم قطعا انقلاب الالف
عنها فيهما وان يكونا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما
مشتقا منها دون الاخر فترجيح من غير مرجح ولم ار من تعرض
لهذا حتى رأيت العلامة القرافي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ
العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي معناه الشائع
باجماع اهل اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من
العدد واذا كان مسمى احد اللفظين غير مسمى الاخر غايره في الاشتقاق
فانه مناسبة بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكفي فيه
احدهما فعلم من هذا ان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي ما هو
واحد المستعمل في النفي والاثبات فانه المقصود منه انسان فهو
الاول والف ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف
الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصليه انتهى وفيه
بحث وقد اشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهتد به وقال

شبكة سيدو دبلي الألوكة www.alukah.net

ابو الجوزا بفتح الجيم وواو ساكنه وزاى معجمه يليها المد ولهم
ابو الجوزا غير هذا وابو الجوزا بمهملتين راوى حديث القنوت
وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي البصري يروى عن عائشة
رضى الله عنها وصفوان بن عسال رضى الله عنه وغيرهما وهو
ثقة كما قاله الحاكم واخرج له الستة وتوفى سنة ثلاث ومائة
مقنولا فى الحاجم ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده صلى الله عليه وسلم قيل غيرهما
منصوبة على الاستثنا وقد سمعته انفا مع ماله وعليه وقد
مر ايضا ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقه وورد
فى القرآن لمعان منها الحكم والعلم كما فى الآية الاولى من قوله كان
عند الله عظيما وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون
بالثواب على انواعه وبصح ارادة كل منها هنا والبرية هنا
للخليقه من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه والثانى افصح
واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البرى بمعنى التراب كما ذهب
اليه بعض اهل اللغة ثم انه قيل ان الاكرميه لا تقتضى حصر القسم
منه دون غيره ولا قصرها على حيائه دون ذاته فالتعليل
غير تام الا ان يقال عادة العرب لكن اجوبه وعظوه ان
يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضى
العظمه والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به
فان القسم مطلقا قد يتعدد المقسم به وقد يقسم بفاضل مع
وجود الافضل وكونه اكرميه تقتضى التخصيص ببعض
الامور فلا حض بما ذكر لانها تقتضى هذا الخصوصه لا يخفى
ما فيه اقول هذا كله من النفسفات التى لا حاجة اليها بما ذكر
تكريما وتعظيما حفظه الله به على ما اختاره المصنف رحمه الله
فلا يحتاج الى اقامه برهان سطقى عليه وكله من ضيق الغطن واغا
تعرضت له ليلا يظن ابنى السويدا رجال واكرم من الكرم وهو
صفة جامعه لكل خير ويقال هذا اكرم على اى هو عزيز عظيم

فى قلبي

فى قلبي ونظري وهو فى العرف يختص بالجود وليس بمراد
هنا لا يعنى انه اكثر جامعيه لكل خير عنده وقال تعالى
يس والقرآن الحكيم الايات لم يصرح ببقية الايات لانها ليست
مما نحن فيه بل باعتبار القسم عليه من الفضل التالي ولم يذكرها
هنا اكتفا بما ذكر هنا وتفننا فى التصريح ببعض المقاصد وا
لتلويح لبعضها والتفنن فى التعبير فن من فنون البلاغه وسياتي
فى اسمايه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بيس اختلف المفسرون
فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي رحمه الله تقدم
الكلام فى ترجمته والاقوال فيه كثيره حكى منها بعض الشراح ستة
وهى انه معناه ياسيد او يا انسان فى لغة طي كما ياتي او هو اسم من
اسما الله لانه السيد الحقيقي او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسما
القرآن كله او سورة منه وما بعد الاخير فى كلام المصنف وفيه قرات
فتح الياء وكسر النون وفتحها وكسر الياء واظهار النون وهل هو معرب
او مبنى وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمه او الحليم صاحب
او المحكم انه روي بصيغة المجهول وفى تخريج الشيخ قاسم انه
اخرجه بن عدي فى الكامل من حديث على وجابر رضى الله
واسامة بن زيد وابن عباس وعايشة رضى الله عنهم وفى سنده
مقال وقال السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناد
فيه ابو يحى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياتي
عن قتاده مرفوعا وتعدد طرقه قد يحسن ضعفه وليس مما يتعلق
بالاحكام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لى عند ربي فى عشرة
اسما تقدم ان عند الله بمعنى فى علمه فالمعنى انه هو الذي
سماه به لا عتنا به وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد
لا مفهوم له فلا ينافى الزيادة واليها اشار بقوله ذكر ان منها طه
ويس وورد تسميته بهما فى لسان العرب كقول الشريف الحيري

* يا نفس لا تحظى بالنصح جاهدة على المودة الا آل يسينا *

اى آل محمد صلى الله عليه وسلم وزاد قوله ذكر اما الان فى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث زيادة على ماذكر اولانه لم يحفظ لفظ بعينه وجه قبل معناه يارجل وقيل اصله طاها اي الارض وسياتي الكلام عليه
اسمان له اي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف النداء والقسم ويجوز على بعد ان يكون خبر ان وحكى ابو عبد
الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد ياسيد
فيه اطلاق السيد على غير الله وقد قيل يا متناعه الحديث رواه
البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد
بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا
فقال السيد الله الى اخره وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال
الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا
فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعنى
الرئيس المتبع وله شواهد من الكتاب والسنة وكلام العرب
الثاني وهو منقول رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم
يثبت اطلاقه عليه في الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو
الرياسة على قومه وفخر ولد آدم اطلق على الله فسوه بغيره هذا
كما مر الثالث انه مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتصرف على
الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في العرف بالـ
فيختص بالله وغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره فان قلت
فما تصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين قلت اذا ثبت
وصف لشيء واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعاء فلهم فيه طرق
الاول التصريح باداة الحصر بتعريف كقولك لا معبود الا الله
الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ماقبله الا ان فيه انما
وكأن المخاطب استغنى به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول
الثالث وهي ادق طرقه ان يجعل من اثبته الزاعم له الصفة
عين من هي له حقيقة فيقال للدهر الذي يضيف الامور للدهر
الدهر هو الله اي لا تصرف لغير الله في جميع الامور سوا الدهر
وما سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما

سواه

سواه على حد قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو
نوع من اخراج الكلام على مقتضى الظاهر يسمى التلويح فصله
عبد القاهر في دلايل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب
سيبويه رحمه الله كقولهم عنا به السيف وتخية بينهم ضرب وجيع
وما نحن فيه ان جري على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه
وقد مر بيانه ايضا فاعرفه فانه من النفايس الدخاير المستودعة
ولنا عودة الى ذلك في الكلام على الاسما الشريفة عند قول سيد
ولد آدم مخاطبة لنفسه صلى الله عليه وسلم بفتح الطا منصوب
بدل مما قبله او مصدر فعل مقدر اي خاطب به مخاطبة مخصوصة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعس يا انسان اراد محمدا صلى
الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشة
يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لغة
طي فقيل ان اصله انيسين مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة
النداء به كما قال الامام تبعا للزمخشري وتعقبه ابو حيان
بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسان بتا قبل الالف وا
ستدل به على ان اصل انسان انيسان لان التصغير يرد الاشيا
الى اصولها ولم يسمع في تصغره انيسين ولو سلم تصغره كذلك فلا
بد من بنائه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن
انه تصغير مومن واصله مو ءمن ابدل همزته يا قبل انه قريب
من الكفر فليتق الله قائله وايضا الحذف من اوابل المنادى غير
معروف وسياتي الكلام عليه في فضل اسمايه صلى الله عليه
وسلم وعلى هذا المنوال ما تقدم من اصله يا سيد فانه قيل
انه اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع
في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا
تفعل فيقول بلى فا اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها
وورد في الحديث كفى بالسيف شاهدا وقال النحاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم يقضي
بحروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل
ياسين ان يكون عبر عنه باسمين من اسماء حروفه لا بمسماه
كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله
كانت منا بارض لا تبلغها * وقوله * درس المنا بمتالع فابانك
اي المنازل وله نظائر كثيرة اقول هذا محصل ما قالوه هنا
وقال الادباكما نقله النواجي في كتاب الشفا في بديع الاكتفا
كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا
الحد صادق على نحو اسئال القرية على احد القولين فيتم قسمه
الى الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون
من اصحاب البديع واكثر منه الشعر المتاخرون والمتر موافيه
التوريه كقول الدماميني رحمه الله

* يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر *
يقال بناكر الروض من الغدير * وقم نسقي الى ورد ونسرين *

وقول ابن حجر رحمه الله حيث قال

* دع باعد ولي رقى للام مدسرة * عني الحبيب فنيت دام له البقا *
* والطرف مذ فقد الرقاد تكرما * بكحل الغمام فليس يهدي بالرقا *

وامثاله بما لا يخفى وفيه اشكال لان الخفاجي اتفقوا على انه لا يجوز
الترخم في غير المنادي بشروطه المذكوره في بابه فيكون هذا ومثاله
مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فليتامل وهذا من المحسنات
البديعيه التي ما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج
على مثله القرآن الكريم وان كان فيه توريه لانها لا تجوز مثله
اللهم الا ان يقولوا انه مقيس مغتفر في الشعر وما وقع في
القرآن ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايما الى يقينها
وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المفسرون فانظره
فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام النجا في الذي
مر اسما اشارة ما اليه وان لم ينص به وقيل هو قسم وهو

من

من اسما الله تعالى قال السيوطي رحمه الله اخرج ابن جرير
وحرف القسم مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به وقال الزجاج
ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سهل العربيه الامام في الادب
صاحب التصانيف الجليله وتفسيره مشهور وكان متينا في
الدين توفي ببغداد سنة ست او احدى عشرة وثلاثمايه وقد
بلغ من الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل قيل معناه
يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان قسمين او يسمين علم لله والمراد
بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارداه النوع
وانكد السماء كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل عليه مثله وبعد
ثريا وجعل العلم مجموع قسمين لاشتهاره بحليته لا يرد عليه انه
شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل حمله بمعنى الشان ورجل
في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبه التقديريه
فلا يحتاج الى ان يقال ان بعض هذه للعاني في تقدم وانما اعيد
هنا تتمتها لكلام الزجاج وقال ابن الحنفيه رواه البيهقي في
دلايل النبوه وابن الحنفيه هو ابو عبد الله محمد بن امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفيه امه واشهر بنسبته
اليها تمييزا عن السبطين رضي الله عنهما وهو امام عظيم
اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيا من خلافة عمر
رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر
وفيه اقوال اخر فصلها البرهان في المقتفي وترجمته مفصله
في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله عنهم ليس
يا محمد اي معناه هذا لانه وضع له ابدا او بواسطة كما مر وانما
ذكره وان تقدم لبيان قايله وتعدد طرقه وعن كعب الاحبار
تقدم الكلام عليه ليس قسم اي مقسم به او جعله قسما لتضمنه
له او مبالغة اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالنفي عام
لم يبين المقسم به ففيه الاحتمالات السالفة وفي المواهب في نقل
كلام ابن الحنفيه اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فايده ستراها

سيد
ابن الحنبلي

والعام والسنة متقاربان بمعنى وللسهيلي رحمه الله كلام
في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقليلها لا يتحقق
السنين والاعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد
الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر وينافي الزيادة قيل
ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم
العرش وهو مخلوق قبل السماوات والارض لقوله تعالى وكان عرشه
على الماء كما قاله زين العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب
الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين
الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل ايضا لان كلام الله
قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقها محدثة واجيب بان
المراد ابرزه قام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع
الكائنات ولم يرتضه التجاني فقال الاولى ان يضعفه مثل هذه
الروايات ما امكن فان صحت تركل علمها الى الله ان منله لا يقال
بالراي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام
وليس المراد معناه النفسي القديم بل احداث ما يدل عليه عند
الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بالواسطة
معتادة وهذا التعليق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون
الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق
حادثا ربما نفاه بعض ايمتنا كالنفسي ومن لم يقل تال يدخل من
باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي
بالمعدوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته الا ترى الى
قولك للزمان الماضي قبل للمستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه
لا يخطر ببالك ان للزمان زمانا وظرفية لنفسه اقول مثل هذا
ورد في الحديث وهو كثير فالطعن فيه لا يليق ولا بد من تاويله وهو
ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكته عليهم الصلاة والسلام قبلهما
بهذا المقدار او قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظيم
قدره في الملاء الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى

ابن الحنبلي

دهلي

ابن الحنبلي

المتعارف فتدبر يا محمد انك لمن المرسلين ليس قول يا محمد تفسير
ليس لانه غير شاف لما سبق الكلام عليه من ان الله اقسم
به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذي جواب القسم توضيحا لمراده
بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بيسين
حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو
ما اباه النحاة كما صرح به في الكشاف وقال ان العرب تكرهه
وتمجه الذوق لاستهجان السامع شاهد فالقسم واحد والواو
عاطفه لا قسميه وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا
تعددت كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلا منهما قسم مقسم
به على شيء واحد فيقتضي العطف واجتماع واوين وهو
ثقيل او حذف احداهما وفيه لبس مما هو فيه وجوز بعضهم
ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن
المرسلين هذا من كلام المصنف رحمه الله اي قال يس والقرآن
الى آخره وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور
جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف
كلام النحاة لا وجه له فان قدر بكسر الدال المهملة المشددة
اي ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر انه الضمير ليس
والفاء فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الى آخره انه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وصح انه قسم كما سمعت عن كعب وملكي وصح
بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر احتمالا عقليا وان
في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابه قوله
كان فيه اي في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص ورد
بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر من التعظيم ما
تقدم من القسم بقوله لمرسلين واورد عليه ان القسم للحياة فيه
من التعظيم ولذا اقسم الله بذات غيره وله مقسم بحياته فالمراد
ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر

سيد

ابن الحنبلي

سيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كل واحد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع
الخافض لانه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا
وفيه بحث **وبوكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه**
عطف مرفوع فاعل بوكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم
بمعنى الاقسام وضمير فيه ليس او للنظم فالمعنى مظروف
في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخاء وكسرها كما قاله الرماني الحلبي
وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعد مقسما به فهو معطوف
على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم نلو مثله او كان
المقسم به عطفا على غيره والاول احسن والنسب في العبارة
مواخذات لان عطف قسم ثان على اول مثله مبني على ان
ليس قسم فكيف يوديه مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان يقول
موكد ذكر للقسم به الاخر وعطفه عليه لو كان قسما وذلك
العطف اولي فكذا قسميه اقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من
مثله لان كون القسم بمعنى القسم بعظاهر فاعتراضه ساقط وعطف
القسم على المنادى الذي زعم انه لحسن باطل وتعيين قسميته لشاني
لحره فان كانت الواو عاطفة وقدر قسمية الاول ايضا كان
موكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المصنف رحمه لما
نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيانه على وجه اختيار العطف
لزيه فتدمه المعترض توهم ان قوله موكد الى اخره استدلال
على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما
والاستدلال على الشيء مما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال
ما قال ولكم له مثل هذه مما قرعت له العصا فيه ومما يدلك على
ما قلته قوله **وان كان بمعنى النداء فقد جا قسم اخر بعده**
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اي ان كان يس متلسا بمعنى النداء
وهو منادى بتقدير يا او بدون تقدير كما مر فيه اي في الكلام
قسم اخر كما لقران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق
بالفصل الخامس لكنه مناسبها هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه

وتحقيق

وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته في
نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته
وتحقيقها الدال عليه اللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته
المحققة والقسم الموكد بها ثم استانف لتوضيح معنى
الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه
وهو كون يس قسما **اقسم الله تعالى باسمه** اي اقسم الله قسما
ملتبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد فيه
كما قيل كان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله
والجزم بالقسم باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما
او المراد بإراد اسمه وهو بعيد انتهى وقوله **وكتابه** بالجر
عطفه على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعاده الجار
لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم
بكتابه متعين واما بذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته انفا
والضمير ان للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة
الظاهر وانتشار الضمائر وعلى الندا لا بناء ما مر من انه لم
يناده باسمه كما مر فتدكره **انك لمن المرسلين توجيه الى عباده**
بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اي قايلا انه الى اخره
ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي بعده
لتخصيصه او بمعناه الشرعي على التجريد ومجرد ملاحظة الثاني
لا يخفى كما قيل **وعلى طريق مستقيم من ايمانه** بيان للطريق وان المراد
بها التوحيد او هي تعليليه وزاد الواو اشارة الى انه خبر
ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي من ارسل
على هذه الطريق فالقسم على امرين كما قال قبله ان الارسال على
امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد هو انه صلى
الله عليه وسلم رسول مهدي على طريقه مستقيمه ولا حال
كما قيل لانه قريب من هذا وان كان حمله قيدا لابناء المصدر لان
هذا اوضح وانم في المدح **اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى بفتح الهمزة وسكون الياء المخففة مفسره للطريق المستقيم
وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشد يد اليا
على ان المعنى طريق واى طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول
الى اخره تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان
جاز وقد تذكرت هنا قولى

٭ ٭ ٭ ٭

، من احسن العشرة فليلتزم ، سماحة النفس وترك اللجاج ،
، ويبتر العوج من خلقهم ، اى طريق ليس فيه اعوجاج ،

قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلى البغدادى
المقرى المفسر روى عن ابى سلم البجلى وطبقته وقرا بالروايات
حتى صار شيخ المقرئين فى عصره على ضعف فيه وقيل انه
كان يكذب فى الحديث فلذا قالوا ان روايته منكره وتفسيره ليس
فيه شفا للصدور والغالب عليه القصص الا ان ابا عمر الدانى
اثنا عليه وروى عنه حكايه تقضى رده وفى حاشيا التلمسانى
انه مغربى توفى سنه احدى وخمسين وثلاثمايه وله ترجمة
فى الميزان وطبقات القرا وقال ابو سامة فى شرح الشاطبيه
انه ضعيف عند اهل النقل وقال الجعبرى رحمه الله ان
المضعف له غالط لم يقسم الله لاحد من انبيايه عليهم
الصلاة والسلام بالرساله الا له صلى الله عليه وسلم اى بسبب
الرسالة اولم يقسم على رسالة احد غيره كما فى هذه الاية وهذا
وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم ايضا عليه بالقصد
الذاتى رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل الى قوله انك لمن
المرسلين عن قول رسول او مرسل وهو احصر لتثبيت رسالته وانه
عريق فيها على نهج قوله كانت من القائلين لان فلانا من العلما
ابلغ من عالم كما قرر ه على البيان وفصلناه فى غير هذا المحل اى
لم يذكر هذا القسم فى القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم
وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاموكدا بانما كيد
انت وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه

التمجيد

التمجيد مفعل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقته فى
اللغة معرفة مال الشى وما يرجع اليه من الامر شاع فى معنى
التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبى
صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم والتاويل
بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفى دون الظاهر
وقال الغزالى رحمه الله المراد هو الكلام الذى فيه الاحتمال
الخفى مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق
والتقييد وضمير فيه الاول لبسين وقوله ما فيه فيه ايجاز
ومبالغة اى فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقولك لحاقه
ما لحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم فى المقام
الخطابى فيفيد تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم
واسطة كل خير وقد تقدم الكلام فى اطلاق السيد على الله
ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد فاصله
سيود وقيل انه فيعل بفتح العين فغير على عامر وحملهم
هذا انهم لم يجدوا فى الصحيح فيعل بالكسر الا ميت بل بالفتح
كصيقل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعل وردبانه
لا مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا
بحديث بنا سب السيادة ويدل على عمومها فى حقه صلى الله عليه
وسلم فقال وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
اى جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة
كما قاله التلمسانى وفى نسخة ولا فخر اى ادعاء العظمة والشرف
والا علان بذكره ايحاء لقوله منتجيا ولا افتخارا بل تحدثا بنعم
الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقول ايحاء لا فخر فى الدنيا
عندى اى لا اتعظم ولا انكر بذلك فيها وان كان له الفخر الاكثر
فى الدنيا والاخرة وفى هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد ادم
يوم القيمة كما رواه مسلم والترمذى قال النجانى فيه اشارة الى
النجاء جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم من غير منازع

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما في الدنيا وهو كما قال الله لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله وسلم عليه لتبليغ امته ما يجب في حقه وكذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا ابتداء في سيادته صلى الله عليه وسلم على الملايكة وما سوى الله وقوله وانا اخر احتراس مما يتوهم من الكبر على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الغمام ودعه تهمر

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحتراس على ثلاثة اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد يعني لا نافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل به استعظاما لما حلوله فيه والبلد مكة حرسها الله كما اشار الى توضيحه بقوله قبلا اقسم به اذ لم تكن فيه وروي اذ لم يكن وهما بمعنى هنا اي بعد خروجك منه حكاه مكي رحمه الله تقدمت ترجمته اشاره الى ان عدم القسم بحل وجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واحضر وفيه ايما الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين اذ اكانت البلد فيهما بمعنى فاذ اكان صلى الله عليه وسلم فيهما فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الى اخره اي لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او قوله بغير قسم بنا على انسحاب النفي عليه او لا اقسم بهذه الحالة المقسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته فعدم تعظيم لما نفى القسم عنه فهذا وجه لتوهم عدم الانتظام وقدم بهذا الوجه لزحزحته عنه كما ذهب اليه الامام رحمه الله وقيل لا زايدة اي اقسم به زيادتها نظر للمعنى المقصود وليست لغوا فادتها تاكيد الكلام

ونقويته

وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وتوهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتداد على القران مع ان الاتي زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله انه زايد بل يقال تاد باصله وهو كلام حسن وقيل انا لم نحذفها وانما شبعت الكلا ويويده انه رسم في الامام بلا الف وانه قرئ شاذا لاقسم بلام الابتدا وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه جعله حاليه وهذا مبني على التفسيرين في هذه الاية بالاثبات والنفي او في معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون من الحرمة ويعني الاقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جايز ومعيم وفعل يكون اسما للجدع وصفة كنقض ومصدرا للعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت معظم بها لشرفك وعظمتك عندي او اني حللت لك مالم احل لغيرك في هذه الليلة من القتل وغيره وهذا اما لنسخ حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام هذا احمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق الله السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيمة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف وارد عليه الجعبري وكتب النسخ انه قوله احلت لي يدل على الحرمة فيكون نسخا ولو كان لا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال قتادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رضي الله عنه وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود اليها وتفعل فيها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفايه واكل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون ايذاءك واخراجك منها وهو تثبيت له صلى الله عليه وسلم وتعجب مما جرى عليه او اشاره الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان ويجوز اجراوه على الوجهين وقيل المعنى لا اقسم وانت مستحل او تحال فانه حينيذ ينبغي القسم بد الا انه لا يناسب كلام المصنف وهو امر سهل وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية اي على ما ياتي وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال والواقع لما ذكرت في اخر هجرة للمدينة فليف الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الحملة معترضة لا حالية فيتضمن وعد اخبره مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزله الحال لا الماضي كما يدل عليه قوله حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه اشاره الى عظم شانه صلى الله عليه وسلم بعد التنبيه على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف او اشرف مكتسب منه والمراد بالبلد عند هولاء المعتبرين مكة وقيل غيرها كما سياتي وقال الواسطي بسنده لواسط مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر بن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمايه وعشرين وهو من اجله

العلما

العلما والصوفيه اي تحلف بهذا البلد الذي شرف بمكانك فيه وبركتك ميتا يخلف بنون مفتوحه وحا مهمله تليها لام مكسوره وفاكد اضبطه في المقتفى ولو قري بالبا التحتيه صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون نون العظمه لان اصلها للمتكلم مع الغير كنحن لان المعظم يتكلم بها ويطلقها عليه غيره تعظيما لعده بمنزله جماعات كثيره او لانه ابتاعا فحذفته اذا اراد فلكي عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملايكته عليهم الصلاة والسلام كقوله انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح ملايكته التسهيل انه مقصور على السماع لايهامه التعدد فلا تجوز استعمالها له ويعافى عما الخنثيه فالاولى حينيذ المغيبه بقيا وعلى نون العظمة تذكرت ما تظرف به بن ثبانه المصري في قوله

اغمزه ناظرولم افه بكلمه ... يحيني حاجبلكن بنون العظمه

وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه بجلوله فيها صارت حرما ومهبط الوحي ومنبعا للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله عنه بقوله بابي انت وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيله عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد وبمكانك بمعنى كونك وحلولك فيه مصدر حي سمي ولذا اعمله كقوله

اظلوم ان مصابكم رجلا ... اهدى السلام تحيه ظلما

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المصنف رحمه الله بمكانك وبركتك حيا وميتا كان اولى لان الانبيا عليهم الصلاه والسلام احيا في قبورهم حياة حقيقية وان قل انه بعض كرامته صلى الله عليه وسلم في حياته كناية على علم يعني المدينه والاول اصح لان السوره مكيه يعني ان هذا القابل اراد بالبلد المدينه لا بمكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح

شبكة الألوكة www.alukah.net

عند المفسرين مكة لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة في حال
النزول تعين انها مكية لان هذا اشارة به للقريب الحاضر وقت
الخطاب والمدينة على هذا البست كذلك ولذا قيل انه يجمع عليه
وتنزيلها بمنزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية
واشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة
مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف كما في شرح التجاني
ولشدة ضعفه وضعف ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع
وما بعده يصححه مبتدا وخبرا بي بعد القسم وهو قوله
وانت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة وفساد
قول الواسطي وقوله قوله حل بهذا البلد خبر مبتدا مقدر مع الاقتصار
على مناط الدليل واصله وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويجوز
ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض
الشراح لان القايل لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين
عنده المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف
يتم الدليل عليه بما لا يسلمه فاللايق الاحتصار على رواية خلاف
لصحتها واشتهارها وقيل لان قوله لان السورة الى اخره مجموعة
عليه للاصحيه وهو قوله وانت الى اخره ولو نها مكيه الا انه
انما يتم على تفسير حل بما لا ينصور فكيف في حق المدينة كالحلال
غير المحرم ومن الجايز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول
البلد فيهما المدينة والسور مدنية فلا يلزمه شئ مما مر ولا
يخالفه قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما اذا اريد بالاول
المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه
يكون نها حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد
لغايب وحاضر بتنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول
القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول الحاكم
بان لا نافيه للقسم وما بعده القول الحاكم بانها نازليه ويصححه
قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حلا به اشعار بمنونه مع

دلجي

سيد وبن الحبيلي

دلجي

كونها

كونها نازليه انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول
ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين اصل معنى النحو المقصد
ومنه علم النحو لانه يقصد نهج كلام العرب افرادا وتركيبا ثم
استعمله الناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة
فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه
وسلم او نحو قول الواسطي في ان لمحله صفة مدح بو اسطة
قول ابن عطا وان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن
عطا في حق مكة وذلك بسببه وهذا التشريف بما فيه من الايات
بدعوة الخليل عليه الصلاة والسلام وتعليق الاقسام على صفة
الامان تفيد عليه له والامين فعيل بمعنى فاعل فهو امن لقوله
ومن دخله كان امنا وقيل بمعنى المامون على ما اودعه من
البركات اولانه مامون عن الغوايل وتحقيقه في الكشاف وشروحه
قال امنها الله لمقامه فيها ولكونه بها في المقتفى امنها بنصر الهمزة
وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الا مد الهمزة وفتح الميم
يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما
الافعال فمن الاعيان وقوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته
ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله
مراد ف له بمعنى وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالباء السببيه
فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتيب العليه
فيكون الاقسام بسببه ايضا فان كونه اي وجوده امان اي
موجب للامان حيث كان اي حيث وجد بذاته الشريفة والجنيه
فدتر للتعميم اي في اي مكان كان كقوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقريبا من
وجوده كما امنه به من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه
وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل في المحرم
وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن دخله

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان امنا واجاب الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك
ببركته صلى الله عليه وسلم وبيمن وجوده فيه فلما علم الله
انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام عظمه وقبل
دعا خليله او يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا
يبعد ان يقال ان المصنف اشار الى هذا بقوله ثم قال ووالد
وما ولد عطف على هذا الولد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد
فمنهم من قال اراد آدم عليه الصلاة والسلام وعليه فهو عام
اي ما ولد على هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص
بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته
ونسخة توحيد في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره
الى الاذهان من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون
منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه
وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه
فتدبر ومن قال هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وما ولد
ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى وعلى الاوجه
ان يقول على منوال ما سبق ومن قال اراد ابراهيم و الضمير في
قوله فمهما ان شاء الله للقصة والضمير باعتبار الخبر وهو قوله اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني هو المراد من قوله وما ولد عند هذا
القائل وهو ابو عمران الحوفي كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب
وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الصالحون منهم ولكونه
غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة لتحقيقه والمشهور اطلاق
الاشارة على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله
ان شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تاديب منه
في الحكم بانه مراد الله او اشارة الى انه يحتمل ان لا يكون اخر وجوز
بعضهم ان يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من

المفسرين

المفسرين لانه لما حمل الوالد على اكمل افراده ناسب حمل ما بعده
على مثله وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث
انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلى الله
عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل
قيل كثيرا من اللغة جوزوه اولتاويله بالمبهم اي الولد
الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتاهبه في الكمال اقول
المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد
فيما قصد به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا للصفة فانها
ليست من جنس العقلا كما فصل في حواشي الكشاف قال الزمخشري
في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا التفرقة بين من
وما انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف وقد خفي
هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي فان
قيل بانه يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه
وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما ذكروه في الخبريات وانما
لتنكيره فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل فتضمن السورة
القسم به في موضعين اشار بالفا الى نشاته وما فيه اي اذا
كان كذلك ففي ضمن هذا قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين
احداهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به صلى
الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه
والثاني في قوله ومولود على هذا التفسير والقول بانهما اقسم
بالله وهو في صلبه مكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول
بانه لتفسير الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح
لانه ليس في كلام المصنف ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب
من قايله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد ممن مضى من اباييه
قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به الى بصفة من صفاته وهي شرف
حبيبه فتامل وقال الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم على
انه طابقه من الحروف او اسم السورة او القرآن تنزيلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره اولنقصه
كما فضله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف ذلك م
اقسام اقسم الله بها وعظمه وهي غيره فيها غير الاقسام جمع قسم
بمعنى المقسم به لقوله بها وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما ضاهاها اقوال
غير ماذكر قال الشريف كما روي عن الخلفا الاربعة انها مما
استاثر الله به قال البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار
بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها
افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه
مما لا يعلمه الا الله فاته احفا لحكمه فلم يتحاشوا عما خرج منه
اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي يخل بالفصاحة
فكيف بما لا يمكن علمه وماذكره لا يدفع ماقاله فالحق في جوابه
ماقاله الفاضل اللبيب بان هذا انما يتشرط فيما يقصد به تفهيم
المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة الى ماذكر
او الى جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت ا ب ا بي جميع الحروف
المقطعة كما قاله ابن قتيبه فهي اقسام معقده جوابها مقدر
اي لقد بينت لكم السبيل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب
المنزل بقرينه قوله ذلك الكتاب وفيما اقوال كثيره نكتفي بما التفاسير
فلا حاجة لذكرها وانما اشار بقوله وقال سهل بن عبد
الله التستري تقدم ما فيه قال السيوطي رحمه الله رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم الالف هو الله تعالى واللام جبريل ابن افترس
عليه الصلاة والسلام والميم محمد صلى الله عليه وسلم قيل ان هذا اغرب واصح
المعنى ولا بد له من ماخذ وفي تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا
لم ار فيها هذا الا انه حكى عن الضحاك ان الالف من جبريل واللام
من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله
بها وهو في غاية اللطف والدقه فان كان المراد هذا فهو واضح
لانه اذا اقسم بحرف من اسم دل على شرفه وفي هذا تعظيم جبريل

عليه

عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله وسلم عليه فربما تعلق به
من يدعي التفضيل وانه لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم
يقل انها حروف من اسمايهم بل جعلها دالة عليهم ووجهه في
غاية الخفا فان ترل على ماذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير
ظاهرة فيه فرده بانه لا طايل تحته دعوى بلا دليل وان كان
فيه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده
واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة
بين الله ورسوله فالاعتزام به في غاية السقوط كما اشار اليه
بقوله وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه انه انزل جبريل عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله
عليه وسلم بهذا القول وفي نسخة بهذا القرآن لا ريب فيه كما حكاه
القاضي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني انه لو صوح
شانه واعجازه لارتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون
كما قال وان كنتم في ريب الى اخره وعلى الوجه الاول الذي رواه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو القسم بالحروف يحتمل القسم
ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه اي بالفتح اي على انه قسم في
قول سهل وعلى هذا الجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر
بدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه
لا يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كما في المغني وحذف الجواب
ورد في القرآن في قوله ص والقرآن ذي الذكر بانه معجز
وانك لمن المرسلين وانى بدل ذلك هذا الآني التعظيم يكون باشارة
القريب والبعيد كما تقرر في المعاني وانكان لا تتزاحم والتردد
في انها على حد سوا ام لا كما قيل لا طايل تحته وفي شرح السيد
النحرير انه اشار بهذا الى ان الظاهر الاشارة بالغريب الحاضر
في الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير
حق بل بيان ان لا ريب بمعنى حق ثم فيه من فضيله قرآن اسمه
باسم نحو ماتقدم اي في السمو في هذا القول او القسم او الكتاب

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على قول سهل مطلقا او على ما ذكر السمرقندي لدلالة الحروف
المقطعة من الاسما اولدلالتها عليها كانها اسما واشار بقوله
بخز ما تقدم الى ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش القراءة
بوسط اللام المتميزة بجبريل لما في وقوعها في ذكر واحد
من القرآن لا سيما وجبريل عليه الصلاة والسلام سفير محض
بينهما لا بعد فاصلا قيل ولكون الالف من اول اسم الله والميم
من اوسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم واللام من اخر اسم
جبريل مناسبا لذكر وقال ابن عطا رحمه الله في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد اقسم بقوته قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
والقاف بمعنى القوة على طريق الالتفات كما في قوله
قلت لها قفي قالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال بالراي فلا
وجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله وخوه
وقد تقدمت ترجمة بن عطا رحمه الله وقوله حيث حمل
الخطاب والمشاهدة اي حيث تحمل ولطاف خطاب الله له ورويته
ليلة الاسرى او مشاهدة الملكوت ومهابته ما تتحمله الجبال
ولا تطيقه الملايكة على احد تفسيري قوله تعالى حتى اذا فزع
عن قلوبهم او مشاهدة التجليات القلبية ولم يوثر ذلك فيه
لعلو حاله اي لم يصعب ويثقل عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله
لعلو حاله تعليل لما قبله اي لانه صلى الله عليه وسلم حالا في
ثبات جنانه ورفعة شانه ما نسلما اودع في قلبه من اليقين وقيل
هو اسم للقرآن ضمير هو لقاف وهذا القول تفسير ماثور عن قتادة
فما قيل من انه في غاية الركاكة لانه يصير المعنى القرآن والقرآن
المجيد مجمع لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه
على هذا يجوز ان يذكر تفسير الحقا ما قبله ولذا قال انه في غاية
الوجاهة من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القرآن اقسم به
واظهره في مقام الاجبار ليمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه
ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القرآن لا اذا

ابن الحنبلي

ابن اقبرس

ابن اقبرس

عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتادب على انه يحتمل
ان يراد بالقرآن هذه السورة وقيل هو اسم الله تعالى وهو على هذا
ما مر من الحلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى
قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه وبه يؤيد الاول ما حكاه
القرطبي رحمه من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب وقيل جبل
محيط بالارض ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي عن
مجاهد قيل انه من زمردة خضرا وخضرة البحر من انعكاس شعاعه
وقيل غير هذا فيها قول ترتيد على عشرة منها اسم النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا
ولا تعدهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن
محمد الصادق تقدمت ترجمته رضي الله عنه في تفسيره وفي
نسخة في تفسير بدون ضمير قيل ان لجعفر تفسيرا لم يشتهر والبحر اذا
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمعنى نزل او صعد الى السما
في المعراج من العوق بتشديد الياء مع فتح الفاء وهو الذهاب في الخلاء
او مع ضم وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي
رحمه الله ولا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر
وقال اي جعفر فله فيه تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل
والاحتمال ان جوز النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح
من الانوار الربانية المتنزلة على قلبه في مشاهدته انه من
العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم
لا يخفى ظهوره لاشرافه بنوره وبهائه ومثله مشهور واما تفسير
هوى بالشرح فلا يقال هوى اذا فتح فما ومديدا ولا يضر نا عدم
اشتهاره لمعرفة العرب اهل اللغة له وقال اي جعفر الصادق في
رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير الله وهذا اظهر
مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوعه من الجو وهو
صلى الله عليه وسلم اذا انقطع الى ربه فارق الناس وقال الامام
المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال هوى العقاب

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا انقض به لغة الصيد واهوى اذا انقض له وقبلها بمعنى
وقال بعضهم يقال هوى يهوي هويا ما بفتح الهاء من اعلى الى اسفل
وهوما بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انما لم نر هذا
المعنى في مشاهير لغة ساقط واللثبت مقدم على النافي وقوله
الا ان يقال انه من هوي للجواد اخذا كما في التقريب فيكون هذا
لخلوه عن غير الله او من هوي ذهب في جهة العلو لارتفاعه الى الله
تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله وقد سبقه
بعضهم لهذا وفي النجم هنا نفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهره
وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقبل ما نزل من القران نجما وقيل
الهوى نزوله في المعراج وسياتي الكلام فيه وقال ابن عطا تقدم
الكلام عليه في قوله والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه
وسلم لان منه تفجر الايمان بفجر بفتح التا وتشديد الجيم المضمومة
على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشدده على انه ماض
فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع قاله ابن ارسلان وهذا اما على
تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر
او هو استعارة لتشبيهه بالما على نحو الكنية واثبات التفجر له على
طريق التخييل كما قيل والاحسن عندي انه لشبه الصبح وانوارها بما
منفجر ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين
والتوحيد كما قال ابن تميم انظر الى الصبح المنير وقد بدا يفتش الظلام
بما يه المندفق عرفت به زهر النجوم وانما سلم الهلال لانه كالزورق
وفيه نفاسير اخر تركها المصنف رحمه الله لشهرتها واقتصر منها على
ما نا سب عرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد
غير مقبول لانه مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من
غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرازه الاسد والباذنجان محدثه
ومثله مخل بالبلاغه اقول لم يقل الشراح هذا كانه وارد عنه متدفع
وليس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا
منقول عن السلف ماثور اوهم اللسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله

ابن الجنيلي

ابن ابي جمرة والتجاني

حلمي

اهل صح

عليه

عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويري ليلة القدر فيصير
المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي تجدد في
عباداتي والتقرب الى فيها واي مناسبة اتم من هذه كما قلت

وحيث هو المنا وليال كان فيها وصاله ورضاه
وزمانا لانس كان ربيعا لاظيعن عادلا في هواه

اترى هذا كالباذنجان وبزوره المعدبان او كوجه المحبوب وغيبة
الرقيب والذي عليه المحققون من المفسرين انه على حقيقته
او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجه
او الفجر فجر يوم عرفه والنحر والعشر اول المحرم او اخر رمضان
ومما بضاهي قول المصنف رحمه الله قول الرازي ان الضحى
وجه محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا اسجى شعره الفصل
الخامس في سعة جده بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ
والغنا ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد بقال جد بمعنى عظم
واسناد التعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازي
او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته عنده اللام للتعليل
والاولى صلة فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى
وقوله صلى الله عليه وسلم متعلق بحسب المعنى بمضمر عنده
ولتحقق بمعنى لتبين حقيقة حقه عنده والمكان معروف
فاذا اريد فيها المعاني يراد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة
وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر
والكل بمعنى واللام قبل انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والا
نس الا ليعبدون بمنزله الغرض لا غرضا لان افعاله تعالى لا
تتعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر كما قالوه الذي ارتضاه التفتازاني
خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف
لفظي وعنده مثلث العين والكسر افصح وبدا الفصل تبسم الضحى

ثم

سيد وابن الحنبلي

لما ستبها لخاتمة الفضل الذي قبله وتضمنها الكريم خطابه
وعميم نعمه عليه تشريفا له فقال قال جل اسمه كما جل وعلا
في نفسه وفيه تأدب وتأس والضحى والليل السورة بالنصب
ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر او اقرأ السورة الى اخرها او
لسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث ايات فان كانت
معتله فهي منقولة من سور المدنية لاحاطتها بما فيها من
مدابن العلم ومنازله وان كانت مبهوزة فهو من السور
وهو البقيه كما بين في محله اختلف في سبب نزول هذه السوره
سبب النزول امر حادث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
نزل القرآن في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقرآن اسماء
كذلك الحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان
المشهور هو الاول فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام
الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام روي
ان هذه المراة ام جميل بنت حرب واسمها العورا امراة ابي لهب
وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى يسميها ام قبيح وهذا
ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا اني وجدت
فيه علة وهذه المراة كان بعضهم لكراهتها لا يجبان يسميها
ولذا قال المصنف رحمه الله امراة اولما فيها من الخلاف وهذه
السوره مكية اتفاقا وروي عبد الله بن السبكي انها احدى عمات
النبي صلى الله عليه وسلم وروي بن جرير انها امراة من اهله
او من قومه ونقل عن امراة اخرى وهو غير صحيح وفي شرح
التجاني كلام طويل هنا وقال المصنف بكلام ولم يصرح بطلقاحة
لانه روي ان ام قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان
شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك او لم اره قربك منذ
ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل فيه
وعذره الذي نزل به ما روي ان حجرا اصاب اصبعه صلى الله
عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع

ابن الفرس

دميت

دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقيل انما قالت ام قبيح ذلك
لابطاء الوحي عنه صلى الله عليه وسلم وروي ابو داود بسند
صحيح ان ام المومنين خديجة رضي الله عنها قالت له صلى الله
عليه وسلم ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت
وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة
عليه صلى الله وسلم عليه او هو بطريق الاستفهام وجمع بينهما
بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد
في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربي وربك كما هو مقتضى الظاهر
لنكتة وهي الاشارة الى شدة مرافقته صلى الله عليه وسلم
لله وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه وقيل بل تكلم فيه المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة اي تكلموا بكلام من انواع
الكلام المذكور في سبب النزول الاول لاشخصه وعينه والفترة
مدة قليلة بين سنين والسكوت والمراد انقطاعة عنه
ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تاخر عنه
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل ستين ونصف
والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه وقلاه
وقيل ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن
اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم
يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بيته جرو
كلب قيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المصنف بل الى اخره
كانه اشارة الى ان القايل الثاني ادعى رد القول الاول وجزم
بخلافه فلا ضراب لذلك وقيل بل لافادة انهم تكلموا به ايضا
فهو انتقالي للترقي وهو بعيد ومرضه لان الاول اصح قال القاضي
ابو الفضل المصنف عياض رحمه الله تضمنت هذه السورة
اي اشتملت سورة الضحى من اكرامة الله وتنويهه به وتشريفه به
اكرامة الله انزاله اي توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله وتعظيمه اياه جعله عظيما مهيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو تغاير لما قبله ومن بيانيه ان قلنا بجواز تقدم البيان على المبين كما ان بعضه بعضهم والا فهو بيان لقدر بنفسه ما بعده وليست زائدة للتعظيم كما قيل ستة وجوه مفعول تضمنت والوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال فلان احسن القوم وجها اي حالا وقول الفقها الوجه كذا اي القوي ولهذا وجه اي ماخذ والمراد الاول وهو جمع كثره استعمله المصنف رحمه الله في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة الى انها الكثر من ذلك كما قيل الاول القسم عما اخبر به من حاله بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والاخرة فقال والضحى والليل اذا سجى والضحى جمع ضحوة كقربة وقربي وهي اول النهار وسجى اي دخل واظلم واصله من من التسجيه وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للانس لما اختلينا وغاب داعي الهموم في جلة للدياجي مزرورة بالنجوم ومنهم من فسره بأقبل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات وامحابه والكل وجهة اي ورب الضحى هذا بنا على الظاهر الذي ذهب اليه الفقها من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد مخالفا له رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله مما لا يحصى ولم ينكره السلف وقيل الضحى مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا على ما فيه واما هو فله ان يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على

آل ابي

آل ابي اوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انهما وقت المخاوة مع المحبوب اي وحق قربك منا وانه وجه وجيه في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله تعالى غير ظاهر الشبه والضحى فتامل وهذه من اعظم درجات البر اي القسم المذكور والبرة مصدر ميمي بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكلام مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعله مسنوا له عالية درجات توصل اليه ويجوز ان تكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى انظار لم ينبهوا عليه لانه على تقدير رب يكون المعظم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من ان صلى الله عليه وسلم اولى بالربوبية احد من الرتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة وغير مما لا يحصى الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه مرمرا ان المكانة المرتبة المعنوية والحظوة بها مرملة مثلثة وكذا كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعده ظاهر بحجة مسألة ويقال فيه حظية بالكسر والياء ايضا من حظي عنده اذا كان له عنده فضل يبقى به وتجيبه اليه ذكر الشفعي وبعض الشراح واعترض على المصنف رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا اتفق المقسم عليه في هذا القسم والمقسم عليه تعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر المقسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذه حيرة لا تحصل لها بقوله ما ودعك ربك وما قلى الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثاني هنا على طريق الاستعارة يكون فيه ايما الى ان الله لم يتركه اصلا وهذا لائق بهذا المعنى على الوجوه والتوديع انما يكون لمن يجب وبين حمى عوده واليه اشار الجرجاني بقوله

اذا رابت الوداع فاصبر ... فان بعد الوداع عاد
وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عاد

الثاني الحظوة

ما ودعك ربك

فقوله وما قلى موكد له وهذا لم ادمن ذكره مع غاية لطفه وكلهم
فسره بالمعنى الاول ولما اراد اضافة التفضيل تقيد زيادة المعنى
والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا ان المبالغة في النفي
لا في المنفي فترك فحكم عليه لا الضرورة بهجر او لنفي القيد والمقيد
وقيل اعرفه ابن هاشم ماوده عك بالتخفيف ووردة في الحديث شر
الناس من ودعه الناس ولا تعانشر وورد في الشعر كقوله

فكان ما قدموا لانفسهم ۞ اعظم نفعا من الذي ودعوا ۞

ولهذا قال في المصباح بهذا علم ان قولهم في علم التصريف اما تواما ضي
يدع ويذر خطا وجعله استعارة من الوديعة تقصف وقوله
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
تفسير للقلي واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان الشهود
الثاني والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله
بعد ان اصطفاك اي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل ان
يكون من معناه الوصفي كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف مفعوله قلى اختصارا
للعلم به وليجري على نهج الفواصل التي بعده اوليلا يخاطبه بما يدل
على البغض وقيل الاحسن ان حذف ليعم نفسه واصحابه وامته فكانه
قال له صلى الله عليه وسلم ما هجرتك لبغض ومستوى مني لذلك الثالث
قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق صاحب
المغازي وقد تقدمت ترجمته اي مالك في مرجعك ما موصولة
وروي مالك بعد الهمزة اي مايؤول حالك ومرجعك اسم زمان
او مصدر في تقويم وقت رجوعك من الدنيا الى الله في الاخرة
عند الله اي في دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك او باعظم
ولا للاخرة ابتدا موكدة او جواب قسم فيه تعظيم اخر اي كما
اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلا واكثر فلا يتاك بما
قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تحلية بعد
تخلية اعظم مما اعطاك الله من كرامة الدنيا من تقريبك واعزازك

ما تركك

الثالث
وللاخرة

ونفرك وقرة عينك بما تويد وقال سهل التستري السابق ترجمته
في تفسيره اي ما ذخرت لك بالذال والخاء المعجمتين اي ما اعددته
لك من الذخيرة وهو ما يحفظ من النفايس ومن الغريب ما قيل
هنا ان الذخيرة بالمهملة ما يكون في الاخرة وبالمعجمة ما يكون في
الدنيا قال التلمساني وهذا اغلط او قعه فيه قوله تعالى وما
تدخرون من الشفاعة بل الشفاعات التي ستاتي والمقام
المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون
او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله
وقيل المراد انه احوالك الاتية خير من السابقة في الدارين
وقيل الدار الاخرة خير في المحبة والوصلة الرابع قوله اي
ما يقوله مما يتضمن ذكره او هو بالمعنى المصدري ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وليعطينك
واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام الابتدا وهي لا تدخل
الا على المبتدا تقديرها ولانت ورده ابن الحاجب بانه تكلف
لما فيه من الحذف وخلع اللام من معنى الحال ليدل بمجموع دليلان
حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل على المضارع
الا موكدا بالنون وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع
السعادة حيث اجمله وكله الى رضاه وهذا غاية الاحسان
فاذا املت كل املك ترضاه وتريده فقد عممت عموما بليغا ووجوه بمعنى
ضروب او استعارة من الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله وشتان
الانعام في الدارين والزيادة والشتان مصدر بمعنى التفرق اريد به
متفرقاته ويعني بيان تجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم
بها على غيرك ممن اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما
خصه به او الزيادة على النعم المعروفة بلغاية ورضوانه كما قال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة والاول ما في مقابلة عمله وهذا
غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا ما لم يخطر بباله مما سيعطيه
وما قيل من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له قال ابن اسحق يرضيه

ضبط الذخيرة

الوجه الرابع

ولسوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالفلج في الدنيا الفلج بفتح الفاء واللام وبالجيم وبفتحها وسكون اللام
الفوز والظفر بالاعداء ويكون بمعنى مطلق الفوز وبفتح الفاء وسكون
اللام ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا ويفرح الله وجميع والثواب
في الاخرة الثواب الجزا بالخير على فعل الخير في الاخرة هذا هو
المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزا خيرا وشرا دنيا
واخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان
جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر
وما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله وقيل
انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
الحوض ما يصغر مع بنا او بدونه ليجعل فيه الما للحاجة ووقع ذكر
هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد اغفا اغفاة ثم رفع راسه وقال نزلت علي انفا سورة
وتلى سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه
ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة الخ وقوله هو
حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير
الكثير فهو غير وقد ورد في حديث اخر ان الكوثر نهر في الجنة عليه
حوض يرد وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن
رضي الله عنهم قيل ان اريد انهما مراد ان ولو مع الغير فلا كلام وان
اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال امتي وبكى فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا نسوءك
فيشفع حتى يقول رب رضيت اقول ان اراد الاعراض فلا وجه له
لان اللفظ يحتمل له والنقل ساعد في المانع من حمله عليه وروي
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه قال
السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلايل موقوفا واخرجه الديلمي
في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان انا اول
من تكلم في الارجاز بن عبد الله بن زران الهمداني ورواه الثعلبي
مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير

عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضده انه قال ليس آية
في القران ارجى منها اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجى
افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجا والمعنى ان هذه الاية اكثر
رجا من سايو ايات الوعد وهو رجا اصله ليس سامع للقران
وايات الوعد ارجى من سامع هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو
مبالغة وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى آية في
القران فقيل هذه وقيل يجازى الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لا ان احتاط
لدينا فكين لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل الخ وقيل
ولكن ليطمين قلبي واخوف اية ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم
ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك ولا يرضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدا من امته النار وقد استشكل
هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر مقرر فلم يكن
من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز
الدعا بالمغفرة لجميع المؤمنين وان رد بانه ورد في الاثار وفي قوله
تعالى اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عهده
المخلوه مغفورة ايضا واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضا مما يريده
الله تعالى والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين
ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى
الله عليه وسلم لا يرضى واحدا من امته في النار او ان يدخلها
احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى
بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا ارضى الخ
ورد ايضا بانه جراة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث
لثبوت رواياته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة
لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم

العلم
الثواب
الحوض
اغفاة
سيد
تعالى
ارجا
مطلب ارجى اية واخوف اية في القران
اختلف
واستشكل
مبحث عظيم

ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالمقضى قد يكون مذموما
فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم
الله الجنة ولى بالاخرة للوعد به والرضى بفعل الله انما يجب من
حيث انه فعل المولى الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته وهو
المنفى في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بخلود
احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله
فلا اشكال او الرضا مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو
واحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكم طلب
النبي صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضا ايما
واذا وعد بالرضا فلا بد من ادخالهم الجنة لان ترك الطلب فافهم فانه
دقيق فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات بأوهام البيهاة
وهذا لحصل ما في شرح المواقف من ان الكفر نسبة الى الله باعتبار
فاعليته له وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته واتصافه به والايمان
باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى وفي بعض
الشروح يجوز ان يكون المراد لا يرضى ان يعصى الله احد من امته
فعبر بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام يأباه وقيل مقام الرضى
انما هو في حق نفسه وهو بعيد الخامس ما عده الله عليه من نعمه
وقوله من الاية النعم والالاء بمعنى وعبر في النعم بالعد وفي الالاء
بالتعزير اي التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
وفي قوله فبأي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحده
لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى بسكون اللام مع فتح
الهمزة وكسرها والوأى في بيان عد ما عده قبله بكسر القاف وفتح
الباء الموحدة بزنة عنب اي عنده وفي جهته ويقال ليس لي بكذا
قبل اي طاقة وقوله في بقية السورة متعلق بعد وهو من الجحد
بتيما الى قوله فاما اليتيم للتباين بينهما على انه كما حسن فيما مضى كذلك
يحسن فيما بقي ثم اشار اليه بقوله من هدايته الى ما هداه الله وهديه
الناس به على اختلاف التفاسير ببيان ما وما هداه لعام شامل

الوجه الخامس

الحقوبي في تفسير قوله فقفا فهدى اي فهداك او هدى الناس
بك فهدايته مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اي هداك للشريعة
ومعالم النبوة والقرآن وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها
في طريق الشام او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم
وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير ووجدك عائلا فاغناه بما اتاه
قيل انه معطوف على مجرور من تقدير انه لا مال الخ ولو جعلت حالا
جاز ووجد في الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قدرت
على معنى اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر
رضي الله عنهما ومال الغنايم بل ما في خزائن الغيب الذي لو طلب
ظهوره ملأ الارض لجاز وقيل عيال في الاية الذين اتبعوا من امته
اذا غناهم الله به صلى الله عليه وسلم او بما جعله في قلبه من
القناعة والغنا القناعة في اللغة الرضا بما قسم الله او الاكتفاء
بقدر الضرورة والرضى كما قيل

ما كلها فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فكل شيء كافي

والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع
الله قدر صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى
الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه ويتيما فآوى عليه عمه
واواه اليه اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته
او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ
قيل واليتيم في عين الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب بفتح
الحاء المهملة والدال المهملة مكسورة تليها موحدة واشتقاقه بفتح الدال
وكذا وقع في بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من حدبة الظهر
والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه اي عطف
الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف
وحضن على النبي صلى الله عليه وسلم وحببه له امر مشهور في السير
وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتاع

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قدر بحيث لا يمكن احد منهم ان يتعدى عليها في جوار فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدا من في كنف حمايته يذبهم عنه كما قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احياه له صلى الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افتى الشيعة وقوله واواه بالمد متعد اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوى بالقصر معنى تزك غير صحيح هنا والضحى للعم واما جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه انما لم يتعرض لعطف جده عليه اولانه كالاب فكانه لم يتم معه اولان عطفه امر عادي لم ينفعه حين ظهور الاعداء وخوف الافتيات المقيم خطامنه وقيل اوى الله اي قيل في تفسير هذه الآية ان معناها اواه الله اي ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وايوائه وهذا في معنى ما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه رد في صغره حق لغيرها قطعا كابي طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمة ان فيه تسلية ليتامى امته وان فيه مع ابويه قوة طيبة لشكر فيهما من عظمهم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست لغيرهما فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ايواه صلى الله عليه وسلم فلما فقد اعلم عناية الله به واواه روي بالمد والقصد ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولى واظهر بالقصر من اوى الى منزله باوى من باب ضرب اويا اذا قام قال في المصباح ودعا عمرو بنفسه فقيل اوى منزله وانكره بعضهم تعديه وقال الازهري انه لغة فصيحة وقرىء بهما في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه

بمعنى رحمه ورباه او جعل له ماوى عنده وفاعل اي ضمين مستتر يعود الى الله كضمين اليه وفي نسخة وقيل اواه الله وروي اوى الى الله اي لجا اليه وكان الظاهر ان يقول اواه الله اليه قيل واما عدل عنه لما ذكر ولم يقل واواه اليه لئلا يتوهم عود الضمين لهم فيكون بعضهم ما قبله **وههنا امران الاول** ان المصنف رحمه الله تبعا غير ترتيب النظم فذكر الهداية ثم الاغناء ثم الايواء وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب النزول لانه جواب لهم ثم اراد فيه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لانفهم وجواب اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما يأتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم اكد على ذلك التفصيل حال المريد لجوابه فقال انه اواه في صغره ويفقد وعدم المعين له فكيف يترك بعد كبره وقدرته فقال المرشد يتيما فاوى فهو ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعقبه بانه ابعده من الضلال وهداه وهدى به لسبيل الرشاد فمن كان هذا حاله دنيا فحال اخرته كذلك وهذا ناظر لقوله وللاخرة خير لك وثلث بانه اغناه عن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله ولسوف يعطيك فترضى ففيه شبه اللف والنشر على الترتيب نظام وكنا ما ابعده كما سيأتي وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمصنف لما ذكر نعم الله عليه وعد ما قدم اعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بهداية ثم الايواء الذي هو بمعناه الظاهر ودون هذين ففيه الترتيب والى بترتيب متسق اقرب الى العقول الا ان اشارة الى ان المكان لا تتزاحم وان الحسن يحسن في كل اوان وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسيره الاول في الواقع وتأخره في كلام المصنف لتأخره عنهما في النظم فاخر ثانيهما عن اولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شانه فالاليق

مطلب

والمصنف

تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر لان الاية وردت في مقام
الاستدلال كما ذكروه فتقديم الاظهر فالاظهر فان اليتم والفقر معلومان
بالمشاهدة وقد اختاره صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه
خطاب بالنسبة لتعليم الشرايع والمصنف قدم الاشرف تعظيما وان هذا
الاسلوب اشارة لان فيه والى ان الاسبب في مقام التعظيم تقديم
الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل
فالوجه ما قدمناه الثاني ان في قوله اواه الله على احدى النسخ
نكتة وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدي الفعل بالوساطة الى ضمير
هو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب
وعدم وقفيكما ذكروه في نحو قوله فمر هن اليك فيحتاج لتقدير
مضاف وظاهر فلذا اعدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب
السواخ وقيل يتيما لامثل لك يتيما فاوى اليه اي قيل في معنى
يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وشيء فريد
ايضا لانفراده عن نظايره اي عمك عديم النظير لانه كان واحدا في
قريش بل في جميع الخلق قال النحاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب
المشرع الروي وجعله في الكشاف من بديع التفاسير وفيه ما تقدم
من تعديه لضمير الفاعل ومعنى اوى اليه كما مر اصطفاك او ضمك
الى عمك وضمن فيئ مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك قيل
وبيده ما في المعالم من تفسيره بالرجيح يتيما فقيرا حين مات ابوك
واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع ان اليتم لا يدل على الفقر
واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتسكين يتيما لان خفض
اليتيم مرغب في رعايته وكفالته فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم
والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بانه فذكر الاول بالمتبعية والثاني
لذاته وقيل المعنى لم يحرك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا
واوى بك يتيما حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور يعني ظاهره
فلذا صرفه عن ظاهره ولذا احمل بعضهم يعلى فقره في صغره او حفظ

في

في الطريق في سفره كما مر وقال النحاني هذا القول لا يساعده اعراب
ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله
والفاء العاطفة لا الزايدة كما في قوله وربك فكبر مع وجوه عامل يقدم
ملاصق وهو عالا يجوز للنحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف
احدهما اي وجدك رحيما فاوى بك يتيما ومهديا فهدى بك ضالا
لكان اقرب واكثى النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قايل ذهب
لما قال السري انه من قبيل خطاب السيد عبده اي وجد قومك
ضالين فهداهم بك وقس عليه اخويه والمصنف رحمه الله قطعا نقله
بالمعنى او القابل ضمر عما يؤول اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا تفسير
لوجدك بحال معناه لتقاربهما وفي النظم عاطف بينهما تقننا ووجدك
بتقدير اما للمساواة لا لمعنى فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم
يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض
الشراح انه صرف الايات عن ظاهرها بلا دليل من عقل ونقل ذكر بهذه
المنن في ذكر بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله متذكرا او المنن
جمع منة وهي الاحسان وقيل ذكر بمعنى وعظه لان المذكي وردد
بمعنى المعنى كما في قوله فذكر بالقرآن من يخاف وحيدا اي حفظه به والذكر
على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان
ذاكرا لها جملة يعني مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون
عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها مفصلة على ما رواه ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي مسالة
وددت اني لم اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له
الريح وذكر سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى
عليه السلام فقال الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى قال الم اجدك
ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى
الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث على ما ادعاه وما الحسن قول
بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لا شتغاله
بتذكر النعم العظيمة المجتمعة او النعم كلها على الابهام يغفل عن تفصيلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشكر كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملة لنكتة وان سلم
ان هذا غير مناسب فالذي يكون بمعنى الوعظ ليلة يغفل فلا تغفل والباء
زايدة ثم اخذ في تقرير دليل هذه السورة على انه ما قبله بعد ما اصطفاه
فقال وانه على المعلن وهو من التفسير ودروي على المجهود قال في المعلوم
للعهد والمراد به جعل اليتيم واخوه من احواله لا من احوال غيره وعلى
متعلقة بما بعده وقيل بالتزكية والارادة المفهومة من الكلام لم
يعمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته الضال بالظاهرة
كما له صلى الله عليه وسلم غير ضمني انه فاقد هو او الشان اولم يعمله
بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل
والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر
واعال اذا اكثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يقوله الناس حتى
يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر يوزن عنب معروف
مفهوم من اليتم وقيل معرفته الضمني لقوله ضالا ولم يرجح به
تاد باو ان وقع في الاية موقعا حسنا والضلال قد يرين ادبه ما وجد
من غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبيا
وغيرهم مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها
كقوله فعلتها اذن وانا من الضالين وهذا ان يقول في حق عباده
ما شاء وليس لنا ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الا ترى
ان السلطان يدعو الكبير خواصه باسمه ويسمه بوصف فوقه تعظيما
وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان تركا ادب يغضب به كذا في عمدة
الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل ان يوحى اليه الشرايع
والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في على استعلاء
لتشبيه المعلوم بمكان عالم ترفع كما قيل ولا ودعه ولا قلاه اي
ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنا ان لو كان هذا
ما هداه الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته
بوحيه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه كيف لاستفهام الانكاري على
من قال انه ودعه كقوله كيف تكفرون بالله في اي حال يكون هذا

الضال
ووجدك ضالا

بعد اختصاصه بمعنى زيادة قربه او جعله مخصوصا بفضايله الجليلة
واصطفايه اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم
الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام ان كمالك وعباداتك بعد
هذه الامور انوحيث وقيتك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلى فبالاولى
ان لا يتركك ولا يبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب
تفسير الغنى بالغنايم ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول فان جعلت
بمنزلة المحقق اذ لا بد من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوت مثله بعده
بالاولى والاثبات والجاز المذكور لا يفيده فالاظهر في الاستدلال
بالمعنى حينئذ اي يقال سنخصك بالطاف جليلة اوانا قد ربيناك بذلك
فلا نتركك ولا نبغضك لانه مناف لقدر بين افوق الثابت في كتب
التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبيا وكمله تلميذه الخوي
فنسبته ما ذكر للامام لا ينبغي وما اورده عليه غبي وارد لانه ليس في تفسير
المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه بما لم يقل ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه
السادس امره اخره بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض
الشراح او المفعول الماضي كما في المغني والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان
المصدر ربما قبله كما في قوله دقا دق او من اياته يريكم البرق كما قيل لان هذا
لا قرينة تدل عليه باظهار نعمته عليه هو عام سنا من لجميع ما انعم به عليه
وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القرآن والاظهر الاولى هو الاول والخطاب
والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعظيما لهم
والحديث بالنعمة شكرها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثناء على نفسه
وذكر محاسنه وفضايله في مواضع يستثنى هامن الاصل الغالب على الكمل
من هضم انفسهم ودروي عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا
فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدرها وفي نزهة
في امر المسيوطي رحمه الله دقا انا لبون في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث
بالنعم وقد روي مثله عن كثير من الصحابة وامره دقا له صلى الله عليه
وسلم بالتحدث بها لولاه ستقتضي تعظيمه لانه من امر غيره بشكر فهو من
نوعا يا مره في العادة بما عظم عنده لاستجلان طلب الشكر على امر حقير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال بنعمة ربك فحدث دون بنعمتي
اشارة الى انه ربّاه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته
به ففي هذا تعظيم ليس في الامرين الاخرين ولذا لم يذكرها المصنف
رحمه الله فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده ﷺ
لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر
له الا الله والسوال ذل وكسر وهما منصوبان بان بالفعل احدهما بتقدير
مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنه وشكر
ما شرفه به بنشره واشاده ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث
مجرور معطوف على اظهار وليس عطف تفسير كما قيل لان
اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض آخر يكون شكرا للمنعم ويسمى
اذاعته واظهاره للناس والاشاده بكسر الهمزة وشين معجمة ودال
مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الشاهدين به وقوله
بقوله تنا ذكره امره وما بعده فان من شكر النعمة التحدث بها الخ
بمن البيانية اشارة الى ان للشكر طرقا آخر هذا منها كاظهار
اللابس والمطاعم والمراكب وفي الحديث التحدث بالنعمة شكر وفيه
اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المصنف
هنا منقول عن معاذ وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم هذا خاص له
صلى الله عليه وسلم عام لامته الاشارة الى الامر المذكور اي بحسب
الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم لان الملموز بحسب
المظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امر لهم ما لم يقم قرينة
على انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم فهم مامورون بالشكر لانه واجب
عليهم تكلف وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه
الكبرى فقوله جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل
قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الآية لتضمنها القسم لاجله
صلى الله عليه وسلم وشرفه استطرد فذكرها معها من الآيات استعقبها
لما فيه تعظيمه اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى الى
قوله من ايات ربه الكبرى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال

سيد

والنجم اذا هوى الآيات

جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة
بالمفسرين او بمعتقد من جنسه لانه يقال فسره بكذا فيتعدى بالباء وهو
وان كان بعيدا اظهر مما قيل ان تقدير اختلافا معنى باقاويل او مفهما
عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها للحال لظرف للقسم او كاينا للتعدد
وليست للاستقبال لان اقسامه الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح
تعلقه باقسم الانشائي لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو
متعلق بكاينا باق على استقباله بدليل صحة مجيء الحال المقدرة واجاز
بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعنى العظيم
اذا هوى فاذا اريد النجم الجنس وهو به عز وجل فعظمته دالة على حدوثه
الدال على وجود الصانع وان اريد القرآن المنجم نزوله فعظمته بدلالته
على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج
فعظمته به لدلالته بتكريمه من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى
بالطلوع ايضا اقول هذا الكلام غير مذهب فان كلام الله قديم لفظه
او معناه النفسي وكل ما فيه مما يرد على الزمان كالظروف والافعال ليس
مجازا بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شيء في زمان لا يقتضي
ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام
لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان منها النجم
على ظاهره فيراد به جنس النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من
كان يعبدها او الثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددهن
على اقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشرة نجما
وقيل اثنى عشر والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط
وفي الارض من العاهة شيء والهوى الغروب او الطلوع كما مر والاضافة
للجعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع
والقسم به لانه مخلوق بديع دال على صانعه وقدرته وكذا اتى الهوى
بمعنييه ومنها القرآن لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال
بعض المفسرين انه بجموع القرآن من فاتحته الى خاتمته لان الدين اذا جمل حصل
ومن الغريب ما قيل انه الكواكب رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم

مطلب
اذا
نجم

سيد
الجنس

ابن الجنس النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصحابي كالنجوم حكاه الجباني هنا وهو يعلم موتهم على هذا وهو بعيد
وعن جعفر بن محمد الامام الصادق تقدمت ترجمته انه محمد
صلى الله عليه وسلم ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد
لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيهما
والقول بانه ليس منها لا وجه له فالمقسم به ولد واحد وهو امر مستحسن
عند البلغاء كما ذكره الزمخشري لقول البحتري، وثنايا كانها الحريض،
فانظره في شروح الكشاف ولما فيه كلام في السواخ وقد تقدم
تفسيره هو به على هذا وقال ابو جعفر مرة اخرى وفي نسخة وقال السهيلي
وتقدمت ترجمتها هو قلب محمد عليه الصلاة والسلام اطلاق القلب عليه
صلى الله عليه وسلم ظاهر كما اطلق الشراح واما اطلاقه على قلب الانسان
بالانواط الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه حقا وقيل
انه الثبات الملتصق على الارض والنجم ما لا ساق له والساق شجر
وقيل بالعكس وذب كما مر وذكر المصنف رحمه الله رفقا السلام ورد في الصلاة
وقيل كما مر انه مكروه كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلى الله عليه
وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المصنف رحمه الله في
عدم كراهته وقد مر في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بشدة اضاءته
والطارق اصله مبالغة من يأتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا
او الارض بوجه ثم غلب على النجم لظهوره ليلا ومن الطريق لانها مطروقة
بالارجل وقيل الطارق رجل وكل ما يأتي ويضرب ليلا يسمى طارقا قال
الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدرته
ولطيف صنعه فانبهم ثم فسره ان النجم هنا اسم جنس صلى الله عليه وسلم
وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف عن هو نفس الانفس
فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما لحسن
فيه فان لم يلاحظ هذا يكون تاييدا لقول جعفر فلا وجه لما قيل من
ان الاحسن ذكره في فصل القسم به السابق ولا لقول بانه اشارة
الى عدم الاستيفاء او انه غفل عن ذكره هنا فتذكر وذكره على هذا فالطارق

اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اتى وقد دهى الكفر واظلم اولان
معناه سالك الطريق كما قاله الراغب حكاه السلمي بضم السين وفتح
اللام وتقدمت ترجمته تضمنت هذه الايات من فضله وشرف العهد
المتضمن الاشتمال وجعله في ضمنه واوفيت بها كما في الضامن بما ضمنه
قال المواخذ والعهد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدايم
الجريان الذي لا تقطع مادته والعقد يقوى والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى
الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد العيا
وفيه تجنيس ما يقف دون المعقد بالفتح والتشديد بشبه العهد والاحصا
بحبل يجري ليصل الى الاحاطة بعنايته فيعد عنه حتى الحي وانقطع دون
مرامه فيه استعارة تمثيلية وتقدير صاحب العهد يذهب بي وفق
الكلام ومايد ودون هنا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد

ان امرء القيس جرى الى مدى ... فاعتاقه حمامه دون المدى

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة اقسم جل جلاله هو كما مر وفي نسخة جل اسمه على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم
وتنزيهه عن الهوى هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية من
الهداية وان توهم في بادي النظر ان بينهما واسطة فان الصفير وان
ليس بضلال ولا هدى لكنه لما كان ينفي الغواية دل على ان المراد اثبات
الهداية على وجه بليغ وكذا في النطق بالهوى المراد به انه ليس له
هوى ولا نطق به على منوال قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
ولا ذاهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب الى خلاف الصواب
وحب الشهوات وصرح فيما نقله ابن وحي يوحى فيما تلاه متعلق
بصدر او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة
في عرف اللغة والشرع تختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم
لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع وضمير انه راجع لما وهو
القرآن والوحي يطلق على معان كما لكتابة والاشارة والرسالة والالهام
وغير ما فيه خفاء واتى بيوحى بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز او افادة ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتحرك شيئا فشيئا كما يشير اليه الفحوى او الاول بالمعنى اللغوي فهو تأسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به والذي يجوز في قوله ان هو الا ان يكون استيناف اي غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون القرآن ويمكن تطبيق كلامه المصنف عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى يفيده لأن المقصود نفي وجود البطلان واذا بين ان وحي الله على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه داخل بالحصر والمقسم به على الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو انسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به ويحيله وهو المناسب لما قصده المصنف رحمه الله تعالى بكلامه وهو ان ابو عزيزته مما ذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله ان هو الا وحي يوحى انه لا يدخل به القسم ولم يعطف على مدخول جوابه والجواب ان بيان لقوله وما ينطق عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القرآن او ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا رجح القسطلاني في عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عاما في القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقرآن والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينزل القرآن او صله اليه عن الله دقة جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى اي اوصل الوحي بمعنيه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على المتكلب او المراد انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوي من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوي جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العلمية المتلقية عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الجسدية لقتله قوى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه جمعهن القرى بصيحة منه

سيد

لقوله ما زاغ البصر وما طغى فانه نافع للمراد به قوله ما كذب الفؤاد ما رأى والاظهر ان قوله

سدرة المنتهى

ونزوله من فوق السموات الى الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوي هو الله العظيم القدرة ثم اخبر عنه عن فضله بقصة الاسرا بالالصاق متعلقة باخبر او التشبيه بقصته وفيه الاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها لكن زيادة شرفها والاسراء من مكة للبيت المقدس والمعراج عن وجد منه الى الملأ الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الاخر والفضيلة عما لا يمكن الله بد من تقريبه وتشريفه على الاطلاق غير وابتدا القصة من قوله فاستوى الى قوله والعهد رأه نزلة اخرى المراد به رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على راي الاكثرين ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى للتفصيل بل الى بشره معقبا بقوله وانتهاء الى سدرة المنتهى السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا اورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السماء السادسة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفرعها منتهي للسابعة واضيفت المنتهى عن الانتهاء اما لانها ينتهي اليها علم المتادين او الارواح او الملائكة وسيأتي تفصيل حالها في مبحث الاسراء في الرواية في قوله والعهد رأه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف ايضا هل هو الله تعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هو كان الى السماء او الجنة او لما فوقها وما ذكره المصنف من انتهاء اليها لا ينافي انه لما فوقها او تصديق بهم فيما اداه اي تصديق الله له في رؤيته في قوله ما زاغ البصر الخ كما سيأتي اي ما رآه واعتقد بسبب رؤيته حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعلا الا انه يقال صدقت فعل اذا اثبته اثباتا متيقنا الا انه لم يجاوز بهم ما رآه ولم يعمل عنده ولم يعد عما امر برؤيته ومرح اصله ليل على عدم خطاياه لتركه الالتفات قادما فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي ببصره عما امر اي ما كذب بصره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما حكاه فان الامور الغيبية تدرك بالقلب لا بالبصر وما قال
فوائده ما ذاه لا اعرف ولو قال لكنت لانه عرفه بفوائده كما ذاه ابصر
يقينا لا تخييلا كما قاله بعض الشراح وقوله واذ راى من آيات ربه
الكبرى اشارة الى قوله حقا لقد راى من ايات ربه الكبرى
ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية اوزايدة اي راى صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا بعض ايات ربه وعجايب ملكوته وقال البيضاوي اي
والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجايب ملكوته والملكوتية
ليلة المعراج وقيل انما المعينة بعادا ى والكبرى صفة الايات والمفعول
محذوف او مفعول ومن ايات حال مقدمة وعلى البيان فهي راي
لجميع الايات وعلى التبعيض المرئي بعضها وزيادة من في الاثبات
موجوحة عند الخفاة فالمعنى اذ راى ما راي مما لا يمكن وصفه قيل
والاضافة الى الرب تدل على انها غير ما راه لجبراءيل كان الظاهر ذكره دون
ايات قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل انه قد يعرف اعتى البيت وفيه نظر
وقد نبه على مثل هذا في اول سورة الاسرا فتنبه والتنبيه
يكون بمعنى ايقاظ النايم وارشاد الغافل ومعناه البيان وهو
المراد لكنه ايما الى الكون بالليل يشير الى ما قد مه في اول سورة الاسرا
لتوبد من ايات انه هو السميع البصير وجعله مثله لان في سورة
النجم ذكر تحقيق رويته بخلافه هنا مع شمول لما قيل المعراج وجعله
لقول المفسرين ان المعنى لنريه من اياتنا بروية السموات وما فيها
من العجايب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وهو الحق عباد اتهم وتمثيلهم له وبينهما مناسبة بدلالتهما على
رويته الايات الكبرى الا ان فيها اشارة باضافة الاراءة بضمير
العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الى زيادة قربه وعظمته
كما لا يخفى على من له ذوق وافتتحها بسبحان الدالة على التنزيه فقيا
للجهة المتوهمة واشار بالمراة مساحته عن استبعاد ما استبعد حتى
قالوا ما قالوه ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك
الجبروت لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة وكاشف فاعل من الكشف

وهو رفع الغطا والكشف عن الشئ يقتضي معاينته ومشاهدته
ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا اعلق به قوله من
الجبروت وعطف عليه قوله وشاهده من عجايب الملكوت
عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول فشاهده
لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد
لكنه راعى السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطا ما هناك
من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع عليه
لارفع غطاه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين واللام مضمومة
يليها واو ساكنة وتا طويلة وتسكين الباو الهمز غلطكما قاله
ابن ملكي في اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة
من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس
وله معنى اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة
الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد ولو ابقي على
ظاهره وقيل المكاشفة غير المشاهدة والفعلان
يستاصلة الموصول واحد بل المراد الجنس الذي كاشف
بعضه وشاهد بعضه او انه بتقدر موصول بناء على
تجويز حذفه مع صلته وهو تكلف لا حاجة اليه
ومر ان الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة
قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان
الاظهر ان يقول وعجايب الملك وفيه نظر لا يحيط به
العبارات والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من
العبور وهو المرور قال تعالى الا عابري سبيل
اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح العبارة
البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهى
اي تقصر العبارة عن ادايه لكثرته لا تفي العبارة
بتفصيله او هو على اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر

الى ما شاهده وقوله ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش وهو مبني على
تقاريرها كما مر وتستقل من اقله عن الارض اذا رفعه ثم صار
بمعنى حمله ومنه القلة ويكون استفعالا من القلة اي عدل
الشئ قليلا واستقل بالامر استبد وانفرد كما قيل
وبها قصر الصديق المقل عن حقوق بمن لا تستقل
وهذا هو المراد اي لا يقدر على حمله الا بقوة قدسية ومساعدة
ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي
صلى الله عليه وسلم وادني افعل تفضيل بمعنى اقل فلا يقدر
على افله فضلا عن كله واكثره وهي كلامه مبالغة راعراق
حيث اضاف الحمل للسماع مجازا كما تحمل لنقل الحديث
يعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله ويعينه
سامعه رمز عنه تعالى بالايما والكناية الدالة على
التعظيم جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل
والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب
ونحوه والايما الاشارة بالراس يتعدى بالى قال
الشاعر رمزت الي مخافة من بعلها والمصنف
عداه بعن لتضمينه معنى التعبير والكناية في
عرف اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي
مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح
وهو المراد هنا يعني انه اتى بالموصول الاسمي المبهم ومثله
يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه لا يدرك
كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله
وكائنا كان ما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة

واهل

واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم اشترطوا في الصلة
ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول
فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها
بها وقول ناظر الجيش ان هذا انما اذا لم يقصد ابهامه
لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كلا وما مبني فالتحقيق
ان يقال الاتيان بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة لان
الذهن يذهب فيقع في النفس موقعا عظيما فيتصوره
السامع بهذه الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام
وليس المراد بالعهد الا هذا اما عرفه فقال تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى هذا وما سياتي تفسير وتفصيل للرمز
عما كشفه وشاهده مع الاشعار بما في الايهام من
من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة الايحاء
ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثاني رب العزة
اي اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام
او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان
الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان
كانت ما فيها مبهمة ظاهرا وكلام المصنف في الباب
الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما اقول يعني انه
على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل
البلاغة الاتي ذكره كما صرح به القايل والصور على
هذا اثني عشر وجها تجري في هذه العبارة من ضرب
وجوه من الثلاثة في اربعة جات من اتحاد الضميرين
واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبرى كانت اربعة
وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة
انما جات من الابهام وهو موجود في سايس الوجوه لدلالتها
على ان ما اوحي اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه
الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرافته الانفس

شبكة الألوكة www.alukah.net

القدسية وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز الايماء والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كامله وسماه الايماء وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله

« يرمون بالخطب الطوال وتارة » « وحي المريب مخافة الرقباء »

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيوخذ منه معنى لطيف يفهمه اهل الفطنة الاذكياء ولرقته بهذا الاسم ومثلوا له بقوله « جاوا عذق هل رايت الذئب قط » فانه اراد انه مزح بها كثيرا حتى مال لونه للوما دبه ثم كني به عن لومهم وبخلهم ومنه قول المتنبي في صفة واد

« ترعرع حصاه خالية العذاري » « فتلهمس جانب العقد النظيم »

وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايماء اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت علي بين الصفين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقوله اتعبرني وانا انا وقوله

هذا ربيع وهذا مصر معرضة وانت انت وقد بايتنا انا

كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا

انه مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده فان تسميته بالاشارة واضح تلك الذي عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة لا يرد المجد موصولا والا بلغة فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا لجواز ان قلت في شيء واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فاذكره ممنوع وتعقبه اي المصنف من قال انه اتم انواع الايجاز لاداء المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله لعظمته فمنع منعه وزعم رفعه بما لا محصل له وبعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم فايدته والعجب من عدم اطلاع هولاء وخبطهم خبط عشواء والنقد تمييز الجيد من الردي بنظر سديد فقيه استعارة لتشبيه الكلام بالمذهب ونحوه والمعارف بيسمى بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله اوالى النوع الذي هو ضمن جزء من جزئياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام شخص والمراد باهل البلاغة البلغا او العلما بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى الخسرت الافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام عن تبيين تلك الايات الكبرى الخسر بمعنى اعي وكل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتجبر والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النايم وليس بمراد

هنا خلافا لما توهمه وشبه الطالب الموقوف على المعنى
بالكد في الطريق الطويلة التي يتعب المسافر فيها وقد
خفي عليه فيضل فيها فبين قوله تاه وانحس مناسبة تامة
والتفصيل التمييز وعند الاجمال والتعيين تحقيق مبين
الشيء وفي ذكر التفصيل مع الاجمال والتعيين
مع الشيء لطف تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما راي
وقيل للبعيد منها وهو ايات كبرى لا الى جميعها لما مر
من انه احتمال رؤية البعض هو الواجب فيليق حمل كلام
المصنف عليه وان كان خلاف الظاهر كما ان التعظيم
انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها
واعتبار ان التقدير لقد راى من ايات ربه الكبرى
ما راى فيه نظر قال القاضي ابو الفضل وهو المصنف
عياض رحمه الله تعالى اشتملت هذه الايات على اعلام
الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم اي مجموعها
من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم تكن كل واحدة
منها مستقلة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص البشرية
وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه
القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا وعصمتها
من الافات في هذا المسري العصمة من عصمه يعصمه من
باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت
به والاسم العصمة والمسري مكان السري او نفس
السري على انه مصدر ميمي والافات جمع افة وهي
ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت
به التزكية كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسره المصنف رحمه
الله تعالى بقوله فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه قال
السيوطي رحمه الله تعالى وقع في نسخة وزكى بالواو والصحيح
انه بالفاء التفسيرية لقوله اشتملت والواو مخله بالمعنى

ولا وجه لما قاله فان العطف التفسيري كما يكون بالفا
يكون بالواو كما في قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى
الله وقد يكون بلغ اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال
كانه غير والفؤاد القلب عبر به اولا لموافقته الاية
وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل
الفؤاد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل
هو داخله ويكون بمعنى العقل ويكون ارادته هنا والاول
اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة
وهي العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح وبعلم ما جرحتم
بالنهار اي ما كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة
كاليدين وحملها شاملة للقلب لاكتسابه بعض
الامور او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف
ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض
جوارحه او هو بناء على ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر
لكل من المعنيين او لجعل هذين العضوين بمنزلة الجمع
او عبارة عنها لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما
كالسلطان والوزيرين وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح
هنا قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى بدون اتيان
واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد
جوز في مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير ضمير او بدونه
وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه
بالواو على توهم ما مر في العطف التفسيري وروي فزكى قلبه
بالفا التفصيلية على اللف والنشر او هو استيناف جواب
سوال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام
بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه
طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب القلب
وما بعده كان اولى واحصر غير متجه والكذب معروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعنى ماكذب الفؤاد ما رآه
اي اعتقده وهو غير مقبول عند المصنف لانه يأبا مازاغ
البصر وماطغى وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين
ولم ينكر ما رأته ويلزم من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان
التزكية حينئذ للعين لا للقلب لان قبوله الحق تزكية له
وهذا مراد من قال ما قاله فؤاده الذي رآه بصره لم اعرفك
كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا بالاتفاق عرفه
وهل المذكي الرب او غيره سياتي تفصيله والمراد نفي
الخطاء عن اعتقاداته ولسانه بقوله ما ينطق عن الهوى
وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله له الا اذا اختص
بالقرآن كما ذهب اليه الاكثر الآن مبني كلامه على بعض
الاقوال وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال
بصره صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا تجاوز حده
في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية
له وبيان لثبات جنانه وكمال اه به وهو في رؤيته
لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي وقال تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
هي النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين
من السيارات ولذا وصفها بالجواري لسيرها والكنس التي
تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسة والكناس
بعطف الظبي كالفيل للاسد والوكر للطير والجحر للحشرات
والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تكفي الانف
والظبا توصف به والشيطان من الجن مردتهم
وقد يخص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن
اذا بعد وهو ثاب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب لا اقسم
اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله وهو
الله عز وجل فعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج

للتاكيد

للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين لانه الاصل
وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القرآن
واختار المصنف لما سبقه لما عقد له الفصل واشار لعدم
القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز
الامرين او الفرق بين الموضعين كما ان في الآية
ما ينافي سبب النفي وايهام عدم جواز غيره لا يعتد به
وضمير انه للقرآن او لما اخبر عنه من المحسات والقول
بمعنى المقول والرسول بمعنى المرسل ولم يغير لفظ
القرآن كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول
والكريم بمعنى العظيم او الجواد بسعادة الدارين قيل فاعل
اقسم جبريل واضافة القسم له لالقابه له صلى الله عليه
وسلم كالمامون لغا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين
وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على
الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير المصنف
بكريم عند مرسله لاحاجة اليه مع قوله عند ذي العرش
مكين والغرض ان عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني
فيما ياتي اقول يجوز جعل ضمير اقسم لله عز وجل
واعتراضه على المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له سواء
اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه عنده او ان
العندية من قوله الى ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي
التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية
عندية تشريف وتعظيم فتامل ذي قوة على تبليغ ما حمله
من الوحي حمله بالتشديد مع لينا للفاعل اي حمله الله والمفعول
والتحميل في الرسالة لنقلها مشهور وهو في الاصل استعارة
لنقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسر بالمنزلة كما يقال فلان قوي عند السلطان فيتنازع هو ومكين الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فالحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القرآن كقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا **مكين** اي متمكن **المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده** يعني ان مكين بمعنى متمكن المنزلة اي معظم مبجل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيره بالتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل **مطاع ثم اي في السماء** ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني على الفتح اسم اشارة الى المكان بمعنى هناك وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه ايضا كما مر ودل عليه قوله في السماء قوله عند ذي العرش مكين واشارة البعيد والقيام وهو قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد **قال علي بن عيسى وغيره** في المقتفى الظاهر انه ابو الحسين بن علي بن عيسى ابن علي بن عبد الله الرماني الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام في تفسير عظيم لم تقف عليه وهو تلميذ ابن دريد ويروي عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادي عشر جمادي الاولى سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين واصله من سر من راى والى قصر رمان وهو قصر معروف بواسط كما قال ابن خلكان وله ترجمة في الميزان **الرسول الكريم هنا** محمد صلى الله عليه وسلم **فجميع الاوصاف بعد هذا له صلى الله عليه وسلم** هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالوجدة

بلفظ

بلفظ بعد ضد قبل اي بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمشافهة العرفية فعل مجهول من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به او بالمنسي المقدر وضمير له عليها للنبي صلى الله عليه وسلم اي هذا القول الاوصاف المذكورة بعد او المعدودة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى مطاعيته في السماء كما مر وما قيل من انه في الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر ورده بان ملك الجبال قال امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف ملك عن امره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه **وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام فترجع الاوصاف اليه** ضمير هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعينه ولانا نتبع له او هو راجع لها بتاويله بغير من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه هو على ان عنده روايتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام هو قول جبريل عليه السلام هو قول جمهور المفسرين وروى ذلك ما رواه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثنى عليك ربك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله صلى الله عليه وسلم له هل اصابك من هذه الرجفة شيء فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا للقول الشريشي انه عثرة ومنع القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقول بالقرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الحقيقة قوله تعالى كان جبريل هو الذي جاء به الى النبي صلى
الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا يسوغ على هذا ان
يكون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانكاف
رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت
لهذا الغرض ورد بان لارادة النبي صلى الله عليه وسلم
مساغا ولو سلم ما قاله لان مرعى الكفار انه مقال محمد
من تلقاء نفسه وقوله انه لقول رسول كريم ناطق به
قول من ارسله كما مر فينبغي كونه من تلقاء نفسه فتدبر
ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في
صورته يعني الراي محمد صلى الله عليه وسلم على التفسيرين
واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل على صورته
الاصلية بستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق
قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال
بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقد مه
المصنف رحمه الله تعالى لموافقته لغرضه وهو قول
غريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه وباباه
كل الاباء قوله بالافق المبين سواء كان نواحي السماء او حيث
تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه راى ربه بالافق واجيب
بانه اذا جاز عود ضمير راه لربه فرؤيته بالافق كاستوى
على العرش او المراد بالافق فوق السماء السابعة
وحينئذ فقوله دنى فتدلى من قبيل دنو المكانة لا المكان
او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقولهم
لم ينقل به اخر يرده انه روي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم الغيب
الغائب عن الحس الذي اخبر به او هو وسائر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات
والقرآن فيستدل به على غيره او المراد ما غاب عن
علمكم فيشمل اخباره عن المشاهد والغائب والظنين

بالظاء المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط والمراد
ليس مظنونا به ما ينسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالنفي
فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقوي في السبعة بالضاد
المعجمة كما اشار اليه بقوله ومن قرأها اي الاية او الكلمة
وروي قراه اي هذا اللفظ بالضاد وهو نافع
وعاصم وحمزة وابن عامر من الضن والضنة
وهي البخل فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير
بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق
القراء زايدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط
وضمير معناه اللفظ او القول المذكور وقوله بالدعا
به الدعا بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والباء
به على هذه الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى
الباء او هي بمعنى الى وللسببية والمدعو اليه احكام الشريعة
كلها وروي الدعاله او الدعاية بكسر الدال ومثناة
تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه
بضم الحا وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع
حكمة وهو الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة
اي ما هو ببخيل على الناس في تبليغ ما اوحي اليه وقد امر
بتبليغه وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراءة
والاتفاق على هذه بخلاف قراءة الظاء لان هذه العلوم
والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله من يضن به
الشر فتنزهه من مثله لكرم جبلته وقال تعالى نون والقلم
وما يسطرون الايات اي اقرا الايات الى اخرها او اذكر
او اعني اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه
ايهام المصنف ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه
بنا على ان المكون قسم هنا وهي الحرف او الدواة او اسم للسورة
فاقسم بالقران وما كتب به والقلم معروف او قلم اللوح

وقيل نون الموت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى
القسم به على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم عما غمصه
وفي نسخة غمصته الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح الغين
المعجمة والصاد المهملة وغمص بمعنى عابه وحقره قال
ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشيء
كذلك وغمص النعم واغمصها كفرها وقال التلمساني الغمص
بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون في الدين
وقال ابن حبيب في غريب الوطا الغض بضاد معجمة اخت
الصاد تصغير الغمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا صغر الناس
وازدرى بهم واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سواء
انتهى فيجوز في كلام المص رحمه الله الاهمال والاعجام الا ان
الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف
على ما والمراد بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض
الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال
المراد التنزيه عن الكذب المضر القادح او ما كذب
به اقول لا يخفى ان المصنف رحمه الله تعالى
لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا
وليس في كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما قبل او بعد
لا مساس له لكلامه ونظر المصنف رحمه الله تعالى في مقاصده
وقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه
واعطاه من نعم الدارين واغناه بما سواه ونصره على اعدائه
ومن اوفى مثل هذا لا يكذب فان فعل او تكلم بما لا يليق فهو
مجنون ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن
تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما انت بمجنون
بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت
تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد
وقيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله انس فعل ماض

معطوف

معطوف على اقسم بقصر الهمزة وتشديد النون من
التانيس او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به
وانسته اذا ذهبت وحشته وسكنته كما مر والامل الرجا
وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة
كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ببسطها
ما يبسطني اي يسرها ما يسرني فهو استعارة تدل على انه عامله
صلى الله عليه وسلم بالطافه حتى كثر رجاه او سره بقوله ممنونا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون ممنونا حال من الضمير
ورويء مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني
احسن عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه
الله وخطابه مفعول بقوله وما انت الخ مقول القول
وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتسا
بنعم الكريم الذي ربياه وقوله وان لك لاجرا الخ ايماء لدوامها
وازديادها وقيل خطابه المقرون بتحليته وسع
امله لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف اين
في غنى عنه والباء للسببية او الملابسة والمصاحبة وقال
الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولطفه
او حال كونه متلبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق
العلية ما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى
النفي اي انتفى عنك او من فاعل بمجنون كما ذهب اليه
الزمخشري والباء زايدة ليصح العمل وضعف بانه
يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان
المقيد داع بي فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند
يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم
وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل
او التقييد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب
فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلق وقيل الباء للقسم وبه جزم في الباب التفاسير وضعف
بان القسم لا يدخل على القسم انتهى اقول هذا ليس
بشيء لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل
هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهد صدق لا يحتاج
لتزكية الا ترى ان ابا البقا رحمه الله اعرب قوله تعالى
وما هم بمؤمنين بخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل
وهو مؤمنين ورد الحال الضمير المستتر فيه ولما خطاه ابو
حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون
بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير مسموع اصلا
ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا
خوف الملل لاطلناه ولكن الشرة تدل على الشجرة تنبيه
خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم
بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون
مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه
فله موقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الادب في المحاورة
الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في
حقه تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه
والتاسيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لعرق
الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق اما له بقوله
وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا
غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله عليه وسلم
واقصى مراتب الادب اللايق بمقامه صلى الله عليه
وسلم تعليما لعباده والمحاورة وزنا ومعنى ففيه وجوه
اكثر من خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم لمن راعى
من يحبه في هجو مراعاة به غفالهم فكذبهم وبين وجه
كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحشة ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره

ثم اعلم سبحانه وتعالى بماله عنده من نعيم دايم وثواب
عظيم غير منقطع اي بعد ان براه ونزهه اعلم بما بعده
له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بثم اشارة الى
بعد ما بين الامرين من رتبة السريع الانقطاع ونعيم
الدايم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على
عمله وصبره على طعنهم ورميهم له بما لا يليق ففيه تسلية
له صلى الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين
كذبهم بداهة فلا تقصر بعود عليك بما قالوه فلك نعيم
مؤبد في مقابلة والصبر على الشدايد والمقاساة في
التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر
وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون لا يأخذه العد
اي لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا عد اخذه او لا يغلبه
العد ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم
ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته
ولا يمن به عليه بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد
المنعم نعمه وضيعه والتقدير لا يمن احد من الخلق
بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق
ويويده انه روي بمن بصيغة المبني للفاعل وقول
الطيبي رحمه الله تعالى ان من شان الكرام ان لا يمنوا
ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب
لا ينقص بالمنة ففيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف
مردود فانه تعالى يمن على عباده كما صرح به في مواضع
عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي
بشكره وقيل المراتب العلية فضل اخر واعطاء ما لا يجب
عليه فضل ثالث فتجري وجوه المنة منه وهي تشريف
منه والتحقيق انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت
النفوس النفرة منها لا يفعلها الله لانها منها ما لا يليق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به وان حسنت منه ففيه تاسيس لتعظيم يستفاد منه تدقيق
النظر اقول ما ذكره من التحقيق ليس بشيء فان
المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح
بها في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان بل قد يستحسن من غيره ايضا ولذا
قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلامه اشارة
الى تفسير اخر في قوله غير ممنون فقال وان لك لاجرا
غير ممنون اي بالغا لانه متفرع على ما قبله من الاعلام
او تفصيل له في الجملة اي لك علي ما احتملته من اذاهم
ثوابا غير منقطع او غير ممنون عليك من غيره لانه
موهبة الاهية واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير
والانكار وزيادة فاكد المجموع بالمجموع او هي موزعة على
ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا فانه قد يراعي
حال السامع كما في التعريض وقد علمت ان المن له معان
القطع والنقص وتعديد النعم واشار المصنف الى ذلك
كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد الخ الا انه قيل عليه
انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا على القول بجواز
استعمال المشترك في معانيه او جوازه في النفي او ارادته
على البدل فقول المصنف السابق ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو
غير حسن الا ان يكون بمعنى او وكل قسم على تفسير وفي
تحسين ابن الهمام المشترك يعم في النفي وهو المختار والقول
بانه اعلمه بماله عنده والبيان من المصنف لثبوت التفاسير
تكلف وتحميل للعبارة مالا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه
المذكورة في الاية على وجه يفيد ثبوتها كلها لا لتستلزم العد
لعدم الانقطاع والنقض بحسب عرف التخاطب ثم منّي عليه
بما منحه من هباته عطف بثم لما مر اي موجه بها وهبه
واعطاه من موهباته السنية وهداه اليه من معرفته

وتوحيده او من القرآن واداب به ودلالته له دلالة موصلة
فان افعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب
اهل الحق وكرد لك تتميما للتمجيد اي التعظيم من المجد
وهو الكرم اي تتميما لنسبته اليه بحرفي التاكيد للتمجيد
اي التعظيم من المجد وهو الكرم اي تتميما لنسبته اليه
بحرفي التاكيد زيادة لتعظيمه واهتماما به ففيه تعظيم على
تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل
الاولى ان يقول بوجوه التاكيد الا انه اقتصر على الصريح
منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان
نحو زيد قايم يكفي لخالي الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم
فقال وانك لعلى خلق عظيم اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه
لكونه مجبولا عليه بغير تكلف قيل القرآن هذا مروي
عن عايشة والحسن رضي الله عنهما وغيرهما وكما سياتي
والمراد اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه ومنزه عن كل ما لا
ينبغي مما نهي عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل وقيل الاسلام
ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره على دين عظيم والخلق
بجي بمعنى العادة والطريقة وقيل الطبع الكريم اصل
معنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة
التي خلق الانسان عليها ومثله الخلق والخلاف وهو ملكة
نفسية لا تقبل التغيير بسهولة وقال ابن الجوزي بحقيقته
ما ياخذ الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فيه فحسبما
وقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من المكارم ما لا يجتمع فيه
في غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله
عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد اصول الشرايع لعدم
مناسبة التقليد فيها فالمراد ما مر قيل في دليله نظر لجواز
ان يراد الاقتداء في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا يلزم التقليد اقول لا يخفى ان تقليد النبي صلى الله
عليه وسلم لمن قبله من الانبيا في الاصول الدينية غير صحيح
وهو الذي اراده الامام رحمه الله تعالى فان اراد مجرد
سلوك طريقهم الموصلة لها لا نفسها فلا خلاف بينها فتدبر
وفضل ليس لكهمة الا الله جل جلاله الهمة كما في المصباح
اول العزم من هم بالشي ويكون بمعنى العزم يقال له همة
عالية والمراد هنا الثاني وهذا يحكى عن الجنيد رحمه
الله تعالى قال انما سمي الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة
فيما غير الله سبحانه وتعالى فكان صلى الله عليه وسلم معاشر الخلق
بجسمه ومزايلهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق
يعني ان عزمه صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله وتبليغ
ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم
انه بعيد جدا لا وجه له قال الواسطي في الاول وتقدمت
ترجمته اثنى الله عليه قبوله بحسن لما اسداه اليه من نعمه
اسدى بمعنى اعطى واوصل وهما متقاربان ومن بيان
لما الموصولة والباصلة اثني او سببية والنعم فسرها
الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق
في الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي وفضله بن لكه اي بما
اسداه او بحسن قبوله على غيره من جميع المخلوقات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله لانه جبله
على ذلك الخلق اي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل
الذي لا ينفك عنه وضمير قوله السابق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي قبول الله اخلاقه او انه
جعل حسن قبوله مثنيا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه
اكثر الشراح وقيل ان في كلامه مناقشة لان المجعول على
الشي الذي طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل
لذلك الذي جبل عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان

الاحسن ان يقال اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله المنة المطلقة
فانه المنعم بالشي والمثنى عليه وتتمة كلام السيوطي تفسير
لذلك ورده السيد بانه مقرر في العلوم العقلية ان ما اتصف
به المرء اما على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول
تاثره وتحققه فيه فصرح بانه قابل لافاعل رد الطبعيتين
بل حسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له ايضا فاثنى عليه
لافعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر ان
الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد اقول هذا
الكلام كله تكلف مبني على غير اساس وتقريره ان
مراد الواسطي بيان محصل معنى الايات كلها فالنعم
في كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به
عليه لعموم الوصول وحسن القبول ملخوذ من اشارة
النص بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست ممن
تستحكم النعم والبطر لمعرفتك بانه ومقداره ومعه وتفضيله
على غيره من كونه له اجرا لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل
لمجموع ما قبله يعني انه صلى الله عليه وسلم لسلامة طبعه
وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا
التقرير يسقط الاعتراض لان الاخلاق وان
كانت بخلق الله تعالى لها جعلها قابلا لكنه غير مراد هنا
فاذكر المجيب صلح من غير تراض فتدبر فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الكلام على سبحان مفصل في محله
وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق
بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رويته
كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد شي من غير حكمة
وان خفيت عليها فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدائه
النعم الجليلة ثم الثنا على من قبلها وجزاه بالاجمل
وليس للعبد في ذلك تاثير وقد ذكر المصنف رحمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالى مثله في اخر الخطبة وفيما ذكره من الاسماء اشارة
لطيفة للطف لطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول
والكرم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم بالثناء عليهم
والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود
في كل فعاله المذكور او الحامد لهم او لنفسه فالجواد بتخفيف
الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال
في عدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه
نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفه بالسخا كما بيناه في
شرح اسماء الله الحسنى وقال ابن عصفور في الممتنع امتنع
من وصف الله تعالى بسخي لان اصله من الارض السخاوية
وهي الرخوة قبل وضعوه بجواد لانه اوسع في معنى العطاء
واد خل في صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد
عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي
اني جواد ماجد وقع في بعض النسخ هنا بدل الحميد
المجيد انه ذو المجد والكرم وانسب هنا الذي يسن
للخبر وهدى اليه ثم اثنى على فاعله يشير الى قوله تعالى
اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه
ثم خلقه فيه وهداه لمنافعه حتى سعى في كسبه وفاعله
المباشرة له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة
هو الله والثنا كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال
انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت كما تثني على نفسك
وقوله فوق الذي تثني فالاعتراض ساقط وجازاه
عليه هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرر الاحسان فقال
سبحانه ما اعز نواله اعم فعل تعجب بالعين المعجمة من
الغمر وهو الماء الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال
العطا واوسع افضاله السعة معروفة شاعت في
الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح

تفضل

تفضل عليه وافضل افضالا اعجني وفضلته على غيره صيرته
افضل منه انتهى فاقبل الافضال مصدر افضله جعله
فاضلا وافضله غريب ضبط لا وجه له ثم سلاه بتشديد
اللام من التسلية وهو ازالة الغم عن قولهم لجر هذا اي
مما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا
اشارة لكل ما ذكر والثنا والظرف موكد لما تدل عليه
ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر
بما وعده له من عقابهم اي تعذيبهم بما صدر منهم
وفي نسخة بالباء الجارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة
الجمع لتعدد العاقب وانواع العقاب وروي عقباهم
اي عاقبة سوء صنائعهم ويؤل اليه وفي نسخة عقباه اي
عقبى النبي صلى الله عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم
وما كان عن ايمانهم واهلاكهم فيه مسرة وشفا لصدر المؤمنين
كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد كان وعداله
فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا او لانه في
اصل وضعه عام وجعل الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وعده معين والقول بانه عدي يقال له باعتبار
انه ذكر له تغيير في وجوه الحسان قبل ما ذكره دليل
على عدم رجاء اسلامهم اذ لو كان ذلك موجودا لوعده به لانه
احب اليه والاحسن ان يقول على عقاب طايفة منهم ولعل
قبل ان الوعيد تعريض بابي جهل والوليد واضرابهما ورد
بان المصنف رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع
لانه يقال للكل كما فوان لم تنته فستبصر ومقابله الوعيد
بقوله وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
لايات يابى ما ذكره كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار
متعلق بتوعد او به وبما قبله على التنازع والثلاث
منصوب بعقد وكامر والايات بدل منه منصوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالكسرة لا مجرورا بالاضافة لضعفه نحو الثلاثة الاثواب
والتقدير بعني اوقروا ونحوه ولا فرق بينهما كما تقدم
وقوله بايكم المفتون اي ايكم الذي افتتن بالجنون
اسم مفعول والباء زايدة او مصدر لانه يجيء على زنة
مفعول قليلا اي بايكم الفتنة والباء بمعناها او بمعنى
في ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اي المفتون
في اي الفريقين افريق المومنين ام فريق الكافرين
او من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم ما بعده
معموله ومستانف في ايها والعقاب المتقدم مفهوم
من سياق التهديد وبقية الايات ظاهر ان ربك
هو اعلم بمن ضل اي بالهيا بين على الحقيقة وهم من
ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بجازيهم كمال العقل
بعد ان مدحه وسلاه متوعدا اياهم بعد مدحه صلى
الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع
عن الاضافة مبني على الضم فمدحه منصوب على
المفعولية لعطف وصف الثابت رواية عن المزني قيل
وفيه نظر لانه يقتضي تقدم الذم على المدح وليس كذلك
في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة وقوله عطف اي
التفت او مال اليه وعلى رواية المزني المعنى انه ثنى
مدحه فلا يقتضي تقدم الذم الاول تعدية بعلى وجعل الذم
مما ثني به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح
قوله فلا تطع على ان الطعن انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح
له صلى الله عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف
مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او عاض
معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عاداه لا معين
كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع
معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى بمعنى

الشفقة والحنو وبمن للصرف والصد وبفي وعطفته اذا
ثنيته وثلثه والعطف النحوي يتعدي بعلى ايضا وما
في عبارة المصنف عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا لكونه
بالفا غير صحيح لانها ليست عاطفة فاركابه والتحمل
له تعسف وسوء خلقه مقابل لعظيم خلقه متولیا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم احوال
من ضمير وعطف اي لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه
وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته
كما ذكره بجلاله من النفسي او اللفظي في قوله سنسمه
الخ فذكر بضع عشرة ورد في بضعة عشر وفي المصباح بضع
بالكسر في العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من
الثلاثة الى تسعة يستوي فيه المذكر والمونث ويستعمل
ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تبت الهاء
في بضع مع المذكر وتحذف مع المونث كالتيف والاستعمل
فيما زاد على العشرين ولجازه بعضهم فتقول بضعة عشرون
رجلا وبضع عشرون امراة وكذا قال ابو زيد وعلى
هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة منه
غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام
المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم
وهاهنا ثلاث عشر واثنتي عشر واجري عشر بناء على
عدم الهاء والاستغناء بالمان والتنبيه هنا خصلة من
خصال الدين فيه اي في عدده والخصلة بفتح الخاء المعجمة
الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت بقوله
فلا تطع المكذبين فيما دعوك له من تعظيم الهتهم ونحوه
وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تبيينه في محل الفتنة
الى قوله اساطير الاولين اي اباطيلهم المسطورة جمع
جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القرآن منقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم
وغيره فكان يقول انا احدثكم باحسن مما يحدث به صلى الله عليه
وسلم فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ثم ختم ذلك
اي ما عدد من المعايب اورده عقبه كالخاتمة له بالوعد
الصادق لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة بالوعيد
وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم
تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا
لايخلفه من لا يخلف الميعاد او الصادق هنا بمعنى الخالص
الذي لايشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة تمام شقاية
وخاتمة بواره متعلق بختم اي بشقايه التام وبواره الهلاك
وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة امره ولخراحواله واحاله
بحواليه فسمي بقوله بسنسمه على المرطوم الوسم العلامة والكي
والمرطوم والخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله
يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لايذ انه
باستحقاقه والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقباح
في الدنيا والاخرة او فيها وقيل وسمه تسويد وجهه يوم
تبيض الوجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضاء تذليلا للمتكبر
عن الحق الذي عنده شمم في انفه فعوقب بضده فما نصره
الله له عليه الله عليه وسلم ثم من نصرته لنفسه اي نصرته التي
تولاها بنفسه في قوله بسنسمه الى اخره ونصرة نفسه
على اعدائه هي لله ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لاينتقم
لحق نفسه الصرف وما فعله الحق العظيم ورده تعالى
على عدوه ابلغ من رده نفسه رده بتكذيبهم بنفسه
ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان
هذا ايضا ليس من تلقا نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة
وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان
الله له واثبت في ديوان مجده اي اعظم واقوى ثباتا

وانفي في مخف الدهر من ان يثبته هو بنفسه فان ما امضاه
الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم
من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو
العفريت شبه به اهله وقيل انه عربي من الدون
وهو الكتابة وهو وادي خفف بقلب احدى واويه
يا ويجمع على دواوين ودياوين وهو يجتمع الصحف والكتب
للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه
ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف رحمه الله
تعالى تحتملها وهو استعارة فاستعار لمجده اي عظمته ديوانا
يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو
باق الى يوم القيمة الفصل السادس فيما ورد
من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد
الشفقة والاكرام يعني ملجا، في القرآن من الايات الدالة
على اكرام الله تعالى له والشفقة به والشفقة اسم مصدر
من شفق بغيره عطف ومعنى فهو شفيق وهذا ونحوه مما
لايوصف به الله متجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة
معناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه
والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدرية او اسم مكان
منصوب على المصدرية واصله المحل الذي يوخذ
منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص
النصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع
المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عم
شمل ما فيه غيره من الفصول قال تبارك وتعالى طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
اي من اسمائه النبي صلى الله عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبة
المقام والبلغا يقدمون مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية
مقتضى المقام مما يقتضيه عندهم اهم مما له تقدم ذاتي كما قرروه

في تقديم الامر بالقراءة في قوله اقرا باسم ربك فتذكره **وقيل هو اسم الله تعالى** هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واستدل لما قبله بحديث لي عند رزين عشرة اسماء طه ويس الخ كما ذكره البيهقي **وقيل معناه يا رجل** اي معناه رجل وحرف الهجاء مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعله اصله ياهذا او هو بعيد جدا **وقيل يا انسان** روي البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك **وقيل هي حروف متقطعة لمعان الجميع لما فرق الواحد** لقوله **قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي** فالطاء من طاهر والهاء من هادي وقيل الطاء طول القراءة والهاء هيئتهم وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطاء والهاء في الجمل اربعة عشر **وقيل هو امر من الوطء** بالقدم فابدلت الهمزة الفا والهاء كناية عن الارض اي الضمير راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير سمي كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهي كناية عن اصطلاحية عنده لا انه ضمير كما قيل في طاوردا البيضاوي هذا القول بانه يابا ه كتابتها بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم ايمة المومنين بلا الفا في الامام وقرى طه بسكون الهاء واصله طا فابدلت الهمزة هاء كاباك وهباك او هو امر والهاء للسكت والمفعول محذوف اي طاء الارض ويحتمل انه اراد ان الها من هاوحرها ضمير كما قاله بعض

النحاة اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة الاعتماد الاتكاء والاستناد على الارض بقدمه او قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض ظاهر هذا وما سياتي انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة تعانا لنفسه ليزيد اجره في عبارته فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت في الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما روي عن ابن عباس وابن مردويه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره ان وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله عليه وسلم لانتعابه وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لما ذكره المضاف والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع احداه ثقل الاعضاء عليها فامر بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام الليل اقول هذا مما لا طايل تحته فانه لا شبهة في ان القيام على رجل واحدة اشق من القيام على الرجلين كما قيل

اذا الجمل الثقيل توزعته ... اكف القوم هان على الرقاب

وان كان في القيام على احدى راحة للوقوعة فيصير نسبة الواحدة لكل من الامرين وما ذكره المصنف رحمه الله متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي ذكره تكلف فتدبر تنبيه كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث

عايشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال
ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على اطلاقه انما هو
اذا اتحد العمل في الشرف والشرائط والسنن وكان
احدهما شاقا فيثاب على محمل المشقة كالغسل في الصيف
والشتاء اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من
الاعمال مع خفتها ثم اختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح
التي شيء عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانقاذ الحاكم
مظلوما افضل من قيامه من الاعمال مع خفيتها ثم اختار ان
افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشيء عنها فتصدق البخيل
افضل من قيام الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي
في قواعده واقتضاه ولنا عودة اليه وهو قوله تعالى ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل الضمير راجع
للنفي عن اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الآية والشقاء
اصل معناه التعب قيل انه عبر به ليدل على سعادته والنفي
على هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان
كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا
يخص بما ذكروا ان يمنعه بتاسفه على كفرهم اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد اي رواه المصنف
عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن
بقر بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة بعدها مثناة من
اسفل من اصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع
رجب سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية عن القاضي ابي الوليد
الباجي بالموحدة نسبة لباجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة
وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو
الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن ايوب بن وارث التجيبي
القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لبلجة

الى نسب اليها وهو الحافظ ابو محمد الباجي والصميدي وغيرهم
ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم اباذر الهروي
وخدمه ثم رحل بغداد ودمشق واخذ عن العلماء وتفقه على
ابي الطيب الطبري واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني
واقام بالموصل ثم رجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وتصنيفه
في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة
اليها وقال ابن بشكوال انه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب
سنة اربع وسبعين واربعمائة اجازة ومن اصله نقلت
الاجازة في كلام العرب قولها كما نقله اهل اللغة الاذن
في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن
ثم تعدى بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد
مفعوليه لانه من باب كسي ومعنى اجازه اذن له
في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون
بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذا
لفظة غريبة قديمة فالهاء زيدت يعني العطية وقد وقع
هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في
حواشيه والمراد باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله
ملكا له السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابي
عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه
الذي اجازه به وقال ابن الحنبلي انه من كلام المصنف
لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا باباه ولو
كان قيل بدلا عن قال لم يكن من كلام المصنف والاصل
اصل شيخه شيخه لعوده الضمير على الاقرب وانما قيده
به لان العنعنة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون
فلو لم يقيد وهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا
في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الان يصرح بالاجازة
ورواية السماع اقوى من الاجازة وتسوي بينهما الطوفي

اخبرنا اجازة ومعناه لغة واصطلاحا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروي العلامة عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك سمع ببهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع واربعمائة قال حدثنا ابو محمد الحموي هو ابو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو ومكسورة ثم ياء مشددة للنسبة لجده حموية قال البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمني الاول لاغير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو تزيل هراة وتوشيح ووصل بما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين حدثنا ابراهيم ابن خزيم بخاء معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان ومن قراه براء مهملة احتاط وشاش عجمتين بلدة بما وراء النهر حدثنا عبد بلا اضافة ابن حميد بحاء مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا هاشم ابن القاسم ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشرة ومائة عن ابي جعفر قال التلمساني هو محمد بن علي بن

ابو ذر الهروي

ابو محمد الحموي الرخسي وضبط بالتشديد او التخفيف

ابي

ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي بذلك لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور وتوفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم وفي المقتفى انه اختلف في اسمه فقيل ابو عيسى ابن ماهان وقيل عيسى بن عبد بن ماهان مولى تيم مروزي له الاربعة وترجمته مشهورة عن الربيع بن انس ابو حاتم البكري البصري تابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله تعالى عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيه توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولى سندا ومعنى ويمكن التوفيق بينهما بجعل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختيارا منه نظر على ما مر اي فلعله سمي لان الفقهاء لم يمحوه بعد صورة وفيه نظر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الخ هذا كما مر من غير فرق فما مر لا وجه له وهذا كان قبل النبي فحكم الفقهاء بالكراهة كان بعد النبي فلا اشكال فيه تنبيه لم نزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى انها لا ركوع فيها وان للمفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلذا امر الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط

كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن علي كرم الله تعالى انه قال اول صلاة ركعنا بها العصر
فقلت يارسول الله ما هذا فقال بهذا امرنا ووجه
الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر
وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فكون
الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السالفة
عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى اقول هذا
امر مقرر الا انه لخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة
المتاخرا سلامهم لان الساجد لابد له من الركوع
في هويه لكنه ان لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن ركنا
مستقلا وعبادة **والاخفا بما في هذا كله من الاكرام**
وحسن المعاملة الباء بمعنى في المذكورة مما في الاية
وما يتعلق بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القران
عليه وتشفقته عليه بنهيه عما يتخيله من عبادته مما
بالكد يغيرها من امور اخرى يرضى له تعالى فيها معاملة
الله له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من
له ذوق سليم **وان جعلناطه من اسمايه صلى الله عليه**
وسلم كما قبل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله اي
ان جعل لفظ طه على النبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل
اسما لله ونحوه مقسما به ايضا التحقت هذه الاية المذكورة
في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لاتيانه بما اقسم به تعالى
تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته
واعلى درجات الادب في محاورته وقد قيل عليه ان لحوقه
بالفصل الذي قبله على السمية واضح واما اذا كان من اسمايه
فلا فان تكلف وقيل انه متضمن للقسم باياه جعله قسما
لعطفه بالواو لمن وقد علمت سقوطه مما بيناه وان كان في
عبارته مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به ايضا
وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف او المجاز

والاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس
ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه
قسم لتحقق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم
يلحق بلصرها فلا يناسب قوله او جعلت ولم يرد
الالحاق بالثالث لانه لا يبنى على احد الامرين فلعل
او بمعنى الواو او بل انتهى فيه مما لا يخفى **ومثل هذا من**
نمط الشفقة والمبرة في المصباح النمط بفتحتين ثوب من
صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط
والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط
اصطلاحا على المصنف والنوع فقيل هذا من نمط هذا
اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان
واللطف ومن جملتها فكانه من جماعتها وهذا مسموع
فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير
هذه الامة النمط الاوسط **قوله تعالى فلعلك باخع**
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك انه لك غضبا وغيظا وجزعا لعل
كانكون رجا للمحبوب تكون للاشفاق من المكروه
والمراد هنا الثاني على لسان العباد او بارادة لازمه
لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه من باب
نفع قتلها من وجد او غيظ وبخع لي بالحق نحوعا انقاد
وذل له كما في المصباح قال البيضاوي شبه بما
تداخله من الوجد على توليهم عن الايمان بمن فارق
احبته فهو متحسر على اثارهم ومنجع نفسه وجدا
عليهم اواه اما تواعلى الكفر تقول لصوب بكى
على الرجل فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن
اهمه ما يخزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل
امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا
واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف
طاري وقوله فلعلك اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث
لان الشرط قد يفيد العلة كان كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة
قال القاضي قوي بالفتح على تقدير لا فلا يجوز اعمال
باخع الا اذا جعل حكاية لحال ماضية يعني على هذه القراءة
لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه
في حين الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثاني
ماض فلذا جعل حكاية وقوله غصصا الى اخره فلا تأسف
معان ثلاثة ما ثبت ثابتة في اللغة وقيل حزنا اوندما
والغضب ضد الرضا والغيظ اشده او سورته او ما
اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا
بمراد ليلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع
ضد الصبر وفي عدة الحفاظ الاسف الغضب والحزن
معا ويطلق على كل منها بانفراده وحقيقته توي ان
دم القلب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته انتشر
فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار حزنا
وهي منصوبة مفعول له او حال ومثله قوله ايضا
مصدر اضن بيض اذا رجع ومعناه عود الماقبله لشاركته
له في معناه فلذا فسرت بالنشيه اي بما ورد مورد الشفقة
والاكرام له مباح لعل اذ في الاتفاق وهو مفعول
مطلق او حال ومثله نظر المعناه وايضا نظر اللفظه
فلا تكرار ولو حذف كان اولى لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مؤمنين تفسيره بعلامر والمقصود منها
منع الغم شفقة عليه قيل واتما ذكر هذه الاية لما فيها
من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم

فاذا

فاذا كانت لا ارادة ففيها غاية الاشفاق عليه ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجئة قسرا
الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والا فكم
من اية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد
وقوله فظلت اعناقهم معطوف على الجواب لعمته وقوع
الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه
الاية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن
الرؤساء كما يعبر بالرؤس على هذا فخاضعين بجمع العقلاء
ظاهر وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلاء من
الخضوع عبر بضمائرهم كما في قوله رايتهم احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في
الاعناق مقدر او المضاف اكتسب صفة العقلاء من
المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية
تسلية له صلى الله عليه وسلم لتنزيل عمه وهو شفقة
عظيمة ففيه مناسبة لما المصنف بصدده ومن هذا
الباب الباب معروف ويطلق على القبيل والنوع
اطلاقا شايعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه
ونوعه وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه
من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله
محالة فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة واصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينشق
فاستعير للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في
النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له
افرق بين الحق والباطل وكان صدع على جهة البيان

والتشبيه بظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القرآن
بنور الفجر لان الفجر يسمى صديقا كما قال

توى السرحان مفترشا يديه ... كان بياض غرته صديح

وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف واصله بها تومرون
عليه احذ امرتك الخير ولا يخفى ان حذف العايد المجرور والايصال
فالظاهر ان يقدر بما تومر به ولا يشكل بان شرط حذف
عايد الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا
ومتعلقا نحو ومما تشربون منه اي منه لان الصدع
بمعنى الامر ولا يشترط هذا المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة
الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لما تشكل فانها حكمة ستترى
عاقبتها لك وعلى اعدايك واي شفقة وتكريم احسن
من هذا ولم يقل في الاية التي قبلها الى اخر السورة تصريحا
بما فيه زيادة لاذ لالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه
هو الشرك والاستهزا والطعن في القران وهي منسوخة
باية القتال قيل كان ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك
المستهزين بين قلت ذكرها ضمنا الى قوله وايضا استغني
عنها بالاية التي عقب هذا وهي في قوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك الاية اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون والمستهزءون خمسة من اشراف قريش
كانوا يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم
الله كما فصله المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلية
والوعد بانه سيكفيهم الله وورد بصيغة الماضي تحقيقا
له ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي
واقتصر في اللباب على ان عاقبة امرهم يوم القيمة وقوله
فحاق اي احاط بهم بحيث اهلكوا لاجله الا استهزا باطلاق
السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزا به او نزل

بهم وباله فوضع موضعه وهذه الاية في الانعام والانبيا
يحتمل انها اية الرعد وتاخيرها فاملیت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم
برهة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي
لاياهم قال مكي تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى سلاه الله
فعلى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين من استهزايهم
وعنادهم وانها تسلي من تحبه وتشفق عليه والتسلية بان
لهؤلاء من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت
النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين
والتاسي بهما يشرح الصدر كما قيل

ولولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي

وفي التاخير حكم كثيرة وانكان تعجيل الانتقام ممن اذى
المسلمين لانهم لا ينتقمون عاقبة امرهم فلذا قال
واعلم ان من ناوى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله
اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول
صلى الله عليه وسلم وتمادي اي تاخر وتطاول تفاعل من
المدى وهو الغاية ومنه مدى البصر وفي المصباح تمادى
في غيه اذا لج ودام على فعله من امداه اذا مده او من مادية
اذا امهلته وقوله على ذلك حال اي كائنا ومستمرا على استهزايه
قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل
به العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحا وكسرها من
الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالبا لا من
حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح
حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه زحرها بالضم والكسر والباقي
بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المكان وبه
يحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض
الشراح وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله ومثل هذه

التسمية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي مثل التسلية السابقة هاهنا في هذه الاية من تهوين
ما لقيه بان له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون
له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصرة وعلو قدره
والانتقام من اعدايه والتسلية ليلا يحزن ويشق عليه
ويحزنه ذكر وهو غاية الشفقة به التعبير بالاية الواقع
في بعض النسخ واطلق فيه الاية واراد جميعها الى
قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول
قرات باب سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة
للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في
التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله
قوله كذا ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي
وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر
او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام
هذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام
تعجبي تعجب من توارد اقوالهم وارايهم على تكذيب الرسل
عليهم الصلاة والسلام مع بيان ازمانهم والاضراب
عن تواصيهم بما ذكر الى ما وزحدهم في العناد الجامع لهم
فيما ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي
وقيل الوجه ان يكون الامر عباده عما جعله المشار
اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم
وتسميتهم كل رسول اتاهم او جاءهم وبعث اليهم كذابا او
شاعرا او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتاخرين
مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم
لهم ما هم منزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة
عزاه الله اي حمله على الصبر كاصبر والاه تفصيل من العزا

والصبر

والصبر بما اخبره به عن الامم السالفة الباء للتعدية او
سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث
لتاويله بالجماعة وهو مقيس مطرد ومقالها بالجر معطوف
على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما في قوله واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام في قراءة
الجر اي ومقالها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي
نسخة مقالتها لانبيايهم قبله والقبيلة تصرح بلازم ما في
الاية لان كون انبيا اولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم
قبله صلى الله عليه وسلم ومحنتهم بهم وفي نسخة محنته اي
محنة النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى
الاولى محنة الانبيا بامميهم والمحنة الابتلا والاختبار
وهذه النسخة اولى وانسب بقوله وسلاه بذلك
من محنته بقتله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي من
ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام
مع امميهم مما يضاهي ما وقع له صلى الله عليه وسلم
وبمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه واورده لتاويله
بما ذكر وروي بقتلهم وهو تسلية بالتاسي كما مر ومن
كفار مكة متعلق بالمحنة وضمير انه للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو معطوف على ذلك وبين وجه التسلية بقوله
ليس الى اخره ثم طيب نفسه وابان عذره ثم للبعد اللفظي
او الرتبي ونحوه كامر وابان عذره عطف على طيب
نفسه عطف تفسير لان تحزنه صلى الله عليه وسلم
لعدم اطاعة كفار مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة
الرسالة والتبليغ فاظهر الله له انه معذور في
اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله
عليه وسلم من نسبة شيء من التقصير اليه فلا لوم ولا
عتب عليه في مثله وهي غاية الشفقة واللطف به صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم وتفويج كربه وهمه بقوله تعالى فتول عنهم
اي اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية السيف
وقيل بقوله وذكراي اعرض عن المجادلة وما يتعبك
او عن الهم والحزن الملكوسلقلبك المضيق لصدرك او اعرض
تارة وذكر اخرى فلا نسخ ماذكر من ان والنسخ بقوله
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين هو ما قاله ابن
الجوزي رحمه الله تعالى قيل وهو غريب لعطف
الناسخ على المنسوخ بالواو والمشركة الا ان تكون
الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المص
معنى ذكره م على التذكير والموعظة فتدبر قوله
فما انت بملوم اصله ملوو م فنقلت الضمة وحذفت الواو
والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار
اليه بقوله اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
مبني للمجهول مشدد الميم وماحمله امانة الرسالة
وما اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا
يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى
اي انت لا تلام من جهة الاداء لحل التقصير فانك كم
تقصر وانما تلام فذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت
وبذلت مقدورك قيل والاولى ما قاله البيضاوي
من ان المراد نفي اللوم على بذل جهده في البلاغ اذ
المقصود نفي اللوم مطلقا وكلام المصنف موهم لتقييده
مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لا تهتم
بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم
لك لم تركت ملة الاباء امرتنا به ونحو ذلك وانك
لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم
ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه ونحا هذا فلا نسخ
كما مر فلت التقييد لا ضرر فيه هنا وانهام لست

ملوما

ملوما في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق
الاولي وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان
الثاني فيه كناية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغتنا
الكل وادبته كما ينبغي فالاولى لحسن الاداء والثانية للشمول
والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب
حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه ابلغ وفي حق ما بلغه
والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ لكي ارسل برسالة
واماتة فاوصلها ومثله في التسلية الدالة على الشفقة
والمحبة قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم
على الصبر في تنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا
كف من الاعداء فانك محفوظ محروس لا يصلون
اليك ولا يذب بساحتك عقارب كيدهم او اصبر لاجل
حكم الله لتبليغ احكامه وفي المعالم اصبر الى ان يقع
ما حكما به او الى ان تحكم او تنزل حكما وفيه الايماء
الى قتالهم واللام بمعنى على او للتعليل او بمعنى الى والحكم
ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تتزعج بالتعب في
سبيلنا ودم على الحد فانك محفوظ معصوم من الناس
والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة
التعظيم ولا يهامه التعدد لا يجوز اطلاقه هنا عليه بل
تقصير فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني
في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة
او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني او على عيني بمراي
ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب
الحفظ فان رويته تعالى تتعلق بكل شئ وليست مخصوصة
بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار هنا
للكثرة ولك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك وتحفظك بيان للمراد من هذه الاية وارادة الحفظ والحراسة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد دلالة ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعيني استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو في حفظك بطريق الرؤية لان ما استقر في عينك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة العين للمرئي فان اريد معناه الحقيقي على الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالة في حقه تعالى وذهب البيضاوي في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كناية فيه اصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر سلاه الله بهذا اي بمثل هذا الكلام وما في معناه بذكره في آي بعد الهمزة وتخفيف الياجمع اية او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة لجعل في بعض مع كما قيل وان صح هنا لكثرة لكونه تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من نبأ نه والتقدير بكائنة من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعنى مفعل من عناه بمعنى قصد قال في المصباح تقول العامة لاي معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر الواو وتشديد الياء وقال ابو زيد هذا في معناه سواء اي في مماثلته ومشابهته دلالة ومعنى ما مر مفهوما

وقال

وقال الفارابي معنى الشيء ومعناته واحد ومعناه ومحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا اي معنى كلامه وشعره يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول ابي زيد والفارابي واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تدانوا ولوها وهي قولهم هذا بمعنى وهذا في المعنى احد وسواء اي مماثلة ومشابهة التمس ولنا فيه كلام في حواشي الرضي الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز اي العظيم الشريف او المعزي ادلته ومعاينة والذي لا نظير له في الكتب من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليه الصلاة والسلام وخطوة رتبته وفي بعض النسخ عليهم اي على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء كما ستري تفصيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والخطوة بضم الخاء المعجمة وكسرها وسكون الطاء المشالة اي اختصاص رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره يحظى من باب حظه من باب حظة كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمنه معنى العلو قوله تعالى وفي بعض النسخ قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذي شرع النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين

مدعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق
بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره لانهم لم
يدركوه فهو على الفرض والتقدير وهو تكلف ولما اتيتكم
يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطية للقسم لانها
تاخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وعلى الشرطية جواب
القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتومنن به وقراحمزة
لما بالكسر اي لاجل اتياني اياكم بعض الكتاب والحكم ثم لمجيء
رسول موافق لكم مصدق لما معكم ومقتضاها نصرة الحق
كاينما مع من كان ولا نه جاء بما هو مظاهر لكم مصدق لما
معكم فاذا كانت ما شرطية موصولة فمن بيانية وان كانت
مصدرية فتبعيضية لانه ليس هناك ما يبين وانما امتن
عليهم ببعض الكتب لانه كان في الجملة ويجوز على
قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة اي اوجبت
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام نصرة النبي الموعود
به في المستقبل لاجل الكتاب الذي اتيته كل واحد
منهم وجملة حاكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر
مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم
جاءكم رسول مصدق له وقرا ابن جبير لما بالتشديد
وهو يقوي المصدرية وقيل اصله لما من ما ادغمت
النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احداها
والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة وهو
قريبة من قراءة حمزة بالكسر انتهى واعلم ان هذه
الاية اجل اية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي
السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معنى قوله
لتومنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه الاية من
التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي
ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه

وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم تكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة وتكون
الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم ويكون
قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه
الى يوم القيمة بل تتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك
معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد وان من سره بعلم الله بانه سيصير
نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت
يتبين ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت
ولهذا راى آدم عليه الصلاة والسلام مكتوبا على ساق
العرش محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
بد ان يكون ذلك المعنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي
وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يعلم الله بلوغهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية
للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر هذا الخبر اعلاما لامته
ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخير بذكره فان
قلت اريد ان افهم ذلك المقدار الزايد فان
النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما
يكون بعد بلوغ سنة اربعين سنة فكيف يوصف
به قبل وجوده وقبل ارسائله وان صح ذلك فغيره كذلك
قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة
بقوله كنت نبيا الخ الى روحه الشريف صلى الله عليه وسلم
او الحقيقة والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما
يعرف منها خالقها ومن امده الله بنور البصيرة ثم ان تلك

الحقايق بعني الله بها كل حقيقة منها ما شاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام إلى ما شاء الله أن يخلقها متهيئة لذلك وأفاض عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده بحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية وإن تأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته مُعَجَّل لا تأخر فيه وكذلك استنباؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من أهل الكرامة قد تكون إفاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده صلى الله عليه وسلم بمدة كما يشاء سبحانه وتعالى ولا شك أن كل ما يقع فإنه تعالى عالم به من الأزل ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية له والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في أول ما جاء جبريل صلوات الله وسلامه عليهما وهو فعل من أفعاله سبحانه من جملة معلوماته من آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهما تان مرتقتان الأولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسايط من أفعاله سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين وذلك إلى كمال

يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال للمخلوق أعظم من كماله ولا محل أشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وأنه إعطاء النبوة من ذلك الوقت ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم وأخذ المواثيق في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه

لطيفة هذا كإيمان البيعة التي توخذ للخلفاء كأنها أخذت من هنا فانظر هذا التعظم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فلما عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الأنبياء وقد أظهر ذلك في الآخرة بكون جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء إذ أصلى بهم ولو لم يتفق مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمن آدم وغيره وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان ونصرته بذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنى حاصل له وأنها أمره متوقف على اجتماعه معهم فتأخر ذلك لا مر راجع إلى وجوده لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله

لاكما يظنه بعضهم من انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو
واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم
وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة
وكل ما فيهما من اوامر ونواهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر
الامة وهو بني على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه
شيء وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن
موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى امميهم
والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول اليهم جميعهم ونبوته
صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق
على شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته
فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل
التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل
يكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة
الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام مختلفة باختلاف
الاشخاص والاوقات وبهذا يبان لنا معنى حديثين خفيا
علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس
كافة كنت نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انهم
جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا والى كنا نظن انه باق لهما فبان انه زايد على ذلك على
ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده
صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة
الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه
ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعلق الاحكام على الشروط
قد تكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل
المتصرف فبان ان التعليق انما هو بحسب المحل القابل
وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف
الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو وكل الاب رجلا في

تزويج

تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكل صحيح وذلك الرجل اهلا
للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على
وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في
صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى اقول بعد ما اقدم
لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله
عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام
انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال
يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت
اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض
ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال
ومن امته قال الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا
وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم
اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم
الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة
قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال
استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه في دار
انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما في الخصايص الكبرى
واعلم ان معنى كون احد من امة نبي من الانبيا انه
مخلف باتباعه واتباع شريعته علما وعملا وهي امة
دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابته من امته تعظيمه
وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به واعزازه ومحبته
ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون
مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها الا تري ان احد
اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل
والانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون
له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير
مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب

مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى
الى قوله تعالى انا اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في
معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله
السبكي رحمه الله تعالى و به واستحسنه هو ومن
بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك
ان تخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وعلماء الملل السالفة غير مبالغين
في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد شرعه
معنى اخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به
دون شرعه مناد عليه وكيف يشاق ما قاله مع قوله تعالى
اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى صلى الله
عليه وسلم ان يكون من امته عليه الصلاة والسلام فلما له
الله بما سمعته انفا في الحديث الصحيح فقوله انه على تقدير
مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معنى له وقوله
في حديث كنت نبيا الخ انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن
فسره بالعلم فقد يقال مراده علم اظهره الله لغيره من
الملايكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه
اشارة الى حقيقته ان اراد به روحه رجع لما قبله وان اراد
غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيد اعناقه
وقوله في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه باق في اخر
الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين النصب والنوف
وهاهنا بحث وهو ان بين ظرف مكان
معناه توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان
وهو في الاصل مصدر بمعنى الافتراق ويتجوز به عن
معان اخر كما يقال بين الخوف والرجا اي متردد بينهما
يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اي
مزوج الكلمة بين اسم وفعل وحرف اي منقسمة لهما وقوله
في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لانتفايه

وجود

وجود روح ادم عليه الصلاة والسلام وجسده حتى يبعث
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شيء من المعاني السابقة
فالظاهر انه ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق
روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل
خلق جسده على انه بناه في عالم الارواح واطلع الارواح على
ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار بها وهذا
المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره
غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فلو بمعنى الحديث الذي
صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا
عالم تم احصاء حمده والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكروا مقدرا وحده
واذكروا يا اهل الكتاب ان اريد بهم جميعهم فظاهر وان
اريد به الموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فالتنزيل
ما جاء ابارهم بمنزلة ما جاءهم او بتقدير اجاء اباهم والميثاق
العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم وان اخروا المراد
بالكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الحقة والمراد
بالنبيين مطلقهم او مع امهم او انبياء بني اسرايل ومن
بعضيته او بيانية واللام موطئة او ابتدائية ثم جاءكم
رسول التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سايس الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم بعضا ويامر بانباعه
والايمان به وهو مروي عن ابن جبير كما مر مصدق لما معكم
من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل تقديره جاءكم به فالعايد
محذوف وهو تكلف لتؤمنن به اي برسالته تقدم انه
جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ان كانت ما
شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال سواء كانت شرطية

او موصولة مبتدا لابد في الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف
وقال التجاني قد يستغني بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن
العود الى المبتدا اذا الشرط لا يشترط بعض الكلام ببعض
قيل هو غريب جدا ولما كان المراد بالايمان بالرسول
صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي ان ضمير به لما تقدير
الصفة اي برسالته مصدقة اقول ما عزاه غريبا
اشهر من قفا نبك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في
شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السيد في
شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما في هذه الاية
مبتدا بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان
عاد ان على رسول ولكن قال رسول مصدق لما معكم ارتبط
الكلام بعضه ببعض انتهى ولتنصرنه على عدوه قال
الله لهم اقررتم للاشياء واخذتم على اذلكم اي قبلتم على
ذلك المذكور اصري عهدي وميثاقي قالوا اقررنا
قال فاشهدوا اي الملائكة على اقراركم او بعضكم على بعض
وانا معكم من الشاهدين على ما سبق قال ابو الحسن القابسي
تقدمت ترجمته في اول الفصل الثاني من هذا الباب وفي
اسناب السمعاني قابس بلدة بالمغرب اختص الله تعالى
استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب وقيل
المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة
الله تعالى لا تتخلف فمعنى اراد كذا فعله وهو تكلف لا حاجة
اليه بقوله اي بسبب قوله في الاية للانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد سقط من بعض النسخ محمدا صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يؤته غيره مؤكد للتخصيص دفعا لتوهم
المجاز وارادة التخصيص الذكري اياه به اي اظهر
ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما

قبله

قبله ايضا سواء كان مستانفا ام لا وباؤه للتعدية او سببية
وهو اي الفضل المختص به ما ذكره من هذه الاية قيل
ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين
قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق
من بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي
انه عليه اكثر المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص
هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر
عندهم واجيب بان العهد الماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اجمالي من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته
او ان الفضل المخصوص به صلى الله عليه وسلم اخذ العهد
بان يؤمنوا به ويتبعوه ان ادركوه حتى يؤمنوا من امته
والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال
قال المفسرون اي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه
اخذ الله الميثاق بالوحي للانبيا عليهم الصلاة والسلام
وحصل هذا على ما وقع في عالم الذر اخرجهم من صلب ادم
عليه الصلاة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان
به صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام
وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك اذ اوحاه اليه بعيد
جدا والحق ان هذا امر في اخر هذه النشاة كما يدل عليه
قوله فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
وبعثه بصيغة المصدر المغروب والماضي اي ذكره صفته
اي لم يبعثه في حال من الاحوال ذكره له والبعث زمانه
ممتد فالذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال
في زمن العامل واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن
به ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا
اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه او لله تعالى والاول

او فق باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق المأخوذ
لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة
الى ان شرعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع
فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به امهم
ويأمروهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان
موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي
وسيأتي في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا
ومعنى ادركه انه عاش حتى بعثي زمنه فيلقاه في الدنيا
قال الشريف هنا ما نقل عن السبكي رحمه الله تعالى
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته وعلى دينه
في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل
عليه ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به
انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا
من وجه اخر كما بيناه في صدر هذا الفصل وقيل معنى
هذه الاية ان يبينه لقومه ويلخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم اي اخذ الله العهد على كل نبي ان يؤمن به
صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادرك زمنه وفي هذا
من تشريفه وتعظيم قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه
من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية فقد
بينه فما قيل من ان عمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا
ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه يصفه ويقول
ان من ادركه منكم فليؤمن به فغني عن المراد وقال التلمساني
ان المصنف رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين
من اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله
وقوله ثم جاء الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعه بعض الشراح فقال هذا
لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك

اذ من

اذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال
اخذ ميثاق معاصريه واضيف للنبيين نظرا الى انهم
هم المأخوذ على امهم وانهم يأخذونه على امم من
بعدهم الى ان يبعث او سموا بنبيين تهكما كما مر
ورد بانه من تتمة القول الثاني لا الاول لتضررهم
بخلافه ومنافاته له والمراد ان الخطاب في جاءكم
واتيتكم فالمعنى انه اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ان يبينوا لكم ايها القاصرون بواسطة
اصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب
في جاءكم فقط لانه يفيد جدا ولا حاجة لتكلف ان يقال
ان المعنى انه قيل للانبياء اذ جاء بعضا بعدكم رسول
الله وما كان ذلك الا بعض هم المعاصرون اذ كونه عند
حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتأمل هذا من قال من
يقول ان الميثاق كما خوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الا لهم ومن يقول
انه من اهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه
وسلم ويتأول اضافته للنبيين بانهم الذين اخذ وه
عن الله فالاضافة الى الاخذ الفاعل لا الى المأخوذ عليهم
وكونه في تتمة القول الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى
اخذ الميثاق على كل نبي ان يبين محمدا صلى الله عليه وسلم
لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم
ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطاب ان للمعاصرين
اولاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل
بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله
تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى
امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني بما اتيتكم من كتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان من يقول
الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لايجعل
الخطاب الالهم لان منهم من جعله للامم لانهم فيحتمل ان
المصنف رحمه الله تعالى ماش على هذا فالخطاب للمعاصرين
واخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وماقاله
عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين فقط لجواز الوقف عليه فتامل وقال علي بن
ابيطالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا رواه ابن
جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة
محتملة للنقل بالمعنى او تعدد القول المروي عن علي
لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده في حال من الاحوال
الا في حال ان اخذ الميثاق عليه وفي لفظ العهد عليه
في حق محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد وهو
اي ذلك النبي حي ليؤمنن به ولينصرنه وامر باخذ
العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه من ادركه
منهم كما قاله البغوي واشار اليه المصنف رحمه الله
تعالى بقوله وياخذ العهد على قومه بذلك اي بالايمان به
ونصرته وعدي اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن كما في
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بعضرته
لهم اذ فرطوا فيه او نقضوه كما ان فيه منفعتهم اذ حفظوه
والعهد الوصية والتقدم في الشيء واليمين وكل منها محتمل
هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من آدم لابتدا الغاية
وقوله فمن بعده اي واحد بعد واحد وياخذ قال الشمني
بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك
في النسخ الصحيحة وجزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير
نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ
موجزا الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثه نبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ الانبيا في زمنهم
من امتهم انه اذا بعث وهم احيا ليؤمنن به وينصرنه
ما في اللباب وتفسير البغوي عن علي كرم الله تعالى وجهه
ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم وامره باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه
اذا ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث
الخ على موضع مفرد من باب زيد في الدار وعمرو اي الاخذ
العهد عليه في محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به والنصر
ان بعث وهي حي وبان ياخذ فالوجه ان التقدير وامر
ان ياخذ لقوله افغير الله تامروني اعبد فيمن نصب اي
بان اعبد على نهج علقتها تبنا وما وبعضده ما مر من
التفسير اقول ما ذكره الشمني ذكره ايضا القسطلاني
في حاشيته وكذلك كونه موكدا بالنون الخفيفة على نفي
قوله لاتمش العقيق عكك ان تركع يوما والدهر قد ركعه
وعلى هذا في الكلام مقدر اي ويامر العهد على قومه ان
لم يبعث وهو حي وهذا التقدير لابد منه على كل حال
فاعرفه وبنحوه عن السدي وقتادة اي مثل ما ذكر عن
علي مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين
وتشديد الدال المهملتين هو اسماعيل ابن عبد الرحمن
ابن ابي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة
وقيل كذاب لايحتج به وقال الشمني انه كوفي تابعي مفسر
صدوق الا انه متهم بالتشيع وثقه ابن حبان وضعفه
ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الى
السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة
مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه
المقابل فيه كما في القاموس وفي المصباح السدة الباب
وسمي البيت على لفظها ويقال سدي جماعة وملاسم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للامام المشهور اسماعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها
في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية
عنهما اثبتها ابن جرير في آي اي هذا المذكور مروي في جملة
اي جميع اية كايات تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير
وجه واحد وهذه الجملة صفة آي وآي بالمد وتخفف اليا
قال التلمساني هذا متصل بقوله في اول الفصل ما اخبر الله
به في كتابه العزيز في الاية المذكورة مع ايات د لت على فضله
من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة ايات
اوعن السدي فيها وفي اي اخر ولو تعلقت باول الفصل
وجب تقديمه على الاية لانه من جملة الترجمة وليس ماقاله
متعينا كما ظنه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ
الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي
بعده ففيها تفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سياتي
وقال النجاني ذكر الله في هذه الاية النبيين جملة ثم خص
بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم
تشريفا على التشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين او لتقدم زماني
لتقدم نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ويجوز
ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم للامرين لحديث
كنت اول النبيين في الخلق ونحوهم في البعث وان لم
تكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدوا بما بدا الله
به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح
هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى ابن
مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او موكدا
باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما وقدم نوح في قوله

شرع

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لاقتضاء المقام له لان السياق
لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فتدبر وقال
عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
وكيلا كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله شهيد يعني قوله
لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا وليست الاولى بخطا كما توهم لان بعد شهيدا
ايات ارجح اخرها وكيلا تشتمل على ذكر الكرة ووحيهم ونعته
صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومجيئه من الله والامر بالايمان
برسله الذين هو منهم وهو عما يدل على فضله صلى الله عليه
وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه
او انه قراءة شاذة بالعين وهم وارتكاب امور لا تليق واعتراض
على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه الاية غير تمامة الغرض
فيما عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الا
ان يقال قوله لكن الله يشهد الخ يدل على الغرض اذ لم يذكر مثل
ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحي
الى الكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول
ضعيف ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما
ذكر استطرادي فلا اشكال يعني ما وقع في نسخ الترجمة
من حفظة رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي
استضعفه هو الحق لان الاستدراك لكن يقتضي اختصاص
شهادة الله لما اوحاه له وانه انزله بعلمه مع ان كل ما نزل
بعلمه ففيه اشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا
من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره مالا
يخفى وسياتي في جوابه هو الحق مندب وذكر نوح دون ادم عليهما
الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم اولانه اول
من عوقب قومه اواول الرسل اولعموم دعوته وفي الثاني
فيه تهديد للمشركين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه قال السيوطي في تحفته لم اجده في شيء من كتب الاثر
لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه
في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما
يتعلق بالاحكام انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله
عليه وسلم اولهذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بكى جذوع تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذ لك منبر التسجد
فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فاهلك
اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي لقد بلغ
من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان يضلك اخر الانبيا وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم
بين اطباقها بعد بوت يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول بابي انت وامي يا رسول الله ليل كان سليمان بن
داود عليهما الصلاة والسلام اعطاه الله ريحا غدوها
شهر ورواحها شهر فاذا اما يحب من البراق حين سرت
عليه ليلة المعراج الما بعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح
صلى الله وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي انت وامي يا رسول الله لقد اشتكى في قلة شيبك وقصر
عمرك عالم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينه
وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل بابي

وامي

وامي يا رسول الله لو لم تجالس الاكفوك لما جالستنا ولو لم تنكح الاكفوك
لما نكحت الينا ولو لم تواكل الاكفوك لما واكلتنا ولبست
الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت
اصابعك تواضعا منك صلى الله عليه وسلم انتهى وبابي شرح
بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له وبكى في كلام المصنف
مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية
لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى لميت ونحوه في غيبته
وابكاه وبكاه اذا حمل غيره على ان يكون بوجه ما ولو
كان هذا مشددا كان المعنى ان الذي صلى الله عليه وسلم بكى
وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم ورود ه بمعنى المخفف تقول
العرب بكيت الشيء مخففا ومشددا اي بكيت عليه لان
الاستعمال على خلافه الا ترى قوله

ولا يغرركم مني ابتسام ٭ فعلي مضحك والقول مبكي

فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام
وذكره بعد وفاته كما نقله الرساطي او المعنى انه بكى غيره
عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله عليه وسلم عما في المواهب
على مجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال رب ولا تخزني ولا تاكيد
كما توهم بابي انت وامي يا رسول الله هذا ما تقوله العرب
لمن تريد تكريمه وتاظيمه رحمته اي لو نزل بك امر يقبل
الفداء لاحد من البشر بذلت في فدائك ابوي فضلا عن المال
وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها لمن يتلطف
به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم لخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر
لكونه نصب عينه متشعشعا حاله في صحيفة ذهنه وخطاب
الاموات عثله كثير غني عن شاهد وانت مبتدا والجار والمجرور
خبر مقدم اي انت مفدي بابي وامي او صلة افديك بابي

واي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتاخر
والباء للمقابلة الدال عليها الفداء ومنع الثاني لا وجه له
لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في علمه وحكمه وتقربك
منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زايدة في
الاثبات على راي ففضيلتك فاعل والمعنى بعض فضيلتك
على ان من التبعيضية فاعل ميلا مع المعنى كما جوز التفتازاني
ان يكون مبتدا في قوله ومن الناس من يقول الاية اي
بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب هذه المراتب الخمسة
فما لك بكلها واذ بعثك الا في معقول على الوجهين لا فاعل
ولا يصح تركيبا بينة متقدمة على راي من جوزه كما تقدم
ان بعثك اخر الانبيا اي جعل بعثك الطاهرة في اخرهم بحسب
الزمان ليختم بك النبوة وتنسخ بشرعتك سايرة الشرايع
ويبقى دينك الى يوم القيمة وذكرك في اولهم بصيغة الماضي
او قدم ذكرك على اذ كرهم في التفضيل فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية
ليدل على انك عندك اعظم من ساير الرسل واشرف وبهذا
الذي قال عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة على ما عقد
له المصنف له الفصل وعلم مراده من ايرادها فلا اشكال
السابق ناش من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من
الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا اما وعدناك به والاولية
التقدم في الشرف والرتبة اي ان من خص بالذكر في الاية
من اولي العزم مقدم الرتبة على غيره فهم اول انت منهم
او اعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا
لانه لا خاتم للرسالة غير منع التفضيل البديع باي انت
واي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عندا فيما تقدم
من بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة تكلهم
او بعضهم كما سياتي يودون ان يكونوا اطاعوت وروي

لو

لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام المحبة
ثم صارت بمعنى اليمين والذي تمنوه طاعته صلى الله عليه
وسلم واتباعه وهم بين اطباقها يعذبون جملة حالية والطباق
جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحد اي بعد واحد وما تراكب
بعضه على بعض وبعد بوب بيان لما اورثهم دخولها وذكر
لكشف حالهم ولو حذف ثم المعنى بدونه يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا يا للتنبيه او للمنادى والمنادى
محذوف تقديره هل تطيق ودعاءها الرجل او لبعض المعذبين
او للنار بانية وهو تجريد على الاول وضمير ليتنا للقايلين
والقول لهم المنادون وحذف المنادا مبادرة لتمني ما فات
اظهارا للتحسر وايهام لشدة العذاب عاجزون عن
النطق كما قيل في فواة يا مال ليقض علينا ربك بالتوخيم
واليه اشار العلامة الموصلي رحمه الله تعالى بقوله

ما كان اغنى اهل نار جهنم ٭ اذ دعوا يا مال وسط جحيم
عجزوا عن استكمال كلمة ماذر ٭ فلاجل ذا نادوه بالتوخيم

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم
او اهلها عامة على انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرؤيتهم
حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله عليه وسلم
واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبيا وبناسب الفصل ويعلم وجه ذكر
المصنف رحمه الله تعالى له والا فكل طايفة جهنمية من
امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون
له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على سايرهم من هذه
الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحقيقه
من ابي بكر رضي الله عنه مرت في نبي صلى الله عليه وسلم
ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي وارتفع البكا عليه ودهش
الناس كما روي عن غير واحد من الصحابة رضي الله

للمنادى ع

تعالى عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس
ومنهم من اقعد فكان ممن حمل عمر رضي الله عنه جعل يقول
ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى
ربه عز وجل كما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام وغاب
عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات
والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى
عليه الصلاة والسلام فليقطعن ايدي رجال زعموا انه
مات وان عثمان رضي الله عنه فاحوس حتى جعل يذهب
به ويجيء ولا يتكلم واقعد على اكرم الله وجهه وبلغ الخبر
ابو بكر رضي الله عنه وهو بالسنح بضم السين المهملة وفتح النون
وبالخاء المعجمة موضع بالعالية على ميلين من المدينة كان به مسكن ابي بكر رضي الله عنه قاموس
فاقبل حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه
وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج
الى الناس وهم في مظهم عمر انتهم وشديد سكراتهم
فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا عمر انت الذي
يلعني عنك انك تقول على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
كذا وكذا والذي نفس عمر بيده مما كان بين الله اما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا
قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال
عمر فكاني والله لم اسمع بها في كتاب الله قبل ذلك
لما نزل بنا قال اشهد ان الكتاب لما انزل والحديث كما حدث
وان الله تعالى حي لا يموت وعنده يحتسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله تعالى
عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكا به بابي وامي
الخ ما ذكره المصنف وربما ذكرناه لكعلم مناسبة ما ذكر

من

من حال اهل النار بهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ
غير مناسب فاعرفه وقال قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن
قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم
وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول وقال
الحفني الغزالي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم
الازلي فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير
ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في
صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق
قبل السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فتقدم
هنا المقصود بالذات ويويده ما روي في بعض الطرق
كنت بالتاء الفوقية والباء الموحدة الساكنة من الكتابة
فالمعنى اكتب الانبياء تقدير الخلق واخرهم في البعث
لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها كما مر قبل ولا يخدش شيء
في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المصنف بهذا الله
تعالى ما قبل من انه تعالى لما صور طينة ادم عليه السلام
اخرج منها ذرة نبينا صلى الله عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق
عليها ثم اعادها للظهر وهذا معنى حديث كنت نبيا وادم
بين الماء والطين اي حتى قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي
بين الماء والتراب الذي كانت منه طينته ونظيره الحديث
المار وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين
الروح والجسد اي ثبتت لي النبوة وادم صورة بلا روح
كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول
انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام
تراب بلا ماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول

فان قلت افاد بهذين الحديثين تعلق علمه تعالى فما فايدة ذكر
الماء والطين والروح والجسد اجيب بانه صلى الله عليه وسلم
كلمهم على قدر عقولهم واراد شوقهم لعلمه تعالى زمانا طويلا وجواب
ثان عن الحديث وهو انه اراد ان الله تعالى لما خلق ادم
وحكم بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت
النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كائن لا محالة
وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه
ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون
نبي يسمى ادم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى ادم من
الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمد اي اخر الزمان
وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر مجرد
تقدمه في الكتابة حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم
وجودي فالانسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق
الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا
الاعلى او ذكر في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة
وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام
قبض من موضع قبره الشريف طينة طيبة عجنت بماء الجنة
فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملائكة بها حول
العرش وفي السموات والارض فعرفه الخلق وفضله
ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف ان ذرة المصطفى
صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت لما قالت ايتيا طايعتين
ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلى
الله عليه وسلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر
اخر غير الروح وهو المتقدم في الاصلاب وقوله وكذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره من كلام قتادة
تعليل لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل
من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح

وقد رواه القرطبي ايضا قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم بالتخصيص بالذكر قبله هذا اشارة
الى الكلام المذكور قبله اي فيه ما يدل على تفضيله وتظهره
او فيه ما يشاء من تفضيله لكونه خصه بتقدمه على من
ذكره وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر لتخصيصه
بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل
له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان
كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليه الصلاة
والسلام فلتقدمه بكزمان اولانه اول رسول
شرع اولما وقع له بما قاساه وصبر عليه وهو اخرهم
زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام
اي قدمه والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز
لابد له من نكتة وهي اما التقدم زمانه او لتقدم ذاته
بحسب الشرف وقد انعدم الاول فتعين الثاني او لا وجه
له غيرهما وان كان التقدم عند الحكيم على وجوه خمسة مثلا
هذا لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم
يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا لروحه وحقيقته
والحاصل انه للفضل لان الجهات مختلفة كذا في الشروح
الا ان قوله المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من
ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر سواء كان من
كلام السمرقندي او من كلام المصنف يابى ما قالوه
لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق
في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره
هنا التيام مع ما قبله والذر واحدة ذرة وهي كما قاله
التلمساني النملة الصغيرة البيضا او الحمرا او جزء
من مايه واربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل
جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصغر شئ لا يعلمه الا الله وعدي اخذ بعلي لتضمنه معنى التقدير
لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلي وقوله اذ اخرجهم
اي وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه
بعضهم بان هذا الميثاق وان كان الميثاق المأخوذ
في التبليغ والايمان بالرسل السابق وقدر بان البغوي
نعمه الله تعالى نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من
قبل الرأي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا
صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذاك كان
في مرة اخرى والسمع فيدي لم يره ان تقدمه لتقدم الاخذ
وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سواء كان
من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة
اصولهم وابائهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليلتزم
العهد والميثاق عليهم بالايمان به وشهد على ذلك امر
نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما في
الشروح لا بيحة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه
السلف وهو ثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة
وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرة فعيلة من
الذرور الها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها
من ذرا الله الخلق فتركت همزته للتخفيف وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة
الى جماعة سبقوا في الذكر اي معلومين للمخاطب او لجميع
الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عرض الفرق
والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة او ماول كما سياتي وقال
التفتازاني رحمه الله تعالى اجمع المسلمون على ان افضل
الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام
انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق
اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى
ونوح ولم يذكر وا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم
ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب
الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات
الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه
وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان
بمثل ما فعلوا ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ
قد فعل صلى الله عليه وسلم وجوه من الطاعة مثل ما فعله
هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان
افضل منهم ويحكى ان هذه المسئلة وقعت في زمن
العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافتى فيها بانه
صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لانه
افضل من جميعهم فتاها لجماعة من علماء عصره على تكفيره
فعصمه الله عز وجل منهم انتهى اقول يحتمل ان لا شك
في انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل واحد منهم ومن
الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله تعالى ماخوذ من
التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من
اتيانه بمثل ما اتى به كل واحد منهم الا مساواته للجميع لا
افضليته عليهم وكانه الداعي للعز على ما قاله بل قد يتوقف
في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت
واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة
كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع
ما بقي ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته
عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد ساواهم في الفضل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من
جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب
وعلو المنزلة وهو اكثرهم تواباً وامته صلى الله عليه وسلم
اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيمة ولو كانت
للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير
اعلى من الجميع وفي الاية ايماء لهذا حيث انهم
وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم
وافضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية
منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى
عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان
كان الاشهر الثاني قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمداً صلى الله عليه وسلم اي رفع الله
النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم
فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية حزف الوشاة وانت كل الكاس

وقيل المراد بالبعض اولوا العزم وقيل غيرهم ذكروا لما ابهم
اولاني التفصيل اخذ في التفضيل فقال منهم
من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه
المعجزات عدل عن الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم
دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير
اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره وتظيره قول
الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة منهم ندون شهودهم كالغايب
منهم بيوت مائرام وبعضهم مما تقشت وضم جيل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع

الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن
واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا
فان العرب تقول في المراة حمراء يعني بيضاء والبياض
عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا اراد واللون
قالوا الحمرة وهذا قول ثعلب من ايمة اللغة ورده في
النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثير كقول
امراء القيس مهفهفة بيضاء غير مفاضة
وجاء في الحلية الشريفة كان بياض لونه مشرباً بالحمرة
وعن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة
ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله عليه
وسلم وقوله انس في وصف جسده الشريف وعن
البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل او
صفتا للخز والحمراء اي الناعمة والمنافاة بين القولين
ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا
هي بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص الجيد غير
ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منه ما خالطه
حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه الاشارة بقوله
تعالى كانهن بيض مكنون ولذا يشبه بالدر وهذا كله
باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا
او على انه يركب له المشاق والشدايد التي تحمل على ارادة
الدم وهذا هو التحقيق والعرب تغلب على الوانهم
السمرة والادمة فلذا عبر عنهم واحلت له الغنايم
جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم
وهي ما يوخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة
تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يومر
بالجهاد ومنهم من امر به ووضع الغنايم فتنزل نار
من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح فلم

تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في
مال الغنايم مما لم تاكله لا نفسها وهذا هو الذي عد من
خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم وامته وبهذا يجاب
عما ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم
غنايم وظهرت على يديه المعجزات اي اظهر الله له صلى
الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه
وسلم مثلها او اعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقارنها
شيء من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران
الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى لكفاه
فبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
ولم يقل ظهر له المعجزات واتى باليد بين اشارة لعظمها
وكثرتها لانه كان يظهرها بكلتا يديه ظهورا محسوسا
شاهدا مكشوفا لا خفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات
العجم والجمادات وبهذا اظهر نظمها في سلك الخواص
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة قيل المراد
بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله
به مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على
غيره والثاني اعم منها وان اتحدا معنى متغايران مفهوما
او الاول ما اقترن به دعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن
بها والظاهر من العطف بالواو ان يفسر بما يقتضي تغايرهما
كما لا يخفى الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي ما هو
من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر
وان كان اعظم منها في الحقيقة كانشقاق القمر له المقابل
للانفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام كما قلت
شهد البدر انه زاد حسنا عن جميع البدور اذ تم خلقا
ثم طاوى الشهادة ترضي ان تشق فشق في الحال شقا

وفي

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاخلاق فذهب الزمخشري
الى انها صفة والواو زايدة للالصاق اي لا فضيلة ذات
صفة من الصفات الاهذه الصفة وغيره الى انها
حال اي ليس لها حال من الاحوال الا هذه الحال والتقدير
مريد اعطاءه مثلها او مقدرا لمقارنة الحال صاحبها وفيه
ان المراد اعطاء المثل لا تقديره وارادته مع انه لا ينافي
في نحو لا يدري رويا الاجابة مثل خلق الصبح وقيل يجوز
الاكتفاء بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق
او المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد
ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة ان بينهما حال وبين النفختين
اربعون سنة لاعتبار مدة الخراب الى اخراب الدنيا زمنا
واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي
بالمقارنة في الحال اغلبية كما في خرج الامير صايدا
غدا يجعل المخروج عليه كالواقع بالفعل قول النحاة ان
الحال هيئة للعمول حين تعلق العامل به بلا استثناء
يقتضي ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا
فيجب التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله
مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق
القمر وغيره او جعل كرامته صلى الله عليه وسلم
وقال لهم تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة
الى انه من الفضلين باعتبارين ومن فضله
عليه الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف
التلقيني اي من فضله ما ذكر وان المخاطب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها
الرسول وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليما

للامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه عن الكلبي محمد المفسر او هشام ابنه وقد تقدم ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم انه اضافه الى محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالى ولا بوي لكل واحد منهما السدس اي ابي الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد يطلق على المتقدم كما في قول الكميت

وملي الا ان احمد شيعه ... ومالي الا مشعب الحق مشعب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على مذهبك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت للمتاخر اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال

كيف لا يدنيك من امل ... من رسول الله من نفره

تشنعوا عليه كما سياتي بيانه لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعته فان قلت قد عرفت هذا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة والسلام متقدم وهو ادم الثاني واول الرسل والشرايع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من ذريته لا يدل على ما ذكر مع ان

المفضول

المفضول قد يفضل من جهة على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل حال فالآية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول اي على عادته ومناهجه اي طرقه الواضح من نهج الامر اذا وضح والمشايعة المتابعة والموافقة فيما ذكر واختاره الفراء وحكاه عنه مكي رحمهما الله تعالى وتقدم الكلام عليها وترجمتهما واشار بهذا الى انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من صنفه وادعى انه يعتمد وان ما اخره ومرضه بقوله وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام هو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اختاره واجازه بالجيم وانى اي المحبة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والمثنى عليهما الصلاة والسلام والمناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يقصد تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لجلالته اتفاقا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشايعته له لان نوحا عليه الصلاة والسلام ابو الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل هنا ربما يجرد النقل لا التمريض وانه عادته في هذا الكتاب الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلابته عليه وولايته له اي نصره وتاييده لا بمعنى توليته والولاء يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثاني فقد قصر قاله في المصباح وليت الامر اليه بكسر تين ولاية بالكسر توليته والولاية

بالكسر والفتح النصرة انتهى ورفعه العذاب بسببه صلى الله
عليه وسلم روي رفعه بالواو والدال وتقدم الفرق
بينهما اذ الرفع بعد النزول والوضع قبله ولذا قالوا
الرفع اسهل من الرفع قيل هذا هو المناسب لقوله
وذريعة العذاب كما سيأتي والتوقع قد يجيء بمعنى الدفع
كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجيء بمعنى الرفع
والاول هو الاصل المتبادر ثم اعلم ان المصنف رحمه الله تعالى
اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم
كما صرح به النحاة وان حصل اصل المعاني كلامهم من
فنون البلاغة وتسميته هذا مشوشا يقتضي مرجوحيته
عندهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم قيل هذا يدل على عدم التعذيب وقوله وما لهم
ان لا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة
بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد او كل
منها مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كنت
بمكة اي انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم
او المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال
كما قاله الزمخشري فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزلت
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هذا التأويل
منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف
كما في تفسير ابن الجوزي فلو كان صلى الله عليه وسلم
بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين
بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فلما اخرجها انزل الله وما لهم
ان لا يعذبهم الله الخ فاندفع التدافع بين الاية الاولى

والثانية

تنبيه ط

والثانية على قول من جعل مفادها انتفاء التعذيب لوجود
الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد انهم يعذبون
بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من
المسلمين بعد اذ كانوا لا يعذبون وهو فيهم او هم
يستغفرون ومنهم من قال بنسخها الاولى وفيه ما تقدم
ومقتضاه عود ضمير معذبهم للكفار بمكة وعود ضميرهم
للمؤمنين الباقين بعد صلى الله عليه وسلم لعهديهم من
السياق وان لم يتقدم لهم ذكر او عود كلاهما الى المؤمنين
على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل
واحد منهم وما عوده كلاهما الى المؤمنين فقول احمد بن حنبل
المصري رحمه الله تعالى لبيانه الحديث الاتي واحتمال النحاس
انه غريب لانه بعيد ورسنده على اسماعيل بن مهاجر
وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو البشر
الاسدي قيل انه وهم وقيل نقاد الاية الثانية نفي الاستغفار
على كفار مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود
الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم لان استمرار العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا
واما استغفروه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من
الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا اما اهلكهم
انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الاية على قول
لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب
كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت
لاهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي
وهو مختار اهل اللغة وتعيين الاسلوب تفتنا للاشعار
بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد
على الاصل وعبر بالفعل اولا ليتهيأ دخول اللام على خبر كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار
فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيها
لم يظهر وهذا راي الكوفيين من اللام في مثل زيدة لتاكيد
النفي وعند البصريين انها حارة متعلقة بخبر كان
المقدر في ما كان زيد ليفعل اي قاصدا الان يفعل وعلى هذا
يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا
في قوله ما يا عاذلاتي لا ترد دن ملامتي
انما ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انتفى
ببعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت
غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج قلت اجيب بان المنفي
استيصال لكل كافر فالمقيد من هو فيهم او منفي مطلقا
ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الاية
فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذا اجوبة متكلفة
باردة والحق عندي انه لا منافاة بين الامرين لان قوله
ومالهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء لهم استحقوا به عدم
العذاب في انفسهم فان حل بهم فنا استحقاقهم والا فحكمة
منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى يتكلف لدفعه وان
قلنا المنفي الاستيصال فالقيد مبين بسببه وهو وجوده
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مومني امته وهذا
امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين فقط
والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة كالمحظ والقتل
والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله عليه وسلم نوع غير ما كان
قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون
اي وفيهم مومن وفي اصلاب منهم من سيومن ويستغفر وهذا
كله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ففيه من مدحه
والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الاية هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب

عن

عن اهل مكة بسببه صلى الله عليه وسلم وبسبب اصحابه وما
لاصحابه انما هو بسببه ايضا ولاجل عين الف عين تكرم
وامهالهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله في سورة الفتح
لو لا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى تزيلوا
تميز المومنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروي
القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان معناه لو تزيل
المومنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف
بالوطي والمعرة لا يصح في الذين في الاصلاب واجيب
بانه يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام اي لو
انتفى الامران عذبوا اي لاكراهة ان توقعوا برجال
ونساء مومنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقهم معرة
اي عيب وعار من جهتهم او من المشركين بقولهم انكم قتلتم
اهل دينكم لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان
نطوهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال
على النساء في الضمير وجواب لو محذوف لدلالة جواب
لو عليه وسره مبسوط لاتحاد معناها مالا وبقية
الكلام على الاية مفصل في كتب التفسير وقوله تعالى
لو لا رجال مومنون ونساء مومنات الاية هذا مع
ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما اخره المصنف
رحمه الله تعالى وافرد ما تقدم عنه مع انه من تتمته
للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الاية
وان قوله تعالى لو تزيلوا ليس تاكيدا لما قبله ولعل جواب
الاول كما جوزه بعضهم فلما استشهد فيه فاشار بعكس الترتيب
الى رده بابلغ وجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار
جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا بهم من علم

عم فيصيبكم ما تكرهون من العرة والدية لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام يكره ان تطأوا اباهم وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم يقتلوا جاءت امة مسلمة منهم كما مر ولامر علم الله انه سيومن منهم وبالجملة فالمراد ان وجود المومنين مانع وان اختلفت جهة المنع فلما هاجر المومنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت اية ولما لهم ان لا يعذبهم الله الاية فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية وهذا من ابين اي من اظهر شئ في رقعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه ما يظهر مكانه صلى الله عليه وسلم وقوله ودرية العذاب بدال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة تليها همزة مقصورة وضبط النبي صلى الله عليه وسلم كما في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها دراية بتاء مصدر بزنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها ايضا وفي بعضها دراية فعل ماض بجد مجاز ومجرور ومتعلق به وفي شرح الشريف انه في غالب النسخ معطوف ومعنا ه يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا با، وفي حواشي التلمساني دراية وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراو تا اي دفعه ومنه قوله تعالى وبدرا عنها العذاب اي يدفع قال ودراية معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العزفي وهو الذي يعتمد ابن سيدي الحسن ودراية فعل ماض التي وعلى الاول وهي الاصح هو منصوب على مكانته عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده صلى الله عليه وسلم فيها ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم ثم اشارة الى تمكنهم مدة متطاولة باعتبار اخر المدة او هي للتراخي

الرتبي

الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وهي اظهر بمعنى الاقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون زيدتا ان للتاكيد وبين ظهريهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم وفايدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكتوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية فتفسيره بالغرة او بجعل الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين فلما حالت مكة ضمن اي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عذبهم الله اي كفار مكة بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وليس فيه تفكيك الضمايرلظهور المعنى وليس الظاهر ان يقول بغلبتهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما يلتفت اليه وحكم فيهم بسوفهم حكم بتشديد الكاف اي جعلها حكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة اي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ان فسرت الارض بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المنقولات فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك مجاز مشهور وحقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه لا ينافي كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه الله استطرد فذكر خبر مكة عنوة عند امام ملة الاعظم كما مر وفي الاية ايضا تاويل اخر تعريف الاية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهم يستغفرون الله فضمائر الغيبة للكفار لا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخر جعل الضمير بين الاخيرين للكفار والجملة حالية اي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختار الطبري وهو اشارة الى ما سبق في علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم في دعايهم غفرانك اللهم فجعله الله ايمانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التاويل السابق او الى غيرها من الايات المماثلة ولا مساحة فيه كما قيل وفيها تاويلات كثيرة من المنفي الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاولى بان من مقالة الكفرة والثالثة رد لهما وقيل ان المص اشار الى ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله عليه وسلم واستغفار المومنين مطلقا دافع للعذاب او المومن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغايبين للمومنين اي ما كان الله ليعذب المومنين بضرب من عذاب الامم قبلهم وانت حي وهم يشعرون او الاية عيا تاويلها الاول ولكن اذا لم يعذب

الكفار

الكفار بعد بن السبيين فالمومنون بالطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة في الحديث الاتي المراد بها امة الدعوة وان كان في بعض التاويلات امة الاجابة

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه اي لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين الصيرفي قال البرهان كان في الاصل ابو الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار وكما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا في اول فصل تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتب نخامه ما مر قال حدثنا ابو علي يحيى بن زوج الحرة هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والهاء قال حدثنا ابو علي السنجي الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال حدثنا ابن محبوب المروزي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي صاحب السنن وقد تقدم الكلام عليه قال حدثنا سفيان ابن وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي سنة اربع ومايتين وروى عنه في السنن قال حدثنا ابن نمير بالنون والميم واخره راء مهملة مصغرة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني الكوفي توفي سنة اربع وتسعين ومايته سنة اربع وثلاثين ومايتين وهو الاصح عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر

وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلي من تبع التابعين وقول الذهبي انه ابو بشر الاسدي فقيل انه وهم وفي التقريب انه ابن ابراهيم بن مقسم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف عن عباد بن يوسف بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية عن ابي بردة عامر بن عبد الله وبرده بضم الموحدة وهو ثقة توفي سنة اربع ومائة يقول عن ابيه ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او الكوفة سنة اربع واربعين او اثنتين وخمسين ومائة ونسبته لاشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس و ابي هريرة رضي الله عنهم موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي آيتين اي اوحي الي بقرآن يتلى لي امانين لامتي اي شيئين فيهما مايدل على ان الله امن امتي من العذاب بهما وبهما قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فتقدم ان الآيتين في المؤمنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد امة الدعوة او الاجابة على ما مر فيقال ان مقتضى الحديث شمول الآية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسرين ان الآيتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم علم منها عموم الحكم وحمل الحديث على الكثرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الآية على الامة

لكونه

لكونه فيهم مدة حياته صلى الله عليه وسلم بسواكنوا مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف واذا مضيت او رحلت للاخرة تركت فيهم وفي رواية فيهم اي خلفت بعدي بضم تاي المتكلم الاستغفار اي اذا مت بقي فيهم الامان الاخر فاذا تركتهم حل بكم العذاب جزما واحتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وجه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر وكونه منه متعلق لتضمنه معنى قريب اي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك بسببه صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي كونه صلى الله عليه وسلم امانا لاصحابه من كل مايخافون لامر قطعي وهو اعم مما حكاه المصنف رحمه الله تعالى بقيل الاتي وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله وولد بشعب له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشا فخرج علينا فقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما زلتم ها هنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي العشا، فقال احسنتم ورفع رأسه الى السما، وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة السما، فاذا ذهبت اتى السما، ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون فاذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية موافقة لرواية مسلم او هي رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان ورد جمعا امنى بمعنى الحافظ لحرمة كما في النهاية والمراد بالاول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقي الاستغفار كما رواه في الكتاب ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معنى مضيت السابق هاجرت فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة اذا الكواكب انتثرت وما توعده السما، انفطارها وتبديلها المذكور في قوله اذا السما، انفطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وايما، الى ان اصحابه صلى الله عليه وسلم كالنجوم في الامة وما اوعد به اصحابه رضي الله عنهم الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما اذن لهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا شك في كونه وقيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم ما انقرض عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم قويت الظلم لذهاب الانوار كانما، عند ذهاب النجوم قيل الامان المذكور ما كان في حياته صلى الله عليه

وسلم

وسلم ومونه كما توهم كما لا يخفى فمن حمله عليه فقد اخطا وفيه نظر قيل من البدع جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا شرعا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقها قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدقائق علم الكلام التي تلزم بها الكفرة واهل الاهوا، واما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج في المدخل وهو كتاب لم يسبق في بابه مثله وان كان فيه امور غير مسلمة وقيل من الاختلاف والفتن المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلما، والفقها والحكام من غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله عليه وسلم لمعرفته حقيقة كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا من بعدي فقال عمر رضي الله عنه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فيحفظ الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتابه رسول الله فهذا مما شنع به الرافضة على عمر رضي الله عنه وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب وقال صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتابه الرد على الرافضة لا يخفى ان عمر رضي الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال صلى الله عليه وسلم ان لم يكن في امتي محدث فعمر وقصة
هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عايشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي لي
ابالك ولاخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول
قايل انا اولى بالخلافة ويابى الله والمومنون الا ابابكر وقد
اشتبه على عمر رضي الله تعالى عنه قوله هذا هل كان من شدة
المرض ام لا والانبيا عليهم الصلاة والسلام غير معصومين
عن اعراض المرض ولذا اعبر بالرجل وقال اهجر ولم يجزم بانه
هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشان واما قول ابن عباس
رضي الله عنهما الوزية الخ فلان الحايل عنه وزية في حق من
شك ومن توهم انه خلافة علي كرم الله وجهه فهو ضال
والحاضرون جماعة يجي منهم جحوده ولو كتب فلذا ترك لتحققه
ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف امتي رحمة
لم يثبت وهو مؤول ايضا والصحابة رضي الله تعالى
عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقايع والاتفاق
اولى على كل حال وقد يودي الخلاف الى ما لا ينبغي قيل
والحق ان المجتهد اذا غفل واخطا فله اجر كما انه اذا اصاب
فله اجران ولا يضره خطاوه بل ينفعه اقول هذا
وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث
الذي رواه ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد
واصاب فله اجران واحكم واجتهد ثم اخطا فله اجر
قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلما في تاويل
هذا الحديث فقال قوم لا يوجر من اخطا لان الخطا
لا يوجر احد عليه وحسبه ان يوضع عنه الاثم ورد هذا
الحديث بحديث بريدة رضي الله تعالى عنه القضاة ثلاثة
وبقوله صلى الله عليه وسلم تجاوز الله لامتي عن خطاياها وما

وقوله

وقوله تعالى ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ونحوه وقال اخرون
يوجرا واجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي يوجر لاعلي
الخطا لان الخطا في الدين لم يوضع به احد وانما يوجر لاعلي
الخطا في الدين لم يوضع به احد وانما يوجر لارادة الحق الذي
اخطاه وسعيد فيه التقي وهو معنى لطيف جمع به بين
القولين والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار فاطلقت
على المصايب وما يختبر به والمراد به الحروب والارتداد وكل
ما جري بعده صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فنوعا مر ومناسبته
للترجمة ومحل له في ولايته له ظاهر قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت
سنته باقية فان له الشريفة نفس الامان او وجوده
صلى الله عليه وسلم امان من كل مكروه بالدفع والرفع
فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه
قوله تعالى وانت فيهم وسنته طريقه التي شرعها ومنها
الاستغفار ولذا فسر بما مر وبقاوها بيقين، نوعين والعمل
بمثلها فهو باق الضمير للامان او للرسول صلى الله عليه وسلم
لان بقا شرعه كبقايه فيكون الامان الاعظم كالباقي لتنزيل
بقا سنته منزلة بقايه كما يشير اليه قوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وهذا مبني على انه صلى الله
عليه وسلم امان للمومنين والكافرين كما مر ولذا كان
اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية والثانية معطوفة
على الاولى وقيل هو ركيك وكانه جعل الثانية شرطية وجملة
الشرط معطوفة على ما قبله اي ان دامت السنة والرسول
وامانه باق كما بينه بقوله فاذا امتت سنته فانتظروا
البلا والفتن وفي بعض النسخ فانتظروا معنى وباعتبار
المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى امتت بصيغة المجهول
تركت على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يحرض الناس على

تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط
الساعة والبلا بفتح الباء وبالمد المصايب كالطاعون
والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر بسان
الله تعالى العفو والعافية وليسا مترادفين كما قاله التلمساني
وفي كون الاستغفار قايما مقام الامان الاعظم دون
غيره سوء يتنبه له عليه فتنبه ويقال ان الله وملايكته
يصلون على النبي الاية اما ذكر هنا للاشارة على عظم شانه
وتولي الله اموره وسياتي الكلام مفصلا في الصلاة في الباب
المعقود لها بان الله تعالى اظهر او فصله عن غيره فضل
نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته
ثم للتراخي الرتبي او الذكري به بجعل بعضه كسعوه كما فصل
في قوله ذكر الكتب قبل وفيه اشارة الى اختيار احد
القولين في الضمير في قوله يصلون انه لله والملايكة كما تقدم
وامر عباده امر مصدر مجرور بعطفه على صلاته او فعل
معطوف على ابان كما صححه البرهان لا على فصل بتقدير ان
المصدر بان لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده
المومنون المكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون
بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سياتي
وعباد جمع عبد وله جمع كثرة تزيد على عشر بن جمع اب
مالك رحمه الله غالبا في شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبد واعبد ... اعابد معبوده معبده عبد
كذاك عبدان وعبدان اتى ... كذاك العبد او امد اك ثلثة (ز) العبيد

وزاد عليه بعض اصحابنا فقال

جموع عبد عبوا عبد عبيد ... اعابد عبد عبدون عبدان
عبد عبدي وعبيد داومرها ... عبدة عبد اعباد عبدان
عبيد اعبدة عباد معبدة ... معابد وعبيدون العبدان

بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسياتي تفصيل

معناها

من الطويل

معناهما فله صلى الله عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد
قيل عليه ان المومنين شاركوه في مجرد صلاة الله وملايكته
لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي الحديث
مثله كثير لحديث ان الله وملايكته يصلون على ميامن
الصفوف وقد ذكر ان الاية الاولى لما نزلت قال ابو بكر
يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا شركتنا فيه فما
بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه الاية فاذا كان
نزول هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله عليه وسلم
على غيره بها حيث نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع
التاكيد بان والاسمية وفي تثنية مجموع ما ذكر ايضا المضارع
يدل على الاستمرار التجددي في حقه ودونهم فيظهر التقصص
وعن الامام الرازي ان صلاة الملايكة على المومنين
بطريق الشفاعة لصلاته تعالى عليهم لتلخوها وصلاتهم عليه
بطريق الاصالة ففي الاية الاولى تفضيل له على غيره كما اذا
قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف
فلان وفلان يدخلان واورد عليه ان الواو لمطلق
الجمع بلا ترتيب في اي الركنين كانت واما قول ابي
حنيفة رحمه الله من قال لغير مدخول بها ان دخلت
الدار فانت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة بخلاف
انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث
يقع ثنتان فليس مبنيا على ان الواو للترتيب بل لان
المعلق بالشرط كالمنجز عنده وقوعه وهو لو نجز الاول
حقيقة لم يقع الثاني فكذا اذا اصار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا
اخر الشرط لان صدر الكلام توقف على اخره لوجود المعنى
في اخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي
صلى الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين بالاية الثانية
ليقال انه لما مين لا الصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

التمييز دلالة واضحة على ترجيحه فيها كاحب القوم واحب زايدا
بتقديم الاول وتاخيره لان المخاطبين بها المومنون
خاصة بقرينة السياق انتهى اقول القول ما قالت
حذام فان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بالصلاة
عليه استقلالا منا كما صرح به الفقها باسرهم اما من
الله ورسوله فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالى
لا يسئل عما يفعل وان الصلاة حق النبي صلى الله عليه وسلم
فله ان يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم
مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال
الذي ذكره الامام مما قاله ابو حنيفة بعينه
وليس هذا من الواو كما مر نظيره في قصة الخطيب
ففعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة
لما ذكر من الخزيرة لمن في بصيرته نور من الله وخص
المومنين بالتسليم الموكد لبيان نزر ومراعاة التعظيم من
الامة في حقه لانه صلى الله عليه وسلم المنقذ لهم من
الضلال وافتقارهم له ولانعامه اكثر من غيرهم
والمراد التسليم من النقايص التي عصمه الله منها ولم يسلمها
له غير البشر لان بعضهم من نوعهم وخصه بالتاكيد
وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا بمن لم
يسلم وقيل لان المراد تسليما لاكتسليم غيره من
الامة والصلاة ليست ممن يشاركه فيها الامة فيفهم
منها التعظيم في نفسها من غير تاكيد اولان التسليم
لم يثبت لله والملايكة فتعين في معرض المساهلة في
الجملة وهو كلام حسن وقد حكى ابو بكر بن فورك
بفا مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية
وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى
فار فالكاف اما زايدة فيه كما قالوا في هندي هندكي

او للتصغير

او للتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا آخر الاسم كافا
ورد بان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في
اللغة فور رجع فاير بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية
انه بمعنى لوث التراب قالوا فورحاك ربك وفي
شرح التحفة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة
تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف
لان شرط العجمة كونه علما في العجمة قبل استعماله
وليس كذلك اذ الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما كما تقدم
على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحوق الكاف
اعجميا اقول اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه
بالحاق اداة من اداتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر
انه يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كبابك فانه في
الاصل بابا بمعنى اب فصغر المذكور على قاعدتهم
وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد
فيه ولا بجعله كما هك كما في بعض حواشي المطول
وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك والد عبد
الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبني على
السكون انتهى والبناء مما لا يعتد به وفي حواشي التبريزي
الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ الصحيحة
والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو
محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي
لا يجارى فقها وكلاما واصولا وكلا ما مع جلالة وورع
زايد وقد امتحن في الدين وجرت له مناظرات
ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد
من غزاته سنة ست واربعماية ونقل الى نيسابور
ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا وهو
شافعي المذهب قال التلمساني انتهى الى ان قتله الملك

شبكة الألوكة www.alukah.net

في اليقظة وقوله وقد حكي الى قوله الا بني الى يوم القيمة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المصنف وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي النقي وفي حواشي الكمال ابن ابي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فوير تصغير فار لان الكافي عندهم للتصغير وجعل في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فور علما ولم يعده من العجمي كما هو عادته قيل وهو بدل على ان التفخيم بادخال الالف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر ان بعض العلما قال قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا او الحديث حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وقرة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام سيجي والمقصود هنا ان بعض العلما فسر الصلاة هنا بالدعا والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية وذكره لتاويله بالمذكور او الدعا ودوامه الى يوم القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقة بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيمة معناها المعروف او خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وحضرة ذكر قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء وفي نسخة من الملائكة استغفار ومنا دعاء وهو الذي

اشتهر

اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنهما وما في هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعا ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سياتي تحقيقه والمراد من قوله منا بني ادم لا المكلفون كما قيل ومن الله رحمة انعام ولطف او ثنا وتعظيم وقيل معنى يصلون يباركون اي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبون له والبركة النمو والخير الكثير او الدايم من بروك البعير او من بركة الماء كما حققه في الكشف واشار بقوله وقد فرق بتخفيف الواو ويجوز تشديدها ان لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي اي ميز وفضل النبي صلى الله عليه وسلم حسن عم بتشديد اللام اصحابه رضي الله تعالى عنهم بين لفظا الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد او حيث عطف احدهما على الاخر في حديث اخر فقال صليت وباركت والظاهر ان مراده الاول اشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي في تتمة هذا وسنذكر حكم الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والمراد التابيد اي الى يوم القيمة لظهور امر الدين فيه او الحث عليه او خضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملا السموات والارض وذكر بعض المتكلمين اي المفسرين بدليل قوله في تفسيره حروف كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكرا وبالمتكلمين وليس المراد

شبكة الألوكة www.alukah.net

به المتسمين بعم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا ان الكاف
من كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من
الكفاية كما قاله فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله
اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعبارته لا تخلو
من اضطراب فانه اكتفا بحرف من الكلمة على طريق الرمز
والاشارة اليها واما من كاف الذي هو اسم له او من الكفاية
التي هي صفته وقيل انه ميل الى انه اشارة الى اسم الله
باعتبار الصفة ولم يقل الها من الهادي ونحوه وهو
المراد بالاكتفا بالاول او انه اراد الاشارة الى ما وقع
في القرآن والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة
الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد اقول هذا كلام
من فر من المطر فوقف تحت الميزاب اما الاول فلان
الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له
وهو غير صحيح في الطاء التي هي اشارة الى انقاد من معيل
او صلاته عليه الا بي اذ ليس من اسمائه المعيل واما
الثاني فغفلة عن قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي
يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من صفات
الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره
اولا باسم من اسمائه الحسنى تبركا به وبيانا لوجه
تقديمه لانه اهمها واعمها فسره بما ذكره ليلا يتوهم جريانه
فيما بعده فانه المنقول فيما سياتي وان المراد اثبات
معناه للنبي صلى الله عليه وسلم لا انه منادي ولانه مقتضى
ما عقده له الفصل فتدبر فالكاف من كاف والمعنى انه
كاف له عما سواه كقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله والبه
اشار بقوله اي كفاية الله كافية منه لنبيه صلى الله عليه
وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف متنزعة
من صفات مشتقة لا من مبادي اسمها كما توهم ولا

يشترط

يشترط في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي
في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله
لا يقال بالراي فقول بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان
الحروف لا تدل على غير مسماها ولم تكن الكاف
من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشاف
وفي هذه الحروف اقوال اخر احدها انه من المتشابه
الذي لا يعلم الا الله وقيل انها اسما للسور والقرآن
فيه نظر والعجب انه بعد ما انكر ما هنا نقل هنا
بانها اسما الله وقيل انها ليعلم ان لمدة هذه الامة او
بعضها وقد نقل على الحرف لها خواص كما في حياة الحيوان
منها ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده
اليمنى بكمها بعض ببدا بابهامها والسبابة بمعسق
يده ينحصرها ثم يقرا في نفسه سورة الفيل ويكرر
لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا
من اصابعه المعقودة يكفى شره قال وهو عجيب مجرب
انتهى قال الله في كتابه الكريم اليس الله بكاف عبده
فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل
انه قرن عباده فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل بالطريق
الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية
ويحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا اكفى غيره من
العباد كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم والها هدايته
له لم يقل من هدايته لانه يعني ان الها من هاد
لاثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفننا
وليلا يستغني الاكتفا ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل
انه تقرير مبتدا ومضاف اليه الكاف والهاء من كفايته
والكاف من كفايته لامن كاف فتدافع كلاماه والجواب
انها اذا كانت رمزا فكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه

كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله عليه وسلم من اول
امره واستدلوا عليه بان الله وعده العصمة فكيف يكون
هذا بالمدينة وكون هذه الاية مدنية فيه بحث لانه وان
اشتهر يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه
عمه ابو طالب من يكلؤه حتى نزل والله يعصمك من
الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم
يا عمي ان الله قد عصمني لا حاجة لي من تبعث وروى
مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال
لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذان
الحديثان يدلان على ان الاية نزلت بمكة في اول
الامر وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال
ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا
صوت السلاح فقال صلى الله عليه وسلم من هذا فقال
انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله
عليه وسلم حتى سمع غطيطه وروى الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت
هذه الاية فاخرج ممن القبة راسه فقال لهم ايها الناس
انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو
حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وفي سنده من ضعف الا ان له متابعات
ولذا احتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على ان ذلك كان
بالمدينة لان عايشة رضي الله عنها انما خرجت عن مشاهرة
وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج الى الجمع بين
الروايات وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول الاية

ويهديك صراطا مستقيما من الدين الاكمل والصلاح او يعينك
على ذلك وقيل يهدي بك واليا تاييده له قال تعالى وايدك
بنصره التلاوة ليس فيها واو والضمير في تاييده لله وفي
له للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون
له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم
والتاييد المعونة على اعدايه وبالادلة والمعجزات
والملايكة ونصره على اعدايه وفي اللباب لم ير و
عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني ووجهه
بانه لم يات في اسماء الله ما اوله يا وقد علمت ان خوف
الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد تقل هو ان الياء من
حكيم والقول بانها من يمين وهم لانه ليس من اسماء
الله ز واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد
فيه والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره
والعين عصمة الله تعالى والله يعصمك من الناس
اي يحفظك من كيدهم ومكرهم وغدرهم من اذاهم وهو
وعد بمن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله عليه
وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني
والقول بانه معنى الاية انه يحفظه عن الذنوب
من بين سايرالناس تكلف وان كان صلى الله عليه وسلم
مصونا عنها كما سياتي وفي زاد المسير فان قلت
كيف ضمان العصمة له صلى الله عليه وسلم وشج جبينه وكسر
رباعيته وهو لغ في اذاه قلت انما عصم صلى الله عليه
وسلم عن القتل والاسر لا عن عوارض الاذى اوهذه
الاية نزلت بعد ما جرى عليه لان المايدة من اخر ما نزل
كما في الشرح الجديد ويأتي له مزيد بيان اقول هذا بناء
على ان هذه الاية مدنية والقصة بعد الهجرة وهو المشهور
وقد كرحانة المحققين الامام الخيضري في خصايصه وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمدينة ويدعي ان وجوب الانكار عليه صلى الله عليه وسلم
كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا ما المراد بالخوف
هل هو من القتل او اعم وظاهر كلامهم انه الاول
فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى
المدينة وامن بالقتال فانزل الله عليه اية العصمة مع انا
ندعي انه صلى الله عليه وسلم كان يحاذر ذلك من غير هذه
الاية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان
صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدايه وامنه
من كيدهم وشرهم فما باله اختفى بالغار اذ خرج من مكة
وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت
رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الاية قلت
كان ذلك تشريعا لامته ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم
فيما ليس من خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه
في الغار خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل
عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم انما مكن
رضي الله عنه به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلو
به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم لكونه وجيها والكفار يرصدونه
ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لحماية بعض
قومه له فاريد ان لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه
للخوف على من عنده من اهله واظهارا اعتماده على اصحابه
واما نتهم ولبس اللامة ليرهب الاعراب ويظهر ان عنده
عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقراء تحد ثابتعة
الله واما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته فبيانا
لما فطره الله عليه من العدل فعلم الله انه يصيب المؤمنين
بامور مصايب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا
لهم في ذلك ليحصل اجره له وتسكينهم وعصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لها معنيان احدهما حفظه من الناس

بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي فان
قلت هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد
غير النبي صلى الله عليه وسلم قلت قال شيخ والدي
ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها
فقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله العصمة
وقال الشاذلي في حزب البحر نسال الله العصمة في
الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي
ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع
لاستحالته والحق ما قاله بعض المتاخرين انه ان قصد
التوقي عن جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال
امتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ
من الشيطان والتحصن من افعال السوء فهذا لا باس
به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رايت شيخنا
ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه قال وبقي الكلام
في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعينه
للمحذور واحتماله لوجه الجايز وفي كلام مشايخ الصوفية
كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه
تاديب منهم **والصلاة تصلح له** عليه قال تعالى **ان الله
وملايكته يصلون على النبي** قيل المراد الاخبار عن هذه
الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وامثاله
ليس على الحتم والانحتمال محض فاقيل من انه غير واجب
التسليم لاطايل تحته فتامل **وقال تعالى وان تظاهرا عليه**
تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى متعاونا وتناصرا
والخطاب لعايشة وحفصة ام المومنين رضي الله عنهما على
الاصح او عايشة وسودة ام المومنين رضي الله عنهما اي
تتحققا في امر يسوءه من افشاء السر او شدة غيرة النساء
او امر النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه **الاية**

اي اقواها لتتم بقوله وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير والولي والمولى والمومن والناصر وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر اي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناء على الظاهر تطييبا لخاطره وتطمينا لقلبه واظهارا للفضل والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر عنه وما بينهما عطف عليه وهو وصالح عطف على الله والملايكة مبتدا خبره ظهير وافرده بجعل من ذكر لاتفاقهم على ذلك كالواحد اولانه اسم جمع كطفلا في قوله يخرجكم طفلا اولان فعيلا قد يقع للواحد وغيره هما في قوله ان العواذل ليس لي بامير ويترتب على ذلك الوقف على مولاه او المومنين اوظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر او لله وسبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله عليه وسلم ماريته جاريته فاتته فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لحرمة عندك فقال صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عايشة بالقصة وقالت اراحنا الله من ماريته وكانه بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الاية ان تتوبا الى الله من ايذايه صلى الله عليه وسلم وحب ما يكره تحقق بذلك ميل قلوبكما الحق على حد قوله تعالى ان يسرق فقد سرق الخ له من قبيل في جنس التاويل دون شخصه لان مضمون الشرط فيه محقق بمضمون الجزاء وفيما نحن فيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب محققة فان كان الميل الى الحق ثم يحتاج الى هذا التاويل وصالح المومنين قيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام

هذا

هذا مروي عن قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت لما فطن لهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد

وخالفهم السبكي رحمه الله تعالى في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق تتفاوت في ذلك تفاوتا كبيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدونه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفصل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرها ناشئ عنها فلو كانت اعظم الصفات وقول من قال الصالح من قام بحق الله وحق العباد كلام اجمالي لا ذكر له وانما الكلام في المعنى الذي ابتني عليه ذلك وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل الملايكة قال السيد عيسى رحمه الله تعالى هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد خواص الملايكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملايكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتفسيره فيهم بصالح المومنين قرينة على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسط بين جبريل والملايكة فانه اخفى بما استبعده اذ مقتضى الظاهر

ان يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين وقيل ابو بكر وعمر
رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا
للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى
عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين
اسر لهما ما مر حتى قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني
انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما لا معصمها
وهذا كما علمت تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه من ذكر ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل
هم الصحابة وقيل الخلفا وصالح المؤمنين يحتمل ان يكون
مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كحاضر وسامر
او جمع منكر سالم تقديره صالحوا المؤمنون حذفت واوه
لالتقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصرة لما
في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالح هم المؤمنون
على ان الاضافة بيانية او الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم
الله واعانهم فتولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه
وقيل علي كرم الله وجهه وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين
وهذا التفسير رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه صلى الله
عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر
وان كان بعيد او قيل المؤمنون كلهم بناء على ظاهره للتبادر
من لفظه من غير مانع ولختاره الامام الرازي رحمه الله
تعالى والاية دالة على ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب
الذي هو من مقاصد هذا الفصل **الفصل التاسع**
فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته صلى الله عليه وسلم
تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله
به من اعزازه وتعظيمه وقد تخص بما يكون خارقا للعادة
والفرق بينها وبين المعجزة سياتي وقوله الفتح اصله ازالة
للغلق في المحسوسات ثم استعير ليتسبب الامور معنوية

كانت

كانت او حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى
صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا
لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل
بعد الهجرة على احد الاقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير
الفتح في فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة
وما كان وسيلة له كقصة الحديبية ومن فسره بالحديبية
سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج فسره
فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى
الله عليه وسلم لما كان بالحديبية جعل بينه وبين دخول
مكة وعسرة لكن على الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعد الله صلى الله
عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادة الله عز
وجل في اخباره تحقيقا وفيه من الفخامة ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه مقاتل عن
ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من
لا يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه
وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه امره في الدنيا والاخرة
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله
فوق ايديهم تقدم ان الفتح ازالة القفل والاشكال حسيا
كان او معنويا والمراد من الغلق النصر على العدو وقيل
المراد ما فتح الله عليه من العلوم اللدنية والهداية الدينية
التي هي سبب لنيل اعلى المقامات المحمودة والثواب
الجزيل ولذا اعقبه بقوله ليغفر لك الخ فلا يخفى انه مخالف
لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثرون انه صلى الحديبية
وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماعهم كلامه استمالهم
حتى كان بسبب اسلام كثير منهم وسماعهم الصلح والامان
ورؤي احمد باسناد قوي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي بل هو اعظم الفتوح وقال الفراء قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متقدرا ففتحه الله وعن انس رضي الله تعالى عنه انه فتح مكة وقيل خيبر قيل وليت شعري لم قدمه القاضي فلت قدمه لانه المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المقدر او معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر **تضمنت** هو وما بعده الى الايمان اي وقع في ضمنها او دلت **من فضله** اي فضل الله وانعامه او فضل الرسول صلى الله عليه وسلم **والثناء عليه وكرم منزلته عند الله وعنده لديه** اي نعته الله لدى رسوله صلى الله عليه وسلم **ما يقصر الوصف** بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية كشبه الوصف بحمل من وحوه ليتوصل به اليه فلم يفت به لكثرته او نحوه فلذا قال **عن الانتهاء اليه** بلوغا او الوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاحاطة عن ادائه حقه **فانشد احل جلا له السورة باعلامه بما قضاه له** اعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله او مفعوله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضا كما في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه الفتاح للقاضي والقضا الحكم الازلي او الكتابة في اللوح او القدر او الاظهار للعيان **من القضاء البين** اي الملقضي الظاهر الذي لا يشتبه **بظهوره وغلبته على عدوه** الظاهر لتعلقه بالبين وغلبة معطوف عليه والاضافة لجعله عطف تفسير او الاجعل بظهوره بدلا

من بما قضاه اي اعلمه بظهوره كل الظهور وبينه اكمل تبيين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار او مشركو مكة **وعلو كلمته** المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي بها النبي صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفاذها وعلوها بها **اسقط** ما عداها من درجة الاعتبار والمراد كل ما اتى به من امر ونهي وخبر وعلى الاول اضافتها له لانه الذي اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة واشار الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى **ونشر دعوته** علوها بالانقياد لها والعمل احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرايع وليس في كلام المصنف ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسره بالقضا حمله على ذلك فلزمه مخالفة الحديث كانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سيقع **وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون** اي اعلامه صلى الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو العفو متقاربان كما مر والمواخذة من الاخذ قال في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمد مواخذة كذلك وقوي به في السبعة والامر منه واخذ انتهى فعبارة المصنف رحمه الله تعالى بالواو والهمزة وليس المراد بمواخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها له لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها من الصغاير فهو مبني على تجويزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى من يملك ومن لم يملك وهو الذي ندين الله به ونعتقده قال بعضهم اراد غفر ان ما وقع وما لم يقع اي مما يصح ان يقع عليه كأني لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى اراد انه لو وقع منك ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد السند في معنى بديع وهو ان العبد لا يأتي بما يليق بجلال كبريائه وان اقبل سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وهذا تقصير بالنسبة لكمال القرب ذنب مجازي مبالغة في التخويف ثم عرفه بلام يحوم حول الفكر وهو سوء ذلك التقصير بعد عبادته عبادة لائقة بجلالته واي مرتبة فوق هذه المرتبة لا يبعد عد مثله تقصيرا لتشريفه فانه تعالى لكمال حكمته جعل اعمالا خلقها بقدرته ذنوبا ممن هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول النجاني الظاهر ان هذه ورد ت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يريد اظهار محبته وكرامته ان ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة اقول قد سبح في ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة ان كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية ارتفع ان لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان يرى لم يصح قوله ولا تر ب الصب بها يتجر

وهو بين لان المتأخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتأخر ففيه اشارة الى انتفائها كما في قوله اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه به مبادرة لنفيه بغفرانه والمراد بالتقدم والتأخر قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل

نزول الاية اي انك مغفور لك كأنه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتأخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها وقال مكي رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته جعل الله المنة سببا للمغفرة اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سواء وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك بالسببية والتعليل وعليه اكثر عبارا تهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما لاجله ورجح التفتازاني في امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينها وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر عليها ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

الم تر ان الشيء للشيء علة ... يكون به كالنار يقدح للزند

واختار السعد التفتازاني ان السبب الموصل للشيء مع جواز المقارنة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله كالحبل للماء والعلة ما يتأثر الشيء عنه يعبر بواسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحل اللام محلها كما في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانها ثمرات وحكم تجعل علالا كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعدول المصنف رحمه الله تعالى عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير هنا كأنه بنا على الفرق بينهما فما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح

شبكة الألوكة www.alukah.net

او قضاوه ولما كان الفتح ناشيا من جهته وسعيه مع ما يترتب
عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف
فيه لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة بعد فعلا له
عرفا وشرعا مثابا عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال
اجرينا على يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه
لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم تقل انك فتحت وخوه الا
ان يقال لسانه عد فعلا له وابرزه في صورة يستفاد
منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من
قال التقدير فاستغفر ليغفر الخ كما في قوله
اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره
والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي على السبب
والعلة المجازية لانها مستعارة لما شبه التعليل
كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال
لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى له الفتح المبين
وثمرته شبهت بالداعي بنا، على ان افعاله لا تعلل
بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء فباعتبار ان
المقضي فعله كانه قال قضينا عليك فعلك لتثاب
وقيل المعنى لتجتمع هذه الامور لك واحتمالها فرع تحقق
الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شروحه
هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي
اقول ما اورد ظاهر الدفع ولا صلحة لما تكلفه
فانه ناش من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل
الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى
الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري
في حواشي العضد وسيأتي الكلام عليه في الاية الاتية
فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والحقيقة ظاهرة وهو الذي
بني عليه القائل كلامه واليه اشارة بقوله وكل منها اي

من

من المنة والمغفرة حاصل من عنده لا اله غيره فهو الذي
يسبب السبب ويهداه له ويقدره عليه وفي نسخة
لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية
المستلزمة له فنفي الملزوم ليستفي لازمه المساوي
فهل من خالق غير الله ولذا اجعل احد الفعلين سببا
للاخر لتوهمه من غير تاثير للغير فلا دخل للتعليل
الافعال فيه منة بالمغفرة او بالفتح بعد منة بخلق السبب
فيه وتيسيره عليه وفضلا بعد فضل اي تفضلا وانعاما
بعد تفضل وانعام ان كانت المنة بمعنى الانعام فهو تفسير
موكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن
كما قاله الجوهري ثم قال وتم نعمته عليك عطف على قوله
قال اولا والاصلحة لتفسيره بما قول ثم اقول وعطفه بثم باعتبار
اخر ما ذكر اي ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا حكيما
فعبر بالجزء عن الكل كقولك قرات قل هو الله احد وبراد
السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعلمه الخ المعطوف
على قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يف ما ذكر
بتفسيره واقتصر على ما ذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف
في معناه الذي اشار اليه بقوله قيل في تفسيره بخضوع
من تكبر عليك لك والجار الاول متعلق بتكبر والثاني
بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع التذلل
والانقياد عند التكبر والتعظم وقيل بفتح مكة والطائف
واد بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف
سمي به لانها طافت على الماء في الطوفان اولان جبريل
عليه الصلاة والسلام طاف بها البيت ونقلت من
الشام اليه الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
او لغير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر
وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك وفتح البلاد على

شبكة الألوكة www.alukah.net

يدل وغيره ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة والمقام الان يقال التخصيص اقتصار على الاهم وتفسير فتح مكة بالحربية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان

وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع مصحح في النسخ المقروءة على اولاد المصنف وجهها (الله تعالى ومما في المكتفى من ان يرفع بالياء الجارة للمصدر المضاف لذكره ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان المذكور في الاية في احوالها وان كان ذكره مرفوعا مشهورا في الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير والعشي كما قيل وقيل بانضمام الملك الى النبوة والحكمة لهذا التخصيص كما مر الا ان يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك منافيا لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سيأتي وما قيل من ان النصر وما بعده رويا مصدرين محذوفا منهما ناصبهما للرواية والدراية كما مر مع تحريف يغفر لك يغفر لك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثير فان قلت هذه الاياتب تفسير الاتمام لانها من ذكور ان معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار هنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه العدول قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما كما مر وليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والمراد وغاية النصرة له على اعدائه واقربهم اليه وفيه من المسعى ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه اخر في كلامه

وهو

وهو ان يكون ما ذكره اولا توطئة لتفسير متم وما بعده مفرع عليه لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في الاية تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام جميع النعم فعد فيه ما ذكر واستعاده بانه يقتضي اعادته في قوله الاتي فاعلم ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يغفر لك ولذا اقدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ماخوذ منه وانه من باب تسمع بالمعيدي واصله بان يرفع الخ فحذف الباء واتمام النعمة بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف بلا حاجة اليه ولو لاظن الغفلة طويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاعلم في الفاوجهان سمعتها اتفا بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له مر ان الخضوع التذلل والانقياد ومتكبرين جمع محذوف نونه للاضافة ومر ان العدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله او اعداوه المتكبرون وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة وفتح اهل البلاد عليه واحتماله يعني مكة واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال منهما واهم والهم ما يلزمك الاعتناء بتقديمه على غيره قال

فقلت له لما تبك نعمى اتمها ولا تبتئس ان الهم المقدم

فالمعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانها كانت مأوى المشركين وسادة العرب ينظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا افضلوا بعدها افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة

الاسلام لانه حولهم لها رغما على انفهم وارضاهم القبلة ومعبد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام
من اعظم المهمات ووقع ملحقا في بعض النسخ اسني بسين
مهملة ونون مقصورا اما من السناء بمعنى الرفعة والشرف
او من السنا بمعنى الضوء والمراد اظهر وعلى هذا فهي بدل اهم
ويحتمل على بعد ان يجمع معها اي اسني اهم البلاد نحو زيد افعل
لعلم العلماء وغيره بعلى لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهي احب
البلاد اليه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارضه
الله لي لان اطباع البشر مجبولة على حب الوطن فلا يلزم
من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المصنف انه مخالف
لمذهبه كما سيأتي لكن في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول
ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر
كلام الشراح كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله
النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذا مما يفهم
حبا وبغضا يتعدى بان الى الفاعل بالي والى المفعول باللام
فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبني
له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسايل الكتاب وقد
فصلناها في السوانح فالظاهر هنا الي لان اللام محتملة
للتجوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من
ان قوله فاعلم الخ من قبيل الحمل البديعي تكلف ورفع ذكره
بالجواي ويرفع ذكره السابق واعترض عليه بانه لا قايل
باوادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع
عند احد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الا ان
تكون الواو بمعنى او ويراد اعلام كل واحد على قوله والاوجه
انه اشارة الى جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم
اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول

ولا

ولا مخصص فالاليق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا
وهدايته بالجر معطوف على اتمام او الخضوع اشارة الى ان
ما ذكر من اتمام الصراط المستقيم وفي نسخة الى الصراط لانه
يتعدى بنفسه وباللام والى المبلغ بتشديد اللام المكسورة
الى الجنة والسعادة في الدارين او السعادة الكاملة في الاخرة
اي اعلم بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ للجنة بتسليم
الطريق المستقيم المسلوك الى المطلوب او تبليغ الصراط المعهود
وقال البيضاوي صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة
مراسيم الرئاسة ولا وجه للتخصيص بها لا يقال حال المخاطب
والمقام قرينة عليه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر يندرج تحت
العموم اندراجا اوليا فالاولى ما في المدارك من قوله تثبتك
على الدين المرضي فانه راجع فيه مع امور اخر من وظايف
العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتثبت لانه
المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله
ونصره النصر العزيز بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له
او بدل منه والعزيز المعز لصاحبه او جعله عزيزا
في نفسه لوصفه بوصف صاحبه او المراد انه نفيس قليل
النظير لا ذل بعده او الغالب من قولهم في المثل من عز بز
قيل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطفا على ما به تمام
النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلم
وافقه المصنف لذكرهما مع النصر ولو مع زيادة ذكر الهداية
اذ لا وجه لتبديل بها كما لا وجه لكون وهدايته عطفا على
ما به وقع اعلامه وكون ونصره عطفا على ما به تمام النعمة
لفساد نظم العبارة عند العارف باساليبها ومنه اي
اعلمه بنعته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة عطف
تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة
مصدرا واسم مصدر ومن اطمان اذا سكن قلبه بما يشرحه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويزيل رعبه التي جعلها في قلوبهم يشير بذلك لقوله تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان
في صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم القتال
فلم ينزع قلوبهم بعد ما كادت تزيغ لما صدهم المشركون
عن البيت حتى قال رضي الله تعالى عنه علام نعطي الدنية
في ديننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع السعر وحصل
الرضا في قلوب المؤمنين فسلموا واطاعوا وهذا نعمة
اخروي مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى
الله عليه وسلم زاد نعمها بما يحقق ذلك وان المصلحة
فيه وهذه الزيادة في البقين من نور اودعه الله في قلوبهم
به يعرف الصواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني
وبشارتهم بما لهم بعد ظرف مبني على الضم اي تبشير المؤمنين
بما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة
بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الخ وفي نسخة
عند ربهم واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق
من اول السورة الى هنا واليه اشارة في الكشاف بقوله
وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنين نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب
فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوي
في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبير اي ومن تسليط
للمؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب
ما يستنبط منه وعدم ظهور دخول بعض الامور المذكورة
فيه او هو علة لانزل وانما قالوا ما قالوا للدلالة على تعلق حرفي
بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي انما عدل عنه لانها
ما فر منه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا الا ان يقال

انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستانف لانه نزل
جوابا لقولهم هذا الكلام فانزل الله ذلك او للاشعار
باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا
المقام وفوزهم العظيم الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك
قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك اشارة
لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما منتهى
الطلب وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال
والعفو عنهم والستر لذنوبهم في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم
مع انه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم
واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة لغة ومنه
للكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافرا لستره ظلمة
وما احسن قول ان الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر

لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافر

وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل
الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور
التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى
كل من الامرين وان قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدمه
اولها بتاويل ما ذكر ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة
والتقصي من الشر والثاني تفسيره بالظفر بالخير من
طول السلامة وهو الملايم لقوله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وقدم المصنف الفوز
مع تاخره في النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين
وقيل ذلك اشارة لمجرد الدخول واشارة بالبعيد لبعد
رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو
وهو معنى اتقى لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه
من الدخول بغير عفو لا يصح وهلاك عدوه اي اعلمه
الله تعالى بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين

والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دايرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك كما يعم المؤمنين
لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم
ابدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب في الدنيا بالقتل والخزي
ونحوه والاخرة بجهنم والاول يعم بالواقع وقوله عليهم دايرة
السوء اي يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين ولعنهم اصل معنى
اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه بقوله وبعدهم
من رحمته اي اعلم بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله
منهم بابعادهم من رحمته وتهيئة جهنم التي هي اسوء
مقرهم وسوء منقلبهم بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبي
مصدر عنى الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت
مصيرا ولم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر غضبه
المذكور في الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل
عليه والاولى ذكره لان الاطناب في الابعاد ابلغ مع
مافيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتظهيرهم وانما
هو ناشئ من الغضب عليهم بما قال متعلق باعلمه وفي
نسخة ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية احوال مقدرة للاعلام ببعض ما اوتيه صلى
الله عليه وسلم والاية بالنصب اي اقرا الاية متمما لها
بقوله لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا وهذا مبني على ان الاية واحدة لا اثنتان
لان ربط لتومنوا بانا ارسلناك بحسنة وان كان
من ذهب الى غيره يقول انه لا ينافيه الا ترى ان
قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع
ربط قوله وبالليل به فعدد محاسنه الفاء للتفصيل
والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل وحصائله

فضايله التي اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا من شهادته
على امته لنفسه شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانه
وقبل ابتداء بية لاستحالة كون ما بعدها مبينا لما سنه
وحصايصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا بتقدير
وكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف على شهادته تكليف
فتدبر بتبليغ الرسالة لهم لاحاجة لتاويله بلاتيهم لتعديه
باللام وفيه شاهدا لهم بالتوحيد فالمراد بالامة المومنون
وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول
وعليهم بالانكار وللرسل عليهم الصلاة والسلام
بالتبليغ وعلى امتهم بالحجر فعم وهو قيد ومبشر الامته
بالثواب قيل انه معطوف على شهادته بتاويل كونه شاهدا
ومبشرا والثواب قطعا على العمل الصالح ولو بعد دخول
النار وقيل بالمغفرة والنجاة من النار او العفو في الجملة فيشمل
الكل ومنذرا عدوه بالعذاب اي منذرا اعداوه الكفار
والانذار معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمين
والانذار للكافرين وقديم كل منهما فيكون الانذار لكل من
عصى وخالف الامر مومنا وكافرا والتبشير لكل من اطاع
مومنا وكافرا فان للكافر تبشيرا معلقا كقوله تعالى ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا
قيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله وقيل في تفسير قوله
نذيرا محذوف من الضلال قيل انه شامل للمومن والكافر لكن
قوله ليومنوا بالله تم به صلى الله عليه وسلم من سبقت
له من الله الحسنى يابى الا ان يفسر بيثبت ويدوم او يزداد
ويرقى في ايمانه ولا حاجة اليه والتراخي زماني ويجوز ان
يكون رتبيا او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد
بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالمشار فيها

ابن الحنبلي

سيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا اسب مما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسببها
كونها مقدرة في علمه الازلي ومن عبارة عن القوم روي لفظة
فامنوه ضمير ومعناه فقال لتومنوا بالله ورسوله اي برسالته
وجاءا به وقوي بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله
ويعزروه الخ والخطاب له صلى الله عليه وسلم وللامة
لانه كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلى الله عليه
وسلم يجب عليه ذلك اولهم ففيه التفاف او ينزل خطابه
صلى الله عليه وسلم منزلة خطابهم **ويعزروه** بواء مهملة بعد
المعجمة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراءة **اي تجلونه**
كذا في النسخ بالنون مع ان المضارع لا نون فيه وينبغي حذفها
ان قلنا الحكمة للمغايرة تابعة لما قبلها فيه وفيه بحث والاجلال
التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تاكيدا وقد فسر التعزير
في اللغة بالنصر والتقوية فالاولى التفسير به ليكون تاسيسا
فقوله **وقيل ينصروه** ينبغي تقديمه وتاخيره وتمريضه لا سيما
وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقوي **بحلوه وتنصروه** بلا نون
وقيل تبالغون في تعظيمه وجه تمريضه انه كان ينبغي تاخيره
عن توقيره على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم بعد الامر
للمبالغة اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاهتمام
واما المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القايل حمل
التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعنى
قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته بعيد
وتوقروه اي تعظموه روي بنون وبغير نون **وقراه بعضهم**
هو المجد ربي **تعزروه** بزايين من العز خبر قراه
وقوله بزاين بهمزة اولا بعد الالف كما قال التلمساني
لان في اسم المجمة ثلاث لغات زاء بالمد والهمز وزاي
بالياء وزي بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العز

وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد
من مصدر المجرد عند بعضهم او هو تسمح منه وذكر في زاد المسير
انها قراءة علي ابن ابي طالب وابن السميفع **والاكثر والاظهر**
ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم يعني انهم اختلفوا في
هذه الضمائر هل كلها لله او للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا
يلزم تفكيك الضمائر او بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله
عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار الزمخشري وتبعه القاضي
الاول لتنسجم في نسيجه وتشتت الضمائر وتفكيكها غير
مجد لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المصنف
عود ضمير يعزروه ويوقروه فقط للرسول صلى الله عليه
وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان
التعزير والتوقير لا يستقيمان في حقه تعالى فقيه بعد
لا يناسب بلاغة القرآن وقد رجعت هذه الضمائر له في آية
الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف
كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى
الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعنى
التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر
دينه ورسوله وهو نصرته واما التوقير فلا اشكال
فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا فانما الاشكال في
التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتاديب
لا يدفع الاظهرية الموافقة لما دل عليه الاداة والتفكيك
مع ظهور القرائن كثير في كلامهم والاكثر مبتدا والاظهر
معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما اما بتقدير على بقطع
النظر عن التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب
الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبر ويقدر مثله
لقوله الاكثر ولكن على بتقدير على كما قول ابن الحاجب وما
وقع ظهر فانا لا كثر انه مقدر بجملة **ثم قال ويسبحوه**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهذا اما جمع لها الله تبارك وتعالى اشارة الى الدلالة على التراضي
الى ما عليه اهل الاداء من الوقوف على توقيفه رداً على من
خالف فعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق
لله قال الزمخشري يسبحونه من التسبيح او
من السبحة وهي الصلاة وفيه على هذا خوف وايصال
كما اشار اليه القاضي رحمه الله تعالى بقوله في تفسيره
تنزهوه او تصلون له قال ابن عطا الذي نقدمت ترجمته
جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
اي متعددة متغايرة لفظاً ومعنى ولذا اعتقد ولاة عقد المنة
رحمه الله تعالى فضلاً مخصوصاً منها الفتح المبين الظاهر
في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
وهو من اعلام فتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل
الاجابة اي اجابة دعاية صلى الله عليه وسلم بالنصر الذي
سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالى
اجابه وبذل له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه
واجل نعمه ولذا يقول الملك اعز عبده وانجز وعده
والمغفرة وهي من اعلام المحبة فيه اشارة الى ان المغفرة
للذنوب بها اظهر وشرفه محمد محبة الله له كما تقرر لمن يحبه
كل ما يصدر منكم مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب
محبوب وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص
اي هو دليل على انه تعالى جعله من خواص انبيائه عليهم
الصلاة والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما قال
تعالى والله يختص برحمته من يشاء والهداية وهي
من اعلام الولاية اي ان الله تعالى تولى امره اذ هداه
لما لم يهتد اليه الموصل الى قربه والولاية تكسر الواو وفتحها
كما مر النصر والتأييد فهذا اشارة الى ما اليه وهي علامة لقوله

امره

امره من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودي لنصرته كما قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع عليه
قوله فالمغفرة تبرئته من العيوب اي هي كناية عن شدة
محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرءا
كان لا يحبه وفيه اشارة لما سلف وتبرية بزنة مكرمة مصدر
مهموز من البراءة او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء
المشددة وهمزة مضمومة مضارع من النزاهة بمعنى انه تعالى
اولاه الفتح المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه العالي قيل
فيكون في مقام التجلي ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة كاملة
كما ذكره المصنف يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشئة
عن التجليات ابلاغ الدرجة الكاملة غير المشاهدة فالفتح مطلوبه
ونزهه عن كل عيب وصلاته تكملات مهيئة لمشاهدته وتقويه
لها كما اشار اليه بقوله والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
لما مر من ان المشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات
الجلية لما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح
الحديبية وكون المراد بالفتح القضاء المتقدم تعسف
لا يفيد وقال الجنيد بن محمد العارف الذي تقدمت ترجمته
في تفسير هذه الاية من تمام نعمته عليه اي من اتمام نعمه
التي انعم بها عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه واكرمه
اكرام حبيب الله ولا فخر واقسم بحياته في قوله لعمرك احد
الاقوال المتقدمة وتسمح به اي شرعه شرايع غيره جميعها
او مجموعها فلم تبق شريعة احد بكمالها وان بقي بعض منها
ولا باس بابقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشيء من شرع
غيره الا من حيث انه صار شرعاله صلى الله عليه وسلم
بتقريره له وعرج به بالبناء للمجهول والتخفيف اي اعرج
ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل اذا لم يكن التقدير
عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى

صعد به لا اصعده وفي الصحيح عروج جبريل الى سدرة المنتهى
فان صح ورود ه بمعنى اصعده كذهب الله بنورهم اي اذهبه
فلا كلام فيه والا فهو كبنى الامير المدينة اي امر جبريل بالعروج
به عليه الصلاة والسلام الى المحل الاعلا الجنة او العرش او ما
فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفتازاني وحفظه في
المعراج اي في ليلة المعراج او في عروجه او في مصعده كما ياتي
حتى ما زاغ البصر وما طغى تقدم تفسيره وبعثه ارسله صلى
الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود جمع الخلق كما تقدم
وسياتي تفصيله واحل له صلى الله عليه وسلم ولامته الغنايم
التصرف فيها كما تقدم وجعله شفيعا اي اذن له صلى الله
عليه وسلم في الشفاعة وخصه ولقبه بها مشفعا مقبول
الشفاعة وسيد ولد ادم بل سيد الاولين والاخرين وجميع
العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة وقرن ذكره
بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على
عشرين في القران وهو معنى قوله ورفعنا لك
ذكرك كما مر ورضاه برضاه مصدران مقصوران اي
اي جعل رضا الله برضى رسوله صلى الله عليه وسلم او رضا
الرسول صلى الله عليه وسلم برضى الله تعالى بمعنى طاعته
للزوم الرضى للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله
احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد اصل معنى
التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده
في ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه
ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معنى الركن
الجانب واركان الشيء اجزاؤه الخارجية او اجزاء ماهيته
الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذي يتوقف عليه
صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار

بنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ويقبل
بدونه سواء كان بالمعنى الاول او بالمعنى الثاني كما لا يخفى وانما قال بذلك
الا انه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثاني حقيقة والظاهر
تفسيرا لاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه على ما دخول
اللام وعد الامام منه ما كان قبله لانه اراد بالفتح القضا
واجعل العلة اجتماع ما ذكر او اراد بيان نعم يحصل باجتماعها
القيام لا بيان الاتمام نفسه ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان هذا كالدليل على
ما قبله وعطفه ثم نظر الاول ما قبله لتراخيه عنه فلا
حاجة للتراخي الرتبي والمبايعة اخذ العهد والميثاق
على امر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى
التعاقد والتمسك فلذا قال يد الله فوق ايديهم
وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالى
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي
شجرة سمرة وعضاه وقعت تحتها البيعة وبقيت الى
زمن عمر رضي الله عنه وكانوا الفا واربعمائة او خمسمائة
والمبايعة كانت على ان لا يفروا او على الموت ولا مخالفة
بينهما وقيل كانت على الصبر والطاعة في النشاط والكسل وعلى
النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعلى ان يقولوا في الله لا تاخذهم لومة لائم وعلى ان
ينصروه اذا قدم عليهم يثرب فيمنعوه مما يمنع منه انفسهم وازواجهم
وابناءهم ولهذا الجنة فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهذا
وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة ولم يتخلف
احد منهم عن البيعة غير الجدين قيس وعثمان رضي الله
عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم
انهم لم يقدموا للحرب وانما جاؤا زوارا للبيت فبايع
النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع

ميرباوشاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الارجاف بقتله اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك والمبايعة
مفاعلة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم وهم بايعوا انفسهم واموالهم بما في البيع والشرا
مقابضة والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون
الخ لا السلم كما في بعض شروح الكشاف قيل ولذا قال بان
لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة
كما يرشد اليه قوله ومن اوفى بعهده من الله وما ورد انه
كيف اثبت مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ونفاها
في ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب
الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة
من حيث هي بل بتاويل بل بجعلها كانها معدومة ادعاء من
المومنين الواصلين لمقام الاحسان بطي الوسايط لغلبة
المشهود فالقصر ادعايي وقيل انه حقيقي على التشبيه فكانه
بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل المنفي غير مراد والحصر مجاز
عن تاكيد الحكم لا اضافي رد على نعم انه مع الجن واولى الوجوه
الاول ولما جعل المبايعة مع الحقيقة اكد ذلك بقوله
يد الله فوق ايديهم على سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال
يريد عند البيعة اي المبايعة على عاداتهم في وضع اليد فوق
اليد وهذا من التشابه وجمهور السلف فيه على تفويض
علمه الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى
تاويله بما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن
الهمام رحمه الله تعالى الى انه ان دعت اليه حاجة
جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى
الى انه ان كان التاويل قريبا جاز والا فلا واليه اشار
المصنف بما ذكره هنا قال الاشعري رحمه الله تعالى
اليد ورد باطلا فهما عليه تعالى الشرع والمراد بها صفة قديمة
من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة فان في اليد

تش بفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده
على طريق التخييل فقال يد الله الخ يريد يد الرسول الله
صلى الله عليه وسلم التي فرق يد المتبايعين وهو
منزه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق
مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت
وتبعه البيضاوي حيث قال للجملة حال او استيناف
موكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه
مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم ببايعة الله تشبيها بليغا
ومن ضرورة ذكر شبه الذات المقدس بالمبايع تشبيها
مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي
التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي
لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء وعند غيرهما
عبارة عن اسم المشبه به المتروك الموما اليه بذكر لازمة
اجماعا فالتخييل الذي قالوه هنا عبارة عن اثبات اليد
التي هي من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه وهي
قرينة الكناية على راي القزويني وعلى راي غيره عبارة عن
لفظ اليد للمشبه والفرق بين مذهب السكاكي
ومذهب الجمهور ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا
عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها شيء من التحقيق كاظفار
المنية فانه لا ما شبه المنية بالسبع في الاغتيال صورها
الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها
لفظ الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع لله
صورة وهمية مراده من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري
بان المراد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين
واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل على بطلان
مذهبه لانه يدل على تحقيق التخييل في مادة لا يتصور
فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود

التخييل هنا وقوله اكد تاكيدا على طريق التخييل معناه ان
للمشبه البليغ في انها يبايعون الله افادان عقد الميثاق
مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والكلمة
المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة تاكيد
لجملة المشبه البليغ على راي اهل المعاني دون النحاة
ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه
لها وذكره صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الاخر
فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون
بالتخييل اما المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل الرسول
صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعمومها
لا يختص بيد الرسول صلى الله عليه وسلم قلت نختار
الاول ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوص
اضافتها من المقام او الثاني واليد وان عمت الايادي
كلها مقرونة بما يخصها وهي قوله فوق ايديهم لان اليد
التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل
اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه
على اصطلاح اهل المعاني وهو الظاهر وان حمل التخييل على
اللغوي فان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل
وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد لم يخرج الى الاعتبارات
المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري على
المصطلح وروي انما يبايعون لله لوجه الله وقال التلمساني
الصواب ان يقول معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية
انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا
يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا
عمالا وجه له قيل في تفسير اليد قوة الله هذا على مذهب
الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اي المراد باليد

هنا القوة فانه تعالى يوصف بها ومن اسمايه القوي اي
قوة الله وقدرته في نصر رسوله صلى الله عليه وسلم
فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها يظهر باليد قيل فعلى
هذا يكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال وقيل ثوابه
اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق
ثوابهم في مبايعتهم والوفاء بعهدهم وهو قريب من قوله
وقيل منته اي نعمته عليهم ببعثهم مما منحوه من الخير
في الدعا والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم
وبذل انفسهم واموالهم واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة
العلة الفاعلية لها شايع في كلام العرب ووردت
بهذا المعنى مفردة ومجموعة على ايدي واياد وهو
جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة
تجمع على ايدي وبمعنى النعمة على ايادي والصحيح الاول
والدليل عليه قوله

لجرد في قومي يدين وفونها ... وايدي الندا في الصالحين فروض

وقوله

سما شكر عما ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت

قيل والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من انها من الله الثواب
ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر وقيل اليد هنا بمعناها
عقدة قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير
لمعان منها العقد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدته
على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو
هنا اي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبايعة
المذكورة فان كان بمعناه المصدري فهو ايجاده عهد
البيعة واتمامه بمعنى ان الله اوجد هذه البيعة وتممها
فاستعار لايجاده عقدها اسم اليد لان الناس يفعلونها

فنهي من اطلاق المسبب على السبب وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة
اللغوية فانها ترشيحا كما صرحوا به وايديهم على حقيقته
كما في شرح التجاني واعترض عليه بان اول الكلام ظاهر في ان
اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاده عقدها
يقتضي استعارتها للايجاد وعليها التحوز في الفرد وهو
اليد فالمعنى ان عقد الله او ايجاده فوق ايديهم وهو مخالف
للتفسيرة بان الله تعالى اوجد هذه البيعة وتم عقدها
وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم
فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان له يد فوق
ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه
البيعة والتحقيق انه مجازي مركب كتقدم رجل وتوخر
اخرى وبهذا يظهر مناسبته لما قبله اقول ان العقد
مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا
فلا تنافي بين اول كلامه واخره الا ان كون اليد
الثابتة بمعناها الحقيقي غير متجه نعم ما ادعاه من انه مجاز
مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازا مرسلا واما
قول الرازي يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق
جارحتهم بحفظهم على البيعة كما انه قد توضع اليد على
يد المتبايعين لتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة
التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المتبايعين للرسول صلى الله عليه
وسلم ليس الا والله حافظ الامبايع ومنهم من ذهب الى ان
في يد الله مكنية تخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه
واثبت له يدا على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي
نقله لشناعته ان سلمت صحته كما قيل وهذه استعارة وتخييل
اي مستعار به والتقدير ذات استعارة وقد عرفت
مرارا انه يجوز في الاستعارة ان تكون مكنية وتخييلية
او تصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل

اوعم

ابن الحنبلي

اوعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الزماني بانها تعليق
العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل
او هي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة
على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع
لما قبله او للوجه الاخير فهو مقول القول او كلام مشانف
من كلام المصنف متعلق بالاخير وجزم به بعض
الشراح قال لانه فيما قبله ليس استعارة بل مجاز
مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس في بعض
النسخ مكانه تحسين بحاء وسين مهملتين والمشهور
هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو ان
ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك ان يد الله ليست
بهذا المعنى فتم الجناس من غير شبهة لانه توافق الكلمتين
لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان او مجازيان
او احدهما حقيقة والاخر مجازا كما فيما نحن فيه وهو تام
ان قلنا التجانس بالافراد والجمع لا يناقضه والا فهذا
نوع لم يتعرض له ارباب البديع وعلى هذا يزاد على
ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس التام في
القرآن الا في موضعين ولم يذكر هذا فيه على انا لو قلنا
انهما بمعنى مجازي ففيه تجنيس بناء على ان الصفات
المشتركة بين الله وعباده كالمنع هل هي بمعنى او تخالف
بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب القواعد
والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المصنف رحمه
الله فيه حتى قال بعضهم لم يرد التجنيس البديعي بل
اللغوي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه
اسم اليد فانما يراد الحاجة فيهما وبين الايدي
مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي تبعا
للبدري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلاما فيه خبط وخلط ثم قال ما زعمه ابن دريد من ان الاصمعي
كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا او يقول انه مولد
فغير قادح في صحة ان يقال ان هذا تجنيس بين هذا
وهذا لاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بناء على انه
من الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم من النوع كما
نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام الاصمعي فان مراده
ان الجنس جامد لم يسمع اشتقاق صفة منه كما ستجيء واما
استعمال المصنف رحمه الله له فانه خطا مشهور وهو
خير من الصواب للمهجور فان المصنفين لا يبالون
بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد
واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره
اهل اللغة **وتاكيد لعقد بيعتهم** اي الرسول
صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم مع الله لاتفاوت
بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله على ما مر **وعظم**
شان المبايع صلى الله عليه وسلم عظم بزنة عنب مصدر
بمعنى العظمة مجرور معطوف على عاقد والمبايع اسم
فاعل او مفعول والاول اقرب بالمقام ولذا اقتصر
عليه التلمساني رحمه الله تعالى والمراد به النبي صلى الله
عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده يد الله وطاعته
طاعته وفيه تعظيم لمن تابعه ايضا وهو تعظيم له داخل
فيما ذكره المصنف وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات
النبي صلى الله عليه وسلم بذات الله تعالى يلزمه اطلاق
الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله
يجوز في الاستعارة المكنية على بعض الاقوال كما مر
وفيه تاكيد لما قبله من جعل بيعته ببيعته **وقد يكون**
من هذا القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل
الله كما في هذه الآية ان الذين يبايعونك انما الخ وقد

التحقيق او هي مجاز عن كونه ممثلا وفيه بعد **قوله تعالى فلم تقتلوهم**
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
اي لم تقتلوا قريشا اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكنه
الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين
له وهذه الآية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي
بعدها وقوله وما رميت الخ ما وقع ثمة اذ رمى
النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصا وتراب كما يعلم
مما يأتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا ملئت
عينه منه فاشتغلوا وانهزموا فتسلط عليهم المسلمون حتى قتلوهم
ونزلت الآية والمشابهة بين الآيات انه اثبت لنفسه
فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه
وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال
كما توهم وكلا الآيتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيها
من النفي والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون
الله فمن قال ليس فيها نفي واثبات لاصريحا ولا
دلالة لم يصب **وان كان الاول من باب المجاز**
اي وان كان المذكور اولا في قوله يد الله من نوع المجاز
وهذا اي القتل وان نسب المسند الى الله **من باب الحقيقة**
وليس هذا من اشارة الى القتل فقط وروي في باب
الحقيقة اي داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر
مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد
بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب
وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة واليد والتوفيقية
ورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج
الى الجواب بانه على راي من يقول انه مجاز
وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد على
بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رحمه

ابن الحنبلي

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله لم يبق المبايعة في الآية على اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة
في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالمعنى ان الذين
يبايعونك التي يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون
الله تلك المبايعة فتعين ان قوله انما يبايعون الله مجاز
لغوي مركب اي لا يكون ايجاد مبايعتهم منك بل من الله
وفيه بحث يعلم مما قدمناه لان القائل والرامي في الحقيقة
في اكثر الشيء بالحقيقة ومعناها واحد والمراد بالحقيقة
نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية
هو الله لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة
كون الرامي حقيقة الله لا غيره لان المتعلق بالنبي صلى
الله عليه وسلم واد رج فيه القتل فقال وهو خالق
فعله اي الله خالق فعل النبي صلى الله عليه وسلم كسائر
العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من
السياق ورميه تخصيص بعد التعميم او تفسير وقدرته
عليه ومشيته المشيئة بمعنى الارادة وبينهما فرق
مفصل في كتب الكلام وضمير عليه للعقل وفي نسخة
مصححة مسبة بالسين المهملة وتشديد الموحدة
المكسورة اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز جره
عطفا على فعله فيكون بعض السبب ثم اشار الى تعليل
كون على كون الفعل في الاثنين حقيقة واعاد اللام اشارة
الى الاستقلال ومغايرته لما قبله فقال ولانه ليس
في قدرة البشر فهذا لفظ مشترك يقال على الانسان
ويستوي فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر
وابشار جمع بشرة وهي على الجلد توصل تلك الرمية
حيث وصلت اي مكان وصولها من وجوههم لانه
صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله تعالى وجهه سبدر ناولين
كفا من الحصا فناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي

الا من

الا من وقع في عينه منها وقيل اخذ قبضة من تراب رمى بها
وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينه يعالج
التراب الذي فيها فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي رحمه
الله تعالى وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم
الخ ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما رجعوا من بدر
جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزلت فجعل لها سببي نزول
وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من
ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الا اني لا ان
ما قالوه بنى على ما رأوا بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار بقوله
حتى لم يبق من لم تملأ عينه اي لم يبق منه المشركين احد
لم تملأ عينه صلى الله عليه وسلم عينه من التراب ودقيق
حصبائه حقيقة او نظر الاكثر واذا قيل عرفا فانه روي
هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم والفرق
بين التعليلين انه الاول بنا على ان الله خالق لفعل العبد
ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن
فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدورا
للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة
وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمواهب في الافعال
ثلاثة ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه
منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان
للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على اثر واحد والمحال
تحرير مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر
فيصح النفي عنه والاثبات له والاثبات له وله اذ الفعل
ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية
واعترض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله صلى
وكذا في المعاصي واجيب بانه ان اراد صحة نسبة
جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع صحة النفي كما مر اوشاعة كما قيل في المجاز ف وخالق
الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد صحة
النفي عن العبد واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وخص
هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ قالوا قتلنا واسرنا
فنزلت تعليما وتاديبا فلا يرد ذلك الا من الله
وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند
حقيقة الا لمن قام به الا لمن اوجده وشنع على من قال
خلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض
شقا فاسناد القتل والري الى الله مجاز على ما مر اذ اراد
ان القتل والري ثابتان له خلقا دون البيعة
معه واليه مالت بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى
خالق القدرة والمباشر لا دخل له في المدعى وانما ذكر
للمناسبة انتهى ملخصا اقول الفرق بين الفاعل
اللغوي والفاعل الحقيقي الذي اوعدنا كل به
امر مبهم ولم يحققه احد كما لا يخفى في شرح العضد
حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابلا
لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل
يقوم به سند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له
مدخل في التاثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية
والغيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان
اوجده ولذا شدد النكير عن المعتزلة في اسناد الكلام
الى الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة
بالاستمرار ولذا اسند الفعل لغير السبب القابل لم
يجعل مجازا عن فعل آخر مناسب له ويكفي في هذا ان
يعد سببا قابلا في عرف العرب ولا يجب ان يكون
محلا له في الحقيقة كما في سرقتني ووبتك فلا تجد
احدا من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو

والمسرة

والمسرة الى الروية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان
يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى اخر ما حققه بما
لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول باعه وسعة
اطلاعه واذا عرفت هذا ففيما ذكره هذا القايل امور منها
ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية
غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعد محلا له عند
اهل اللسان مع ان اول كلامه غير منسب لاخره ومنها
ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى
الواقع ونفس الامر والمصنف وان اراد الاول
قالوا هذا مراد به كذا الحقيقة واذا اراد الثاني قالوا
هو في الحقيقة بمعنى كذا فتردده في كلام المصنف لا وجه
له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله
لايهامه بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم
اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل
وعلا تبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي رحمه
الله تعالى في نكته على المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله
تعالى فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله
تعالى واخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال اعلم الله يعرفهم
ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا لواحد واعترض عليه
الفاضل المحشي وقال الجوهري علمت الشيء عرفته وقد
وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم
واقوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للاتجاء لما تكلفه
ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله
لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى
بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة
الخ لا دخل فيه له في مدعاه عجيب منه فاذا اذا خلق
فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته

العارف لا يطلق على الله والكلام على ذلك

له على انهم الوجوه فاي مناسبة اعظم من هذه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه جبر القتل
ونصبه على الغاية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان
قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم
ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المعتزلون وقال بعض
الشراح ما احق هذا بالتبعي لان القاتل حقيقة بالنسبة
اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون
فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند لله وايضا الاظهر
كون لم يقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا ان يقال
ان اللفظ يطلق على معناه وعلى تحاله المقصود منه فاطلق
اولا على ما وضع من نفي المقتل والرمي مع صدوره صورة في
قوله فلم تقتلوهم ورميت ثم اثنا على المقصود من قذف
الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وثاثيره ولكن الله قتلهم ولكن
الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب وورد بان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة
اليهم لا لله للصحابة رضي الله تعالى عنهم فينبغي النفي عنهم فاذكر
من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن
العبد حقيقة لان الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون
الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام
ان يكون فعل القتل والرمي من الله فلعله سياتي الدليل الاول
لحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثاني لحقيقة النفي فالمجموع
دليل على الاثبات والنفي او الثاني دليل لبعض المدعى ومثله
شائع وهذا ليس بشيء والحق ورود اعتراضه وقصورهم
من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه
اولا وقد قيل في هذه الاية الاخرى وهي فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم انها على المجاز العقلي وفي نسخة العربي بالفاء

ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى كما مر تحقيقه كان اطلاق
الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا
بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف مخاطبهم
على عد غيره فاعلا حقيقة والقرآن ورد بلسانهم وجرى
على صحيح كلامهم وهذا معنى قوله العرفي والعرفي فيها بعض
ولذا جعل بعضهم المجاز العرفي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد
وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل
المراد بالعرفي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في
اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة
وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرفي ما عدوه
مما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لايراده في هذا
المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو في مقابلة العقلي
وقد عرفت انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز
لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان منحصرا عنده في علم البيان
المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يجده لغيره
ومقابلة اللفظ ومناسبته بحرها عطفا على المجاز وعطف
مناسبته على مقابلة عطف تفسير ان اتحدا والظاهر تغايرهما
فانه الاصل والمراد بالمقابلة صفة الطباق وهي الجمع بين
متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود او احدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس
المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد
في الجانبين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة
وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله

فقالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وقال التلمساني رحمه الله تعالى المراد بالمقابلة الفاظ متوالية
مماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع

تلمساني
سيد

في الفاظ الكتاب كقوله البحتري

تطيب بسراها البلاد اذا سرت ... فينعم رياها ويصفو نسيمها

والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي

سقتها عوارٍ ظنها مطراً ... سيالاً من جفون ظنها سحبا

انتهى والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته اي ما قتلتموه وما رميت اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب الحصبا بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصبا مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اي لم توجد واذلك وتلحقوه ولم يكن منكم ما يثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي رمى رمياً ناشئاً من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل لفهمه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملاً لاتصاف الصبا لعينهم الشاغل لهم كان اولى فاعله هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي لمشاكلة قوله رميت قاصداً بالرمي رمي الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصبا اي ان منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضر وفي لحن العامة للزبيري اذا ذكر الضر مع النفع منهم بفتح الضاد كقوله لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً واذا ذكروه منهم بالضم كقوله مسني الضر والنفع بالنصر والغلبة والعزة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فائدة الموضوع له فهو القاتل والرامي بالمعنى والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفريع الفاء عليه يدل على انه مقدر قبله او في حكمه او منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب

سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من اجل سببها فهو الموجد لها وانت بالاسم اي تسميتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما انه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتال او ينسب القتل للجميع تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قال النجاني وغيره الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله تعالى عن كتابه العزيز اي العديم النظير او الغالب لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من مضاهاته بالمعجزة او من التغيير والتحريف لحفظ الله له من كرامته عليه يقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة او هي بمعنى عنده وعدل عنها لئلا تتكرر مع قوله ومكانته عنده اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر وما خصه به من ذلك المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم سوى ما انتظم فيما ذكر قبل اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به او يذكر على التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل اردفه بفصل كملة له ولم يدرجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه النطوق من ذلك ما قصه الله تعالى من قصصت الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في المصباح فهو اخص من الذكر مع مجانسته لقوله من قصه الاسرائي

شبكة الألوكة www.alukah.net

سورة سبحان وسورة النجم وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله
بمعنى نص على الحرف والايصال والاسراء سيره صلى الله
عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج
ويطلق على ما يشملهما ايضا وكلاهما امر وهذا ان تقدم مفصلا
الا انه ذكره هنا كالاستطراد وهنا اصالة لعقد الفصل
لامثاله وما انطوت اشتملت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه من الله المفهومين من قوله امن ذلك ومشاهد
ما شاهد من العجايب وهذا بناء على ان المراد بالدنو
الاتي دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه
دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول
بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام
منه والعجايب ما راي من ايات ربه الكبرى ورؤية
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله عليه
وسلم واتيانه في برهة من الليل الى غير ذلك ومن
ذلك عطف على من ذلك المتقدم اي وما اظهره وقيل
الاشارة الى عظم منزلته وقربه عصمه من الناس
اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم
ومكرهم الذي اشير اليه بقوله والله يعصمك من الناس
اي يحميك عن القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم
الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم
باحد بتخصيص العصمة بالقتل او تاخر نزول هذه الاية
والمراد بالناس الكفار كما في قوله اموت ان اقاتل الناس
الحديث وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية
اي قد من العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله
وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وكان هذا
لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه

ابن قتيبة

رضي

رضي الله تعالى عنهم بالذهاب للمدينة اشفقت قريش من
ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة
في امره فاتى ابليس بصورة رجل يحدثهم وقال سمعت
ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من راي
نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب
المنون فقال الشيخ ما هذا براي بل شك ان يثبت اصحابه
فياخذونه من ايديكم فقال اخرجوه من بين اظهركم فقال
ما هذا براي يجمع جموعا وياتي لكم فقال ابو جهل لعنه الله
تعالى ياخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه
ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا تطيق قريش
على حربهم كلهم فيقبلون العقل ويستريح فقال ابليس
لعنه الله هذا هو الراي وتفرقوا فاتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت
بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان
يتدثر ببرده وينام مكانه ففعل فانوا ولحاطوا
بمكانه فلما اصبحوا اتوه فراوا عليا وقد خرج صلى الله
عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلى اول
من باع نفسه لله كما قال

وقفت نفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

في شعر نسب له ويثبتوك معناه يوثقونك ويحبسونك ويمكن
ان مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما يليق به كقوله نسوا
الله فنسيهم قال النجاني وخير الماكرين اقدرهم
واعزهم جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فصح التفضيل عليهم
فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل المكر كان ثابتا له كما ثبت
لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر
عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال
المكروه حقيقة والمجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى

المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية المعنيين المشتركين فالحق انه المراد حيث المجازين على المكر كما قيل في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الاية بالجر كما روي وروي بالرفع عطف على العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة واوامه بالملائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له اولانه سيلم من اعدائه واعم ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك وسبب الاخراج ابى الكفار وان كان منه باذن الله لانهم سببه كما قصصنا عليك وما دفع الله به اي يحفظه من غير معين له او بركته صلى الله عليه وسلم في هذه القصة المشار اليها بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار من اذاهم اي اذيتهم له صلى الله عليه وسلم بما سيأتي ومن مبينة لما المعطوفة على الناس ولغا وبعضهم عطفها على عصمته على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيانية فلقدر والتقدير يرد دفع الله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم عنه او والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امر اعظيما ولا يخفى ما فيه من التكليف من غير داع بعد تحن نهم بما مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة تحريهم براء مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم والاولى بمعنى تحميهم في مشاورتهم مع اخرابهم وقرابهم لهلكه بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدرا واسم مصدر فخلوصهم بميا في امره

اي

اي بعد اخلاصهم في اذيته منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة اعون على الجسر والراي وبخيا بمعنى متباخين ومناجين فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع واخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنى اخذ الله على ابصارهم منعها من رؤيته صلى الله عليه وسلم مع تقوبهم له للخروج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف على تحريهم وروي مرفوعا بالعطف على ما وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما اراد واقتله وهو خطا لاقتضايه دفع الاخذ وهو ثابت وذهولهم عن طلبه في الغار الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار متعلق بالطلب اي ذهلوا عن اين يكون طلبهم له في الغار لاحال من ضميره لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتصوا اثره حتى بلغوه قصدهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام بها به وألغار ثقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بمقدار ساعة وما ظهر في ذلك الغار والامر وهذا معطوف على عصمة اي ومن ذلك ما ظهر لهم اي للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجمع ضميرها تعظيما وجمع ضمير المتنى كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح فيه توهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف من الايات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم بيد روبنات شجر تسمى الراكاسم الحرف بها به ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفا الصديق رضي الله تعالى عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الغيروزابادي والطبراني وفتح جبريل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الصلاة والسلام وطرف الغار الاخر عند خروجهما ونزول
السكينة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه لما في مصحف حفصة رضي الله تعالى
عنها فانزل الله سكينته عليهما وقيل المعنى الثاني لانه
هو الذي كان منزعجا بدليل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن وقال النحاس في عود الضمير على النبي صلى الله عليه
وسلم اولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه خاف على النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينة اي طمانينة
وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لها واكتفى
باعادته على احدهما كقوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد
ترجيح عوده لابي بكر رضي الله تعالى عنه وان كان ضمير وايده
بجنود للنبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف لانه يحتاج للسكينة
الا المتزعج ولظهر ما مر في قوله ويروه ويسحوه والقراءة
الشاذة ما وله بنسبة ما للواحد الى الاثنين كيخرج منهما
اللولو والمرجان الا ان قوله تعالى ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين يصح عودها هنا للنبي صلى الله عليه
وسلم ايضا والسكينه فسرت بطمانينة الامن والرحمة
والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينة صلى
الله عليه وسلم ليست كغيره لانها عن جزم بعدم وصولهم
له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته او للرضى بما
قدره الله تعالى وعدم المبالاة بهما يناله لاجله كما قيل
وعاشلت في هواك اختبرني ، فاختياري ما كان فيه رضاكا
وقصة سراقة بضم السين المهملة وراو وقاف ابن مالك
وسياتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن يثم
ابن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الصحابي
المجاز رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة

بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه
بفتحها ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة
قبل اسلامه واسلم في غزوة الطايف بعد فتح مكة ومات
في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم فاقة والعيافة
من علوم العرب وقلما يخطون فيها وعمل بها النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض الانساب حيث ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها
منصوب اي موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزي المرء
على حسب عمله اي على مقداره وله معان اخر والحديث
اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته
ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله
واهله علماوه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى
الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم
واسفاره المعهودة بالتنوين والهجرة الانتقال من
دار لاخرى وهي هنا للعهد اي هجرته صلى الله عليه وسلم
للمدينة المنورة ومنه معطوف على قوله من ذلك قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر الخ اكره مع ضمير العظمة ايما
الى عظمة المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر
بالماضي لمضيه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال

وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل لا كوثرا

وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض
من اللبن وابرد من الثلج كما ورد في الحديث لتقدم
العطا في الروض الانف عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه
الا سمع خرير ذلك النهر ونحوه مما ثبت في الاحاديث
الصحيحة فان قلت ما تسمع من الدوي اذا سدت الاذان
بالاصابع انما هو لارتفاع الهوي المانع للاذن عن سماع

شبكة الألوكة www.alukah.net

حركة الابخرة التي داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي
في صفة حرب
وتسمع في الدنيا دويا كانما
تداولت الاذان اخلاق العشر
فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الان كما هو
مذهب اهل السنة وهو الذي نعتقده وما تدركه الحواس
الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض
الذي ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس
كانت سمعته في عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب
عنها ولم تستعمل بالسمع الان لبسه ادركته او ادركت دويا
اخر كما قاله الحكما فتذكرته وحصل تذكره سماعا على طريق
الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراي وفي كلام العماد
ابن كثير ومعناه من احب ان يسمع خرير الكوثر اي
نظيره او ما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت
دويه بدوي ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعه في اذنيه
وقد قلت وانا بالروم اتشوف لمصر
لحديث بنلك مصر امسي مصغيا
حتى يخيل اني في حديث غيره
باكوثر ان سد عنه مسمعي
القاه هه قد جري بخريره
فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر
فاشكر فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظمة ينبغي ان يكون
شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة وعدل
عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا
نظرية للسمع وتقوية لداعيته الشكر لتقدم انعامه
عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر
بتقرب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال
ذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية
ولما راي بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة
صلاة العيد وقال معنى النحر ضع يدك على صدرك

في

في الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت
قرينة للنحر كشيء يخوان صلاتي ونسكي لا يجدي ان شانئك
هو الابتر اي المقطوع العقب والنسل ولم يقل جعلناه
ابتر ليلا يسند الشر لنفسه اعلم ان الله تعالى اعطاه حقيقة
او قدر له او بما هو موجب للعطا فسمى به وتاويله بيعطي
تفوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد
اقوال المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في
السنة الاقوال الاتية تضعيف ذكر وانما اراد الحكاية
فقال والكوثر حوضه صلى الله عليه وسلم في القيمة وسياتي
بيانه وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح وقيل
الخير الكثير فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص
بالخير بمقتضى المقام وحاصل في تعميمه بقوله وقيل
الشفاعة التي هي من خصايصه صلى الله عليه وسلم في مقام
لا يسع غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع واكثره وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة اي العلوم
اللدنية التي افاضها الله تعالى فليفيضها بغير واسطة
كانها الكوثر وهكذا النبوة والمعجزات فما قيل انه لا وجه
للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله
عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له
ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شيء
واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من
الكوثر وانما عده بجاري ثابتة منه على اقوال
استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها ثم اجاب
الله عنه عدوه تقدم ان العدو يطلق على الواحد
والجمع والمراد سفهاء قريش والعاص ابن وايل
السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه وسلم
لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاعقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا
عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل
ذلك ابو جهل وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت
بمكة جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان اخوها نزل جوابا لقول ابي جهل بتر محمد وكلام الحص
رحمه الله تعالى ماشي على هذا واورد على القول بانها
جواب للعاص وان الابتر من لا ولد له مع انه قد كان
العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو وما تا مسلمين
وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة
بعد ما حبسه ابوه وقومه وعمر قدم هو وخالد بن الوليد
وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال رمتكم مكة يا فلان كيدها بالمجمة
جمع فلذا هو القطعة واجاب النجاني بان
العاص وان كان له عقب وولد انقطعت عصبته منهم
بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى
الله عليه وسلم لانه اب لهم وازواجه امهاتهم كسائر المؤمنين
فلا قرابة بينهم وبينه وقد روي انه انقطع نسله
كما سيأتي وقد قوي ازواجه امهاتهم وهو اب لهم
ولا تنافي بينهما وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
لان المنفي الابوة الحقيقية واجاب غيره بان من ابن الحنبلي
قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانه قصد انه سيموت
ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات
فالرد باعتبار المقصود وان شانيه هو الذي
لا ذكر له فان المراد ذكر الاب بخير بعد موته
ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير بعد اسلامهم
واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد
فانها كانت نزلت جملة فكيف يقال انه مؤيد

للجواب

للجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا الدنيا والاخرة
يجب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية
ومن هذا شانه لا يكون ابتر انما الابتر من ليس كذلك
فان المقصود من الولد الذكر واي ذكر ابقى من
ذكرك واقوى ولك ان تقول ليس سبب النزول
قولهم هذا بل سببه موت ذكور اولاده وقولهم شماتة
نسبته انه ابتر ومعنى السورة مطابق له فان من مات
من الاولاد فرط لابيهم يثابون عليه في الاخرة فالمراد
اعتدنا لك الكوثر بما اختصصته منهم واللائق بك انما هو
الاشتغال بالعبادة فان امتك ومن هداه الله بك عقب
لك الى يوم القيمة ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر
عداوه اي مناسبة انتم من هذه ورد عليه قوله
انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه
فقال تعالى وفي نسخة قال على الاستيناف او البدل
ان شانئك هو الابتر لا انت لبقايك وبقاء ذكرك فهو علة
لمقدر اي لا تلتفت لقلة له فانه ابتر او هو استيناف
نشأ عما قبله اي امرتك باشغالك بالعبادة الحالية والبدنية
لانها لا عائق لك عنها من عدوك الابتر وقيل هو مع الامر
قبله معطوف على جملة الامر الاولى وغير فيها الاسلوب
تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد
كل منها والحصر لم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي
ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه ويحتج بعض
الشراح هنا بامر لا طائل تحته غير التطويل اي عدوك
ومبغضك اصل معنى الشنآن البغض ويلزمه العداوة
في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لانهما مترادفان
كما قيل بدليل قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء والابتر الحقير الذليل اصل معنى البتر

القطع وفي الحديث الضحايا نهى عن المبتورة اي للمقطوعة
الذنب ثم استعير من لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة
ومحو عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار لازمه وهو
انقطاع العمل لحقارته وذلته كما ورد في الحديث اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم
من فاطمة لم ينقطع فضله ودوز بادة اذ الحقير لا يذكره
احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس
ببعيد او معناه معناه المفرد بفتح الواو الوحيد وعناه تاكيد
له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب
وهو المعنى ماخوذ منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذي
لا ناصر له ولا يبلغ ما موله وروي هذا عن الحسن ونسل
اعدايه انقطع باسلامهم كما مر ومنه ما انقطع بقاوه حقيقة
او لعصمي كما قالوه او الذي لا خير فيه فلا يذكره احد وفيه
مقابلة بينه وبين قوله الكوثر اذ اصل الخير الكثير
ومن كرامته التي ذكرها الله تعالى ما اشار اليه بقوله
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم والمثاني جمع مثنى معدول عن اثنين ومن بيانية
او تبعيضية او من جملة الايات المثاني قال في
مرقاة الصعود هي السور التي تقصر عن المئين وتزيد
به المفصل كان الهمز جعلت مثاني والقران وصفا واسم
وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب
في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له قيل
السبع المثاني السور الطوال بكسر جمع طويلة واما بضمها
فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة
الاولى بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مونث
اول وليس الطوال جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه
انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول

فقيل

فقيل هي البقرة وال عمران والنساء والمايدة والانعام والاعراف
والسابعة الانفال وبراءة معا بناء على انهما سورة واحدة
وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العتاهية هذا
القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك
نزل شيء من هذه السورة والمثاني اما صفة القران
كقوله كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ومعنى
وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره ونواهيه
وتكريره فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد او هي المثاني
نفسها فمن تجريد وية واجيب بان اعطيناك بمعنى
نعطيك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من
الثناء للثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل
به كقوله قران كريم مجيد وهذه الاية مكية والسورة
مدنية والقران العظيم على هذا التفسير ام القران
اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه وغير ذلك
من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران
عليها بخصوصها وهو بمعنى المقروء واما بجعل التعريف
للعهد او للخصوص اخرا ولانه جعل علما عليها وان لم يذكره
في اسمايها وتقييد السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه مع تفسير السبع المثاني بها ايضا فانه روي
انه صلى الله عليه وسلم قرا عليه ابي رضي الله عنه ام القران
فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان مثلها وهي السبع المثاني
والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور
عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه وقيل السبع المثاني ام القران
وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من
المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره

مسيد
شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما سمعته انفا والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة
اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها
اية اخرى على الخلاف المشهور ويأتي انها سميت مثاني
لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة والقرآن
العظيم على هذا التفسير والقول بانه غير مختص بها
كما مر لسايره لجميعه او باقيه بعد الفاتحة في كتب
اللغة ان السابع الباقي مهموز من السور وهي البقية
او معتل من السور المجمع فهو بمعنى الجميع وقد ذكرنا
كلا منها في كلام العرب وقد اشبعنا الكلام عليه في شرح درة
الغواص ويأتي لمه مزيد بيان في اول الباب الاتي
وقول صاحب القاموس هو الباقي وهم الجوهري
في تفسير الجميع ليس بشيء وقوله ابن الخشاب
وكلام المصنف رحمه الله تعالى يحتملها وما قيل من انه ابن الخشاب
هنا بمعنى الجميع فانما لا نعلم احد قال ان السبع المثاني
ام القرآن والقرآن العظيم باقيه ليحمل كلامه عليه
وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقرآن العظيم
جميعه امر غريب منه فانهم متفقون على ان القرآن يطلق
على البعض وعلى معنى كلي شامل له ولبعضه والعطف قرينة
مجوزة على الثاني وخصت بالاربعة بها لشرفها وزيادة
فضلها وفوايدها واشتمالها على المعاني القرآنية اجمالا
فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة
وعلى التقديرين جوز في القرآن كونه الفاتحة او السابع
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع
المثاني والقرآن العظيم وفي رواية الذي اوتيته
فذهب الاكثرون الى مقتضاه في هذه الاية فوصف
الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف سيد
في الحديث والمصنف رحمه الله تعالى عنه عن الاقوال

المعتبرة

المعتبرة الى تقديم قوله ضعيف مهجور بعلم ان القايل
بان السبع هي السور او الفاتحة جوز في القرآن ما نقلناه
وليس كذلك فتأويله بان مراده نقل ما قيل في كل مفرد بعيد
مع ان الاية حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في
القرآن فتدبر وقيل السبع المثاني في هذه الاية ما في القرآن
من امر ونهي وبشري وانذار وضرب مثل واعداد نعم
اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القرآن والمراد بالامر
الطلب ايجابا وندبا لا صيغته وان كان يطلق عليها
والنهي طلب الكف عما يضر او يكره على سبيل الاستعلاء والبشرى
بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده
التخويف منجزا او معلقا وضرب المثل تشبيه شيء
بشيء وهو المراد بالقصص في المورد واعداد النعم
بكسر الهمزة اي تهيأتها وجوز فتحها على انه جمع عدد
وبه جزم البرهان الحلبي وقال ابن رسلان
انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي والعدد بمعنى
المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم
او المنعم به والذي عده المصنف رحمه الله تعالى ستة فقيل
ان السابع سقط سهوا من الكاتب واما قوله والمشكل
بناء القرآن فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيد قوله
في تاج القرآن ابنا فوون والابنا جمع بنا وهو الخبر والقصص
التي قصها الله في القرآن لما فيها من الفوايد كالعبر وتسلية
النبي صلى الله عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة
الى تغاير نوعه لما قبله تفصيلا كما قيل به في حديث حبب
الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل
عن الظاهر وقوله وجعلت قرة عيني اشارة الى انه
ليس من لذايذ الدنيا المعروفة وان عدمها لقوله فيها

ابن الحنبلي

على ما اختاره ابن فورك وغيره وليس هذا تفسير القرآن العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه السيد عيسى وردّه بعضهم فقال ليس هذا اشارة الى التتابع بارادة بناء القرون لان مقتضى النظم حينئذ ان يترك قوله اتيناك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في الافراد بل هو اشارة الى ان القرآن العظيم وزاد بناء يعني بمعنى لتعظيمه وانما يكون بعض القرآن كما فسره به في قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها تثنى في كل ركعة قيل الاولى ترك الواو لانها مما قبل اخرى في تفسير الاية مع انه يباح لوجه تسمية الفاتحة مثانى وكونها سبع ايات تقدم مثانيا بيانه وفي نسخة تثنى كل ركعة باسقاط في وبنصبه على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد اخرى او الكل المجموعي او المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل لخروج صلاة الجنازة والمامور عند ابي حنيفة لكونها على خلاف الاصل المتبادر لكماله والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين يصلوا مع المصلين لما مر والتثنية من جعل الشيء ثانيا كررتهم وثنيتهم اذا كنت رابعهم او ثالثهم اي صيرتهم اثنين التكرير او من الثنى بمعنى العطف قيل او للتكرر مضمونها في القرآن او هي من المتشابهات او على انها وتثنى بضم اوله وفتح ثالثه والتشديد او بسكون ثالثه والتخفيف وعليه اقتصر اللبلسافي وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وفخرها فالمثاني من الاستثناء المعروف واصله الثني بمعنى العطف واستثناها بمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وخاء معجمتين وفي نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعنى بالاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر من النفايس والمراد انه اختارها او حفظها ولم يبذلها

لغيره

لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتتزيد بها عليه دون الانبيا وروي دون سايرالانبيا فلم يدخرها ويعطها لغيره هل تميز بينهم وفي الحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجو ان لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطي في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين الخ فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيت وبه استدل على خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها لها من الفضل واجابة الدعا بها ما لم يشاركها فيه غيره كما ذكره مشايخ الصوفية والحرف حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لكل احد احي بها الموتى فاياك من انكاره ومن اطلع على تفسيره فلم ما قلنا فالاعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في سايرالسور ساقط وسمي القرآن مثاني اي في هذه الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي بما مر او هو جواب سوال مقدر لان القصص بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع من حكى الخبر للاثار وروي بفتحتين كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله يثنى فيه بالياء التحتية والضمير للقرآن وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون لاغير والقصص مطلق الحكاية ويخص في العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومحمود هذه المناسبة كافية في تسمية مثاني فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالفرايض والحدود والامثال وقد ذكروا هذا

وجه التسمية الطول مثاني فلعله اقتصر في كل منها على وجه
ليعم اجزاء كل في كل يقين والقول بان وجه التخصيص بها
انها مع اعجازها لايزداد تاليها الا رغبة ومحبة فيها وغيرها
من القصص كوكر رجحه الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال
الشاطبي رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه وتزداد فيه بزداد فيه تجمله

لايخفى مافيه ولكن ان تقول الاحكام لانها عظيمة فتكرارها
ليتعلموها وتثبت في جميعهم بخلاف القصص ومحوها من الامثال
الاتوي ان الاستاذ يقرر المسئلة مرارا على الطالب لهذا
وقيل السبع المثاني معناها في قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني اكرمناك بسبع كرامات هذا مروي عن الامام
جعفر الصادق فاتيناك بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية
التي ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول بسبع اكرمه بها او
اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا مابعده خبره بتقدير
مضاف بمعنى اي معنى اتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ والسبع
مبتدا وقوله الهدي الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة
وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا مقدر وعن
الامام جعفر انه قال السر في هذا انه ذكر في هذه السورة
لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى ان من
اكرم بها امن من تلك الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة تجوز فيه الحركات الثلاث
وهو ظاهر والهدي ماهداه الله اليه من المعارف والدين
والمراد بالنبوة نبوته صلى الله عليه وسلم الكاملة المختصة
به الخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة العامة وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين او ماطوبت عليه جبلته
والشفاعة العامة والخاصة كما سياتي والولاية بفتح الواو
وكسرها كما مر ولاية الله له بنصره او توليته لجميع امور

بحيث

بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة
والتعظيم جعل الله اياه اعظم من سائر خلقه والسكينة الوقار
والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لايخاف الا الله قيل
تخصيص هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في
بعض يحتاج لسند ودليل ودليل فتدبر وقال تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبة لما بعدها
لدلالتها على عموم الرسالة اولا عمومه ولا تقييد اي لتخبر
الناس بالوحي ولا تكتم شيئا منه او لتبين لهم مافيه من
التكاليف والشرايع قيل اورد في هذه الاية الانزال
والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ماكان نجما نجما
والانزال ماكان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد
يرد كل منهما بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع
فيه الظاهر موضع المضمر اي ليبينه اشارة لتغايرهما لان
المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة
تبعا للالفاظ ولاحاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الكافة
ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي
ومعناه جميعا وتاؤه للمبالغة كعلامة وهي في الاصل التانيث
نظرا للغاية والنهاية او الجماعة وهو منصوب على
الحالية من المجرور المتاخر او من الضمير المنصوب
او هو صفة مصدر قام مقامه اي ارسالة كافة
وفي المغني انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في جعلها
صفة لارسالة وذكر بعض النحاة انها تلزم التكيير
والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها
لحن وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه كما فصلناه في شروح
الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارسلناك الا للناس كافة اوهم لبني الارسال لغير الناس وهو
غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة
وكافا لهم عن المعاصي والمراد جميع بني ادم او ما يشمل الجن
وانما خصوا بالاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد
اهل زمنه كما توهم وقال تعالى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض
عياذ لك بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض
بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه
وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل بعثته وانما
تحقق لحادث وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم
فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون ثمة رسول
غيره في اثنا، مدته فمحتاج الى النقل والمراد نفاء
شريعته بحيث لا يطرا ناسخ الى غير ذلك مما فصله
ابن حجر في شرح البخاري واختلف في خطاب يا ايها
الرسول ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن
بعدهم بدليل اخر كاجماع وقياس نص اخر او للجميع
ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان
مخاطبا بقبل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى
ما لم يتعرض له مخصص ولا حاجة لتخصيص
الناس بالمكلفين كما قيل لدخول الصبي في بعض
الاحكام قال الفقيه القاضي عياض رحمه الله تعالى
تنبيه اي الصفة او البعثة العامة من خصائصه
جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره من الرسل
عليهم الصلاة والسلام كما عليه اكثر اهل الملة الحديث
الاتي وامر الكلام مع بعضه اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا

وطهورا

وطهورا واحلت لي الغنايم واعطيت الشفاعة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس كافة وروي عامة وقد تقدم ما يرد عليه
وجوابه وقوله فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
الخ المراد به الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو
صحيح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع
ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى
الله عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي من شروح
السنن قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة
عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن
اخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال
بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس فائدة والاربع
والاثنين اخرى جليل فائدة غير متجه لانه اذا
سلم عموم رسالته ادم ونوح يكون له فائدة واي
فائدة وقد وقع بعموم وقيل المراد بالناس
من في زمنه الى يوم القيمة وهذا لم يكن لغيره صلى
الله عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة لاعينه
كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس
من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه
اتباعه او هو مبعوث الى الاصناف والاقوام واصناف
الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلاة والسلام
ليسا كذلك اقول هذا الكلام لا طايل تحته اما رده الاول
بانه ما ذكر وهو غير بقاء الشريعة فليس بصحيح لان
مراده الجامع العموم ولم يصرح به لظهوره واما
جوابه الاخير فظاهر الفساد وقال تعالى وما ارسلناك
من رسول الا بلسان قومه اي الا بلغة من بعث اليهم

يبين لهم ما بعث به اليهم وامابينا صلى الله عليه وسلم
فبعث الى قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته
فخصهم بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة الانس والجن والملك كما سياتي تحقيقه وقيل
كلامه يقتضي ان غير بينا صلى الله عليه وسلم مبعوث
بلسان من بعث اليه وبينا صلى الله عليه وسلم بعث
الى الخلق فيختص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر
ولما عليه المفسرون ويقابله غير المنهج المعروف
مع انه شامل لبينا صلى الله عليه وسلم فان لسانه
عربي وكتابه واحد الا ما خفي لغتهم معانيه لغير قومه
بالترجمة ولو الى بغير لغته فات اعجازه المقصود
منه ولحسنه بانه معطوف على قال
الخير ناظرا الى مبينا لضعفه فانه قسر عاذكر كما نقل
عن تفسير تاج القراء وفيه بحث كما قال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه البخاري واحمد والبيهقي بعثت
الى الاحمر والاسود اي العرب وغيرهم او الانس
والجن كما مر وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم يدخل فيه السابق ما بين في الاصول
لانهم تبع لهم في الاحكام فيدخلون بالتغليب وان
ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل
وقرينة الظهور انهن يعلمن بالطريق الاولى
الان قوله وازواجه امهاتهم مرجع الضمير فيه
لذكور المومنين فقط لان المراد نكاحهن وهو خاص
بالذكور ولذا لم يسمع امهات المومنات وقيل
انه عام ايضا وهي امهات للمومنين والمومنات
واقتصر على الاول واكتفي به لانه الاشرف فيجوز

اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم وازواجهم
يعني انه صلى الله عليه وسلم تقدم عند كل احد على نفسه
وليس المراد انه اولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه
وطاعته كما قيل في قوله فسلموا على انفسكم اي ليسلم
بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فما ذكر وهذا
معنى ما قيل هو اولى بالمومنين فيما قضى فيهم كما انك
اولى بعبدك فيما قضيت وصوب من قول المصنف
نصه الله تعالى قال اهل التفسير اولى بالمومنين
من انفسهم اي فيما انقذه فيهم فهو ماض عليهم
كما يمضي حكم السيد على عبده فيفعل ما يامره به
ويختاره على ما يريده ويختاره لنفسه فكان احق
بكل احد من نفسه ومضي الحكم بمعنى نفاذه وجريانه
وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من مضى السيف
او السهم واصل معنى المضي الذهاب واولى
بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط وان
ما ذكر مبني على قول العرب السيد اولى بعبده من
نفسه اي نافذ فيه حكمه فحمل الاية عليه مجازا او كناية
وروي ان سبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه
وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال
قوم نشاور ابانا وامهاتنا فنزلت اعلم ان طاعة الرسول
اوجب عليكم من طاعة اباكم وامهاتكم وانفسكم وليس
فيه تاييد للتفسير الثاني كما توهم وقيل اتباع رايه
اولى من اتباع رايهم النفس هذا مروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما بالمعنى فالاولى هنا بمعنى
اولوية اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه
الطف واعطف والاحسن ما في الكشاف من انه صلى
الله عليه وسلم اولى بهم في جميع امور الدين والدنيا

اطلاقه

من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفي البخاري انه صلى
الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس
به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين
الاية فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك
دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه قال القاضي هذا
تفسير للولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما قيل
انه يقريع على الاولوية العامة لا التفسير فلا ينافي
ما سبق وفيه اشارة الى ان مقتضى الاولوية ان يراعى
في جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر
من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المغارم
والتبعات فافهم وقوله وازواجه امهاتهم اي هن
وفي نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الازواج لا وجه له
اي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث
والنفقة والنظر والخلوة لاية الحجاب ولا يقال
لبناتهن اخوات لنا ما باتي وفي كونهن امهات
المومنات فولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا واني
ماذكر اشار بقوله في الحرمة كالامهات تحرم نكاحهن
عليهم بعده اي بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم كما سياتي واختلف فيمن طلقها قبل الدخول
على قولين او اكثر على ما سياتي فحوزه كثير من الشافعية
وبه قضى عمر رضي الله عنه تكرمة له وخصوصية بضم
الخاء وفتحها اي هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم
دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من
منع تزوج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب
والمراد بالحرمة حرمة النكاح اي تحريمه لقوله تعالى
وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وفي خصايص الامام الخيضري اختلف

في

في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المومنين قال تعالى وازواجه
امهاتهم اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن
وقيل ما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص
لمنصبه وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم
في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين وانهن لان
المراة في الاخرة لاخر زواجها في الدنيا كما قاله القشيري
ورد به التصريح في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله عليه
وسلم حي ولذا حكى الماوردي انه لا تجب عليهن عدة
الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم
كالمستعيذ قيل اقوال ثلاثة احدها اخرها وهو
مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انها تحرم فالتقدير
من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج
المراة الثاني يكره الاول ظنوري لكفره قال النووي رحمه
الله تعالى وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني انها
لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث
انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الاية
الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه
فقيل لا تحل لغيره كماريه رضي الله عنها وقيل تحل فانها
لم تسلم الموهبين لنقصها بالرق واموتهن لا تتعدى
فلا يقال لبناتهن اخوات ولا اخواتهن اخوال فلا يقال
معاوية رضي الله عنه خال المومنين وفيه خلاف ايضا
واما كون النبي صلى الله عليه وسلم ابا المومنين فقال
الواحدي لا يسمى به لقوله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز
والمنفي الابوة الحقيقية انتهى وباتي هذا الاخير
من قوله وقد روي فما قيل الحرمة للاحترام فيشمل
التعظيم وعدم الايذاء وحرمة النكاح فان فيه ذلا واكتفى

بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن امهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فان اريد التشبيه في التعظيم فلا مانع والا فلا الا انه توهم انه مراد في الآية كلام غير محرر كما سمعته انفا وقوله ولا يحل له ازواج في الاخرة احد الاقوال في الآية كما عرفته والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الها، واذ الاصل امات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في الباريع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامه وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداها اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة كما في المصباح وقد قرئ وهو اب لهم اي قرئ به في الشواذ وهي عشرة وجهين فقد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة ابيهم وازواجه امهاتهم وقرأ ابي رضي الله تعالى عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قرأها ابي وابن عباس رضي الله عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وقد علمت الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم بواقته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد لعلكم ولا يقرأ الآن لما لفته المصحف وروي ان عمر رضي الله عنه مر بغلام يقرؤها فقال للغلام حكه من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه التواتر بالاجماع ومخالفته له

ايضا

ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على قول كما مر قيل وانما نسخ ليكاد يوهم حرمة زوجة الوالد فتامل وقول التجاني انهم اجمعوا على ان قراءة الحبر رضي الله عنه المذكورة مما نسخ من القرآن مع انه مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشيء لان في نسخ الخبر خلاف مقرر في الاصول وكونه يسلم فيلزمه احكام يصح نسخها كتلاوته وضمنيته به وجوبا الصلاة به وقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة الآية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب القرآن والحكمة السنة بلاغة وانواعا كما مر وهذا كقوله في سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعلم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السؤال على الاولين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه من الخفايا او مما لم تتصور ولم تكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المحمول وقيل لم يقل مالم تعلم اي ما كان مجهولا لك افاد فايدة تامة حسنة تدل له على اشراف نور العلم ورفع ظلمة الجهل او المراد ما لم تعلم بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في آية النساء دون آية الاحزاب اقرأ لاسما اذا اريد بالانسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا سبب ذكر الكون والا فهي وردت فيه اقول هذا السؤال غير وارد اصلا وردا ولا ألم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشيء نفسه فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي لم يتم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفي علمه اولا علمه بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن نشأ في امة امية ولا يمكن بغير عناية الهية اشار في الاول

سيد
ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ان انتفاوه عنه امر محقق مقرر قوي فاكده بذكر الكون
ولذا امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل
للوجود ميسر الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصنعة
الكتابة لم يوكده ولان انتفاه امر انتفاي واما الفايدة
في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها امرا متابل امرا عظيما
معلوما بخصوصه مما قبل وانما انهم ليدل على عظمته كما في
قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فلا حاجة لقوله في عروس
الافراح انما ذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا فايدة
فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن السعد رحمه الله
انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التلخيص ان
يقول ما لم تكن تعلم كان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا
فايدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم الان ما لم
يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه
علم خفي لا تمكن الاحاطة به الا بالاعلام الغيوب وهو بعيد
اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير تعليمه له تعالى
ورد بانه مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وهما
من دانية في الاحتمالين وبما قررناه لك تبين انه كلام فشري
قيل فضله العظيم في هذه الاية بالنبوة مطلقا فانها اعظم
النعم التي تفضل بها او بنبوته الخاصة به الكاملة وقيل
بما يسق لعبدي الازل الازلي مولد وهو القدم والوجود
الذي لا اول له فالمعنى المجمل الازل القدم ويقال هو ازلي
والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم
قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستعم الا باختصار
وقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء الفا وقيل الازل اسم لما يضيق
القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية
والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه
وتقديره من كل ما اعطاه الى الابد فيعم جميع ما انعم الله به

عليه

عليه اذ لا تخصص وقيل المراد ما اعطاه له وسبقه باعتبار تقديره
فيه مضاف مقدر وهو تقدير على الاول الامتنان
بالتصوير صريحا وبالقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظة
كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرحوا
به واشار الواسطي رحمه الله تعالى بقدر ذكره وترجمته
والاشارة في اللغة الايما الى الشيء بغير منطق ويكون
في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر
وعبر به مشاكلة لما بعده الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية وضعفوا بانها للاية وقيل لمكلمة الفضل والاحتمال
فيس بالطاقة والقدرة على رؤية الله تعالى ومشاهدته
ليلة المعراج على قول من قطع بانه راه ببصره ولما كانت
هذه من اجل الفضايل واخصها بجعل الفضل عليها
وان كان فيها اختلاف الى انها لما كانت عند المصنف
رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت للخلاف فلا يرد عليه
انه تفسير للمقطوع به بالمحتمل فالاعتراض على الواسطي
رحمه الله تعالى بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره غير متجه وحمل
الرؤية على القبلية التامة يابا ظاهرا في قوله الذي لم يحملها
موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام حيث قال لن تراني
الى قوله وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف
للعجمة والعلمية واصله كما قيل موسى بغين وهو بالعبرانية
مركب من مو وهو الماء وسا وهو الشجر فسمي به لان امه
القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول
بانه من ماس يميس اذا تبختر ومنع صرفه لالف
التانيث بعيد جدا واما موسى بمعنى الة الحلق فعربي في
وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي ان
موسى لم يسم به احد من العرب قبل الاسلام وبعده
سمي به تبركا باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال

النجاني اكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ان يصله احد من الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وهذا اخر الكتاب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في حقايقه ودقايقه الرايقة وشفا غليل الصدور من موارد فضايل سيد الخلق الفايقة وانا ارجو ببركته صلى الله عليه وسلم وعين صفاته ان يشرح صدرنا ويسير امرنا ويفيض علينا من بركاته امين الناجب

الثاني في تكمل الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم

المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضاء وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكمل اشارة الى ان النوع البشري مخلوق على الكمال في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لاينافي التفاضل والتفاوت بين افراده حتى ذهب بعض الحكماء الى ان لكل فرد منه ماهية مستقلة خلقا بضم الخاء وسكون اللام وتقدمه التقدم على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز وليس بصفة المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين

من انت محبوبه من ذا يغيره ... ومن صفوت له منه ابكدره

هيهات عنك ملاح الناس تشغلني ... والكل اعراض حسن انت جوهره

وخلقا بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واوصافها

المحاسن

ابن اقبرس

بمنزلة

بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هاهنا الخلق بمعنى وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي ظهور صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على ملكة الكيفية وخصوصي العرف بما يتعلق بمعاشرة الناس كما سياتي وقال الامدي رحمه الله تعالى في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمتدح به لانه يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العلماء انتهى قلت وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه ولله در البصيري رحمه الله تعالى في قوله

الا يا رسول الله له الذي ... هوانا به الله من كل شينه

سمعنا حديثا من مسلسلات ... يسر فواد النيل النبيه

وانك قلت اطلبوا الحوايج ... عند حسان الوجوه

ولم ار احسن من وجهك ان ... كريم يجودني بما ترتجيه

فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة ان الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعله بكسر العاء كالجلسة قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي العارضة في الافعال كالخليقة وقوانه بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل اي جمعه جميع الفضايل الدينية الممكنة اللايقة به والدنيية المتعلقة بدين الاسلام والدنيوية المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه وفي امثاله مما رابعه الف تانيث كحبلى اذا نسب اليه تلاث دينى ودنيوي ودنياوي كما فصل في كتب العربية فيه نسقا حال من قرانه اي قرن

الفضايل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمساني بتبعا ولا وجه
له وقد تقدم الكلام فيه اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم اعلم
داب المصنفين كما تقدم انهم ياتون به في ابتداء الكلام لتنبيه
السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من
ساله تاليف هذا الكتاب اوكل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه
وكونه خطابا لنفسه على التحقيق بعيد مع مخالفته لداتهم
والكريم الشريف العظيم او الجواد الباحث اي الطالب المتفحص
عما خفي لان اصله كما قاله التلمساني الفاحو للتراب لشئ تحته
عن تفاصيل جمل قدرة العظيم جمع تفصيل المصدر تفعيل من
الفصل وهو تبيين الشئ وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين
كل امر بالستيفاء افراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه
وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو
بمعنى الاجمال فما قيل ان المشهور في مقابلة التفصيل والمفصل
الاجمال والمجمل فالملايق اجمالات ومجملات قدره الا ان
يريد بالجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لاوجه
له وقدر بالسكون والفتح مقدار الشئ وبمائلته وحرمته
ووقاره كافي المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال
والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله عليه
وسلم لعلمه وعلمه انخصال الجمال والكمال في البشر وفي
اكثر النسخ الجلال بلا مين وان وما معها مفعول اعلم والخصال
جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت امر لا والجلال
العظمة والجلال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به الشئ
على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولان
المعصوم بيان حاله وقد تقدم عن الاصبحي ان الجلال
لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه
فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقوله هو به
فلة ذا جلال هيبة لجلاله ولا ذا اضياع هن يتركن للفقد

نوعان

سيد

نوعان مختصة فيها وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها
اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوي او اخروي
حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية
فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشئ من عدم تدبر
كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا يخلو
من نوعين عنده لان الدنيوي منسوب للدنيء وهو وضع
النبي سابق لهم باختيارهم الى ما هو مجبور فلا يكون
ضروريا والا نبوية لا يعد منه صفات الكمال الا ما كان
جبليا او ملحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه
قسمان وبقي معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع
القسم لا النوع المنطقي احدها ضروري منسوب
للضرورة وهي هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم
الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم
فان الضروري لها معان منها هذا دنيوي لا تعلق
به ثواب وكمال اخروي من حيث هو اقتضت الجبلة
قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضي والداعي
والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع اكتساب
الخصال ودون اتيانه خرط القتاد وفيه ميل لمذاق
الحكماء والمراد ان الله تعالى خلقه من غير اختيار وعبر
بالاقتضاء على طريق الافنان وهذه دقة من غير محلها
لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فما له ذكره من
غير دندنة قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال
الله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
والمطبوع على الشئ لا يتحول عنه كالجبلي والمراد
جبلته صلى الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضه
وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في
كتاب المعاقبة جبلة بضمتين مشدد اللام وجبيلة

ابن الحنبلي

ابن اقبرس

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بزنة فعيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما
مع التشديد ضرورة الحياة الدنيا قيل انه عطف تفسير والمراد
بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه
قسم اخر للضروري الدنيوي لم تقتضه ولا يرد عليه
انه ينبغي عطفه بأو لان العطف في التقسيم بالواو كثير
لاحتمال ان القسام في مقسمها ومكتسب ديني اخروي
حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل
لما هو بجهده وما هو وهبي ويشمل النبوة وليس على ظاهره
لانضباط وبلتئم ولا يخفى ما فيه وقيل قيل انه عائد على
مطلق الديني ما يجد ثمرها وغلة فاعله وهو من
اتصف به وتقربه الى الله زلفى مصدر بمعنى قربه سمي
بذلك كقعدت جلوسا لانه امر ديني يقصد عبادة
يتوسل بها ما لم يعوض له ما نفسده او بغير نية
فاعلمه تربا وبقي قسمان اخران الدنيوي المكتسب
والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما ثم
هي اي حصائل المال والجلال والكمال جميعها لا بعضها
والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة
ثم للبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا
اعتباري على قسمين ايضا اي على ضربين وجهين
اخرين كانها على قسمين بحسب القسمة الاولى
وجعله بعضهم للمكتسب تقسيما الديني وياباه المحض
الاتي منها اي من تلك الخصائل حاصلها اي يصير
خالصا غير مختلط بغيره لاحد الوصفين اي
الضرورة والكسب المغايرين من التقسيم السابق
لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم
لمطلق الكمال سواء كان في واحد من الانواع السابقة
او اكثر ومنها ما يتمازج ويتداخل التمازج والتداخل

والخلط

والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر الا ان اصل
المزج خلط بعض المايعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز
بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل
اعم منه لانه دخول اجزاء شئ في اخر ما يعلم ان امر لا يمكن
تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور
تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج
وجود الوصفين في شئ ولما كان امرا معنويا بالامتياز
فيه حساعبر به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع في
بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفات متغايران
وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما
في الاخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما
عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا ولما له كسبيا او
نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني
التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا
وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن
سيده الحسن يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل
الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله
او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول
بعض الشئ في الشئ وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان
يكون الشئ الخارج في شدة تمكنه كالاصل لا تتاخر عنه
ومعنى التداخل ان يتمايز الفرع عن الاصل لكن يقرب شبهه
منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا اخلط
انت غني عنه بما مر فاما الضروري المحض الخالص الذي
لم يخالطه غيره ولا دخل للكسب فيه واختياره فليس دينيا كما اشار
اليه بقوله فليس للمرء بفتح الميم وسكون الراء والهمز بمعنى
الانسان فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار هنا مقابل
الاضطرار قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فيحصل له سواء ارادة ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم قيل له بعد ما فسره توضيحا له فقال مثل ما كان في جبلته اي فطرته التي فطر الناس عليها من محاسن خلقته وايجاد احاد به قامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل وجمال صورته اي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وقوة عقله وهو نور او قوة اودعه الله في الانسان يتميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان واصله معناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال

قد غفلنا والعقل اي وثاق ، وصبرنا والصبر مر المذاق ،

وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة وفصاحة لسانه الفصاحة لغة واصطلاحا مشهورة ويوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب ففي من المتزج الا ان يريد القدر السليقي منها كما في الاخلاق الآتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا او الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تؤتيها وان كان هذا بعيدا جدا الكلام ناشئ من عدم معرفة الرجل من الناشئ وقوة حواسه المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان لهل

الشرع

الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الافات واعتدالها واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي اجزاء البدن التي تتناول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبقوتها تتم اعماله وما يحكاله كما قيل ليس في الانسان جارحة اعجب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيده واعتدال حركاته الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على ما ينبغي قوتم حيث جعل في كل عضو اعصابا وعضلا يتحرك جميع ما فوقه كالرأس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجيد ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومشاوره ليس باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة في النحو والكم ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المصنف رحمه الله تعالى فاذا اريد باعتدالها سلامتها من الافات فالمعنى الاخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفي الجبلة ان يوتي بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملكة المقتضية لها قريب مما قلناه وشرف نسبه اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح وعلى التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالآباء والحسب به وبآبائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب عما في سلسلته من الانبياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم الصلاة والسلام وصميم قريش ومثله يدعو لعلو الهمم
وتوقي سفسافه الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي
لايساويه غيره كما قال ابن الرومي
كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان
وغرة قومه الغرة الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين
في اب وكرم ارضه التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد
الى الله والحرم الامن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم
الصلاة والسلام واعدل الارض وان لم تكن كغيرها ذات
غياض ورياض وليس المراد بالارض الامر لانها فراش وموضع
حرث كما جوزه النحاني فان السياق يابا ه وهذا ما لم يكن بالمختار
وشرف البقاع يوثر في الطباع غير بعيد جعله من الجبلة ثم
ان المصنف رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضروري غير عدم
الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه
لما قيل ان المراد ما لم يكن يكسبيه واطلاقه موهم والمراد بما في
الجبلة الخلقي سواء كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل
الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لاينفك دائما
فالفصاحة وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات
وكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لاينفك في وقته الذي
به او انه ناش عن كيفية مستمرة ويلحق به لحوق الشيء بالشيء
تبعيته له والحق الولد بابنه اخو بانه ابنه لشبهه بينهما كما في
المصباح فالمراد انه ابعد منه لشبهة به وسياتي بيانه وهو
بضم الياء ومبني للمجهول وفي الشرح انه يجوز فيه البنا للفاعل
وفتح الياء اي ملحق بالضروري المحض امور منها ما تدعو ضرورة
حياته اليه اي متعلق بتدعو اوضرورة او بهما على التنازع
وروي تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار
العادة البشرية وفي عبارته لطف لايخفى اي انه ليس مضطرا

اليه

اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعوته وطلبته كما قال
الابوصيري رحمه الله ونفعنا به
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
وانما كان ملحقا لانه اختياري لاتدخل في الضرورة المحضة
كما مر من غذائه بغير مكسورة وذال معجمتين ومد وهو
ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والذال
المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والاضطرار له
لقيام البنية به ونومه وهو حاله معروفة تقتضي عدم
الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة وارتخاء الاعصاب
وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة
الحواس وقال المعري
وفضيلة النوم الخروج باهله ... عن عالم هو بالاذى مجهول
ومسكنه بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وضروري بحسب
العادة وروي مكنسة بتاخير التا عن الكاف الساكنة وبالباء
الموحدة وكسر السين وفتحها اي اكتسابه للرزق وهو
مما يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه قوله وماله الاتي
وقد يقيس بانه يغاير ومنكحه اي ما ينكح من النساء بعقد
او تسر ي وهو ضروري عادة ومثله قوله وماله اي
ما يملكه وهو معروف يذكر ويونث وهو عند العرب
يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين وجاهه المنزلة
والقدر عند الناس واصله وجه فقلبت في عدة من
الضروريات الملحقة بعد وان احتاج اليه بعض الناس
عادة فلعل المراد ما يحمي به ماله واسكنه وقد يلحق بضم
التا، العوفية وفتحها وقد للاشارة الى انها في الاكثر غير
ملحقة بها هذه الخصال الاخيرة بالاخروية الدينية
للشابه بينهما في الاخرة نسبة للاخرى يعني الاخرة وهو
المعروف في النسبة فتكون بحسب القصد والنية اخروية

شبكة الألوكة www.alukah.net

لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن
النوعين كما توهم والنقلها بالنية من العادة للعبادة المثاب
عليها صرح به بعض الاحياء ومنهم من قال الثواب انما هو على النية
والفعل على حالة وقيل الخلاف في ذلك مالم يصرحوا بحيلولة على هذا
يمكن عدها اخروية والحاقها بها اما المشتبهة بها حتى كانها
ضرورية اولا مثلها فهو الضروري لها وعلى هذا يمكن ان
يقال ان العد واليوم ملحق بكمال الخلقة والصورة والملبس
والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرفه وغير
قومه ويمكن غير ذلك فتامل اذا قصد بها التقوي بفتح المثناة
الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من
القوة وما بعده كالتفسير له وجوز فيه فتح التاء وسكون
القاف والواو المخففة من الاتقا والاول اقوى واظهر
وعلى الثاني المراد التحرز من المناهي وامتثال الاوامر
بان يريد بها بفعله ذلك مع قضاء وطره الدنيوي وقد
معه فان الباعث على الشيء قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة
احدها وجدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث
النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض
الباعث الغالب احايته للباعث على تحصيل الغرض وارادة
الشيء قد لا تتيسر للموقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره
اليه اخرما طوله بعير طايل ومعونة البدن المعونة
مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الثواب كما ذكره
في التصريف والبدن هو الجسد ما سوى الاطراف
او ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق
على جملة الجسد كثيرا وما قيل من ان حذفه اولى
اذ قد يقصد معونة الروح ايضا لا وجه له لان المراد
انه يقصد تقويته لبدنه بالغذا وكوه ليقوم بوظايف
العبادة كما اشار اليه بقوله على سلوك طريقها اي

ليدخل في طريق الاخرة او طريق الخصال الاخروية مع ان
هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره والمراد
ان يكون متلبسا بما ينفعه في الاخرة او في طريق يوصله
لنعيم الاخرة بقصد ما يحمده الشرع من العبادة والعفاف
عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضاء الشهوة
وحق النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك
حقا فلا ينافي هذا لانه بامثاله لامر الشرع مثاب
بل لانه امر لازم له حايز شرعا وتركه اذا اضر غيره
بالاخروي يجري في كل مباح حتى اللعب كما اذا امل من
عبادة فاشتغل بمباح ينشطه بل قال الغزالي
لهو هذا افضل من صلاته وعباداته ووجه بان
تفعله بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه
وكانت على حدود الضرورة الحدود جمع حد وهو نهاية
الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها
ان يلتزم فيها عقدا رحاجته من غير زيادة واسراف ونقص
وتفريط بالنسبة ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة
ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة
لكن نوى بطعامه التقوي للعبادة وزاد على الشبع او زاد
في الالوان من جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة
حدود مرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة
لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا محصل له وقوانين
الشريعة القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة المنطقة
على احكامها والاضافة لامية او بيانية لا الادنى ملابسة
كما قيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه الامور على وفق
الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب
به الى الله تعالى لكن ياكل حراما ويلبس محظورا ليتعبد

به او يتصدق بها لحرام قال
ومطعمة الايتام من كد فرجها فليتك لم تزني ولا تتصدقي
وقال الغزالي رحمه الله تعالى لا تظنن ان المعصية تنقلب
طاعة بالنية كبناء الربط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله كلام
مفصل وعز العز بن عبد السلام ان المعصية قد
تصير قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلمه الا ان منها
ما لا يتغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم الى ان من
انفق ما لا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على
كسبه من غير حل كالصلاة في ارض مغصوبة وفي
هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما الخصال
المكتسبة الاخروية الدينية فساير الاخلاق جمع خلق
وهو الوصف الذي طبع الله عليه او اكتسبه وساير
هنا بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف في اهل اللغة
فذهب الاكثر الى انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي
ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه من
السور بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل
والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه
يكون بمعنى الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والجوهري
في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه
من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر
قوم للجوهري رحمة الله تعالى وان ما قالوه
غير صحيح اما الاول فلانه قد سمع من الفصحاء كقوله
الزم العالمون حبكم طرا فهو فوض في ساير الاديان
واما الثاني فلان القائل به يقول انه مشتق من السير
اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه وقد استقصى البلاء
فيه في شرح الدرة فانظره العلية اي الشريفة المحمودة
عند العقلاء واهل الشرع المكتسبة لا الجبلية اذ لا ريد بها

وجد الله تعالى والاداب الشرعية التي هي اعم من الاخلاق
او مقابلة لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله
من الدين اي التدين والعبادة والانقياد لاوامر الله
والايمان والعلم بها له وعليه بما به نظام معاشه
ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى
والصبر وهو حبس النفس اذا اصابته مصيبة او نال
ضررا وقلل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى
الله تعالى وان كل شيء بقضايه وقدره لحكم فيسلي بذلك
ويرضى والشكر بان يحمد الله على انعمه ويحمد من اولاه
معروفا ويصرف ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله
والعدل بان يجتنب ما لا يحل فعله ويوفي ما يضر
غيره والزهد بترك الدنيا والرغبة عما في ايدي الناس
وترك المحرمات والمشبهات وترك ما سوى الله تعالى
مريدا وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع اي
الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز
وعدم المواخذة والعفة وهي قمع النفس عن تعاطي ما لا
ينبغي والجود وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف
ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما يتبغي كما ينبغي
ولها طرفان الجبن والتهور والحياء وهو الانقباض
وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري الحيوانية
فيردها عن افعالها والمروءة وهي فعولة بالضم مهموز
وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية
ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة والجلوس
في الاسواق والصمت وهو الصموت بمعنى السكوت
والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول

فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله
ولذلك قال عمر رضي الله عنه انه قفل الفم كما قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه ٭ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير في النساء ولذا يندم احيانا اذا كان حيا وقيل الصمت
منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه
لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله وهمات
خاطره وهذا في الخير والتؤدة بضم التاء الفوقية
وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء وهي الثاني وترك العجلة
والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وروي التودد اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق
ومداهنة والوقار وهو السكون والطمأنينة من غير
طيش وخفة والرحمة الشفقة والتعطف وحسن الادب
مع الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم والمعاشرة معطوف
على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك
التحجب وهجر الاخوان بغير داع واخواتها بالجر من كل ما يشبه
هذه الخصال مما سيأتي في الفصل الذي يليه وجماعها
بكسر الجيم اي يجمع هذه واخواتها ويشملها كلها وفي الحديث حوائي
بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية حسن
الخلق فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة
كل احد بما يرضيه ولا يوحشه قاله ابو مدين رحمه
الله تعالى وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم
العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه
عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف
الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل
وهو المراد الان يريد بالجمع المشترك بين الكلامين
الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب

ولا

ولا حاجة لما تكلفه وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر واصل الجبلة لبعض الناس
خلقه الله وانشاءه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن
خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي
عقده هذا الباب كمال الانسان خلقته الذي ذكره الله تعالى
بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق
به من امور معاشه وماله دخل فيه كارضه واصله
وماله دخل في بقايه من امور معاشه وهو الذي اشار
اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي
هي النفس الناطقة خصه الله تعالى باشرف الامزجة
واعدلها وجعله بحكمته تقدمت اسماؤه مدينة فيها
اعضاء رئيسة ومرؤسة ومراده بصفاته الاخروية
صفات ممدوحة فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع
منه ولا بشريعة بل يدركها ويحمده كل عقل سليم
كالسخاء والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف العبادة
كالصلاة والحج ونحوه مما يخصه العرف باسم العبادة وان
كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد
بها القربة شبيه عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث
عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف
مقصده مخلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله
واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو
قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق
على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها
مسامحة وكذكر شيء جبلته مسامحة ويشترط في كون
هذه دينية ارادة وجه الله بها كما عرفته فما قيل
على المصنف رحمه الله تعالى ان مقتضى كلامه ان الجبلي
والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا

سبيل
شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال
والمآل يكون للكمال في الجبلة ووهب في الجبلة بلا اختيار فان
المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم
بمحبته كمالات تقرب وتنفع وان لم يكن اعمالا يثاب عليها
وكم في الحرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من
له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارح امور كسبية
وان كان كمالها بكونها جبلية كما سيذكره المصنف رحمه الله
تعالى والظاهر انها توجب التقرب وانكرهم في حد
ذاتها وباب الجدال لا يسده طول المقال الى آخر ما اطال
فيه قد عرفت انها خارج من نهج السداد **وبعضهم لا تكون**
فيه فيكتسبها هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره توطئة
لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان
الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف
وتقدير المبتدا وهكذا كل ما يريد به نفي ما قبله واثباته
لقولك لمن تكره اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت
اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور
وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل
تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها
غريزية من غير كسب او كلها كسبية واليه ذهب
المحققون قال التهاني واليه ذهب المصنف كما سيصرح
به في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب والشعراني
في تخنيلا تها ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله
كما قاله المتنبي

واسرع مفعول فعلت تغيرا ، تكلف شيء في طباعك ضده

وقال ذو الاصبع العدواني

كل امرء راجع يوما لشيمته ، وان تكلف اخلاقا الى حين

وكنه

ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى لا بد من هذا اي لا محيد
عنه ولا مفارقة من بد دت الشيء اذا فرقته ولا يستعمل
الا في النفي ولا يرد عليه قوله من ظن ان لا بد عنه فان
عنه الف بد تقصد التصحيح وهو مولد وما وقع في بعض
حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل
الجبلة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين
المهملة من الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة واحال
المصنف على ما سيأتي في فصل الخصال المكتسبة **وتكون هذه**
الاخلاق دنيوية اي اثارها المرتبة عليها واكتسابها والتطبع
بها بعني تنقلب من مكتسبها المجرد المثاب عليها الى انها تكون
دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا
بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان
يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين
المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة
ديني ودنيوي وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت
ما فيه **اذا لم يرد بها** بالبنا للمجهول او اذا لم يرد فاعلها
بالبنا للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والتقصد
وجه الله اي ذاته بان يقصد عبادته والتقرب اليه
واتباع امره **والدار الاخرة** التي في مقابلة الدنيا
اي نعيمها وما قيل من الثواب والجزا وما كان لله وجهه
فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة
الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال
الله وامتثال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد
به الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصد
به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه
عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله

سيد

سيد

تعالى وهذا قل ان يفهمه احد فضلا عن ان يأتي به
واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من
الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن الباقلاني
تكفير من ادعى البراءة من الحظ بفعله واجاب
الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ
غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالى ومناجاته
والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني
اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا
مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم الحظ بمعنى
عدم التاثر عن شيء فانه غني وهذا نقص لا يليق
به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون
بانهم محظوظون متاثرون ولكن يدعون عدم
ملاحظة الحظ وقصده بالفعل لا دليل على اختصاصه
فيجوز في فعلهم الغير الاختياري واما الاختياري
فقيسه نظرا لما تقرر من ان الفعل الاختياري من
الممكن لابد ان يسبق بالتصديق بفايدة وعرض
باعث على الفعل يعود على الفاعل ولذا تنفوه عن الله
فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات
والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة
للعبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم
وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة
امره راجيا النجاح بحيث لو لم يكن يفعل وهذه اعلاها
ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته امر اخروي
بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها
ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد
مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه
الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع

المتكلمون

المتكلمون على ان من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمعا
لم يصح اتفاقا لانه يأت بها على وجه وجوبها انتهى ومنه
يظهر ان المراد وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه
ولم ينف انضمام شيء اخر باحد الوجهين ما لم يصر رايا
فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قال
احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا فصلى بهذه النية صح
ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات
الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف
كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق
العلية ما هو كذلك واذا لم تجب في الصدقة ونحوها
فالاولى ان لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة
واذا كان الكلام في الاذكار فقد يكون عين ما ذكروه وحينئذ
انما تكون دينية اذا اريد بها غير الله تعالى واما اذا اريد
بها اخرة ونحوها ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا تحقيقات
خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول
ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره عليه كثير من العلماء
وهذا عجب فقد صرح الفقهاء بان من قصد بالصلاة
الدنيا تفسد صلاته فالاولى هذا فالوجه خلافه وقد
حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب
ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحياء
بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل
لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة
البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد لما قاله
الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله تعالى العاملون على
اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم يخلق جنة ولا نار و

ومع ذلك يسألونه الجنة ويستعيذونه من النار اتباعا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال حولها تدور ومن
اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصف عبده وخوفا
من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد
وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها اتقى وحمله
بعضهم على عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله
كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند
اهل السنة وحمله على انه لولا ذلك ما عبد فلا يكلف اذ الكلام
في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد
الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجئ
ومن عبده بالمحبة فهو موحد يدل على ان المؤمن لا بد له
من الخوف والرجا لقوله خافوني وارجوني سواء من روح
الله الخ ممن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجاء او وجد
ما لا وزن له معه فهو حروري لحكمه على المعاصي
بالاشلاح من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج
على علي كرم الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجرد
الخوف يوجب الالتحاق بهم ومن عدم رجاءه قد يقال
لا تصح صلاته ولا شيء من عباداته لان نية الفرضية شرط
فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد
الوجوب لان الغرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف
من العقاب على الخلاف في حصره ومن اعتقد العقاب
والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف
لا تصح معه عبادة واجبة لا ندرجاء لا يقال بنافيه
قوله نعم العبد صهيب الخ لانا نقول ان انتفا
الخوف لا يوجب الارجاء مطلقا بل بتجريد الرجا هو
الموجب له وثمة حالة اخرى اجل منه وهي الحيا المانع
من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفاء الثلاثة

والرجا

والرجا يستلزم العمل لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده
كفرا ممن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة
لذلك كما مر وانما اطلنا في هذه المسئلة لانها من المهمات
والوقوف عليها لازم الا ان ما ذكروه غير متجه بوجه
من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف
الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلتكن
على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن
وقاد وفكر لوقوف المعارف نقاد فلنجذب عنان
التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر
من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في
عرف الشرع اشار بقوله وكلها كلها محاسن وفضائل
اي هي كلها امور حسنة تتفضل بها صاحبها في حد ذاته
بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص
نية اثيب عليها والا فلا باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان كانت قد تذم لامر عارض كالرياء والعجب
فانه يحبط ثوابه كما يعوض لبعض الكبائر ما يجعله
ناقصا وان اختلفوا في موجب بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم
اي سبب حسنها وتفضلها على غيرها هل هو لذاتها
لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بناء على
ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا
كما ذكر اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه
الماتريدي او من العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف
في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب
لا مطلقا كما توهم فصل قد عرفت ان فصول
هذا الباب سبعة وعشرون وانه عدها تقدم فصلا
ولم يعد الفصول للاكد او للاختصار ولم يترجم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال
محمودة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من
الكتاب والسنة من ما يذكر في الفصول التي بعده اذا
كانت خصال الكمال والجلال المتقدم ذكرها كما اشار
اليه بقوله ماذكرناه في اول هذا الباب ووجدنا الواحد
منا معاش البشر وهذا معطوف على ما قبله او حال
بتقدير قد والمعنى ان الواحد يشرف كما وجدناه ويشرف
بفتح الياء وضم الراء اي يحصل له الشرف على غيره بواحدة
منها او اثنتين اي بسببه اذا كانت فيه على ما يليق
به ان اتفقت له قيد للشرف او للوحدات والخصول
ومعنى الاتفاق حصولها على وجه يشرف به بغير
كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق
والمراد نوعها وجنسها فيشمل التعدد وتعبيره بالواحد
اشارة الى ان الكمال في كل عصر قليل كما قيل

اني لافتح عيني حين افتحها ... على كثير ولكن لا ارى احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة يحتوي
على امم وينقرض باقراضهم والجار والمجرور متعلق
بوجدنا او يتشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد
بالواحد الجنس اي واحد في عصر بعد عصر واخر في
اخر عصر بعد عصر لا ينافي ايام فلان واشار بقوله
واحدة او اثنتين الى اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي
بعض النسخ او اوان وهو من مخصوص كن من الربع
وليس من عطف الخاص على العام كما قيل اما من
نسب او جمال او قوة في الاعضاء والقوى وقيل
هي بمعنى البطش والشدة او علم اي علم من العلوم
الشرعية او العقلية او حلم او شجاعة او سماحة وجود
كما مر حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولوصفه بما

ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما مبجلا عند الناس
في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا
من العلو والشرف او مقيدة بقوله وتضرب
باسمه الامثال في حياته وبعد ما يقال هو حاتم
في الجود والامثال جمع مثل وهو الشبه به وضربه
بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره
بجعله مشبها به وليس اسم مقحما للتعظيم والمبالغة
هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابرازه في
معرض المحسوس ليدخل على غاية وضوحه وكماله
في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع الارجل وضرب
الدراهم صوغها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل
لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله ويتقرر له بالوصف
بوالك القلوب اثره بضم الهمزة وكسرها وسكون
المثلثة وبفتحها وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال
التي وصف بها وانفرد واستأثر عن غيره وعظمة وهو
منذ عصور خوال اي والحال انه ذلك الموصوف بها
من ابتداء ازمنة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب
الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النحاة مختص
بالزمان بخلاف من على ما قيه ورمم بكسر الراء وقد يضم
جمع رمة او رميم وهي العظام واجزاء البدن البالية فقوله
بوال جمع بالية وبال تاكيد كتنفي واحدة او تجريد
او بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب
من التاكيد ولا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو
باعتبار اجزاء بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد
ان الواحد بعظم قدره بعد موته بالاضافة بواحدة
او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها
فالظن عن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

جسده على الارض واحياه في قبره كساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد رايت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا
في كفر من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم انتقلت روحه
للملا الاعلى تغير بدنه وروي ان وكيع بن الجراح حدث عن
اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه وانثنى حصره واخضرت
اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وتركه
للبلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة واصلاح امر الامة
وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت فتنة
والماحدث وكيع بهذا عكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد
صلبه على خشبة تضربا له خارج الحرم فشفع فيه سفيان
ابن عيينه واطلقه ثم ندم على ذلك فذهب وكيع للمدينة
فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل فاراد
له بعض الناس يريد الخيرة بذلك فرجع للكوفة خيفة
من القتل وكان المفتي بقتله عبد المجيد بن رواد وقال
سفيان لا يجب عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا
رايناه بعضهم اشهد انقل من قبره نحو اربعين سنة فوجد
رطبا لم يتغير منه شيء فكيف بسيد الشهدا والانبيا عليه
وعليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا يلتفت اليها
فما ظنك بعظم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال
اي الواحد منا اذا حصلت له خصلتان منها
حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره
لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن
جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن
الاعتقاد الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره

بعضي

بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار
بغاية عظمته او للتعجب وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال
السابقة حال كونها متجاوزة الى ما لا ياخذه عد اي لا يعد
لكثرته ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لا ياخذه لا يحيط
به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فهو كما مر استعارة
ولا حاجة الى ما قيل انه ادعاء او مبالغة والى ما قلناه اشار
بقوله ولا يعبر بكسر الموحدة عنه قول فاعل يعبر اي
مقول وروي به مقال اي لا يعرب به ويظهره مقال
ولا ينال اي يحصل ويوصل اليه بكسب وتحصيل باسباب
عادية ولا حيلة اي حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم
من الكسب الا بتخصيص الكبير المتعال استثنا عما قبله
منقطع اي لكن لا ينال الا بامر وفق يخص الله به من
يشاء وقيل يحتمل ان يكون متصلا اي الا بجاب
مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض وتهيئه بعضا
وفيه نظر والكبير العظيم شانه وقال الرازي
الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا كثر
وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتامله والمتعال
بحذف الياء للوقف تخفيف المستعلي على كل ما سواه والعالي
شانه عن جميع شوايب النقص وقوله من
فضيلة النبوة والرسالة بيان لما في قوله مما لا ياخذه
عد اي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة
وعما لا يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف عليها
الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى
الى التعظيم اعم من السببي والحقيقي وان الظاهر
انه لم يرد الخصايص لعدم المشتركات ولا داعي للتكلف للتخصيص
والقول بانه لا يناسب عد المواهب من الفوايد
انتهى وفي قواعد القوافي النبوة افضل من الرسالة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عند العز ابن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة
متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمراتها
وعموم نفعها ولكل وجهة ورسياني تفضيله قلت وبهذا
ظهر السر في ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت
مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بذاته الشريفة ولذا قال
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي لانه اذا صلي
عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة
مستدركا هنا كما توهم **والخلة** بضم الخاء من الخلالة **والمحبة**
الاصطفا افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار
والاجتبا بالجيم تناول جبايته وجمعها فيه ورسياني الكلام
على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث الاتي
ان الله اصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **والاسراء** الى المسجد
الاقصى ورسياني تفضيله **والرؤية** لربه وايانه الكبرى
او جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا
يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية
ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال
ان يراد بالرؤية عين ما ذكروا وبذكره هنا تبعا
لغيره وقيل الذي راه رفرفا اخضر سد الافق في الجنة
والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى على القول بان الضمير للنبي صلى الله عليه
وسلم وليس هذا قريبا مكانيا ان كان المراد به القرب
من القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة
على الله وقد ذكر في الاية على سبيل المدح فالاول في
قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني في قوله تعالى

ثم

ابن اقبرس

ثم دنى فتدلى فغيرها متغايران هنا او هو عطف تفسير **والوحي**
مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال الفعل المزيد
ومصدر الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده
من شرع وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل
معناه الكلام الخفي **والشفاعة والوسيلة** المراد مطلق الشفاعة
في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله
عليه وسلم شفاعات اثنتا والوسيلة اصلها ما يتوسل
به ويتقرب ويتوصل بها لمراجعة ربه وقيل هي الشفاعة
يوم القيمة وقيل هي منزلة في الجنة وحملها هنا عليها ارجح **والفضيلة**
هي ما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه
الله من الفضايل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا
قال وقل رب زدني علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شاء ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعا للنبي
صلى الله عليه وسلم ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول
الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات
الله ولهذا اثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثنا على نفسه
بقوله ولا تزكوا انفسكم واستثنى منه محال منها الامين الواثق
بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ
عليم ومن الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا ليث بني
غالب ومنها العالم والنسيب اذا لم يعرف انتهى **والدرجة**
الرفيعة واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب
وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية
والمقام المحمود هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم
للشفاعة العظمى واختوى عليها فهو مغاير لها التقدم بها
وهذا اولى من القول بانه الشفاعة لاخراج طايفة
من النار ومن القول بالعموم والخصوص وتغاير المفهومين
وهو حيث يعطي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد ويكون اقرب

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمى في اراحة
الناس من الموقف وعن كعب ابن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون
انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا الاتياني
ما تقدم كما قاله الطيبي لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه
وقوله فذلكم الخ فذلكة لما قبله والاشارة للجمع عنه كقوله
تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام
ما ذكر او الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقول
مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان عبد الله ابن سلام
رضي الله تعالى عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفة لواء الحمد فقال طوله الف وسبعمائة سنة من ١٦٠٠
ياقوتة حمراء قصبته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء
له ثلاثة ذوائب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة
وسط الدنيا مكتوب على ذوابة ثلاثة اسطر الاول لبسم
الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث
لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الغمام
قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في فضايل العشرة
للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
سيل عن لواء الحمد فقال ثلاث شقق كل شقة ما بين السماء
والارض على الاولى مكتوب لبسم الله الرحمن الرحيم
الى اخر فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق
عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضي انتهى رضي الله
عنهم اجمعين وتصديق ابن سلام رضي الله عنه اظهار لخطاء
اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه

خبرني اسرايل كما مر ثم ان كونه جسما بناء على هذه الصفة
المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلى الله
عليه وسلم لواء الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه
وسلم بالحمد يومئذ وشهرته به على رؤس الخلايق
والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسمية
لواء الحمد كتابة الحمد عليه وانه تبعه فيه جميع الناس حامدين
له او انه حمد الله حين رفعه بمحامده اللايقة به والبراق
تقدم الكلام عليه والمعراج بكسر الميم وقد تفتح المصعد
مفعال من العروج وهو السمالة والمراد عروجه صلى الله عليه
وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه راى معراجا كمسلم
فسمي به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية
وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كما قيل
وقال القليساني وصفه الله تعالى انه سلم من نور تصعد
فيه الملايكة او المراد الدرجات المصورة كالسموات او
المعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر
في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا
ومعراجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كقعد او مثلث
في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج والعرج انتهى ومن لطايف
الفاضل قوله في رسالة في اعرج قامت العصا بيده مقام
رجله وقلت اعواد الاعصاب من اجله فعرج به من
الارض الى السماء وغرس العود بكفه ولكن ما اورق وناء
ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم وما اظلم من لا زمها
بعد موسى الكليم تنبيه قال الحافظ الدماميني
الاسراء اشارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد
الاقصى والمعراج سلم من نور او من جواهر تصعد فيه
الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما شمل الاخر كما مر
والبعث الى الاسود والاحمر اي عموم رسالته صلى الله

عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر
غيرهم لان الغالب على الوان العرب السمرة وعلى العجم البياض
والصلاة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي امامته لهم
حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى حين اسري به صلى
الله عليه وسلم كما يراعيه المصنف رحمه الله تعالى الترتيب
بين ما ذكر ولو رعاية كان احسن والشهادة بين الانبيا
والامم يوم القيمة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدا كما مر وسيادة ولد ادم اي سيادته لجميع الخلق
وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق
على الله كما مر ولواء الحمد تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا
والحوض اكبر من الرابية ولا يشترط فيها التربيع كما قاله
التلمساني وجمعها العلامة والبشارة والنذارة بكسر
اولها اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم بفتح المثلثة اي هناك
والامانة على الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله
تعالى انه لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها
له كما مر مع انها ثابتة له في نفس الامر بادلة اخرى
والهداية للعالمين بالنصب بكونه مقدرا ورويت
بالجر لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم
واعطا الرضى والسول بضم السين وسكون الهمزة
وتبدل واوا وهو المامول وكل مسئول والرضى ما يرضيه
لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسول
قريب من الرضا كل ما يرضيه لقوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى والسوال ورد في حق موسى عليه الصلاة
والسلام في قوله لقد اوتيت سولك يا موسى اي ما سالته
بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال
التجاني ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اعطي الرضى لان من

اعطي

اعطي ما به الرضى فقد اعطي واما السول فكم اعطي رسولا ونالك
مامولا ومسولا وان لم يصرح به بهذا اللفظ كما في حق موسى
عليه الصلاة والسلام فالمنصف رحمه الله تعالى اراد انه
صلى الله عليه وسلم اعطي سول موسى السابق لقوله له ان
مع العسر يسرا وشرحنا لك صدرك الى غير ذلك مما هو بعضه
وبعضه تكملات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح والكوثر
تقدم الكلام عليه وسماع القول اي سماع الله لقوله
صلى الله عليه وسلم وقوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل
يقوله قل يسمع لك وسل تعطه واحتمال ان يراد بالقول
القران وسماعه العمل بموجبه او استماع النبي صلى الله
عليه وسلم لقول الله كما قيل بعيد واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وتاخر المذكور في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر كما تقدم وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر المذكور في قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك كما مر في قوله تعالى وينصرك
الله نصرا عزيزا ونزول السكينة والتاييد بالملايكة
اشارة الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها على ان الاقوى في هذه الاية ان
الضمير فيها عايد على ابي بكر رضي الله عنه لا على النبي صلى
الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة
وفي انوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة من
ربكم اي ما تسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة من
زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة
وذنبها ولها جناحان فعاين فيرف التابوت نحو العدو
وهم يتبعون فاذا اثبت ثبتوا وحصل النصر وهو غير
ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد تعم انها بفتح السين وتخفيف
الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم ابن قتيبة

وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل المراد الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتاييد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وينزل سبعون الفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعب والبقاء الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة النبوة والعلم النافع على ما مر والنسخ الخافي والقرآن العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالى يتلوا عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة والدعا الى الله قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم مرارا ما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فعامة او المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان هذه الاية نزلت في الاذان للصلاة واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيد المراد به لكن خصوصه رضي الله تعالى عنه والجواب بان المراد الاذان داخل فيها بالاية ظاهره وصلاة الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كما في الاية والاحاديث الاتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي اراه طريقة ووضع الاصر اي ثقل التكاليف التي كانت في الامم السابقة والاغلال عنهم اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرحة

قال

قال ابو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي تخفيف ما يشق في التوراة على بني اسرائيل واخذ عليهم العهد به كقتل القاتل بدون دية او عفو او قطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عليهم لامته اولهم والقسم باسمه كامر والاسم ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو النجم اي المراد اسمه صلى الله عليه وسلم في القسم انها هو معناه واجابة دعوته اي دعايه صلى الله عليه وسلم في مواضع لا تحصى وتكليم الجماد ات كالطعام والحصى والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولاجله صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده كما قاله النبهاني نعم هو داخل في تسبيح الحصا لشهرته به وسياتي ذلك والشهادات جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقيل نسبح الجودي والجمد وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء الملكوية الى لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتاء كحيوانات واما جماد جمع جمع تكسير فالالف الشاذ القليل كما قاله النبهاني وظاهره انه مقيس وكلام العبري في الزهرة مصرح بخلافه والعجم اي وتكلم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية وغاية والمراد به الحيوان الذي ليس من شانه النطق واراد به ما دون من نطق الظبي والثعلب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع اعجم كما في المقتفي لعائشة الشمني وقال ابن رسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وخرج العجما جبار وكلاهما جايز وفي النهاية ومختصرها

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

للسيوطي ورد بعود كل فصيح واعجمي اي ادمي او بهيمة فقول
التجاني الاعجم يطلق على من في لسانه عجمة وان كان عربيا
وليس بمراد هنا وعاما من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير
الناطقة ان اراد الاعتراض فغير مسلم والتعميم بعضهم له
بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا
في هذا سماه النطق المفهوم لطالعته فلم اره محررا وفي عوي
الايمان للبارزي اختلف اهل النظر في هذا فمن قايل انه كلام
واصوات يخلقها الله في الجماد وتسمعها من غير تصوير ومذهب
الاشعري والباقلاني وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها
اولا ثم الكلام بعده والمنصوري في قصيدة نبوية

يا السن فصحا قد خرست ان الجماد بفضله نطقا

وسياتي الكلام فيه مفصلا واحياء الموتى اي احيائه صلى الله
عليه وسلم بحسب الظاهر والمراد باحياء الموتى جمع ميت
كما ورد في احياء ابويه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
مما سياتي واسماع الصم اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه
وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد اكالنبع جمع اصم وهو
الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة
ان تجتمع عليها لما يكره ما يشتهر بمعتقد البراءة كما ذكره التجاني
وهذا لا ينافي قوله تعالى فانك لا تسمع الصم او تهدي العمي ومن
كان في ضلال مبين فانه مستمر للكفار لكونهم غير منتفعين
بحواسهم وليس المراد به الصم المعروف قاله
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لم يكن في حياته
صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم اوامر ربه والصم يمنع
منه بسهولة بخلاف العمى وتبع الماء من بين اصابعه
ايعجوه من بينها كما سياتي بيانه والاصابع جمع اصبع
وفيه عشر لغات نظمها ابن خالد رحمه الله تعالى في
فوايده بتثليث الهمزة مع تثليث الباء واصبوع ليتوع

فحي عشر وعاقلته في هذا من قطعات النيل
لا تقل لي اصابع النيل تحكي ماجرى من اصابع المختار
وهي عذب جري بغير فياض رايد ارفا بغير انكسار
وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلى الله
عليه وسلم او بكثيره هو له بحسب الظاهر والعادة وهو ضم الامثال
كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث
لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وترك
فيه فكفى حتى ملي منه كل وعاء معهم واستقاء القحط
لجله بدعايه صلى الله عليه وسلم كما روي انس رضي الله
تعالى عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي
مرتين وروي انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة وله
طرق صحيحة وليس المراد بما في الاية انه سينشق يوم
القيمة كما مر الكشاف وغيره لانه اخراج للقران عن
ظاهره وترك لتفسيره بما هو من اعظم معجزاته صلى الله
عليه وسلم وسياتي بسط الكلام فيه كالذي فعله
ورد الشمس عليه صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وصيحة
الاسرا والصلاة على كرم الله وجهه وسياتي تفصيله وفي
حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسرا لتصديقه صلى
الله عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب
حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ايامه
فيوم كسنة وشهر وجمعة قبل كان علم النجوم صحيحا
حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل
بعضه وبطل باقيه بقصة علي كرم الله تعالى وجهه واني
هذا اشار القايل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم تسنى لها من جانب الخدر مطلع
فوالله ما ادري الحلام نايم الفت بنا امكان في الركب يوشع
وطلب الاعيان جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي

مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله تعالى
عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله عليه وسلم بيده فصارت
سيفا صارما ونحوه مما سيأتي وقلب الانسان بقدرة الله
تعالى ممكن واقع ومن ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول
لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها مثلها
والنصر بالرعب بضم فسكون وهو الخوف وسيأتي تفصيله
والاطلاع على الغيب بتشديد الطاء اي اطلاع النبي صلى
الله عليه وسلم على بعض المغيبات باقداره الله له صلى الله
عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم
ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث
نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب مفصل
في التفاسير وكتب الاصول وقال القلعاني
الاطلاع بسكون الطاء ولا يشدد لفساد المعنى لان الذي
هو الذي اطلعه لانه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع قد
يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولا كذلك
الغيب لانه ليس من مقدوره فانها يطلعه الله عليه
وليس بشيء وظل الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم
لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت
بعده فلا استغناء به عنه وتسبيح الحصا في كف الشريف
وان كان حاضر شيء الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص
يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قلت
فيه
رسول له وارى زناد عزيمة ... فليس به صم الحجارة مقدح
رمى بالحصا قوما بغاة فلفهم ... بكفه بحر السماحة يطمح
فكل لسان ناطق بتمجد ... له انك الحصا في راحتيه يسبح
وابواء الالام جمع الم وهو اوجع لغة والمراد ما يتم الامراض
والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة والعصمة من الناس

من

من يطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه الى ما لا يحويه محتفل
هذا كقوله قبله الى ما لا يأخذه عند متعلق بمحذوف معلوم
من السياق اي منتهية او مصروفة الى ما ذكر ويحويه بمعنى يشمله
ويجمعه اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم
والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه
الاحاطة بها وبينه فوقه ولا يحيط بعلمه اي بالوقوف
عليه بالتمام وجه الا ما منحه ذلك اي الا الله الذي اعطاه ذلك
واصل المنحة كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا ليشرب
لبنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطاء يقال منحته منحا
من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة ولا يلزم من
الاتصاف بشيء ان يعلم الناس لان منه امورا باطنة غير
ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكمال والكمال
فلا حلل في الحصر ومفضلة على غيره بما اودعه من
الفضايل به اي بكل ذلك ومجموعه لا الله غيره اشارة
الى الفاعل المتفضل والعلم على الخلق وجه والا للحصر
اي ليس عليه واعطاؤه الا الله الخالق لا المخلوق العاجز
لانه المعطي الحقيقي المحيط علمه بكل شيء وقد تستعمل هذه
الكلمة للتنزيه كسبحان الله كما صرح به المؤلف رحمه
الله تعالى في الاذكار الا ما المنزلة في الخصوصة
اي هيأه له فيها من الملح والمنازل العالية ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت قيل انه حال من مجهول
التجاوز المقدر فالتجاوز الى ما لا يحويه في الدنيا حال
التجاوز عنه الى ما اعد له وبدل او حال بعد حال اقرب
للتصريح بكثرة الانواع في المزايا من منازل الكرامة
ودرجات القدس اي من مراتبه المقدسة او الموجبة
للقدس او الكاينة وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر
تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وتسكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

حاله والحاجة لتقدير الحلول في منازل الكرامة واصل معنى
القدوس الطهر فسمي به المكان لانه يظهر فيه العابد من
الذنوب واسم الجمل يقال له عير منصرف وانشد والكثر
كالمصرحي عن فاصبح واقعا في قدس بين معالم الاركان
قاله التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وهو اي السعادة
التي يترقى لها رفيع الدرجات والحسنى والزيادة معطوف
على مراتب او السعادة اي والمثوبة الحسنى من الافادة والاعطاء
ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع الى
صفة للزيادة او للمجموع تقف دونها اي عندها والظاهر
انه قبل الوصول اليها العقول فلا تصل لادراكها وتقدر عليه
ويحار متحير وهو منسوخ الى التحتية دون ادانيها وروي
دون ادناها والادانى جمع ادنى اي ادنى واسفل او اقرب
من الدنو اي لا يدركه العقل سافلها فضلا من عاليها ولا يصل
لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها الوهم وهو قوة يدرك بها
الجزئيات المحققة وغيرها وجناب المقدس اعلا من ان
تحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تخوض
الجلالات وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من
هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة
الاوهام تتمة لا بد من التنبيه عليها فاقول من
المهمات اعلم ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنفه فيها العلامة
ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال الرسول
صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته وتحصله
هنا وتقويره ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد وتختص
باحكام وللاختلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم
فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة
اقوال وقيل تستدل بها باعتبار الوجه فان علم الجميع او
قصد بيان اما بيانا للمجمل دال على وجوب وغيره اولا والثاني

لا بد له

لا بد له على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه والمختار الاول
وهو على اقسام الاول ما فعله امتثالا لامر كالحج والصلاة وهو
مساو لامته فيه والثاني ما وقع منه جبلة فيما لا يخلو البشر
عنه كالاكل والشرب واللبوكة والسكون والسفر والاقامة
والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وامته
ومنه تتبعه الدبا واكلة القثاء بالرطب ومحبته الحلو والبارد
وسائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قربة
ومنه كراهة اكل الضب لا القثاء والبصل والثالث ما ثبت
انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل
وجوبا والرابع ما فعله بيانا كالمجمل في القرآن كالصلاة
وقطع يد السارق من الكوع والقاصر من ما طفل ابتداء
وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة وهو اما يعلم وجوبه
او ندبه اولا والاول اما ان يظهر فيه قصد القربة او لا
فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه امته
ظاهره الجبلي والضروري لا يتوقف اتباعه فيه وكذا اكل
ما فعله على الاباحة من اكل ولباسه ولا يستحب كلبسه
العمامة السوداء وفعله وتركه سواء الا ان يكون استنكافا
عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولا بان التاسي به
مندوب وقال الغزالي في المنقول انه غلط ومن الغريب
القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله له ولا وجه له وابى الاشياخ
ذهب ابن عمر رضي الله عنه فكان يتحري آثار صلى الله
عليه وسلم والفقهاء يستحبون بعضه كاتباع منازل حجة
ومقدار وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله عليه وسلم
فمنها ما وجب عليه دون امته فيجوز الشبيه به كالوتر عند
الشافعي رضي الله تعالى عنه والمشاورة لان المختص به صلى
الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف
ما يبيح له صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا للمجمل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقييد المطلق فهو كما بينه وقيده والفعل المبتدأ يحمل وجوه ما علم
وصفه من وجوب وغيره فمتعبد به كما علم وما لم يعلم فان تعدد
به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل
على الندب وقال القفال يحمل على الوجوب في العبادات
وعلى الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة
وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القربة بين الوجوب وغيره
مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة قال الاصوليون
فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد
مما قبلهما والوقف والاباحة اقرب قال وهو ضعيف
مجزوم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام المعاصي
قال انما على الخطر والمختار انه محمول على القدر
المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع
الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري
افعال المكلفين دائرة بين الوجوب والخطر وغيرها
فان قلنا بجواز وقوعها لم يجز تكررها فتقع قليلة فاذا
صدر منهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحمل على
الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالخطر
اراد خطرا تبلى غيرهم لهم بناء على ان التحريم هو الاصل
لا الاباحة اذا علمت هذا فما فعله صلى الله عليه وسلم الجبلة
مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر
وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته
وما لم يعلم منه ذلك فيه بين الوجوب والندب والظاهر
الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم
يظهر فيه قصد القربة ان كان من افعال الجبلة مباح
وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحققون فيه القدر
المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج لنزوله
صلى الله عليه وسلم بالمخصب وما كان بيانا فهو واجب

عليه

عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب مندوب والمباح
مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة
فاظهر فيه قصد القربة وكان معلوم الصفة فنحكي مندوبا
لان اتباع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب
التاسي به في الاذان الثاني محطوط الزينة عما قبله وقال
المازري التاسي به اترك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي
حفظه وسيأتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
تتمة لهذا والمقصود هنا بيان انقسام افعاله
ثم انه ذكر بعد هذه الادلة المذاهب والحاجة لما به هنا

فصل لما ثبت لما مر حجية العدد **ان قلت** اكره عليه السلم
وقع بنسخة وان قلت بالواو دعاله بان يكون معظما عزيزا
ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل والكمالات من
كرمت نفسه عن القذف بالزنا دليل منه الكرم وضده
اللوم والخطاب للمخبر السابق اول الباب او لكل من
يصلح للخطاب والجملة معترضة **لاخفاء** بالفتح اسم لاوجبها
انه الاتي اي في ذاته **على القطع** اي على سبيل القطع
بالجملة المصنفون يقولون في كلامهم هذا في
الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل
ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشيء مع
الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد لاخفاء قطعا فالجار
والمجرور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه بالقطع والمراد
به المجموع فالمعنى لاخفاء اذا قطعت بجميع ما تقدم
وقيل المعنى لاخفاء في المجمل اي لاستقرار القطع
بالمجمل او جعل الاجمال الذي هو صفة اعظمية القدر
متعلقا بالقطع او عدم الخفاء بيانا او مساحة والمراد ان
هذا المجمل قطعي لاحاجة الى بيانه بخلاف التفصيل
الاتي التفصيل كذلك كما توهم **انه صلى الله عليه وسلم**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلى الناس قدرا اى عندى انه والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم
لا للمحمل كما توهم والقدر المرتبة واتى الناس بخلق قيل
لانه ليس بواضح على القطع واعظمهم محلا تعظيم محله ابلغ
من تعظيمه كما لا يخفى قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم
قدرا كان احسن وقدرا وحالا قيد من النسبة مجموعا لتمام الملاءمة
والتقرير على قدر وفاضل واكملهم محاسن وفضلا
فى ذاته وغاير غيره وقد ذهب اى سلكت او قصدت
او اعتقدت قال فى المصباح ذهب معى وذهب
مذهب فلان قصده وذهب فى الارض مذهبا ايا حسنا
وتاء ذهبت معتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان فى
تفصيل خصال الكمال فذهبا جميلا حسن والمذهب المسلك
وجمعه مذاهب قال ابو فراس

ومن مذهبى حب الديار لاهلها ... والناس فيما يعشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية وقوله شوقنى
وفى نسخة شوقتنى بتاء الخطاب والتاء ينبغى للمذهب
بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعى له والشوق الحنين
وتزاع النفس يقال شوقنى الى كذا اى هيجنى وقال
فى هياكل النور فى الانسان قوة شوقية محركة طبيعية
والجلال فى طوله كلام طويل فى الفرق بينه وبين العزم
لا يليق ايراده هنا لا تتنابه فى تحليلات فلسفية الى
ان اقف اى اطلع عليها اى الخصال لان من وقف على
شئ عرفه ويقال وقف الامر على كذا اى علقته عليه
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال
من ضميرها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا بيان لها
الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا
بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لمقدر فاعلم خطاب
خاص او عام كما مر نور الله قلبى وقلبك بنور منه يزيل

ظلمة الغباوة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه
هنا معلم فقدم مرتبته ومضاعف اى زائد وضعف الشئ
مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين طويلة اذيل
فى هذا النبى الكريم حبى وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر
مقدم عليه وان منعه بعض النحاة التجويز الاكثر له
اذا كان ظرفا كقوله فما بلغ سعيه السعى وفى كما فى الحديث
الحب فى الله والبغض فى الله ضمنى تعليلية كما فى قوله
صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار فى هرة وهى ابلغ
من اللام وان كانت بمعناها لدلالته على شدة حبه
لعنى كانه فى ذاته والاشارة بهذا مرتكزه لدلالته
على قربه وتعظيمه وقوله الكريم اى الجامع للخصال
الحميدة ودعاوه بزيادة الحب مناسب جدا
الان من احب شيأ اكثر مما ذكره فيه حث له على
التفحص عن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وفهمها وتفهيمها
انك اذا نظرت الخصال الكمالية وغيرها المنسوبة
وفى جبلة الخلقة اى طبيعتها وخلقها والاضافة لامية
او بيانية وهذه شاملة للطبيعة وغيرها وقوله انك
الخ مفعول اعلم وجوده صلى الله عليه وسلم اى عجمه عليها
يقينا انه كان حائزا اى جامعا لجميعها ومتصفا بها على
اكمل وجه يليق به محيط شئ به بفتح الشين مصدر
بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها
اى وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اى جميع ما تفرق
فى غيره منها والحاطه به كما ينبغى ودون خلاف اى متجاوزا
عن اختلاف الناس الى تفاضلهم بين نقلة الاخبار نقلة بفتحات
جمع ناقل كقاتل وكتبه اى لم يقع اختلاف بين رواية
الاخبار فى جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكمالات
لذلك متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور من جبلته صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل الى ما هو ابلغ فقال بل بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني لتواتره وكثره رواية المقترة للجزم ومبلغ بمعنى ابلغ مبلغ مفعول للبلغ لا مفعول مطلق ثم شرع في تفصيل الصفات المذكورة اما الصورة اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على احد الوجوه فيه وجمالها حسنها وتناسب اعضائه في خلقها اي كل عضو مناسب لمقابله وملاحقه في صفاته المستحسنة وصفة كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر فقد جاءت الاثار جمع اثر وهو والخبر يطلق على كل منهما على الاخر وقد يفرق بينهما الصحيحة والمشهورة ليس المراد بها ما اصطلح عليه المحدثون من الصحيح دون المشهور فلا وجه لما توهمه كما مر وانما اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور ومنها غير ذلك وبينهما الكثرة بل تجاوزت الحد لانه شبهها بالبحر بقوله حتى عرفت الاثاره اي الجامعة لها المحيطة وذلك اشارة الى كونها اخبارا واثارا من حديث على كرم الله تعالى وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله عنه معروفة وانس ابن مالك الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه الفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه من اكثر الناس مالا وقد

لصلبه

لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى سئم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي وابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن ابن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وعبد شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبيلة لك وابنرا بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البرا كالقضا على القضاء ابنه عاتب بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد علي رضي الله تعالى عنه واسلم ابوه وتوفي بالكدرة في ايام ابن الزبير رضي الله عنه وعائشة ام المؤمنين بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها ياء ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم اما موز بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع او ثمان عشرة وخمسين وروت الفا ومائتي حديث وسيجيء بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله عليه وسلم يرويه في الشمايل وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم

وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك لتبهتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غير حيضة ٭ وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت لي اسرة وجهه ٭ برقت كبرق العارض المتهلل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جزاك الله خيرا ما سررت بشيء كسرورك بهذا قال النجاني معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحيض بل بعد انقضائه واستصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر

حملته غر ابي اول الطهر ٭ وقد لاح للصباح بشير

وقال المعري

وابي لمثرمان ابن آخر ليلة ٭ وان عز مالي فالقنوع ثراء

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في آخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغير بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاياه كما قاله الجوهري

وابن الى هالة بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدايرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني واظهر واشهر هم هند ولا شتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هنا الوصاف لاشتهاره وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المومنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي الله تعالى عنهم

فكان

فكان لصغره يشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظره لحاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر هنيا له مع ان ما قاله قطره من بحر

وعلى تفنن عاشقيه بوصفه ٭ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدرا قيل واحدا وقيل مع علي رضي الله تعالى عنه يوم الجمل قاله النجاني ولهند ابن ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بحنائزهم عن حنائزه فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند ابن هنداه وربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق جنازة الا ترحمت وحملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابي هالة والصحيح الاول

وابي جحيفة بضم الجيم وفتح المهملة والفاء مصغرا واسمه وهب بن عبد الله وقيل وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسواه ابن عامر ابن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وروى له احمد وغيره

وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة ابن جناده بن جنوب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب

انه وهم ولكن النجاني وغيره اقتصر عليه **وام معبد** بفتح الميم وسكون العين والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حنيبب بن حرام بن مهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية حرج لها ابو يعلى الموصلي وكان من لها بقديد ولم يقل لها تاريخ **وابن عباس** رضي الله عنهما وترجمته معروفة **ومعوض بن معيقيب** معوض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواء المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي العوض ثم نقل علما وهو صحابي روى له ابن قانع من طريق القدمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم ابيه معيقل باللام بدل الباء قال البرهاني الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي شيخ ابن الجوزي معيقب بالباء وابوه شهد بدرا وهو في زمن علي رضي الله تعالى عنه وهو يماني **وابني الطفيل** اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية ولد في اوايل الهجرة وروى عن ابي بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي الله تعالى عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مخلقا والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغر **والعدا بن خالد** بعين مهملة مفتوحة ودال كذلك مشددة ومد معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن هودة ابن ربيعة ابن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما روى الترمذي

وذكره

وذكره الفقهاء وتلقوه بالقبول بعد الاية ورووه له اهل الطبراني كان حسن المسلة طاعنا في السن **وخزيم بن فاتك** بضم الخاء المعجمة وميم مصغر وفاتك بفاء ومثناة فوقية قيل انه نسبة لجد جده وقيل له لقب بينه واخوه بين شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خزيم بن فاتك بن اخرم وهو غريب شهد بدرا وقيل لم يصح ومات بالرقة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر **وحكيم بن حزام وغيرهم** حكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة يليها الف وميم ابن اخي خديجة بنت خويلد ام المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة واحتمل ولم يولد فيها احد عشرة وكان من المؤلفة ثم المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله تعالى عنه وله في الاسلام اهدى مائة بدنة وأعتق مائة ووقف بعانة وصف في اعناقها اطواق فضة منقوش عليها اعتقاء لله عن حكيم بن حزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك والاكثر من ذكر من روى حديث الحلبة بيانا لشهرته وتأييد الكلام قبله واشار بقوله وغيرهم الخ من رواه غير هؤلاء كعب بن مالك والفاكهي والصديق ونبت معزو كما في كتاب الدلائل والاولى ما وقع في غيرها من انه صلى الله عليه وسلم قيل انه بيان اخر لما ينبغي الاولى بدل منه او مستأنف او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان لحديث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل مجموعهم فانه تلقوه من رواياتهم **كان ازهر اللون** صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا لزينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل ابيض كما في حديث عايشة رضي

الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية
انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر
وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض
كلون الجير قانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس
بابيض مقلوب او وهم من الراوي كما قاله المصنف رحمه الله تعالى
او المهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى
وليس بالادمة اي الاسمر ورده الطبري في الاحكام برواية اسمر
ورواه غيره كالترمذي في الشمايل وعلامة المحدثين فسروا
الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكره في صحاح الجوهري
وقد وفقنا بين الروايات بان المراد بالبياض المعتدل
المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه
مشرب بحمرة او انه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته
الشمس فتغير به سمرة احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد
انه شديد السمرة لانه سمي به لنهية بادم الارض كما ان الابيض
الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص
والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد
البياض ولا شديد السمرة والبياض ان السمرة فيه غير ظاهرة للشهود
من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده رواية
ابن ابي هالة ذو الصفاة ابيض المجرد وايضا في الحديث
انه مشرب بحمرة اذا اشمعت حكت السمرة وقيل انه مالي الشمايل
عن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة لا يعارض
وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عني وجهه الشريف
وانس جسده كما مر وسيجيء تتمة اقوال ما ذكر من
انه معارض من تاثير الشمس باباه السياق لان الظاهر من كونه
صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي للعارض لان مثله لا يقال
انه لونه والراوي له انس رضي الله تعالى عنه وكان قريبا
منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره قال

ابن

ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض
وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده
رواية البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه كان ابيض بياضه
الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما احمر الى البياض
فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ورواية
انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فانكار رواية اسمر
لا وجه له اتفاقا فالحق انه كان ابيض مشرب بحمرة وهو احسن
الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله وهذا معنى ازهر
ويقال له اسمر نظرا لميله للحمرة ومن اطلق عليه
ادم عنى هذا واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة
بياضه بل حسن منظره ورونقه واما لو جعل لونه عبارة
عن لون وجهه فبعيد ايضا وقوله انوار المتجرد اي
ما تحت الثياب لا يساعده وقالوا البياض برئ الجمال
وما سواه ملاحة فان قلت كيف قال بعض الصحابة
ان سمرته صلى الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله
قلت اجيب بان ذلك انما كان في اول امره اذ رها صا لنبوته
كما مر وما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمايل
كيف وقد ظله ابو بكر رضي الله عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل
عليه بثوبه وهو بمرى الجحفة في حجة الوداع تنبيه
قال ابن حجر ايضا تبعا لشافعية من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان صفة ثبتت
له بالنواجر يفيها كفر وسياتي الكلام على ذكر اخر الكتاب فان
قلت كونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذا اهل الجنة
فلم جاءت صفتهم ان لونهم بياض يشوبه صفرة كما فسر به قوله
تعالى كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة
بدل على غلبة الدم للوريد لقوة المزاج واعتداله الناشئ عن
الغذاء في الدنيا واما غذاء الاخرة فله شان اخر والصفرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال ولذا مدحن به في
اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحركة وكثرة الوسخ والترفة
ولذا قالوا الاولى لهن ان لا يلبسن الثياب ض لما فيه من
التشبه بالرجال اج وعن الترمذي ادعج العينين والدعج
بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد
وبياض البياض وبشكل ذكر بانه اشكل افضل من النجلاء وهي
سعة العين ومنه طعنه بخلا ومن فسر الدعج بشدة سواد
العين مع سعتها فنه عنده تجريد او توكيد واشكل بشين
معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله
مطلق الحمرة لقوله

فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

اي احمر وقال ابن دريد سمي به للحمرة والبياض
المختلطين فيه وفي المقتفى ال في صحيح مسلم عن سماك بن حرب
ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال
التيمي الشكل حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في
السواد فهي شهلة والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن
ويجمع اشكل اشمز بجيم وسين وراء مهملتين وفي حديث جابر
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي
الاسجر الاشهل واكثر اللغويين على خلافه وعن انس رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اسجر العينين ولم ترد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم ادب
الاشفار الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت
على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة
في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل
الاهداب وفي البيهقي وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين
السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن

والجفن

والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان
واهدابها لتقي ناظر العين الاذي وهي تسبحه في انطباقها وانفتاحها
وتذب مشبا هو ايها كما قال

فلا افترقنا ما ذهب عن ناظري شفر ولذلك كان
الذباب عدوا يعابث به عيني لانه خلق بغير اجفان
واليه اشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله

وقع الملكب على الزمان والاجذم وفي الجفن وطول اهدابه
زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة
الشيء لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو عالم
بغداد وما لك يوم الدين وهي لامية او على معنى في
والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن
والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب
مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمي الخمر كاشا
وانجاز وليس المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجزء
على الكل ولا تجريد فيه وتقدير مضاف اي شعر
الاشفار كما توهم ابلج من البلج بفتحتين وهو نقاء ما بين
الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه
بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة
في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق
بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا رقيق يظهر اذا وقع
عليه الغبار في سفره ونحوه وحديث ام معبد سفر
وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامرأة قرناء
نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
وقد تمحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض
المحدثين

اذا رأس السهم الناظرين بعينه وان كان سلما غير بوه هيابج
غدا مرثرا عن حاجبيه حنية لها البلج الوضاح قبض عاجم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه اخذ ابن سيا الملك قوله

ورمايي ومن اجفانه السهم صائبا ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج

والحنية بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه

الرامي والعرب تسمي اليد بالابلج ووصف النبي صلى الله عليه وسلم

به مشهور وقال ابو طالب في شرح النبي صلى الله عليه وسلم

وابلج يستسقى الغمام بوجهه فالت البقاعي عصمة للارامل

على احد الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم

مفرد كالعياذ لفظا ومعنى اقنى بفتح القاف والزاي

المعجمة وتشديد الجيم وصف اولا ما وارثه في حديث الحلية صفات

مشبهة لانها تجري كذلك في الصفات والمعاني ويعضد به الرجل

والحاجب في المدح والزج كما في تحفة العروس للتجاني

دقة محط الحاجبين وامتدادها الى موخر العين غير عريض

والاكثف وضده الرحب وقال القشيري الزج مقوس الحاجب

مع طول وامتداد قال حسان رضي الله عنه ازج كشق

الثوب من يد كاتب وقال رؤبة ومقلة وحاجبا

مزججا والزج خلقة والترجيح ما كان بصنع كما قال

وزججها الحواجب والعيونا اي صنعن ذلك وهو

ما تسميه العامة تخفيفا بالحاء المهملة وهذا ايضا مما رواه

الترمذي رحمه الله تعالى اقنى كما ورد في حديث

هند الذي رواه الترمذي وفي حديث عياض رحمه الله وصفه

اقنى العرنين والعرنين الانف والقناطوله ودقة اوسطه

مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمصنف

رحمه الله تعالى بالسايل المرتفع الوسط وقد تبل

السيلان بالرقة وقيل انه تتوفى الوسط وضيق

المنخرين وقال التجاني القنا حديد اب قصبته مع

نزول الارنبة وهي راس الانف مما يلي الفم والشم استواء

اعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهو

من صفات الجمال والمدح علامه السود في الرجال

قال

قال حسان رضي الله تعالى عنه

بيض الوجوه كرايم احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم

وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم

وبهذا وصفه اصحابه رضي الله تعالى عنهم كما ورد في الاحاديث

ويعارضه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى

وجمع بينهما بان القنا كان خفيفا فان زيادته غير محمودة

كما عرف البلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة الاتي

اقنى العرنين يحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض

الشراح هنا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه

اقنى انعكس عليه الامر فتامل افلج الفلج تفتحتين تباعد

ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو في جميع فوكهم فلجت

التي اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج الماء جا

ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس

رحمه الله تعالى انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر

معه الاسنان اي اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان

او الثنايا او غيرها ليلا يلتبس برجل افلج اي بعيد ما بين

القدمين او الفيدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم

دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا

قد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان قوله

افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد

استعمله الحريري كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص

بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج

ازمان ابدت واضحا مهللا وفيه بحث لان هذا الاستعمال

مروي في الحديث هكذا وابن الاعرابي راويه من

خلص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان

الحديث لا يستدل به في اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت
كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة او معينة كوحدة او نحوها
وقد تلتزم معه هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الال
وقد تلتزم تقييده بشئ كما فيما نحن فيه ثم انها هنا شيا وهو
انه اذا ورد استعمال لفظه عن العرب على هيئة مخصوصة
مما مر من استعمالين ذكر المعنى من غير تغيير لهيئة في
موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها
عن معناها يتسامحها بالطريق الاولى خصوصا وقد
عضده السماع والفلح ممدوح لانه يطيب رائحة الفم
والاسنان لعدم بقاء المأكول بينهما مع المعاونة على
خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح
فيه قول ابن ابي شامة

افدي الذي جبينه وشعره ... طرة صبح تحت ذيل الليل

مائل به مع قرب داري ملتقى ... فهل رأيت ثغره المفلجا

مدور الوجه عبر في الشمائل بقوله لا بالكلم وكان في وجهه تدوير
وفيه بانه لم يكن شديد تدويرا الوجه بل قليله تدوير مع
استطالة قليلة وهو احلى واحسن وهو المراد هنا والمطلوب بالمقابلة
فس بالمدور والسمين والنحيف فهو عنده وفي النهاية
انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروي البغوي
مسنون الوجه اي فيه طول والروايات يفسر بعضها
بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضيا
والحسن فلا منافاة بينهما واسيل الخدين السعة ضد
الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق
اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود
الجماه في الناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها
جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكر
بعضهم غلطا المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن

عاصم

عاصم قال في شرح قول زهير

يعني بالجبين ومنبته ... وانصره بمطرد الكعوب

انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل
والفهم والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها
وشحوصها او طولها كما قيل والظاهر من العبارة انه اريد
بالجبين الجبهة اذ لم ينقل الجبينين بالتثنية كث اللحية
هذه الصفة في الترمذي وانتهى عن هند وعلي وام معبد
رضي الله تعالى عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير
خفيفة يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها محيدة ملتفة ولبث
بطويلة ولا قصيرة التعرض العرض واليه اشار بقوله
غير مضر الشريف يعني انها طولا وعرضا عقد رصدره فجعلها
كانها حالة فيها لان المظروفة لا تزيد على ظرفه ومثله قولهم
قد ملات بحره وكظ الصدر املاءه او موضع القلادة منه
مراد المصنف رحمه كما في اعلاء الصدر والاطالات وقد
ثبت قصرها وقيل المراد انها املاء ما يقابل الصدر بها
فاستوت طولا وعرضا والحاصل من ذكر ان لحيته صلى
الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة ولا مسترسلة
ان اللحي والتحاما بنيت عليه الانسان واللحية ما نبت
منه فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء
خفة لحيته وهو يناقي كثة قلت المراد من ذلك عدم
طولها جدا المفرط وفي قامته وقد قيل اعتدل الرجل
في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال
الشاعر

ونقصان عقل الغني عندنا ... بمقدار ما طال من لحيته

مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وضم خفته في حركته
للذكور اي مستويها والموطن مبتدا وسواء خبر مقدم
ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التلمساني وهو اشارة الى اعتدال خلقها وعدم خروجها او احدها
عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا او مضمرا لم يكن
من الصفات المحمودة وكذلك اذا برز او تطامن وسواء الشيء
قد يكون بمعنى وسطه وليس مرادا هنا كما قاله التلمساني
واسع الصدر عبر في المواهب عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي
عريض الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه
وسلم غير مستفيض فهو مساوي لصدره وصدره عريض
مساو لبطنه والعريض الواسع بمعنى وقال الصفوي
يجوز ان يكون مجازا عن الحلم والاحتمال للامور كما يقال
في صدره غير ضيق الصدر وقال تعالى فلا يكن في صدرك
حرج وعدل المصنف رضه الله تعالى الله تعالى الى السعة
ليكون اظهر في احتمال المعاني اقول هذا غير صحيح
هنا لان الكلام في الخلقة الحسية وليس هذا منها فلو قال
كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون
كناية كان اولى تامل **عظم المنكبين** مثنى منكب فتح
الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف
اي عضديها ورؤوسهما وفي مسند جليل مشاش المنكبين
ومشاشهما بالضم وسومهما ورويه الواقدي رضه الله
تعالى ضخم العضدين والمنكبين وفي التمايل جليل المشاش
اي رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو
معنى قوله **ضخم العظام وعلى العضدين** الضخم
الغليظ كما في الصحاح او العظم الجرم الكثير اللحم وفي حديث
عبد المجيد اليمني ضخم العظام غليظها تقول اضخمت
اذا انتصبت قياما والمضخم المنتصب والعظام جمع عظم
وعظيم كما في ضرام السقط الصدر الافاضل وبعض الجهلة
توهم ان قولهم للولي العظيم غلط لانه لا يكون الا جمع

عظم

عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم هي
العظام اي عظم الاوراك وقيل رؤوس العظام وقال البغوي
الاعضاء والمراد عظام يحسن عظمها كالجوارح والاطراف
وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح
والعظام انما تزين الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم الحواس
وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بعدها لام بمعنى ضخم
قوي والعضدين تثنية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة
وتسكن تخفيفا وهما لغات وهما بين المرفق والكتف
ويسمى ساعدا **والذراعين** اي وعبل الذراعين والذراع
هو ما بين مفصلي الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف
الاصابع **والمناكب** جمع منكب قال التلمساني
يريد به رجليه وباقي جسمه وقال غيره والمراد بها
الفخذان والساقان وذلك كله مما يوصف بالكمال فورد انه في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا
وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم كان مشيح الذراعين بعيدما بين المنكبين
مقبل جميعا والفتح مع الشين المعجمة وسكون الموحدة
وبالحاء المهملة بمعنى الحركة **رحب الكفين والقدمين**
اي واسعهما وقال التلمساني اي كبيرهما وهو محمول
على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف
صغرها وتاويله بعضهم فالكفين على انه كناية عن جوده
وسماحته قال والحق انه ان روعي مجموع رحب
الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة
والمجاز وان روعي رحب الكفين فقط فانما كان في مقام
بيان خلقه بالفتح فلا مناسبة له او في مقام خلقه بالضم
فلا مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان
يشتكي الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ الواسع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو لا ينافي ما مر عن فسر الاصفي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ
الشثن فقط لانه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وما نافيه
وقد ورد في البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست
خزا ولا ديباجا الين وانعم من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولي على نفسه ان لا يفسر شمائل الحديث وقيل لين
جلده صلى الله عليه وسلم ونعومة ملمسه خلقة وخشونته
باعتبار جلده في جهاده ومعيشته وتقصير الى جيد الشثن
بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم
سايل الاطراف الاتي واعلم ان البارزي رحمه
الله قال في توثيق عرى الايمان انه روي انه صلى
الله عليه وسلم كان خماص الاخمصين اي منجافي الخمص
القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان ممسح القدمين
اي املسهما ولا غائر منهما وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه لانه قال حيثما اذا وطئ
بقدميه وطئ بكليهما ليس له اخمص في احد الوجوه وقيل
معنى ممسح القدمين لا اخمص عليها وهو يخالف رواية شثن
القدمين انتهى وفيه نظر ففي شرح الشمايل لمسيح القدمين
املسهما لينهما فلا يثبت بهما كفسر ولا تشتيق وتفسيره قوله
يلبو اخمص قدماه اي يرتفع عن سطح الارض سريعا كما تقدم
اصابعهما وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرها وفي البيهقي كانت خنصر
رجله صلى الله عليه وسلم محظاة وهو ما اشتهر من اطلاق
كانت سابغة صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه
غلط فانه خالق باصابع رجليه انتهى وما قيل ان
سعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور في
البخاري فيه نظر سايل الاطراف وفي شمائل الترمذي

سايل

سايل الاطراف بالنقد من الراوي من انه بالسين المهملة من
السلان بمعنى ممتدها امتداد اعتدله لا بطول افراط ولا تفريط
او بالجهة من شالت المرأة اذا ارفع احرى كفته والمراد
عنده ما قبله والحواصل الاطراف كالاصابع وروي سابن بالنون
البدلة من اللام كما قال الشمايلي وطوله الاصابع مما يمتدح
به العرب وسايل بصيغة جمع لذا من الله كما تقدم في
الصوف وقوله في المقتفى انه بالتبيان اراد انه
روي كذلك على خلاف الجماعة فصحيح والا فلا وفسره
بالطرف من غير تقدم وتوسيع كان لها بمعنى
قضبان فضة اي اعضانها قيل والاوجه في تفسيره
النعيم ما روي عن انه وسط القصب وفسر بكل عظم
ذي مخ والسبوطة الامتداد قاله ابو نعيم
انور بمعنى ينور صفة مشبهة لانه من باب الالوان
وعليه اقتصر التلمساني والبغوي والمتحرد بضم الميم وفتح
الجيم والراء المشددة وبدال مهملتين بمعنى الشديد الذي
من شانه ان يجرد عنه الثياب والعرب تقول خلقة
حسن المجرد والمتجرد والمجردة والعريضة والمجرى والكل
بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضافة لفاعل المفضل عليه كما ذكره
النحاة اي محرد انور من متجرد غيره والمتجرد والمجرد
بمعنى التجرد والتعريي والمجرد ثوب فسر فوقه بما جرد عنه
الثياب اي نزع وليس على القلب اي ما جردت الثياب
عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف
والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال
انه غير قياسي او اسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة
كمورد به وانقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي
كما جعل رحم المتعدي بمعنى رحم اللازم ونبي منه الصفة
المشبهة وجعله من الحقايق والدقايق من زخرف القول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي لا طائل تحته فتفسيره بسيار البدن باعتبار اغلبيته
والكثرة كلام حسن وجعلوه هنا خرافا خاصة واهية دقيق المسربة
دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعبر بخش ولا شعاث
الشعر وروي بالراء المهملة وهي بمعنى والمسربة بفتح الميم وكون
السين المهملة وضم الراء وتشديد الموحدة شعر مستطيل
من الصدر والمسربة منه وخط عن الشعر وجعلها ميل والعيب
يظهر انه شعر دقيق من العنق الى الباطن بطول ويقصر
بتقلص وفي الدقائق معربة بالفارسية عن اوائل الصدر الى
السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب وهو
بمعنى الطريق والانسراب فيها بمعنى الوقوع فيها القد بمعنى
القامة ورجل ربعة وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء
وفي المصباح حذف الهاء المذكر وفتح الباء فيهما ورجل
مربوع مثله اه فتحصل ان في القاموس ربعة بين الرجل بين
القصير والطويل وتابعه على اعتبار الجنس والذات
وليس في اضافة القد تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروي القرعذبي
وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي
البيهقي عن انس رضي الله عنه وقد الربعة فالمراد بكونه
صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر
ومن نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال ليس
بالطويل البائن كذا في الصحيحين عن انس رضي الله
عنه اي لم يكن مفرط الطول فهو من باب يعطى ظهر نظهور
طوله او بعد لبعده عن قدور الرجال الطوال او لبعده
عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لافضاله
بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال
ولا القصير المتردد اي المتناهي في القصر من التردد
بمعنى الرجوع او الدحول كان بعضه يدخل في بعض

ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول
المفرط والقصر المفرط والتلمساني هنا كلام في تفسيره ولا
محصل له ومع ذلك اي مع كونه ربعة معتدلا فلم يكن يدانيه
احد من الناس بان يغشى معه وبحبه بحيث يعرف مقدار
القدود وقيل الاولى عدم الفا الا ان يقال هذه بيان
للحالة السابقة يعني لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر
ينسب الى الاطالة المراد بنسبة له اضافته به وكونه
معروفا به مشهورا كما يعرف المرء بالنسبة فيقال
القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الاطالة اي غلبته في
الطول وزاد عليه فهو من باب المقابلة المعروف فلذا
تعدي مع لزومه او اصله طال عليه على الحذف والايصال
وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان
الطويلان فيطولهما فاذا فارقوه عاد ربعة وفي
المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم
كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراه لذكر
او حقيقي يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق اطول من غيره لخروجه
عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في راي
العين معجزة خصه الله بها ليلا يرى تفوق احد عليه
بحسب الصورة وليظهر من بين اصحابه تعظيما
له بما لم يسع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور
وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي رجل الشعر يقال
شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن
قليل وما لم يتثن فيه فهو سبط والاول احسن وامدح
وروي شعر بمن شعر بله لا رجل ولا سبط وفي
مثله مبالغة قلة التثني وفيه كلام بسطناه في السنوانح
وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط بكسر
الباء صفة وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه

وبين هاتين الصفتين الابعيد فيه كثير اذ افترضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق هذا رواية البيهقي مسندا ومعنى
افتر كشف عن اسنانه مبتسما وضاحكا ويقتر يضحك
ضحكا حسنا بعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه
من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت
شفتها ليعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى
العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه قرة العرآ وله
يعني بكسر الفا وتشديد الواو وبعد بعض الشراح
ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصور وروايته
مدة لا اصل لها فاتك الممدود بمعنى الشرف كما قال
ابن عباد للعزلي
ايها الصاحبه الذي غار قتيبي ونفسي منه السنا والسنا
اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال
ضحكه ظهر من فمه وبيان اسنانه ملمعان كلمعان البرق
وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه
ذلك بالبرق دون ما هو اضوء منه كالشمس والبدر اشارة
الى انه لابد وهم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك
غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه
وسلم ولان تبسمه لمخاطبة يعقبه نفع وخير
من عطاياه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر
والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا اشتمر
تبلا لا يظهر تارة ويختفي اخرى فلا مناسب البرق
ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذ تلا لا مخيلة برق
حلب وهذا تشبيه ليس بعره وقوله وعن مثل حب الغمام في بياضه ونقايه وصفايه حب
الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال المصنف
رحمه الله ويروى بتسكينها والاول اصح وقيل حب
الغمام

الغمام حبايه عما الماشية بدعا ما على السنا نه من قليل الريق
وملته وهو انظم بالفتح الذي تسميه الشعراشنبا كما قال
ابن الوكيل
يا بارقا قد حكاه في تبسمه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
والاول اصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عن
مثل البرد المنحدر عن مثوب الغمام قال السيد
رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم
بذلك في البياض والصفا والمعاذه والاعتدال
وفي النهاية يقوي المبرد وهو بعيد ومن قال رحيه قطرة
الغمام شبه بها ما يظهر على الثنايا من الريق فقد وهم
لان الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها
عادة الابلل فلو لمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله
عن تشبيهه بالحباب لحجب السحاب لتنزهه عن
تشبيهه بامر مخمر وقيل عليه ما الحقه صلى الله عليه وسلم
بقول البحتري
كانما تبسم عن لولو منضد او برد او اقاح
وقول الحسري
نفسي الفداء الثغر راق تبسما وزانه تشنيا هيكر من شنب
يفتر عن لولو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
وليس الحبب حباب الماء ونفاخاته والاحباب الخمر
بل نضرة الاسنان كما قاله الجوهري فلا ميل في
التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب
بالمعنى المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري
لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل
اقام بعدل اقاما قريحته وشبه الماء بعد الجهد بالماء
اذا تكلم يري كالنور يخرج من ثنايا وقع عندنا يروي
مضارع راي المجهول والذي صححه التلمساني وغيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواية ربي براء مكسورة وياء ساكنة بليها همزة بوزن
قيل وفي رواية ربي بضم الراء وهمزة مكسورة بليها مجهول
رأى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي
في شمايله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما والثنا بالجمع تثنية وجها ربع اسنان اثنان
فوقانية واثنان في مقابلها والمراد وصف ثناياه صلى
الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفا واول
الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ ورويه
ابن كثير رحمه الله تعالى ورجه النور من ثنيته وهي
الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة وقيل انها اسم بمعنى
مثل وهي والجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة لمقدر
اي تلالا كواو ثنيتي وضمير يخرج منه للنور وقيل كلام مشبه بالنور
في ظهوره احسن الناس عنقا رواه البيهقي مسندا وفيه
احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس
والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف
فيه كما توهم وحسنه باعتدال وبياض وصفا لونه وتستحسن
في العنق الطول وهو اسرافه وانتصابه والتنطع وهو طوله
قال النجاني وقد جاء هذا في وصفه صلى الله عليه وسلم
قال وطول العنق ما يستحسن ما لم يفرط فاذا فرط فهو مذموم
وقد هجو واصل بطول عنقه ولقبه واعلم ان السهيلي
قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد
يشعل في المدح والعنق بخلافه فتقول صعنة عنقه
لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من
مسد قال انه تهكم وعليه يحمل الحبل كالعقد لها
وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله وفي
عنق الحسناء يستحسن العقد ليس بمطهم ولا مكلثم
المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم

الدقيقة ضد ٢ والمنتفخ الوجه والمجتمعة مدورة وقيل لحم
الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن
علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل
وسيأتي وعن عايشة رضي الله تعالى عنها وله معان
منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم
والمجاز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها عند التدوير
اذ فسر به المكلثم للاتي بتكرير واعادة لام العاطف بانه كونه
تاكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في
الجمال فلا يصح هنا لنفيه وقد ثبت انه وسايرا عضائه
في غاية الكمال في الجمال ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي
وعايشة رضي الله تعالى عنهما مسندا وفسر بمدور الوجه
مطلقا ومع كثرة اللحم والباقي الوجنة وقيل هو قصير
الذقن وفي النهاية انه القصير الممتلئ الدائي الجبهة المتدور
مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه
لا مستديره كما ترى فما في هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه
من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة
المذمومة والمثبت خلافه كما صرحوا به الا ان في شرح الشمائل
ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد
غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله
عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا سماسكا
اليدين وهذا مروي في حديث عند رضي الله تعالى عنه
كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك
بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخايها وقال الغزالي
لحمه متماسك غير خلقه الاول لم يضره السن الذي من شانه
ان يستر بي اللحم فيه بخلاف الشباب ضرب اللحم ضرب
بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة
المصدر اي قليل لحم البدن خفيفه لا الجحد الهزال وهو

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقدح به كما قال طرفة
انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد
وهو معنى قولهم لمة بين اللممين لا نازل ولا مطهم وذكر اللمم مع قول اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف ليبان معناه لانه مشترك او للتفنن بيد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لاتنافي ما ورد في حديث اخر من انه كان بادنا اي جسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبت اريد بها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط وان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا اخفا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط وقال التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة
قال البراء بن عازب رضي الله عنه فغمزت ركبته
وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الاتي ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من زايدة او مبينة لمقدر اي احد او اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احيانا بنيه قاله الكرماني قيل هي الوفرة وقيل فوقها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا جاوز سمحة الاذن وقيل دون الجمة وقيل والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره سمحة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين واذا زادت فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد تبلغ ومنها بدل فوقها كما في المصباح لا بلوغ

اولها

اولها وسقوطها وقوعها متصلة بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظره وفي القاموس الوفرة ما سال عن الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ثم اللمة وراقني ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو جمة فتوهم فيه السهو او التناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل يتعين حمل كلامه على ان في الجمة تفتين اي معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر فاقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرها الجوهري وفي الشمايل جمته قيل وربما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير شديد انتهى اقول الجمة بمعنى الكثرة الشعر ومنه لحم الجمع والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوها امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فحينئذ منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن فاللمة ما يلم بالاذن او شحمتها وبالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة فاذا لوحظ كل من هذه صحة المعاني فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس افاد ورداء برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا او ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعم وغيره وفي النهاية انها من برود اليمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتاوها للوحدة الصورية كما يقال جبس واحد او للاسمية وقال التيمي في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني الوحدة ووصفها بحمرا والنعوت مطبقون على انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تخريجه ووهم المصنف

شبكة الألوكة www.alukah.net

رحمه الله تعالى في مشارقه فقال انما سميت بذلك لعلو لها على
الجسم او على ثوب بحتها وهو بالحل لاقتضايه ان كل ملبوس
يسمى حلة من اي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط
كونها ثوبين وافاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لك
عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه
على المص رحمه الله تعالى في وجه التسمية فليس بشئ لان
وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا
انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي
الله عنه وعن وافقه استدل بعد الحديث على
جواز لبس الاحمر ولو كانيا كالمعصفر والمزعفر ومن
ذهب الى كراهتها كراهة تحريم اجاب بان المراد انه
كان فيه خطوط احمر وليس احمر خالصا وبان هذا
منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى في شرح السير الكبير
لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة فانها
من زي الشياطين وما روي من حديث البراء بن عازب
ما رايت من الحلة في حلة حمراء الخ كان في الابتداء ثم كره
استعماله للرجال بعد ذلك انتهى وهو من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه
من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب
للنساء او الكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسئل
الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي فيه
البزاز وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه امر لا
فاجابه بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة
في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه
بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وانما

لبسه

لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرارا من القضاء لما كلفوه مرارا
فليس المعصفر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان
لينظر الفعل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم
قال النووي نسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر
عن الشعبي جواب عما قال لو كان النسخ مشهورا
ما لبسه الشعبي وقال بعض المتاخرين حديث
البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى
وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن الاحمر المشبوع كذلك
وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وقوله حلة
حمراء في حديث البراء باعتبار كونها مخططة فالحق ان
الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب
لبس الاحمر جايز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية
وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير
كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز
ومراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره من النسخ بالاجتهاد
محل بحث فليحرر وقال ابو هريرة تقدم الكلام فيه
وانه غير منصرف ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ من الحديث الذي
قبله لانه فضله في لباس مخصوص وخصه لانه
يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال
في هذا ما رايت شيئا اي من الناس او غيرهم مطلقا
كأن الشمس تجري في وجهه كان بالتشديد في الرواية
هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن
والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب
اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها
الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر
لها قيل تشبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان

النووي

لبسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشمس الان المنتقل لحاسة فالمناسب ان يقال كان نور الشمس
او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه
لكنه لما كان بتبقيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ او شبه
محل الهمان بقرصها وتغيرها تارة وتارة يجريان القرص
وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله تعالى يجوز تعلق
الخبر بمستقر فهو من تناسي التشبيه وجعل الوجه مقر
الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعا او فعلا
ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية
في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي
وجهه ما هو شبيه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو سببه بذلك
الجريان من التلالو والانبساط ففيها مشبه ومشبه به
وصفة هي للمشبه ظاهرا وللمشبه به حقيقة على اسلوب
كاني قابيل اي انا كارجل القابيل فحول اسناد الجريان
وفيه شبهات مطويات على سنن الاستعارة وهما مافي وجهه
من النسبة بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله
تعالى وما يبشوي البجران هذا قوات سايخ نشرانه
على ما فصل في شرح المفتاح اقول هذا كله تعسف
وتكلف لاطايل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في
وصف وجهه الشهير بالنور كما اشار اليه بقوله
واذا ضحك تلالا في الجدر فشبه وجهه الشريف بالشمس
في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون
ابلغ فقال كانت الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة
على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه
كقوله لهم فيها دار الخلد وانهم تجري على انه حال
واصلة كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه
ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية
اما لان المراد ظاهرة سايرة على وجه الارض او لان تلالو

النور

النور في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي
عناه واما نافي التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس
لان منطوقه تشبيه الاستقرار والجري بما لا عرفته لكنه
تسامح في العبارة واما ما سبح له الشراح فلا وجه له
ومن الغريب هنا قول التلمساني ان معنى تجري
في وجهه تتوهج الشمس واشار الى ظهور الامارات كرهة
او اصابه كرب تجلى وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب
وغيره ومنه قوله في الحديث فرايت لوجهه صلى
الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلالو اللمعان
والاضاءة وجدر بضمتين جمع جدار وهو الحايط والناس
تشتمله بعلى الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز
الذي يحبس الماء كما سياتي في حديث الزبير رضي الله تعالى
عنه اشق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس مفردا بمعنى الجدار
كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان والجمع
على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات
اي نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يصل الى الجدران
المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه
من نور يخرج من بين ثناياه وفمه اذا افتر وتبسم وروى
ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يكاد ذلك النور
في الجدر فتقا وثقبه بحسب الاوقات او بحسب خفة
ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة على تقدير
تكاد وقال جابر بن سمرة الذي مر ذكره وهذا
ما رواه الشيخان عنه وقال له رجل جملة
حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمايل
سال رجل البراء بن عازب كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في
الشمايل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتشبيهه به في البريق والمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم
وروى البيهقي لكان وجهه حديدة كالسيف ولا يظهر وصفه
بالحمرة وان اريد بجدته نفاذ امره وامضاؤه في الدين
وقصد الحسن كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه ولذا
التعميم ولذا ورد مجاهر فقال لا قيل قال تاكيد المقال
الاولى وعطفه بجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء ثم كما قال
الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون او انكار اهل
المعاني غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد
الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده بلا
اما لا بهامه الطول ومخالفته في اللون او لان
لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن المشبه به
كما قال
ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان محكي
بل مثل الشمس والقمر شبهه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف
باو كقول البحتري المتقدم كانما تبسم عن لو لو منضد
او برد او اقاح وبالواو كقوله الخ البحتري المتقدم
ايضا يفتر عن لو لو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعجب
فلا وجه لقول السد اللايق ان يقول الشمس
او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفاء الخط
من رويتها فاللايق القمر وما في الوقاية انه لم يقع
مع الشمس قط الاغلب ضوء نورها لا ينافي التشبيه
بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه ضرب عن
تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته به وانما يشبه به نفس
الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال
وكالسيف ان لا بلته لان متنه وحراه ان خاشنته خشان
قال ويقال لابل ولابن ونابل انتهى وهو غريب
وفي شرح الشمايل لابن حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق

والضيا

والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه
للعينين مع نوع استعارة وطول وفي حديث كعب ابن مالك
رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه
كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبراني التقت
البنا كان وجهه شقة القمر وانما اراد واتشبيه بعض
وجهه لان السرور كان بيد وفي جبهته فشبه بعضه ببعضه
وبهذا اندفع ما قيل ان وجهه الاحتراز عما في القمر من
السواد فشبهه ببعضه الخالي منه انتفى وكان وجهه الشريف
مستديرا ايه استدارة كما مر وهذا موكد للتشبيه لان عدم المشابهة
التامة اي هو احسن منه واضوا لاستدارته دونه
وهذا لا وجه له لان استدارته وكريته كسائر الاجرام
العلوية مبرهن عليه في الهيئة بالبرهان انما تتبادر منه
الضوء والملاحة فبين الاستدارة ليكون التشبيه
فيها ايضا وقالت ام معبد وهي كما تقدم عاتكة بنت
خالد الصحابية رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة
بحيا في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه
مشهورة مروية من طرق عديدة تعضد هاو تصححها
وكان زوجها غايبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها
اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه
حسن الخلق لم تعبه محله ولم تزريه صعلة وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل
وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة اقرن ان صمت
فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس
وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب لح انما قالته
في نعته من كلام بليغ مشروح في السير منه في
بعض ما وصفته به اي في بعض كلام وصفته به من رواية

البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها والمعنى لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره لمن قصة الشاة وغيرها وما نقله المصنف رحمه الله تعالى بعض الصفة كلها واضافة بعض لامية من اضافة البعض للجزء لا بينية كما توهم اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لمقابلة ويجوز في بعض المال بعض المال ويراد به اما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض للكل المحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا فالاضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه صفة رجلا في قوله رايت رجلا كما سمعته انفا ويجوز وقفه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا من بعد والجمال البهاء والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمعنى اما ان يكون اسقطه منه لكونهما بمعنى او ظفر برواية فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف

وجعل

وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قرب منه الا ان يكون صغير السن كابن اخي هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا افعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا والى ذلك اشار بقوله واجلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا حملا على لفظه او على لفظه او على الجنس كانه قال وابهى هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد الحديث اعتبر هذا الجنس لان الناس والنساء من اسماء الاجناس وفي النهاية انها وحد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احنى من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح اقول تحقق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه لسد واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله تعالى مذهب الفارسي افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتى فيفردون وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهم اذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله تعالى انه افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما يقوله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث مع افعل معرفا كقوله

ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا

و قوله شربوا منها واغوالها ركبت عنز بجدح حملا
وضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه
كلام حققناه في غير هذا المحل قال التلمساني وهو مقيس
عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة
عامر لانه اسم جنس كقولهم واحلى من قولهم حلى بعينه
وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فعطف احسنه عليه عطف
تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من
غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا
ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر وفي حديث
ابن ابي هالة الآتي وتقدمت ترجمته تلألؤ يضيء ويشرق
وجهه تلألؤ القمر منصوب على المصدرية اي مثل تلألؤ
ليلة البدر اي عند تمامه وتمامه هو انوره ما يكون
ولحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا
ثم يسمى قمرا الى ثلاثة ثم يستوي ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك
الليلة كيلة السوا ثم يليها ليلة البدر لانه اذا ابدرت
الشمس للغروب بادرناها بالطلوع وقابلها وقبل من
البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف
قمرا ويسمى ذيبوفانا وقال علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن
الحنفية في حديث مرسل ضعيف في آخر وصفه له
صلى الله عليه وسلم اي في حديث طويل في صفته وحليته
آخره ما نقله المصنف رحمه الله تعالى وليس المراد انه
آخر مجلس وغيره مما تحمله بعضهم من رآه بديهة اي
مفاجأة وبغتة قبل مخالطة ومعرفة حاله وخلقه ويقال
لكل ما يفعل عجلة من غير تامل بديهة كما قال الغزي
ان الطعام بداية الغرسان وفي كتاب البديع
البداية البديهة مشتقة من بداهة كما يقال مدح ومده

واصله

واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر
والارتجال اسرع من البديهة هابه اي خافه وقد يقعد
من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره
فالمعنى ان من رآه ابتداء وقره ولو كان من اعدائه فاذا
تدبر كماله وحلمه احبه ومن احبه عظمه فالتوقير لازم
له على كل حال والمحبة بعد المخالطة كما قال ومن خالطه
اي عاشره وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال معرفة
وهو حال اي ذا معرفة او مفعول مطلق اي مخالطه
معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والهداوة ونحوها
مما يراد من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع
عباد الله احبه لظهور محاسنه التي توجب محبته ولان
الله سخر القلوب لمحبته واذا احب الله بعض عباده القى
عليه محبة للناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان
يتعرف منه معجزة كما روي انه عليه الصلاة والسلام
وضع يده على صدر رجل فمات فهما حتى صار احب الناس
اليه بعد ما كان ابغضهم عنده وفي رواية من خالطه
معرفة وهي قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالى
بلا تعنت يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
كلام مستانف فصله لاستقلاله ونعته وصفه اي
كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت
يغلب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله تعالى
اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف
فيه كما توهم والرؤية بصرية او علمية والمثل المساوي
والمشابه وانفي المماثلة المطلقة مبالغة والمراد
مثله في حسبه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من
يفوقه بالطريق الاولى ولان كل فرد فرد مثل وزيادة فيلزم
من نفيه كما يراد بنفي الافضلية اثبات الافضلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما مر وقول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا مثل لحقيقته والا لم يكن من شان من راه نعت بذلك كما لا يخفى والاحاديث الواردة في بسط صفته فالجار والمجرور صفته بلا تكلف بتقدير الكائنة او كائنة على انها حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر والبسط التطويل مشهورة شهرته لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية وما اشتهر تغني شهرته عن ذكره فلذا قال فلا نطول الكتاب بالكلام بسردها سرد الشيء تعداده متواليا متتابعا مفصلا من سرد الدرع نسج حلقه وقد اختصرنا اي اوردنا مختصرا غير مطول في وصفه صلى الله عليه وسلم نكت ما جاء فيها اي في تلك الاحاديث والنكات اللطائف والدقائق الخفية من النكت في الارض كما مر او المعاني اللطيفة التي تتناثر منها النفس لحسنها وجملة بضم فسكون اي مقدارا مجموعا عما فيه الكفاية من بيانية اي جملة هي الكفاية اي الكافية او تبعيضية اي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة امور يكفي كل منها الا انها جزء الكافي لانه مع ما فيه ينافيه التقييد بالمشيئة الاتي فتدبر في القصد الى المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا اتى به والمراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضي الى الغرض المطلوب وقوله ان شاء الله تعالى وقع في بعض

النسخ

سيد

النسخ هنا وليس في اصلها وهو للتبرك والتيمن او تعليق للقصد والكفاية وقوله وختمنا جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون حالا ولا وجه لجعل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه في صورة الحاصل تفاؤلا او اظهارا للرغبة فيه او جعل مضيه باعتبار عزمه او كونه في المسودة الماضية من المقارنة العرفية فتدبر هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب بحديث جامع لذلك اي لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها واصنافها وان فانه شيء من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها حسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتتمة والخاتمة للمقصود منه وهذه نهرة لا تحتمل الغرر تقف عليه هناك وروي هناك وهما للمكان وقد يكونان في اخر الباب او في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لا مر اخر دائر على الاعتبار فلا منافاة بينهما ان شاء الله تعالى قيد للوقوف لتوقفه على المشيئة وقول المصنف رحمه الله تعالى قبل هذا وقول علي ونحوه تعليق وهو حذف اول السند وقد يسمى مثله مفصلا فان اعتقد ان لقائله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة التمريض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها فصل هو رابع الفصول السابق ذكرها واما نظافة جسمه عطفه على قوله اما الصورة الخ في الفصل الذي قبله اي تفاوته من نظف بالضم ضد قذر وطيب ريحه المراد بالريح هنا الرائحة التي تدرك بالشم وروي رائحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين وهو ما يترشح من البدن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد يستعار لغيره كماء الورد المستقطر منه ونزاهته عن الاقذار
اي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضمير للجسم او لصلب
المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر ضد النظافة
وهو موكد لما قبله كالتفسير له وعورات الجسد اي
البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ
جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستر ويستحى منه
مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي
يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام فكان صلى
الله عليه وسلم الفا تفصيله قد خصه الله تعالى وفضله
وميزه عن من سواه في ذلك المذكور بخصايص اي
فضايل لا توجد في غيره كما اشار اليه بقوله لم يوجد
في غيره من الامم اصلا او لم يوجد في الاكثر وهذه صفة
مخصصة او مبينة موكدة ثم تنبيها سبحانه تنزيه الله
تعالى المنزه له واقع في محزه والضمير للخصايص بنظافة
الشرع متعلق بتمهيها اي تمم ما فطر عليه من ذلك
وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء
واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونها كسبية فهي
لامية قيل المراد انه جعل بعضا منها في جبلته بحصوله
فيها او بمقتضا طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم امره
بها لم يكن كذلك كالطهارات ووفقه لاتباعه على
اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع
شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع
انه صار شرعا له واما نسخ فقد زال فما قيل من ان
هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله
او المراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من
غير داع والجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم لكل ما ينبغي
على الوجه الاكمل وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص

على

على العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة والجبلة التي
خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق وفي فاطر السموات
والارض واصل معنا الفطر الشق كما قاله الراغب
وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح
بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان
مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا اي سنة الفطرة
بمعنى الصفة الناشئة عن الفطرة السليمة ورد بانه
وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول ما قالت
حذام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب
اقول السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان
لا سيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما يألف
ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة
وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة يلحق بها فلا بعد في تسميته
باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة
بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا
وللسيد هنا كلام لا محصل له رأينا تركه خير من ذكره
وردة واولى من سن هذه السن ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك
واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف
الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب نسيت
العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود المضمضة
والختان بدل اعفاء اللحية وقال المصنف رحمه الله تعالى
المنسي الختان وروى ايضا في الحديث الصحيح خمس
من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد
شيئا فشيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في
قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امره بعشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما مر فيشمل السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على مثقب البول وقطع ادنى شيء منه كاف واستحسن مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع ليالي عش وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله تعالى زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر وهيئة بعض مشايخنا في القبضة ويوخذ من طولها ايضا على ما ياتي واما حلقها فمنهي عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة الوضوء وهو سنة للرجال دون النساء تضعف اسنانهن فاقيم العلك لهن مقامه ولذا كره للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة الاستنشاق من سنن الوضوء وانتقاص الماء هو الاستنجاء ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو بالفاء والمهملة او المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفاء فتضحيف على الذكر وقد ورد الاستنقاص بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجاء قال في المغرب والقاف والضاد غير المعجمة تضحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني انتقاص الماء بالفاء والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص بالقاف تضحيف واشعر بان ما في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه يوم الاربعاء وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلماء انه فعله فنهي عنه فقال

لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح يده بثيابه الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع وغسل البراجم ازالة ومسحها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال النجاني البراجم مفاصل الاصابع فتجمع وتنتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق العانة وهو ما حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه او عانته او جمع او اقتصد فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا يترك السبال وان طال وفي الاحياء اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وتتاوة لحديث اعفوا اللحى اي اتركوها على حالها واصل حلقها وجه النووي وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبتت لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقها اقول انه صح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاض بقاف وضاد معجمة والثانية انتقاص بفاء وصاد مهملة والثالثة انتقاض بقاف وضاد معجمة ومعناه الاستنجاء ورش الفرج بالماء دفعا للوسواس وروي انتفاح فلا وجه له في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله تعالى بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما وقال ان كان معطوفا على تهم فالمعنى قال الله لرسوله وان كان مستانفا او حالا بتقدير قد فالمعنى قالت النبي صلى الله عليه وسلم

ويؤيده انه وقع في نسخة صلى الله عليه وسلم بني الدين
على النظافة النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي
قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدين
ببيت قائم على العمدة او اساس حفظه لاهله وقيل انه
تشبيه مضمر او منسي الاداة والمراد النظافة الحسية من
الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقايد الفاسدة
والاخلاق الرديئة والتهاون بالعبادة والمراد انه
مما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام على خمس وقد ورد
هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم وقال
الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء اخرجه هكذا
وفي الصغير لابن حبان من حديث عايشة رضي الله تعالى
عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف والطبراني في
الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنهما النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي
انه الله نظيف يحب النظافة وهو بعض حديث
ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص
احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وقال انه حديث
غريب في مسنده خالد بن الياس او الياس وهو
ضعيف وقال السيوطي في تخريجه هنا
بعد ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي
عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب
النظافة فنظفوا افنيتكم ورواه الرافعي في تاريخ قزوين
بسنده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على
النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه
من ان الحديث روي من طرق متعددة تجبر ضعفه
علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح

موافق

موافق للشرع فلا يرد على المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف
لا يبنى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه
وسلم ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به فيخرط
في سلك من كذب علي وهو تساهل قبيح فينبغي ان
يقول قيل او روي ونحوه من صيغ التمريض واما ضمار
صيغة التمريض او قصد معناها اعتمادا على القرينة
فلا ينافي مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاة في
اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح
هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف
على الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمايه
تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا
ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج
المذكور في بديع المفتاح فانه من قصور النظر
وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه بمعنى القدوس
وكفى لشوفه هذا الحديث حدثنا سفيان
ابن العاصي سفيان بمثلثة السين والعاصي بعين
مهملة وصاد مهملة وهو سفيان ابن احمد بن العاصي
ابن سفيان بن عيسى ابو بحر الاسدي ولد سنة تسع
وثلاثين او اربعين واربعماية وتوفي بقرطبة لثلاث
بقين من جمادي الاخرة سنة عشرين وخمسماية وفيها
توفي ابن رشد وغير واحد تنبيه على انه رواه عن
غيره ايضا قال واحدثنا احمد بن عمر هو ابو العباس
احمد بن عمر بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام
باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من
ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية
وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية بالمرية قال
حدثنا ابو العباس الرازي شيخ الى الزي بن زيادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بنذار الخراساني
قال حدثنا احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او قرية او بيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم في اسمه ونسبه لاختلاف الاجهة لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انها قالاه في المنسوب الى القرنية لا في هذا الجلودي راوي صحيح مسلم وهذا الذي تبهت عليه لاخلاف فيه قال حدثنا ابن سفيان هو اسحق ابراهيم ابن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان الزاهد مجاب الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة قال حدثنا مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري وطن صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الاعماء وهو قتيبة بن سعيد ابن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي بكنى ابا رجاء سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة قال حدثنا جعفر بن سليمان البصري الضبعي بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق زاهد كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم

يكن متعصبا ولا داعيا عن ثابت البصري ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الشهب الثمينة عن انس بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بل كلام وقال الماوردي اكثر العلماء على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع عسل ببلاد الهند يجمد ويثنزل البحر وحمله يرعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس بنباتا ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفي النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المثبتة وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اي مضى ولا اختص بالماضي المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري وانه سمع في المثبت في احاديث عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر ولا مسكا هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد عند سرة بعض الظباء من معين بناحية من اقصى بلاد الترك شبه بيت بعثباتين فوقانيتين اولاهما مضمومة بينهما موحدة مشددة جزمة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالته كمحل الخمر وقيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم مفعوله ولا شيء وانما جاء غيرها منها بالطريق الاولى يشمل الشيء غيرها من كل ذي ريح طيبه مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب اطيب رائحة والمراد ما شممت رائحة عنبر الخ مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عرفا وكذا كانت رائحته صلى الله عليه وسلم مسكا طيبا اولا حتى
انه اذا مر في بعض ازقة المدينة علم مروره صلى الله عليه
وسلم به برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
في موضعين احدهما كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قلت
قال الذي في مسلم عن ثابت رضي الله تعالى عنه ما شممت
عنبرا ولا مسكا ولا شيأ اطيب من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا
شيأ الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيادة قط في كلام المصنف بعد العنبر ليست في محلها او
هو رواية بالمعنى اقتصر على احد الوضعين والعنبر بالنون
والموحدة وكونه بياء موحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط
طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه ترق على
حرمة مر في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمعروف
انه يبته افيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته
دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم على نفي الدينار
بالطريق الاولى الا انه قد يراعى الترتيب الوجودي
اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان
التحقيق فيها انه ان ذكر في الكلام ادنى واعلا قصدا ثباتهما
في نفسهما من غير اثبات شيء اخر لهما فالامر كما ذكر
فان اضيف الى ذلك شيء وقيد اخر فالترقي بحسبه
لا بالنظر لذلك كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ
وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا
قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفي غلبته
وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر عن الترتيب الوجودي
فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة بايهما
شئت فتقول لا صغير ولا كبير ولا اصغر كما فصله
في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي وهذا هو المقصود

هنا

هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب
العنبر دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك
وعرفه وكونه ابيا منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه
صلى الله عليه وسلم باين الملمس لا ينافي ما ورد كما سبق من انه
صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد
غلظ جلدهما وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافي ذكر ملاسته
فان قصر غلظ في خشونة فلما ان يخص بهما ولين الملمس
في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل
الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كما مر والاول
اصح اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا اقرب
منه كما مر من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق
الكناية وليس المراد ايضا نفي سمة له بل نفي وجوده فلا يرد
ان نفي الشم لا يدل على ان نفي الاطيبة وهو المقصود على
انه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجود ان نفي للمعلوم والموجود
والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها
لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة لوجوها لان
المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب
ليس مثل رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية نعم
قد يعترض بما اعترض به المصنف من انه غير الحديث
وجوابه ما قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف
في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم
معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثناء
وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما
النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية وما يفهمها
فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له
تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جرى مجراها
نحو اخوك البكري ومن اعدى الاول وله تفصيل

في ابن الصلاح وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبته للفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر واما مسح الخد بيده فانما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان احصارهم عنده يتيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم واول الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بدون الواو للالفة وكثيرا ما يوجد بدونها قيل ولعله رواية فيه والتقدير او قال جابر قال اي جابر فوجدت اي احسست ليده اي كفه وما قارنها بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد هنا حقيقته وانه ليس بعارض لمس ماء ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لاسيما في الوعن الحال ولا بعد في عده من خصائصه صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا بالراحة لا شهاره بهذا المعنى كما قال

تبسمت بالرضى مولاه ... فقلت يا برد ها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والنعيمة الباردة الهنية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال

اذ كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كما ان المريض كذلك لا نا نقول اللام تعليلية اي وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره ففي اختصاصية وريحا كانما اخرجها اي اتيد لانها مؤنثة سماعية من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة وبقلبها واوا وساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي بشبه صندوق صغير مخروطي يادم وزنه مستدير يوضع فيه العطار عطره واختلفوا هل الواو اصلية تبعا لهمزة بضم ما قبلها كما قالوا في موسى موسى تنزيلا لضم ما قبلها منزلة ضمه او الهمزة اصل ابدلت واوا على القياس كما قرئ يومنون وكان اداة تشبيه وما كافة وهل هي مركبة او بسيط خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضيفا بالعطر والجملة صفة ريح او مستانفة وعطار للتشبيه كما في الحمار لا للمبالغة وهو بائع العطر وهو كل ما طابت رائحته وفي البخاري عن الطيب حصيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في الابطح فتوضا ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يعني الماء من ورائها رقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت يده الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك وهذا ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه الماء ان كانت الواو قحتين ولحرة او هو ما ول كما مر ووضع اليد المذكورة من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن انس رضي الله تعالى عنه ان ظهور رقحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسراء الكفر ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملاء الاعلى والجنات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهبت عليه نفحات القدس اذ داد طيبا وكان له صلى الله عليه
وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب
من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه
حديث حبب الي من دنياكم الطيب كما مر وياتي لان
الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة وعن غيره
اي روي عن غيرها مرتبة سرة وفي نسخة وقال
غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث
رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه
اختلاف فلذا ابهمه مسها بطيب اولم يمسها المس
واللمس متقاربان الا ان اللمس يقال لما معه ادراك
بحاسة السمع واللمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز
به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها للكف واليد
وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا اولم يمس واول
الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجها
من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن بياق اول الحديث
فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه
كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى ان
طيبه طيب الله عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام
في الخلقي فلا حاجة لهذا الغور من الكلام يصافح اي يمس
النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح مفعول له
وهو بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته
فانها سنة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه المصافح
بكسر الفاء ورفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى
جعل كل من المتصافحين يده على يد الاخر وفي
النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة
وفي معناه قوله التلمساني وضع باطن الكف
على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلامة

اوكلام

او كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه
وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا يبطل فعله وهي
بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من
الاشارة الى انه كان قدم من غيبته لانه كان عند ربه
بناجيه فافهم فيظل يومه يظل بفتح الظاء المشالة مضارع
ظللت بكسرها ويجوز بجري صرت قال تعالى ظلت
عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر فهو فعل ناقص
لثبوت الخبر في جميع انهاء وكما قاله الرضي لانه لوقت
فيه ظل الشمس من المصباح للمساء او من الطلوع للغروب
فاذا كانت بمعنى صار عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت
تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره
يفعل كذا وليلة يسمع في الشعر لا وجه له ويومه منصوب
على الظرفية ولا تكاد فيه ولا تجريد لا سيما مع دلالته
على الاستغراق يحد ريحها اي يحد للمصافح من طيب يده
واضافة ريحها للعهد اي ريحنا الطيبة الخلقيا
خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم ويضع
يده على راس الصبي فيعرف مبني للمالم يسم فاعله من
بين الصبيان بين يديها هذا بعض من حديث طويل
رواه ابو نعيم والبيهقي مسندا عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين بسط العصب
شثن الكفين رحب الراحة سائل الاطراف كان
اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير
وكان كفه كف عطار مسها بطيب اولم يمسها يصافحه
المصافح فيظل يومه يحد ريحها ويضعها على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا احد رواته مستقلا فنقص له وليس المراد بالصبي معينا والمراد بتركهما ايختهما التي حصلت بعسه والبا السببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله عليه وسلم مسه فيميز من بينهم وفي نسخة تركهما باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من تركهما وذلك اما في يومه كما مر فيوكد او انه ستمر مدة طويلة والمقارع في موضع الماضي لكنه المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس ابن مالك الصحابي رضي الله تعالى عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله تعالى عنها قيل والاضافة ملابسة لان الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم والاحتمال ضعيف لانه كان ساكنا معها ولا يقال انه دار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيرها فلا تعم الحاية بالقارورة مع ما في الاولا تعن ان رواية انس رضي الله تعالى عنه بغير واسطة فعرق صلى الله عليه وسلم فجاءت امه وهي ام سليم رحمه الله تعالى وهي ام انس بالاتفاق وقول الخوائي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المذكورة بخزيرة قبرس سيدة الشهدا من النساء وهي التي روت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم من ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب ولفظ رواية من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت تجعله في سكك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها كما مر وروي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فجات وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم فجعلت تعصره في عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره فاخذت من عرقه وشعره مجموعة في قارورة فلما حضرت انسا رضي الله تعالى عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه يمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره والذي به ام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتدى بفعله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه

فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندها ويخلو بها ويقبلها ن
راسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله عليه وس
لملكه اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكون
صلى الله عليه وسلم لم يخل بها لان عنده خادما ونحوه غير
مسلم بقارورة يجمع فيها عرقه صلى الله عليه وسلم تقدم
الحديث وان ام سليم رضى الله تعالى عنها لم تكن في
بيتها لما جاء صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجات
ووضع فيه بدل اقارورة ففتحت عتيدتها
ولا منافاة بينهما والحاجة للجمع بتعدد القصدة لانه
صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها
لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي
اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ومن فسر العتيدة
بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه فنال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في صحيح مسلم الله قال
لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا او في اخرى
ما تصنعين والسوال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها
اما حقيقة او ليظهره لغيرها فقالت هذا عرقك نجعله في
طيبنا وفي رواية لطيبنا اي نخلطه كما روي اذرف اي
اخلط وتقدم روايته مزجوا بركته لصبيانا والواقعة
متعددة اجيب في كل منها بجواب فان كانت واحدة فهو
من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمال واحد وقد قال
لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبت وهو اجه عرقه صلى الله
عليه وسلم من اطيب الطيب قيل يحتمل ان يكون ذلك من
مقولها ويحتمل غيره ذلك والواقع الاول وقع في مسلم
اطيب بدون من وهي اولى فان كان الضمير للمخلوط
من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه

ولا

ولا شك في طيبه واطيبته كما مر ما شممت عبيرا ولا مسكا اطيب
فليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرك فقط كما توهم
فان قلت اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب
قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس
كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا وذكر البخاري
رحمه الله تعالى امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه
الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس كغيره
من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى
ورواه ايضا الترمذي والبيهقي بالمعنى عن جابر ابن
عبد الله الصحابي رضي الله عنهما الجليل الانصاري شهد
المشاهد كلها الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه
وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دينا كان على ابيه وهو اخر صحابي
مات بالمدينة سنة سبعين وشئ وروى له الجماعة وجماعة
حديث لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اعرى في طريق
في رواية ابن ابي الدنيا ورواه ابو يعلى بسند جيد عن انس رضي
الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا امر في طريق
المدينة وجد منها رايحة المسك فيقال مر النبي صلى الله
عليه وسلم من هذه الطريق فيتبعه بالرفع احد اي
باني بعده كما به عنه لا يعشى تابعاله والضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق
ويدل عليه قوله الاعرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق
وهي مؤنثة لشئ فيما مر وره كما قيل

عليك بارباب الصدور فانهم ٭ مضافا لارباب الصدور تصدرا

والمراد علوق تلك الرايحة بالمكان الذي مر صلى الله عليه
وسلم فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع
كيعلم او بالتشديد وجوز فيه النصب والمراد انه يعشى
بعده بزمان قليل فالفاء للتعقيب والقول بان الفاء

لعدم المهملة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله احد
فاعل يقبح على حال من الاحوال الا على حال انه عرف
انه اي النبي صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخله ومر فيه
والضمير للطريق فانه يذكر ويونث فلا حاجة لتاويله
كما توهم من طيبه اي عرف من طيب الطريق برائحته
الطيبة المخصوصة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه
صلى الله عليه وسلم وذكر اسحاق بن راهويه هو ابو
يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير
المومنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو
الذي احيا السنة بالمسر وما سمح بشاء الاحفظه وما
خف طيشا فنسيه قال كان ينظر الى مائة الف حديث
في ثنتي وثلاثين الف حديث اسرد وهو راهويه
لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد
بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالهاء
والواو المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة
في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وبتاء مفتوحة
كنفطويه وهو احب عند المحدثين واخره هاء والتاء ط
فاني بعض النسخ من التاء المفتوحة على انه نوع من
الصرف خطا ان تلك الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في
الطريق كانت لا يجتمع الذرية المدركة منه صلى الله
عليه وسلم بالطيب يمسه ويتطيب منه من خارج صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل
انه لم يظهر من رواه والظاهر ثبوته عندهم من قلة
التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل
الطيب ويحبه لانه لتفكره والمبالغة فيه كما مر وهو
المزني بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو
ابو ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني

المصري

المصري لو لهد كان مجاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه
فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة
خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان
سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من
قبر الشافعي والحربي هو في بعض النسخ وهو ابراهيم
ابن اسحق الحربي الحنبلي نسبة الى الحربية محلة من
بغداد وهي تنسب الى حرب ابن عبد الله صاحب المنصور
مات سنة سبع ومائتين عن جابر بن عبد الله السابق فقد
قيل انه المراد اذا اطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ
وكان من الحاقه بالاصل قال لحقني ارد في صلى الله
عليه وسلم اي اركبني خلفه اي وراء ظهره وهو راكب
يقال ارد فه وردفه ويقال ارد فه اعم فعلى هذا قوله
خلفه لدفع توهم العين الاعم او تاكيد وفي الصحاح
الردف الراكب خلف غيره قال البرهان
الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر او ثلاثين ولم يذكر فيهم جابر وقال
الشمني جمع بعضهم من ارد فه النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة وغيره فبلغوا اربعين وما ذكره
من التابع لم تقف عليه والذي عليه من ارد فه
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ارد فه في مرجعه
من عرفة على الكاف والصديق رضي الله تعالى عنه
في الهجرة وعثمان رضي الله تعالى عنه في قدومه من
بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد
الله بن جعفر وقثم وعبد الله بن عباس واخوه عبيد
الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين
ومعاذ بن جبل على حمار عفير وابو ذر بن حارثة
وثابت بن الضحاك والمريد بن سويد وسلمة

ابن الاكوع وزيد بن سهل وسهل بن بيضا وعلي بن
العاصي وعبد الله بن الزبير وعلام من بني عبد المطلب
واسامة ابن عمير وصفية بنت حيي وابو الدرداء وامية
الغفاري وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد
واخوات بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام
على البراق في الاسل والعباس وصفية الجهنية وعفيف
ابن عامر واخرون ولعل النوبة تقضي لذكرهم على التفصل
فالتقمت خاتم النبوة يعني الالتقام اخذ الشئ مسمى الطريق
سواطا ولقما كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسرها
وسياتي تفصيله وقوله بغتة تاكيد لدفع توهم المجاز
لانه يقال التقم كذا ركبته وفي العبارة ما يقتضي ان
خاتم النبوة كان نائما مرتفعا حتى تمكن من التقامه
وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل كان كالشر
الحجم وقيل كبيضة الحمامة او النعامة او الجمع بضم
الجيم وسكون الميم وفتح الصاد المكف فقال ضربه
بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الجلة وعلى هذه
الروايات يمكن التفاوت وروى عن ابي سعيد الخدري
انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على
مفصل ابهامه او دونه بقليل وعلى رواية انه كشامة
حضر امختفية في اللحم ان صحت فالتقامه بحاجب
عن اخفاء له بوضع قمه عليه وزر الجلة بيضة طائر
معروف وقيل ان الجلة حمامة السرب التي تسميها العامة
الناموسية وزرها ما يدخل في عروقها وصححه في الروض
الانف وقال في تفسير الترمذي له بيضة الطاير
وهم وقال التجاني انما هو على هذا زر بتقديم
المهملة على المعجمة ومعناه السيف ومنه زر الجواد لبيضة

وكان

وكان الخطابي الذي فسره وجده وفي رواية وتفسير الجلة
ببياض بين عيني الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن التحجيل
فبعيد جدا قال وموضع هذا الخاتم هل هو من ابتداء خلقه او
بعد ما بني وروى ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله تعالى
عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك
نبي واستيقنت قال يا اباذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة
فوقع احدهما بالارض والاخر بين السماء والارض فاخرج
قلبي وازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما
وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وروايا
عيني فكابني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت
الوضع وكيفيته الا انه قيل ان قوله ببطحاء مكة وهم
من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سيلي
وقول المصنف رحمه الله تعالى انه اثر الشق بين كتفيه
موافق لهذا الحديث سواقري اثر بفتحتين او بكسر
فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما
وقع بعده وبسببه جعل اثرا له فقول النووي
رحمه الله تعالى انه باطل لان الشق انما كان في
صدره وبطنه وكذا قال القرطبي واثره انما
كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في
الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من
ورا ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في محاذاة
صدره فالا فهذا غفلة منه انتهى غير متجه وكذا قال
ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق
اخر فانوهم انها هي فهم كلامه قال وهذا اصح مما قيل انه
ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم
وفي كتاب الصافة انه موجود في كل نبي وانه من
علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله

عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيأ والذي يظهر انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه ابن حبان من انه كبيضة النعامة شبيهة الى اللوم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سوداء وخضرا مكتوب عليها محمد رسول الله او بشر فانت المنصور والله وحده لا شريك له وكوه ولم يكتب فيه ما يعتد به وفي رواية كسلعة او غدرة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند موته صلى الله عليه وسلم وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع حر طومه ثمة وقد راه بعضهم في صورة صفدع له فاذا ذكر الله خنس وقوله كان يتم على مسكا اسم كان المستتر ضمير الخاتم وتم من قولهم تمت الريح اذا جبلت الرايحة وفي استعارة لطيفة شايعة وقد استعير تمام للريحان ثم للعنبر كما قال بعض المولدين

لاقتضاحي في عوارضه ... سبب والناس نوام
كيف يخفى ما اكابده ... والذي اهواه غام

وتم روي بضم التاء وكسرها وعن المرزوقي الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس تم المسك ينقطع والمتعدي بمعنى يتنقل او يحكى واللازم بمعنى يظهر ومسكا تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروي تتخ بضم المثلثة وتشديد الخاء وكسر التاء لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير في فيه للخاتم او الغم اي تندفع رايحته مرة بعد مرة من نخ الماء وهو خروجه متدفقا بسرعة قال النجاني وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من النتج بمعنى التسييل اي كانه يسيل منه المسك مسكا منصوب تمييز

ومفعول

ومفعول به وحكى بعض المفتين باخباره اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله عليه وسلم وشمايله اخلاقه وصفاته اعتنا تتبع وعلم واعلام وهو البيهقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض يعاد ثم في البراز لانه استتر قال تعالى او جاء احدكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه ومنه الغايط للبستان ويقال غيط للفرق بينه وبين ظهره انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذكر المذكور من البول والغايط رايحة طيبة وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها ولكنه قال انه موضوع وسنتبينه لك واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومايتين والواقدي هو محمد ابن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومايتين في هذا اي في ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم ويفوح له رايحة طيبة خبرا عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضاء الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المحدد لذلك فلا تر بك منكرا من الاذى بالذال المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا من شانه ان يكره فالمراد به هنا الغايط فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شيء تبتلع تفتعل

من البلع في النسخة التي عندنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفاء كما في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يري منه شيء تفسير للمراد من البلع وتاكيدا وبيان لحكمته فليس بمستدرك كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم استقذاره قيل انه لعدم الاذكار بحلة الخارج منه او لتبرك الارض به والظاهر انه لا ينبغي ستره لانه من المروءة اولانه يخشى من اخذ الناس له وهذا الحديث وفي نسخة الخبر وان لم يكن مشهورا قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا نفى المصنف رحمه الله تعالى عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة فقد قال بطهارة الخارج منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي المراد بالحريشين الخارجين كناية للفرار من ذكر ما يستهجن وظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وضعهما بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصائص الكبرى وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة ملائكة على بخاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل لا لان ابا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروي شرب على كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهما لدمه وقال معظم اصحابنا حكمها منه صلى الله عليه وسلم

قوم من الطب

كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد قال الدم كله حرام اي على ما باتي وقال النووي رحمه الله تعالى حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الصحيح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجواب التداوي يرده لو جعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيرهما والخلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح تحت سرير ليبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يري له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى نافلته ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتاديا الا ترى الى قوله القائل

من عظم الناس عظموه ... وفاز بالعز والرياسه
ومن دروهم لوكان مسكا ... لقيل في اصله نجاسه

واما التداوي بالمحرم كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجد غيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا باه لانه يكون حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيئا ابطل نفعه وكونه على كرم الله تعالى وجهه شرب دمه لم يثبت كما اشار الدميري في منظومته في الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر ... طاهرة على خلاف انتشر
وابن الزبير به الهادي اقتدى ... فاز الذي رام كماله اهتدى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو الذي خص بويل الناس وهم بويله من الابلاس
في مسند البزار ثم البيهقي والطبراني رواه فتق
والدارقطني وقول ابن الصلاح ليس له اصل ابى بالاصطلاح
وام ايمن استزادت شرفا اذ شربت بول النبي المصطفى
وبقيت اذ هاجرت للسنه ماء وريا من شراب الجنة
فبعده ما مس حرفها طعام ولم تذق الى الممات الماء
صححه الحاكم والمروي في شرب على ذمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في شربه اي طيبة انه ضعيف السبب
قال ابن سبع ويقينا كانت تبلعها الارض وما رأت
ولم تبل من تحته بهمه ولم تر الدهر به سقيمه

وهذه قايله تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا كر طاهرة لحديث عايشة رضي الله تعالى عنها بذلك وفي بعض نسخ الشفا هنا حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله وهو الامام النحوي ابو نصر عبد السيد ابن محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا نقيا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحاق رحمه الله تعالى فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فبنى له اعلاه اذ ذاك لانه لم يصرهذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادي الاولى سنة سبع وسبعين واربعمايه نحو ما كف بصره وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك اي في فضلات النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله

العلماء

العلماء شامل للحنفية وغيرهم ابو بكر سابق المالكي اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بباء موحدة وقاف البرهان وفي بعض النسخ مصححا ابو وهو ابو الحسن محمد ابن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج عالم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علماء المالكية مخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصرفهم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثباته لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد من هبي ويقع مثله لغيرهم من الفقهاء ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء ان ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورة متشابهتين ثم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الاخرى لمستلقي الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند المحدثين ان يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا بعينا حاله في الصحة وضدها او غير مسند وشاهدها اي دليل القول بالطهارة انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة للاستقذار وكراهة التقوث ولم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر ومنه اي من الشاهد على ان لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه الذي رواه ابن

التوريح

ماجة وابو داود في مراسيله غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
بتشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كما سياتي
فذهبت انظر ما يكون من الميت ذهب هنا من افعال
المقاربة اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول
بانه بمعنى اردت استعير الذهاب بمعنى المرور للارادة
بجامع التلازم بينهما تكلف مفسد للمعنى لان قوله فلم اجد
لاوجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من
الميت تغير رائحة وخروج فضلات وهذا من اعلام
النبوة وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه
وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شئ ما وهذا
مما يستانس به لان طيبه بدل على طيب ما يحصل منه
وكل اناء بالذي فيه يرشح وليس برهانا عقليا
كما يرشد اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم
وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات
ويأتي قريبا ان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم
علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران
يصبون الماء واعينهم معصوبة تادبا ولانه صلى الله
عليه وسلم قال لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
كما سياتي وروت عائشة رضي الله تعالى عنها انهم تودوا
في تجريده للغسل فسمعوا قائلا لم يروا شخصه يقول
لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يسبغ
قرب من بئر غرس فلا ثمرات الاولى بماء قراح
والثانية بماء وسدر والثالثة بماء وكافور وانها قال
فذهبت انظر بناء على العادة لتاخر دفنه لانه مات
يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء لاشتغالهم بامر
الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم يمت فقلت طبت
بفتح تاء الخطاب حيا وميتا والمخاطب النبي صلى الله عليه

فلم اجد شيئا

وسلم

وسلم على عادتهم في مخاطبة الاموات عند التوجع والثناء كما ورد
في المراثي اولانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع
في قبره من يصلي عليه كما سياتي قال وسطعت منه ريح
طيبة لم يجد واشلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل
السطوع في النور فاستعمل في مطلق الظهور ورؤي
ابن بكير في سيرته ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها
وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح
المسك بين يديها ومثله اي مثل قولها هذا قال
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته اشارة الى ما في الصحيحين
عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما توفي الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنة بالسين بضم السين
المهملة وضم النون وقد تسكن ثم حاء مهملة تعوالي
المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوي جاء فدخل
المسجد ولم يكلم احدا حتى دخل بيت عائشة رضي الله
عنها والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبره فكشف
عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي
ويقول بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة التي كتبت عليه فقد متها فمثل عمر سيفه وجعل
يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم كما رجع
موسى ويقطع ايدي رجال وارجلهم وفي رواية
ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال بابي
انت وامي طبت حيا وميتا والصحابة منهم من حل
ومنهم من احترس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو
بكر رضي الله تعالى عنه قال لعمر ايها الحالف
على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه
حي لا يموت وقد قال الله تعالى انك ميت وانهم
ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية فنسي الناس يبكون وروي
انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا زاد وانقطع
لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن
الصفة وجللت عن البكاء اذكرنا يا محمد عند ربك عز
وجل وليكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه
واصفياه وانبياه وتقدمت الاشارة لشيء من ذلك
في الفصل السابع ومنه اي من الشواهد على
ما ذكرنا ما رواه البيهقي والطبراني في معجمه الوسط
عن ابي سعيد الخدري والاول دليل عقلي وهذا
نقلي شوب مالك ابن سنان دمه يوم احد ومصه
اي مالك ابن سنان بن عبيد الله ثعلبة بن الابجر عوجرة
وجيم هو ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما
وقد تقدم الكلام على ترجمته ونسبته وهو من كبار
الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي الله تعالى عنه
واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بحران وقد غزاه كفار
قريش في شوال سنة ثلاث وقدموا بنسائهم وحلفائهم
وقصدوا المدينة فنزلوا قريب احد على شفير الوادي
بقناة مقابل المدينة فراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح
وانه ادخل يده في درع له حصينة فتاولها فان
بعضا من اصحابه يقتلون وان رجلا من اهل
بيته يصاب وان الدرع الحصينة هي المدينة وينحصروا

بها فان فعلوا منها فوتلوا ووافقه على رايه عبد الله بن ابي
سلول واباكثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من
شاء بالشهادة فكان راي النبي صلى الله عليه وسلم
عن يمتهم حمل بيضه يوم الجمعة ولبس لامته وخرج
فقال قوم ممن الح في الخروج ان شئت فارجع فقال
ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج
في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله
تعالى عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما سار صلى
الله عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن ابي سلول بثلث
الناس معاضبا لمخالفة رايه فنهض صلى الله عليه
وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة
بحلفائهم من اليهود فابى وسلك على حرة بني حارثة وشق
اموالهم حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي وجعل
ظهره الى احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يامرهم وسرحت
قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتعبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبعمائة والمشركون
ثلاثة الاف فيهم مائتا فرس وقيل كان في المسلمين
خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا امر
عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وهو معلم بثياب
بيض فوبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف
الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا
ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء لمصعب بن
عمير رضي الله تعالى عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة
ابن جندب الفزاري ورافع بن خديج بالخروج
وكان كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا
وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة استحقاق

السهمين والمراد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يختال في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق سيد الاوس تنسك وترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقا فخرج من المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد بعضهم احدا مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج في عبيد اهل مكة والاحابيش فلما ناداهم قومه وعرفهم بنفسه قالوا لا انعم الله بكم عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قال لما التقى الجمعان قاتل المسلمون قتالا شديدا وابلى يومئذ علي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلاء حسنا وكذا جماعة واصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ابصابر ثابتة فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما راى ذلك ابن جبير امير هم رضي الله تعالى عنه امر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يبرحوا ولو افلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فقتلوا المسلمون وقد كان المشركون عليهم فقووا وثبت من اكرمه الله بالشهادة وانهالوا لطم الظهر الامر مقبلا ببقاء العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل فوصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة براسه وكان الذي قوي ذلك عمرو بن

قمئة الليثي وعتبة ابن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله ابن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فجر عليه الصلاة والسلام على جبينه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم حتى ابتلعه وداواه حتى لا يختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم يقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه وتسبب حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة ابن الجراح وعض عليها شيئه فسقطتا وكان اهتم بنزعه هشه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه ونفى له ثوابها والتاسي به فيها واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لواء المشركين فسقط لواؤهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيب عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجلها فكانت احسن عينيه واصحهما ولذا قال ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما حد

فقال عمر تلك المكارم لا اعقبان من لين واحسن جائزته وانتهى

وآرمي يا يزيد باحصبة أعينهم وآلوذعة أحد عيني ابنة شهاب

انس بن النضر الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم
فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات
عليه واول من ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الجولة كعب ابن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته
يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت
الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا
معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم فلما اسند في الشعب ادركه
الحارث بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث
ابن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف
وقصته احرى مفصلة في السير باسط من هذا وما
يتعلق بابي بن خلف تيابى الكلام عليه مطولا في كلام المص
رحمه الله تعالى في قوله فصل واما الشجاعة الخ واشار
بقوله شربه ومصه الى انه كان يفيض اولا فلذا جعل
اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل وجعل يجذب
ما قل منه بالسقبة لما فيه جعله مصا فان المص بالمم والصاد
المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تخالطه ذنب
هكذا من مازح بوتو بدونه شيامنه وكان فيه اشارة الى
انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه
البيهقي والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير
وضمير اياه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه دلالته على
ما قاله المصنف انه الدم غير طاهر من غيره صلى الله
عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن
ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات قياسا

لغرف الماورديي بعدم الله بين الدم والشعر وغيرهما بانهما
من اجزاء بدنه بخلافهما وقوله وتسويغه صلى الله عليه
وسلم ذلك اي شرب دمه ومصه له اي لمالك بن سنان
رضي الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة
بمعنى تجويزه له من غير انكار ومدحه له وهو مستفاد
من بلع الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه
لبنا خالصا سائغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية
الحسن والتورية لما فيه الشرب وقوله اي النبي صلى الله
عليه وسلم لن تصيبه النار كناية عن فوزه بنعيم الجنان
وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي
فلينظر الى مالك بن سنان ومنه شرب عبد الله ابن
الزبير بضم الزاي والتصغير رضي الله عنهما دم محاجمه
قال البرهان الحلبي هذا حديث رواه البزار
والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني
من طرق يقوي بعضها والعجب من قول ابن الصلاح
ان هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في
هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام
قال للمارد ترته امه نظر اليه هو فكعت امه عن
رضاعه فقال ارضعيه ولو مما عينيك كشر بين ذباب
وذباب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه
وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات
فانه بيان لقصته مع الحجاج فان الزبير رضي الله
تعالى عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد
وفاة معاوية رضي الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك
الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى
قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة
الامام الزاهد العابد الشجاع وهو الشجاع اول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مولود ولد للمهاجرين وهنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها
بفمه فخالط ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا
يوصل اليه لان امه اسما رضي الله عنها ذات النطاقين
بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وابوه الزبير
رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي
الله تعالى عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المومنين
رضي الله عنها وخالته عايشة رضي الله تعالى عنها وجده
لامه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وكان صواما قواما لا ينام
ليله وكان اطلس لا حية له وقوله فقال له صلى الله عليه
وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك بيان لما سبب
عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال
تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج
له ومن عاونه ظلما له وويل للناس منه لما اصاب الناس
من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل عمدا وما
اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتله من الاثم
العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعل ناشيا
من شرب دمه كانه بضعة من البنوة نورانية قوت
قلبه حتى زادته شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره
ممن لم يستحق الامارة فضلا من الخلافة وما قيل انه
اشارة الى ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه
الدم وما يلحقه من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره
وسقوطه مغن عن رده ولا باس بتحقيقه ودمه صلى الله
عليه وسلم مما تغذى قطراته بالارواح ولله در القايل

• يجري العلا في عرفه جري الندا • في عوده فهو اللباب صفا
• لو يقدر الاحرار حين ارقته • جعلوا له حب القلوب وعا
• او يوقعوا قطراته معدودة • اعطوا به بهج النفوس سوا

واستوخموا

واستوخموا في سعرها ان يبذلوا عن كل واحدة جوت حوبا
وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو طيبة
واسمه ابو دينار ونافع وسالم بن ابي الجعد وهو الذي
قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام وما فيه
وسقيمه كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن
الملقن انه غريب لم يخرجه لغيره وقد مر ذلك ولم ينكر
عليه هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله
عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال
السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث
ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ
وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول
مع اتحاد السبب فاجاب ابن الزبير رضي الله عنهما
شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء وقوة
جذب المحجمة تخلبه من سايل العروق او كثير منها
فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب
جميع اعضايه منه قوي من قوي النبي صلى الله عليه
وسلم فترد به عاية قوة البدن والقلب وتكسبه
نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد
ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم
فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من ملك
العرب الهايلة التي تنتهك بها حرمته وحرمة البيت العتيق
فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم
عليه وتسخرهم واما مالك رضي الله تعالى عنه فازدرد ما صه
من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو قليل
من دم الحجامة وكانه صلى الله عليه وسلم علم انه يستشهد
في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبر به فاعلمه

بالام له بها يتلقاه من انواع مسرات الحبان المهمة ولا عطر
بعد عروس وقد روي نحو من هذا المذكور في شرب دمه
صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت
بوله سيأتي بيان هذه المراة فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل
في جوفها فعبر بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو
الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح ابدا وفي
رواية بعدها ولم يامر واحدا مله اي ممن شرب دمه
من مصه ومن شرب بوله بغسل فم ولو كان نجسا لامر
به ونهاه عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا
قال ولا نهاه عن عوده ضمير نهاه وكذا ضمير عوده
المضاف اليه انكان بالضمير لواحد وليس الضمير للشرب
كما توهم وقال البرهان انه لعوده بتاء التانيث
كدولة فانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب
تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مثله
وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلى الله عليه
وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه
في الصحيح يعني انه مستجمع لشرطها فهو في اعلا درجات
الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره
والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد
وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو
علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن
دينار بن عبد الله ابو الحسين الذي انتهى اليه
علم الاثر ومعرفة العلل واسماء الرجال واحوالهم
مع الصدق والعدالة والمعرفة عذاهب الفقها فلذا
قيل انه امير المومنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة

وتوفي

وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المصنف من ان
الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه
وسلم صحيح بخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي
مالك النخعي وهو ضعيف وروي عنه الحاكم واسم هذه المراة
بركة واختلف في شبهها قال البلقيني رحمه الله تعالى
في الخصايص ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكره عليها وفي تجريد الذهبي
ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي
شربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي غير بركة بنت
يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي
وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة
ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المراة
بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة على نسق فاختلف
في التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم التي هي والى ذلك
اشار بقوله المصنف اختلف في شبهها فقيل هي ام ايمن
بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو ابن حصن بن مالك
ابن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاضنته معتقة ابيه اسلمت هي وابنها
ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة واخرج
لها احاديث في كتب السنة وادركت خلافة عثمان
كما في التهذيب وذكره الواقدي وردها في مسلم
من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة اوستة
اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله
صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان
ابن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظيرا لام حبيبة
رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش تبتت ام حبيبة
على الاسلام وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصداقه
اياها اربعمائة دينار وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل
ابن حسنة فقدمت ومعها بركة تمر مهاوهي القابلة انه
كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول
فيه فشربته ليلا اي كما يأتي وهذا مخالف لما قاله البرهان
الحلبي من انه القادمة معها غير بركة بنت يسار
ولما قال الذهبي من انها بركة الحبشية المهاجرة للحبشة
وهو خلاف الظاهر وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها لا يصح بطنك ابدا بفتح الياء الاولى
وكسرها وهي لغتان في يوجع يوجع يأجع ويأجع الكسر
روي قوله ولا تنكبي قدح الغوادفيجعا وروي
كما مر اذن لا تلج النار بطنك وقيل هي اي بركة المذكورة
ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم تأييد
لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها
اذا كانت خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من
الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف
على حاله فلذلك قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قدح من عيدان والقدح ليس المراد به ما يشرب
منه الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب
منه واصغره الغرب بضم الغين وهو الذي لا يروي ثم
العقب وهو ما يروي ثم العقب وهو ما يروي ثم القدح
وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب
منه الجماعة ثم الرفد ثم البين ثم الجفنة وعيدان جوز
فيه التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه
الشراح انه بفتح العين المهملة تليها ياء مثناه تحتية
ثم دال مهملة وألف ونون وورنه فيعال او فعلان
والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

ان

اذا الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان بخ ولم يعيان بالرسم
ويقال للنخل اذا طال وتنالوله اليد عضيد فاذا فات اليد
فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرفلة والعيدانة وكان
للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان واخر
يسمى المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج
وهذا القدح كان يوضع تحت سرير يبول فيه من الليل
والسرير معروف ومن ظرفيه بمعنى في لان زيدة وقد عده
من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولانا له بعد في غد

وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه ليلة
ثم افتقد الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس
الافتقاد هنا بمعنى العدم والاورد بعناه كما في الصحاح
بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى الا ان
العرف بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقة تعرف
فقدان الشيء والتعهد يعرف العهد المتقدم فلم يجد
فيه شيأ من بوله وسأله صلى الله عليه وسلم عند تركه
فقالت قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة
يقال عطشان وعطشى وجماعة عطاش الا في الغلط
قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل
فعلان فعلانة فيصرفون فعلان لان شرط
منع الصرف وجود فعلى او فقد فعلانة فما ورد في
هذا الحديث انما سماعي على خلاف القياس او هو على لغة
بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت
قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبائل عليهم وحكى
صاحب القاموس امرأة عطشانة من غير تقييد بلغة
وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول عطشانة
وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم اذا لم ينههما عنه ولم يامرها بغسل فمها ولا باعادة
الصلاة ان كانت صلت ولا ينافيه قولها فشربته وانا لا
اعلم لانه ليبان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره
او علا اعلم ان بوله لما ذكر فلا ينافي قولها انه كان
له قدح يضعه تحت سريره الخ فتامل وروي حديثها
اي بركة ام ايمن المذكورة ابن جريج وغيره هو عبد الملك
ابن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو
امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومايه
ويكنى ابا الوليد وهو مولى لال صفية بنت حيي قيل وهو
اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد
تدوينا وقيل اول من صنف سعد بن عمر وبه وقيل الربيع
ابن صبيح وقد اختلف في قوله السابق امراة شربت
بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان
او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن
انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
الى مخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن
قومي فاهريقي ما في تلك المخارة فقلت شربت ما فيها
فضحك ثم قال والله لا يجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج
عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله
عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت
سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامراة
يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جات
معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت
شربته فقال لها صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف
فلم يعاجرث على مرض موتها واخرج ابو داود
وابن حبان عن امية بنت رقيعة انها قالت كان لرسول

الله

صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه
الله تعالى هما قصتان لام ايمن وبركة ام يوسف غير بركة
ام ايمن اقول وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة
ما يدل على ان الدعاء بعد الشرب سنة لا بد عامة وحكمته
كالاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلذا اتى به
كما قال شعر

فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها وروي
في بعض الروايات عن امه امنه قالت تطلعا منه
قد رأى شيئا مما يكون على المولود اي نقيا من الوسخ والدرن
وفي بعض النسخ تلخيصه عن قوله وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي
بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه نور به لانه
من السرور من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد
معذورا مسرورا ومعنى معذور اي مختونا يقال
عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي القلفة
وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة
ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما وعلى هذا فلو تكرر منه صلى الله عليه وسلم
لا يرى احد عورته وقد وقع هذا الكثير من الناس
والعرب تسميه خفان القمر واصله ان الطفل اذا ولد
في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهي اذ ذاك
لم تتضح جلدته اثر فيها حتى تقلصت وانمحقت فان
القمر يوثر ضوءه في اللحم ويطيره الا انه لا يكون قاطعا
لها بالكلية ولذا لم يتمدحوا به قال الشاعر

اني حلفت بمسنا غير كاذبة ... لانت اقلف الا ما جني القمر

وقيل انه يشير الى ان النمو في خلقة الانسان يحصل في زيادة

القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخز والحرير
فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد
المطلب لما رآه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال
ليكونن لابني هذا شان ولا يخفى من مسند هذا الحديث
ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن
عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل
له مأدبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة
توارثوه من اسماعيل وابراهيم عليهم الصلاة والسلام
وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل
ووافقته التي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر
وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه
الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن
القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن
في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال
انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي
في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك
انه الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال
لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول
بانه اراد بتواتره شهرته بين الناس لا ما اصطلح
عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسالة
نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن
العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن
بعد ولادته تاليفا اوضح فيه الدلايل والنقول
الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع
ورد وه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار
ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي صورتهم

وهم

وهم آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف
وموسى وشعيب وسليمان وزكي وعيسى ومحمد
وزيد حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه
ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم ابي ثنتي عشر وقد
نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختون لعمر خلقه ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود ياسين خاتم

تتمة قدم ان امه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت
له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال
فقيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس
او اربع او تسع او اثنتي عشر وستة شهور من ولادته
او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند
بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
قبرها واحيائها له كلام سيأتي انه ورد في الحديث
ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك
منذ نشأت فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وبشري اخي عيسى صلى الله عليه وسلم
واني كنت بكرامي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النساء
وجعلت تشتكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا
الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه
آمنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا
وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع حيضي
وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتداء علوقها
به والحمد عند استمراره فيكون في الحالين خارجا
عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يأتي مع قولها

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما روي انه لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيدة هذه الامة ونسبها فكونها انثت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والذي ينبغي في التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا وهو زيادته وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله وولده مفصلة في كتاب الولد لابن حجر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروي انها قالت ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وبقاني الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحياء والاعضاء وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى ورد تعليل النهي عنه بهذا وتقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا تغسل ميتا فرق فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال المخرج لهذا الحديث رواه البيهقي اي لا يريده على جسده للغسل غيره لانه من اقرب اقربائه واقره بهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه بعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا يشافيه انهما اعاناه بتقليب جثته والثلاثة اعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريد منه كما يرد للوبري عن عايشة رضي الله

تعالى

تعالى عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا منادیا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى لا تطرد جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وضمير اعينهم للعباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا للكل فعلي رضي الله تعالى عنه لم يعصب عينه لانه المباشر وهو ما ذوف له في ذلك وخص بالاذن لانه اقدرهم على الغض وغيره ربما خانت منه لحظة فطمس عيناه ولذا ورد انه نوكل وهو يغسله ان ارفع طرفك خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو لازم قال ربنا اطمس على اموالهم وبتعدي كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في الفايق وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله عليه وسلم عن ان يرى احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم يرد ما بنا فيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته واما ما روى من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنى من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة شديدة فاستغاث شاخصا بصره للسماء فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشي عريانا وكان ذلك اول شيء راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه عكرمة
منقول من العكرمة بمعنى الحمامة وهو عكرمة ابن عبد
الله البربري مولى ابن عباس احد فقهاء المدينة وتابعيها
ومن الائمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفي سنة
سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا اورده الشيخان وغيرهما ١٠٢
وهو حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق
مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخاء المعجمة ايضا وهي
بدل من الغين كما يقال اغن واخن قال التلمساني وثبت
به الرواية ايضا فقام فصلى ولم يتوضا لانه صلى الله عليه
وسلم كان لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا خلافا لغيره
وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم كغيره وفيه الانتقاض
بذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة
مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج
شيء من ريح ونحوه من النواقض ومذاهب الشيعة وبعض
السلف انه لا ينقض وفي احد قولي الشافعي انه ينقض
مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان
نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه
كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهو المخصوص به بالنسبة للامة
لما صح من حديث انا معشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
قال ابن عباس رضي الله عنهما لان رؤياهم وحي فيفارقون
سائر الناس في نوم القلب وسائرهم في نوم العين
فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا
غيرهم وهذا افضل من الله خصهم به واما ما روي من
وضوئه صلى الله عليه وسلم بعد موته فلم يقل انه لحدث
وانما كان احيانا يجدد الوضوء فانه كان يستحبه او هو
بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قلت يشكل على هذا انه صلى

الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان
قلبه غير نائم لما اخر الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن
هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة بينهما فان القلب شيطان
فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك
بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه
وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه
ونوم غير مستغرق تنام عينه فيه فقط قال النووي
في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه
وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف
قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة
فلا اشتغال باطنه بالمقدس يغفل عن حقوق الظواهر
كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها ... ثنتين صلت ام ثمانيا

وهذا الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث
عموم لسائر احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمته التشريع
وهذا اجواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام
ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث تنبيه على العود
بان المس ينقض الوضوء ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى
الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى
الله عليه وسلم حيا فهل اوحي اليه في نومه شيء من القرآن
قال الرافعي في اماليه لم يقع ذكر وانما نزل عليه
صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراءته سورة
الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها
يقظة وقوله ولم يتوضا بسكون الهمزة للخول
الجائز عليه ويجوز ابدالها الفا تشبيها على القياس وحينئذ
فيجوز فيه جزمه بحذف الفه لمعاملته معاملة يخشى ذلك
ان يقول لم يتوضا ولم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة

قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا قيل ان هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس بناقض بنفسه وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم عن وقوع ذلك منه ولو وقع بنبهه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة او الامم لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اولم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه معلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في البهجة الوردية

وبعض ما اكرمه الله به ... منامه بالعين دون قلبه

اقول لا وجه لما قاله فان الحكم يعقله مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فالقول عليه عقله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح او الي فتقول انا اراد هو لا انه لو سلم ان الانبياء السالفة صح انهم كانوا يتوضون لصلاتهم كوضوئنا فلم يسمع من احد ان وضوءهم ينتقض شرعا فتكون الصلاة بعد النوم من خواصنا بنصنا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر واضح من الصبح وما قلته فيما نحن فيه

وعينك ما قلب النبي غفولا ... عيون له في برده الليل راقده
ولكنما الاجفان منه تقحدت ... وبانت بحجاب الحواجب حاجده

فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك

حواسه وذكائه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته واما وفور عقله الوفور بضم الواو والفا مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز به عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك المعلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لاحاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا اتطرف القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ... وصبرنا والصبر مر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل عقلاء عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان المصنف وصف العقل بالكثرة باعتبار اثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الوفور الشيء التام ووفر الشيء وفرا ووفر الشيء بنفسه وفورا يعني انه تام ولازم لم يذكر انه جمع وذكائه الذكاء قوة الذهن والجودة القواد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي يتوقد الذهن وقال الشاعر

لو لم يصل ما، الندا ... فيه لاحرقه ذكاوه

واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب حتى ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول عاير بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم وقوة حواسه الخمس الظاهرة

وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام
في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لا نسلم نفتقر
على غيرها لا فينا ولا في علمنا وان امكن كما صرحوا به
واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة
الفكرية والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم
يثبتها اهل الشرع على انهم في اثباتها وتعيين محالها
في حبص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والحاسة
بمعنى المدركة من حس بمعنى احس والثاني هو الاعرف
الافصح وبه جاء القرآن قال تعالى فلما احسوا
باسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة لجعله
لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس ما يتمدح به
وفصاحة لسانه هذا وما قبله مرفوع بالعطف على او فوره
وسيأتي الكلام على الفصاحة قريبا واعتدال حركته اي
حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة
والادب فانها عنوان ما في قلبه من الخشوع والخضوع
ومراقبة ربه الذي هو ايها في حضرته ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ما رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وحسن شمائله
جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة
فالمرء به بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء للتخفيف يليها
مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة ولا جدال ولا محاجة
وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص
من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء
والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت
ضرعها للحلب انه صلى الله عليه وسلم اعقل الناس
واذكاهم اي اتمهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكاء وضح

ذلك

ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال
ومن تأمل في الصحاح تأملت نظرت فيه مستبينا فكأنه
ماخوذ من الامل وهو الرجلان من دقق النظر في
شيء واعمل الفكر رجاء حصوله وانكشاف كنهه تدبير
امور بواطن الخلق وظواهرهم اي الوقوف على ظواهر
احوالهم وخفيا تها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن
منها واصل معنى التدبر التفكر في عواقب الامور
وادبارها وتدبير مفعول تامل وامور مفعول تدبير
لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا
للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم
وهو يتوقف على معرفة ذلك وسياسة العامة والخاصة
منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس
الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت
حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لا اصل
له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام
الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع والرعية ماخوذة
من الرعرعة لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم والمسعودي
والجاحظ كلامهم في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل
لا يفرقون بين حق وباطل فتراهم مهرعين لقايد دب
او ضارب دف مشوقين الى اللهو واللعب مختلفين
للعبد متحرقة واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول
مضروب واقفين عند مصلوب ينعق بهم
فيتبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا اضروا
واذا تفرقوا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلايل على
الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

والضرب والنهر وسئل العتبي عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله وانزلنا الحديد وماهو الا الجمع بين الصب والنون فاجاب بان مالك الملك ارسل مرسله لاجراء اوامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلاء وبابصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وماحوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطي العامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه وان تراءى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحمقا مع عجيب شمايله وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها والعجب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفها وابقى عج للدلالة على ان انضمام هذا الماقبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب يعني انه صلى الله عليه وسلم مع سياسته العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطى الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة العظمى الا مع التجبر والتعظيم والتحجب كما تراه من الملوك فهذا دليل قوله فخفف وفطنه صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما فاضه من العلم اي وزاد على ماذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله من العلم اي من علوم الاولين والاخرين وقراره من الشرع اي ماقرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام عليها فضلا وتعديه بعن مفصل في شروح المفتاح والكشاف وباني بعض

منه

منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه و لا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتياد على فعله اي لم يتعلم من غيره ولم يعاوله حتى يعلمه من نفسه بالجتهاد في استخراجه بعقله ولا مطالعة للكتب منه اي لم ينظر في شئ من الكتب لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكايه صلى الله عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته قلنا قال لم يتر اي لم يشك ويرتب في رجحان عقله اي في زيادة عقله وثقوب فهمه اي نفوذه وظهوره هو بالمثلثة من ثقب النار وهو تذكيتها يقال ثقبت النار ثقوبا اذا اتقدت لاول بديهته اي لم يتر ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ماذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير بحضرة قلت تلقي الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراوه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ماذكرو لم من عالم قراود رس العلوم اذا اراد تقرير ماعلمه لم يجد له قعدة ولا رونقا وبعض الفقها اذا ولي القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بماذكر امر اخر غير ماقلته من الامور العرفية التي اكثرها براثة وحسن تدبيره فانه صلى الله عليه وسلم كان حاذقا في الاجتهاد وهذا مما لا يخالف تقريره وبيانه بماذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان

قوله من تامل الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه الاول بديهة فهذا تطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبر

وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب ابن منبه بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الابناوي اليماني اخو هما ابن منبه وكنيته وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا اليمن مشهور بمعرفة الكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقيل انه لم يلحقه وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وانتقوا عليه توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل سنة عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرها فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان عقله ان زيد من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا وارايهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقرؤها قال التهامي في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين

كتابا

كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان يكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعني رواية اخرى عن وهب ايضا فوجدت في جميعها اي جميع الكتب اي قراها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم اصل معنى الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كالاستعارة سائر الجوارح لذلك كالعين والشمال وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له الا كحبة رمل من رمال الدنيا يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسائره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير من المواقع الثابتة في هذا الحديث ورجوعه عن رايه الى راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم بادنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلكه الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو راي ومكيدة حرب فقال بل هو الراي والمكيدة فقال ليس هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمنزل بل الرأي ان تسير حتى تاتي ادنى ماء من مياه بدر فننزل
ثم نغور ما وراه ونبني عليه حوضا ونملؤه ثم نقاتل ونشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي ورجع صلى الله عليه وسلم
لما قاله وكذا في اسارى بدر والغد وكذا في قصة تابير
النخل ونحوه مما سياتي مما لا حاجة للتطويل بذكره واجاب
التجاني بان رجحان رايه عليا ما سواه مخصوص بما امضاه من
سنن الشرع واجتهاده انه في امور الدين فلا ينافي
رجوعه في اهل الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التابير
اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا نص فيما ذكرورد بان مختار اهل الاصول
انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار
الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد
مطلقا في الامور الشرعية والدنيوية وهذا مذهب
مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف
وغيره واختلف في جواز خطايه في اجتهاده فذهب
الرازي وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز
لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب
اتباعه المقتضي لعصمته وجواز الخطا عقلا لا مانع منه
بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله عليه وسلم
وكمال حدسه وسداد رايه لا ينافيه لانه من لوازم
الطبيعة البشرية واذا جاز شهوه في صلاته ومناجاته
ففي غيرها بالاولى فقول التجاني ان جميع امور
الدنيا صواب خلاف المختار عند علماء الاصول
وحينئذ فمعنى كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز
الخطاب احيانا ان رايه لوخلي ونفسه من غير معارض
فيما يقتضيه الطباع البشرية كان افضل من راي غيره

واجتهاده

واجتهاده اذا خلي ونفسه ايضا مع رجحان رايه بعدم
التقرير عليه اذا خالف الاولى واراده صلى الله عليه
وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقيله لا الاعلى
قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل ان كون
رايه افضل الاراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته
له فان العبرة بما وقع عليه القرار لا بما بدا في الراي
فافهم وقال مجاهد رحمه الله تعالى تقدم الكلام
على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا
بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال
البرهان في الاصل الذي وقفت عليه من نسخ الميم
موصولة وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا امن
بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما وهذا الحديث
رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون
قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم
واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك واحمد
وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق
واختلفوا في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال
الصلاة ام لا وهل هي رؤية حقيقة ام علمية قلبية
فقال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ
وقيل المراد العلم بان يوحي اليه صلى الله عليه وسلم
كيفية فعلهم او بالهام ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى
لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من غير
عينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول
على ظاهره وان الابصار حقيقي خاص به على طريق
خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري

شبكة الألوكة www.alukah.net

في علامات النبوة ثم انه على ما ذكر يجوز ان يكون برؤية
عينية خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى
ما يقابله يعلم انه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو
المخصوص عند اهل السنة كما قرروه في رؤية الله
تعالى وهذه امور عادية تجوز الرؤية عندها
عقلا واذا قلنا الرؤية علمية فمعنى اراكم من خلفي اراكم
وانتم من خلفي وقال الزاهري الحنفي صاحب
القنية في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم
كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما
ثوب ولا غيره وانظاهر ان مثله لا يقال بالراي
وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته صلى الله
عليه وسلم كما تنطبع في المراة فيشاهد افعالهم ولا ينافي
هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم وضع شاة حرش
من وفد عبد القيس خلفه ليلا يراه ولا قوله اني لا اعلم
ما وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث الكم
الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي الله تعالى
عنه انا يا رسول الله فلو كان يرى كاذكر ما احتاج
للسؤال لان الاول تشريح والثاني المراد به نفي
علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية
ما وراء الجدار لا تنافي الرؤية من غير حائل وهذا
ان لم نقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتناع ولجاب
ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه
بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة
فان ثبوته صلى الله عليه وسلم تزايد اما وقيل
معنى قوله اني اراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله
عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره
احيانا او انه راه ولم يعلم عينه او اراد تقريره ليذكر

له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلف
صفوف كثيرة فلا يرد عليه رؤيته لانه لم يكن خلفه
في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة وهو
كلام حسن وبه فسر بالبنا للفاعل اي فسر العلما او بعض
المفسرين قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي تقلب
بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو
امتنان بهذه النعم وهذا مؤنس لاختصاصه بالصلاة
كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث ايضا وفي الموطا
بصيغة المفعول المشددة الطا المهملة المهموز سمي به لما
فيه من الاحاديث الاحكام الممهدة للشريعة وساق
هذا الاستدلال به على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم
فيناسبه التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر
اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله
تعالى عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زادها الله تعالى ايضاحا في حجته وفي
نسخة في محبته والاولى اصح وفي بعض الروايات
اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى
اي في رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي والمراد بحجته الدلايل على نبوته
صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته على الكفار
لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله
زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول
عايشة هذا الاثبات رؤيته من خلفه واكثر المفسرين
في هذه الاية الاقوال فمنها ما ذكره المصنف عن
عايشة هنا وفيما مر من ان المراد انتقالك من صلب
نبي لنبي وسيأتي تتمته وقيل تردد في تصفح احوال
المتهجدين لانه لما سمع فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها
كبيوت الزنابير من الذكر والتلاوة وقيل معناه ترى تقلبك
في جماعة المصلين اذا امتهم وما ذكره المصنف رحمه الله
تعالى عن الموطأ بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم
ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري وذكر الحديث
قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما اقبل
علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي
ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام عليه مستوفى في
شرحه وحكى بقي بن مخلد بقي بفتح الموحدة وتشديد
القاف المكسورة تليها ياء مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم
واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام
ابو عبد الرحمن القرطبي الحباني الحافظ الزاهد العابد
الثقة صاحب السند الكبير والتفسير الجليل الذي
قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده
في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من فاس كثيرين
منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري
ويحيى بن بكير وابراهيم ابن المنذر الحزامي وابن ابي
شيبة وطاف الشرق والغرب ولقي شيوخه ما بين ثقة
وضعيف وروى عنه كثير كابنه احمد وكان
مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اصحاب اهل السنن وكان
مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث
عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي
سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم

يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى
في النور ولا شك ان صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة
قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه
الثقاة كما بين محله هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه
البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ونقل ابن دحية
في كتابه الابانة البيانات عن ابن بشكوال انه
ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن
عباس بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال
العقيلي في مسنده من لا يعتمد عليه كما فصله
وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة
عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي من جملة حديث
قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه
الله تعالى في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما ابتنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها بيتها
في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من
الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا
زينبكم ان لا اطأ عليها وفي هذا الحديث فوهم لحديث
انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا
يخفى انه لا معارضة بين الحديث تقتضي ما ذكره
لان زينب رضي الله عنها كانت بنت صغيرة
تارة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها
قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا اعلى ما فيه اقرب ما
قيل ان عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لها كان لغير حصل
في بصره الشريف الامراض البشرية تعتريه صلى
الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذا كذا
كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية مجازف

والاحاديث كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم
الملايكة والشياطين هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره
المصنف ليدله الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله
عليه وسلم وانه يرى ما يراه غيره انما رويته صلى
الله عليه وسلم الملايكة فقد جاء في احاديث كثيرة منها
ما في البخاري من انه قال لعائشة رضي الله
تعالى عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا
ترى وما ترى والاحاديث في رويته الملايكة غير
جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة
ورويته ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره
صلى الله عليه وسلم حيث يرى ولا يراه غيره وليس
هذا مخصوصا بشكل الملايكة فانها جواهر مجردة
قابلة للشكل عندنا وعند الحكما لقوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص فيها او
زيادة بل لطافتها تنشر تارة وتنضام اخرى
كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك
الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملايكة من نورها
الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب
بعض الحكما الى انها جنسي واحد وان الاستثنا متصل
وفي بعض الشروح فان قلت فما معنى تشكل الملايكة والجن
في صور مختلفة ولا قدرة للمخلوق على تغيير خلقته قلت
قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقتهم
ولا على صورتهم الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون
بنقص البنية وتفريق الاجزا وان انتقصت البنية
بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف
تنقلب جنسا وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات

مطلب

وضوءها

وضوءها من الافعال اذا فعله او تكلم به نقله من صورة الى
صورة فيقال انه قادر على التقدير والتخييل وحمل
عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة
دحية رضي الله تعالى عنه وتصوره لمريم بشرا سويا
ويجوز ان يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة الشكل عند
ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهى وعنه كلام اخر
ليس هذا محله واما رؤية الجن فقد ثبتت في احاديث
كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه انه قال كنا معه صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جا
من قبل حرا فسألنا فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرأت عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال
لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فيهو طعام لكم وكل بعر
علف لدوابكم وروت احاديث اخر في رويته
صلى الله عليه وسلم لهم وايمانهم به مفصلة في كتاب
لقط المرجان في احكام الجان قال فضلا عصرنا
ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان رؤية الملايكة والشياطين
من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبيا
وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم
الى الشام في قول الراهب رأيت ملكين يظلانه
من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملايكة كالجن
وقد صرحوا به وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم محمول على الغالب اي وفيه
بحث يأتي آخر الكتاب ولو كانت رويتهم محاله ما قال
صلى الله عليه وسلم همهمت ان اربطه حتى تنظروا اليه
كلكم وقال المصنف قيل رؤية الجن على صورتهم

الاصلية مبشعة الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام من
خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم
الاصلية ورده النووي بانه دعوى مجردة
لا مسند لها ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم
حتى صلى عليه يعني ان الله تعالى رفع النجاشي وجنازته
وهو ببلاد الحبش فراه النبي صلى الله عليه وسلم
من المدينة وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف
بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر
ورفع ميتي للمجهول وتقديره رفعه الله وصلى فاعله
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع
مصدرا مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابت او
معجز ويجوز ان يكون عطفا على قوله في رويته الملايكة
والاخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي يعني انه نفر
بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول اولى واظهر
والنجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمه بفتح الهمزة وسكون
الصاد وفتح الحاء المهملتين والميم والهاء ابن ابجر
بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة
وقال مغلطاي ابن ابحر وقيل اسمه صحمه مهملتين
مفتوحتين فساكنة وقيل صحمه بتقديم الميم وقيل بالحاء
المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل
سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن مصية
بمهملتين اولاهما مكسورة والاذعان والنجاشي بفتح
النون المشددة والجيم وتخفيفها وضرب المحب الطبري
التخفيف كما قيل في جني ابن جني لانه معرب كني والنجاشي
علم على المذكور كالنجم للثريا وهو في الاصل كل من
ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك
الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز

لملك مصر وتبع لحمير ودهي ومقفور لملك الهند وغانة للزنج
وبطليموس لليونان وقيطون بكسر القاف وسكون المهملة ومثناة
تحتية مضمومة يليها واو ونون او ماخ بفتح اللام والخاء
المعجمة او شالح لليهود وللصابئة غرود وتبع ملك اليمن
وجالوت من ملك البربر واخشيد من ملك فرغانه ونعمان
من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية
وسهربان من ملك خلاط وفور من ملك السند والاصفر
من ملك علوي وزئبيل من ملك الخزر وكابل من ملك
النوبة كذا في المقتفي وغيره وفي سيرة مغلطاي
ان ملك اليمن يسمى تبعا فان رشح للملك سمي قيلا بفتح
القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصبح
قيلا بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك
مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية فهو عزيز
والمقوقس ومعنى اصحمة عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي
وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكان بينه مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به
ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الاعلى
قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة مع
مع المعاهدة والايمان لسيما من كان له عذر في التخلف
وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعت بدر بعث لمن
قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه ليس مسجا وقعد
على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا بخد في
الانجيل ان الله سبحانه اذا انعم على عبده بنعمة وجب
عليه ان يخدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم
نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
التقى واعداوه بعا ويقال له بدر كنت فيه ارعى غنما
لسيدي فهزم الله اعداه ونصر دينه وروت عايشة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله تعالى عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور
وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما ذكر
النجاشي من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا
عمه وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه
فقالوا له لا بد من قتله او اخراجه من ارضنا فباعوه ثم
ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر
كما توهم لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف
وفيها ما يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف من
رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راى جنازته
قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج
احاديث الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما
الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه
والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلى
والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه وياتي بطوله
قوله الذي انكره المحرج انما هو رفع جنازته
اليه فانه روي في حضايصه الكبرى من طرق مثبتة
انه صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات
وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلاة
عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكره المصنف رحمه
الله تعالى في قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على
الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغايب وصحتها
مطلقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة
من الهجرة في رجب وعن النجاشي كان مولى لعلي ابن
ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه
فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي بالاسلام
وكان طويل القامة صبيح الوجه وروته النور على قبر
النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور الشهدا

ويصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
وقد علم ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة
باخباره صلى الله عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات
فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين
صلى على علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية
واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال
احمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت
دعاء له وهو غايب او في قبره كما يدعى له وهو حاضر
وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن
بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة خلاف مستدبرها
واجاب من قال بعدم الصلاة على الغايب عن هذه القصة
باامور منها انه كان بارض لا يصلى بها فشرعت لذلك ولذا
قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا مات بارض
لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا
قال ابو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين
ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصلى
عليه من كان غايبا فان لم يصل عليه لعذر او عايق
من الصلاة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان
هذا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما روي انه سوي
له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل
شيا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص
لا بد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا
الباب لم يبق شي يوثق به ولو كان كذلك لتوقفت الدواعي
بنقله بويد كلام التاهل المار قول ابن حجر ان نبينا
صلى الله عليه وسلم له ذلك الرفع والاحضار فانه قادر على
ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا ونقوله من عند

نسيطوي

شبكة الألوكة www.alukah.net

انفسنا ومثل هذه الامور الصحاف تلاف بالتلاف وقال
الكرماني رحمه الله تعالى رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمنا
فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وقد وقع في حديث نجيح بن جارية ما يؤيده
فان فيه فصفونا خلفه صفين وما يوي شله كما في سنن
ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير
كالميت الذي يصلى عليه الامام وهو يراه والمأموم لا يراه
فانه جايز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في
الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة رؤية
الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي
في اخرى وعلى تقدير انه راه لم ينفع النزاع فان قلتم ان
سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا
والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله عليه
وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو
والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون
رفع له سريره او روحه وهو من مكانه وازيل الحجاب
فهذا ايضا صلاة على الغايب مع انا نطالب مدعيه
بنقل صحيح الثالث ان تكمل حبسته لحضرة النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم ينقل احد
انه وقع ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه
له وكان الاولى للمصنف الاستدلال على قوة بصره صلى الله
عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن
عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية
ابن معاوية المزني اتحب ان تصلي عليه قال نعم
فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا لكة الا تضعضعت

ورفع

ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان
من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل
قال بحبه قل هو الله احد وقوائه اياها جالسا وذاهبا
وقايما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري
لابن حجر اقول بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة
فيه على الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان
قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق
للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله عليه وسلم فتبين صحة
جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف ايضا
وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص
وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار النقل
فيه كما قيل تنبيه في حديث النجاشي امران احدهما
انه وقع فيه نعي موته النجاشي وقد ورد في الحديث انه
نهى عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل
انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النهي الاخبار بالموت
فاذا فعل من غير صراخ واطراء لا ينبغي فهو سنة ولو
بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء للخبر بتكثير الجماعة
والاتعاظ فان كان بخلافه على عادة الجاهلية فمكروه
الثاني ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا
لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم
من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد غير ظاهرة فان
مرادهم ان الصلاة على الغايب ثابتة بالاحاديث فالجواب
الصحيح ما نقلناه اذ المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص
وقوله ورفع بين المقدس حين وصفه لقريش بالرفع
معطوف على النجاشي ويجوز جره كما مر ومقدس كمرجع
اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان

الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنار
وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول
من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه
يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت للمقدس بالوصف
والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر
واسم جبل معروف قال التبريزي يقال انه غير
مصروف ولا ممتنع واستشهد للاول بقول كثير كالمصري
عدا فاصبح واقعا ٭ في قدس بين مجاثم الاوعال ٭
انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس
اشارة الى ما وقع في حديث الاسرا الذي رواه الشيخان
وغيرهما عن جابر رضي الله تعالى عنه بسند صحيح متصل
وهو انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح اتاه
عدو الله ابو جهل فقال له هل كان من شيء قال
نعم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا
قال نعم قال يا معشر قريش بني كعب بن لوي فانفضت
اليه المجالس حتى جاوا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم
فصاروا بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقال
هل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس وكم فيه من باب
فكربت كربا ما كربت مثله قط فجلى الله لي بيت المقدس
وكشف الحجب بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر
اليه وجاوا اباكر وتصواعليه القصة وقالوا هل تصدقه
فقال نعم اني اصدقه باخبار السماء فسمي لذلك صديقا ولا استحالة
فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا مويد
لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من قوة بصره حتى راه
مرفوعا ولم يعب عنه شيا منه فما قيل من ان الابلق درج هذا
فيما له عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات

لانه

لانه امر زايد على تكميل الذات لا وجه له والكعبة حين بني مسجدا
اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين
بني مسجده الشريف بها على الوجهين السابقين في الاعراب
قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا ورفع الكعبة
له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن ابن شهاب ونافع بن جبير وابن مطعم مرسلا
ثم ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى مشكل لانه صلى الله عليه
وسلم لما اتى المدينة نزلنا بقبا اياما ثم اسس مسجدها
وهو اول مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته
ثم اتى دور النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على
ما فصل من الخبر والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة
بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف
يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلى الله عليه وسلم
حين بنايه كما وقع في حديث السعائب عند الرحمن
الانصارية انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بنى مسجده يومه جبريل الى الكعبة ويقيم له
القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في
الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي
في تخريجه ولذا قال النبهاني رحمه الله تعالى
في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى
اراها وبهذا جات الاثار من غير تقييد في العتبية
من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل عليه
السلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلة مسجده بالمدينة قال ابن رشد في
البيان والتحصيل يعني اراه السمت الها وبين له جهتها
والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسجده وكون جبريل عليه الصلاة والسلام اراه سمتها
لا يقتضي رفعهما ومثله لا يقدم عليه من غير رواية
والحاصل انما في حديث الشفا من ان جبريل عليه
الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يومه الى
الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك
الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان يوجهه
اليها ثم نسخ وكان يخبر اهل التوجه لها والمحضرة وقد
وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله
ابن الحنبلي في شرحه من ان المعنى قوله الشفا ومنه
اي يصير له اماما اي منتهى التوجه الى الكعبة لاجل
اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل اماما مكان اذا
استهل الهلال ليركبه وانت لاجل اقامة القبلة
وبيان جهتها كما يكون الرجل اماما مكان اذا استهل الهلال
ليركبه وانت متبع له في التوجه ليركب سمته مع تكلفه
لا يجدي شيئا، ولما استشعر هذا تناول توجيهه بما ذكره
تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى سيقول السفهاء
من الناس الاية وانه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه
للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاؤه وتمكن ان يكون
حال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين لجهتها
عسى ان يكون قبله ففعل او سال الله ذلك والامام
المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عمدة الحفاظ
وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ويجرد
هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الحديدي هنا
كلام طويل بغير طايل وانما تركته اكثر فايدة من ذكره
ثم اني رايت في تذكرة الحافظ العلامة العلاي بخطه ان
الراجح عندنا ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وانها كانت قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم

فيها

فيها لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام
كان يحب ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الاثار
ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان عن اجتهاد
منهم او عناد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود
مسندا الى الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس الاية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبيا الا
وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان
ابن عبد الملك انه قال قرات التوراة والانجيل
فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان
على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه فكانت
صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو
داود وخاصم يهودي ابا العالية في القبلة فقال ان موسى
عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند الصخرة مستقبل
البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد ابني صلى عليه
الصلاة والسلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة
فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبياء كلهم انتهى
بالاختصار اقول وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام
وانما غيرها الملحد يونس عليه الصلاة والسلام
كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله عليه
وسلم كانت قبلته قبل الهجرة ولكن كان يجعلها بينه وبين
بيت المقدس لانه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل
الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر
على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هي
الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد امره
الله تعالى بالاقتداء به ولم ينسخ تلك القبلة فعنده صلى الله
عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر
الله مراعيا للادب فلا مانع من ان يسال صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما يدل لما قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فقال وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما قال السيوطي رحمه الله تعالى في مناهل الصفا هذا يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراك انها كوكب وهم منه قال في مباهج الفكر وهي ستة انجم صغار طمس ونظمها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالتراشش وحكي ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرجميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والحكم علمها بالغلبة كالكوكب الزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد تسعة فيما ذكروه ونظمه في ارجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافيه ... مبينات في السماء العاليه

احد عشر بعد في الثريا ... للناظر سواه ما تهيا

وفي كتاب التعجيل لابن الربرقي بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كالعنقود عنب ونظم العوام والشعراء انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو عجز مصيب لتقصد عاراه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم هنا وقال الامام الحيضري في خصائصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انجاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى

عنه

عنه ذكره ابن ابي خيثمة وهذه الامور المذكورة كلها من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر محمولة على رؤية العين اي مفسرة بما ذكر وهو المراد هنا والحمل بستعار كما لا يخفى في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحتمال بحمل اللفظ يحمل على المعنى وقريب منه الاحتمال وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى رد ها الى العلم اي الى تاويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتجيره باطل توطئة لقوله والظواهر تخالفه اي ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر ولا احالة في ذلك اي ليس في حملها على الرؤية البصرية امر محال يقتضي العدول لاجله وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظا لهم اي قوة البصر والحواس من صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام مطلقا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال كما اخبرنا قبل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انها قلنا هذا من خواص الانبيا لاجل ما اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال التلمساني هو التميمي مات بسبتة سنة احدى وخمسماية وهو من شيوخ المصنف وقوله في كتابه اشارة الى انه قرأه وهو يسمعه من كتابه لان من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحوث من كتابه فالصحيح انه يجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من يحفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن المقوي الغرناطي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالفا والعين المهملة بينهما راء مهملة نسبة الى فرغانه
بلدة مشهورة بالمشرق وتحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارق
بالجبل وهو على بن عبيد الله المقري نزيل مكة
قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها هي
بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخاري الواعظ
الصوفي المعروف بالحفاف صاحب كتاب الاخبار
بفوايد الاخبار قال حدثنا الشريف ابو الحسن
علي بن محمد الحسني هو الشريف ابو الحسن علي بن
محمد بن علي بن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم
توفي في خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جمادي
الاخرة سنة اربع وخمسين ومايتين وهو ابن اربعين
سنة وقيل غير ذلك قال حدثنا محمد بن محمد
ابن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام
هو همام ابن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا
وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي في خلافة الحجاج
ابن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب
هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيى السلمي وشيخه الذي
اشار اليه بقوله هو الحسين بن ابي جعفر الجعفري
بضم الجيم والفا نسبة للجعفر وهو مكان بالبصرة احد
الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن
الحسين بن مهران الابدخي حدثنا محمد بن
مرزوق البصري حدثنا هاني فذكره وقال في
اخره لم يروه عن قتادة الا الحسين بن ابي جعفر
تفرد به هاني ابن يحيى وقوله عن قتادة هو
ثمامة التابعي الجليل وقد تقدمت ترجمته عن يحيى بن

وثاب

وثاب بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو
يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم روى عن ابن عباس
وغيره وعلقمة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الاعمش
وغيره وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث
وخمسين وماية واخرج له اصحاب السنن الا ان روايته
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ليست في الكتب الستة
عن ابي هريرة تقدم الكلام في اسمه وترجمته عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى
عليه الصلاة والسلام كان ببصر انملة على الصفا
الصفوا نعت الصفا الجبل الصلد الاملس في الليلة
الظلماء مسيرة عشر وانسح جمع فرسخ وهو ثلاثة
اميال والميل اربعة الاف ذراع طولها اربعة
وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير
ملصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة اميال والميل
اربعة الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام يوضع قدم
ويلصق به وشين عشر ساكنة معتوحة ولفظ
الفرسخ معرب وقيل عربي معناه السكون لانه يقطعه
بسكون وقيل معناه الراحة والغرجة وقيل معناه
ساعة من ساعات النهار والتجلي كما قاله الراغب
في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات
نحو وانهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو
فلما تجلى ربه للجبل اتتى واذا كان التجلي بغير الذات
يشمل الخطاب قال الكلام فيجعل تجلى الله لموسى عليه
الصلاة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل
امر اخر فلا يرد على المصنف انه مخالف للقرآن فان التجلي
فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير
مسلم فان القرطبي رحمه الله نقل في تفسيره قولا بان

موسى صلى الله عليه وسلم راى ربه ولذا اخر صعقا واما
تجليه للجبل وانهداكه فاما بمعنى امره وفعله به ما اراد
ونقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلي الله فثبت
وابهد من هيبته ولعل المصنف رحمه الله تعالى ارتضى
هذا وعليها فاللام صلة التجلي لانه يتعدى بها وقول
النحاة في الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اي
فلما تجلى لاجل سوال موسى رويته وان هذا لا بد منه
في الحديث للنوفي بينه وبين الاية وقال بعضهم المراد
تجلي امره او نوره والمقدر لهذا من المعتزلة لانكارهم
الرؤية ومن اهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل
ادراك او روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة
اقول قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير متات
هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر
لا يعدل اليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب
سياق الحديث وكلام المصنف لان تجلي الله للجبل حتى
صار دكا وخر موسى صعقا عليه الصلاة والسلام حتى
خر صعقا لا يقتضي التاثير في حواسه حتى يرى النملة
المذكورة بل يقتضي خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف
به لما فاته لغرضه تحامل ما قلنا وبحقيقته ان الله تعالى
لما قربه حتى سمع كلامه النفسي بنا على ما قاله الاشعري
من انه يجوز سماعه وكلامه بغير واسطة يدل
عليه ان لم نقل بقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من
السلف حصل له قوة روحانية واتصل بها نور الهي
اغرق في الروح الحيوانية وزاد في نورها الذي
بانتشاره في البدن يحصل الادراك على ما حققه
الحكماء في الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا
كانت زرقاء اليمامة التي ضرب بها المثل فقيه ابصر من

زرقا

زرقاء اليمامة تري من اميال وهي امراة من الجاهلية فما بالك
بهولاء وفي تخصيص النملة والظلمة والصخرة الملساء مبالغة
لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله لما خص موسى عليه الصلاة
والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضات
بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من
بعيد كما يرى الكبير من قريب والمبهم المقدم فان
فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني
في مسنده الصغير وصححه لما كانت هذه القوة حصلت
للكليم بالتجلي مخصوصا بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا
ما رواه اظهر فلذا قال ولا بعد على هذا ان يختص
نبينا صلى الله عليه وسلم عما ذكر بانه من رويته للملايكة
والجن ورويته بالليل كما يرى بالنهار من هذا الباب
اي من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة ورد بهذا
المعنى بعد الاسرا قيده به لانه وقع بالمدينة والاسرا
كان بمكة ولانه يكون بعد تجلي الله لرويته على ما عليه
الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته
انفا والخطوة بما راى من ايات ربه الكبرى الخطوة
زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهي بضم الخاء وكسرها
واما ايات ربه الكبرى فسياتي الكلام عليها في الاسرا
وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع وكانه
اشد اهل وقته اشد اعظم قوة بدنية من جميع من
كان بالقوة الجسمانية وهذا الثابت لتفوقه صلى الله عليه
وسلم على غيره في قوته البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه
صلى الله عليه وسلم وركانه بضم الراء المهملة وكاف
مفتوحة يليها الف ونون وها قال الحافظ
بهاء الدين الحلبي في المقتفى هو ركانة ابن عبد
يزيد بن هشام ابن القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي اسلم يوم الفتح وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه
وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغني المقدسي وهذا
مثل ما رويناه في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه
ابو داود والترمذي موسلا قال الترمذي وليس
اسناده بالقايم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن
محمد بن ربيعة عن ابي الحسن العسقلاني عن ابي
جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه
الترمذي بهذا السند وزاد الترمذي ما لفظه هكذا رواه
ابو الحسن بن العبد وغيره واحد عن ابي داود مثل رواية
الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن
جبير رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو
مرسل جيد وروي باسناد آخر متصل الا انه ضعيف
واشار الى ما تقدم وقد رايت ما نقله في مراسيل ابي
داود في اطراف المزي كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة
والسلام كان بالبطحاء فاتاه يزيد بن ركانة بن يزيد
فذكره بالشك والله تعالى اعلم توفي ركانة بالمدينة سنة
اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه ٤٢
وقال البروي في تهذيبه وقع في الجلهتين
في باب المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد
ابن ركانة وهو خطا كما وهو خطا والصواب ابن
ركانة ابن يزيد انتهى وقال السهيلي
في الروض ان ابا الاسود ابن الجمح واسمه كلدة بن
اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان
بلغ من سهدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة
فيحاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق
الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم
الى المصارعة قال ان صرعتني امنت بك فصرعه

عليه

عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يومن انتهى والحاصل ان
الذي صارعه صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات
وكان دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم
قيل كان ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم من قوي الباطن ليتفرع منه اليه اذ هذا من
قوي الظاهر وهو ادنى من قوي الباطن ولا مرية انه
صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم وصارع
صلى الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور
الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح انه ركانة واما
ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل ان
ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر
بعضهم عن السهيلي ان ابا اسد الجمحي صارعه وكان
من اشد الناس وقدمر وغيره هذين لم يصح والجاهلية
منسوبة على الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق
على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قيل
والمراد هنا الثاني وكان ابو ركانة شديدا وعاوده ثلاث
مرات اي صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل منصوب بنزع الخافض اي
يصرعه في كل ذلك قاله البرهان وغيره واما حديث
ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال
كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب
يرعاها فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت
له ان انت قال انا فقلت على هذا قال على شاة من
الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك
في المعاودة الثانية قلت نعم وصارعته فصرعني
واخذ مني شاة فجعلت النقف هل يراني انسان من
الرعاة فيجتر علي وانا في قومي (متزهم) فقال هل لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الثالثة ولكل شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال مالك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتبته واسلمت وفي رواية انه راهنه على عشرة وانه قال له ما هذا الاسحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله تعالى الى تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما تدعو اليها المحابة وبهذا افتى شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون سببا في اسلامه مع ان المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته بكسر الميم وسكون الشين المعجمة واليا المثناة التحتية المفتوحة يليها تاء تانيث مضافا لضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروي مشية بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال النحاني كثيرا ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية يكون مصدرا او هو كما يقول

جمال

حكم المصارعة شرعا

جمال زيد الكمل وانت تريد زيدا الكمل في جماله فالمعنى اسرع من مشيه في هيئة المخصوصة ولم يرد تفصيل الهيئة كما في قولك فلان احسن الناس جلسة اي هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس اقول هذا تكلف نشا من توهم ان المشية مفضل عليه وليس كذلك فان الفضل مطلق حركته ومشيته وفي بمعنى مع اي لا يري اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة في مشيته فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني انه صلى الله عليه وسلم مع مودته واعتدال حركته تراه يسرع كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا لناقض ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل فلذا قال كانما الارض تطوى له فانه يدل على ان مشيته ليس بالجري والهرولة وورد ان الارض كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم والاضافة بينهما اما لجعل هذا اصلا غالب احواله وذلك على وتحوها وقيل انها بمعنى في فاحرها استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد انا لنجهد انفسنا وهو غير مكتوث بتحهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يري له متعبة وانا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبالٍ بمشيه ومكتوث بالكاف والتا المثناة وراء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا تستعمل اكترث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشى تكفيا كانما ينحط من

شبكة الألوكة www.alukah.net

صبب واذا وطئ وطئ بقدمها كلها وربع المشي خطاه متباعدة
وكان اصحابه رضي الله تعالى عنهم يمشون بين يديه صلى
الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة
وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بعض من حديث اوله
ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخرواه
صاحب الشمائل والمصنف رحمه الله اختصره وغير بعض
الفاظه وفي نسخة مصححة مشيته موافق لاحدى النسختين
هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان
المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني
على الحدث مع الهيئة وكلما دل على الحدث مع الهيئة
دل على الحدث والعكس والحدث المطلق اذا اضيف الى
من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة
التي تدل عليها فعله المكسورة الفاعلية التي عليها الفاعل
عند تلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل شي مشيته
في غير عكس لانه تكلف وفي صفته صلى الله عليه وسلم
انه ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما الضحك ابتساط الوجه
وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك والتبسم
ابتداوه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة
وفي الحديث كان ضحكه تبسما كذا في عمدة الحفاظ وعلى
كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه وغلبة قول
النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولهم ان ضاحكا
حال مؤكدة وقول الزمخشري اي سارعا في الضحك
واخذ فيه يعني انه قد يجاوز التبسم الى الضحك لا يقتضي
التفرقة ولان المراد بالضحك امرا مخصوصا فلا اعتراض
على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض
الاحاديث انه ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما

وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه
صلى الله عليه وسلم بطلق الضحك وجمع بينها بان التبسم
كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا
على الندرة فلا منافاة بينها وقيل المراد بقوله ضحك
حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه
فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله
تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسرهم
ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في
الحديث كثرة الضحك تميت القلب لكن عليه ذلك من
اهل اللهو والبطالة وورد في قوله فتبسم ضاحكا انه كان
فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا واشرا لا سيما ما فيه
من تانيس الناس وتعليمهم حسن العشرة واما ما روي
عن الحسن رضي الله تعالى عنه من انه ما رؤي ضاحكا ولا
متبسما الا في اهله ولا وحده ولا مع جماعة فلذا غير منكر
لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام اخر
لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت
معا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله
من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ومعا بجميعه
واذا مشى مشى تقلعا رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى
تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا يمشي هونا وفي النهاية
الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه من
الارض رفعا قويا من غير مقاربة للخطا فانه مشي النساء
والمختالين وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى
الفاعل اي قالعا رجليه وفي غريب الانباري والتهذيب
بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله كانما ينحط او
ينحدر من صبب او ينتث من غير عجلة ومبادرة شديدة
وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولي الموحدتين

وهو الموضع المرتفع او ما انحدر منه كسفح الجبل فمن على ظاهرها
وقيل انها بمعنى الى وسفح بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفي
رواية كانها تهوي منصوب بنزع الخافض وضمها مصدر او جمع
صبب وهو وصف بغاية السرعة كانها تنازل من علو

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول

معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال
الاظهار يقول العرب افصح الصبح اذا اضاء واللبن اذا انجلت
عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان
قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة توصف بها اللسان
فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى
فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه والبلاغة
من بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها فسميت بلاغة
لبلوغها النهاية او لابلاغها المعنى لفهم السامع ومعنى
الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه
لو وصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف
المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس
اللفظ الموضوع مطلقا او تعريفه للاستغراق اي جميع اقواله
بليغة واضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول
تفننا او للدلالة على كمال كلامه وآلة نطقه فان من
العرب من كان كلامه بليغا مع نقص التلكز ياوة الاعجم
فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للمهار هار ولذا لقب
بالاعجم ويحتمل ان يريد باللسان اللغة فقد كان صلى الله
عليه وسلم من ذلك المذكور وهو الفصاحة والبلاغة
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل المحل والموضع
بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول
والثاني مكان الوضع ففي عبارته نقص فرارا من التكرار
اي كان صلى الله عليه وسلم افصح البشر وابلغهم فكفى عن ذلك

بجعله

بجعله في افضل محل البلاغة وفي موضع لنهاية لا يجهله احد كما في
قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى في قبضة صربت على ابن الحشرج

فهو كالاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو
اقرب اليها من كل بليغ وقوله بالمحل جر كان ومن بيانية
على القول بجواز تقدمها وقبل تبعيضية والجار والمجرور
حال من المحل والموضع اي كان بالمحلين كائنين بعض ذلك اي
بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك
ويؤخذ عنه من الكلمات البليغة عنه من الكلمات البليغة
ما لا تصل اليه القوى البشرية سلاسة طبع وفي نسخة مع
سلامة طبع والسلامة السهولة اي كانت سليقته صلى الله
عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلامة
رفع بالنصب على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع
بتقدير وله سلاسة طبع جاز ومن الغريب ان الشارح
العرضي جعلها اعربه مفعولا قال انه في جواب سوال
تقديره هل كانت فصاحته سليقة او تتبع تراكيب البلغا
وحفظ بيانهم وبراعة منزع البراعة بفتح الباء وآخر المهملة
من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل
بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس
ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق واراد الرجل
اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان
كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسروه هنا بالمأخذ
وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد
اصله ومقره يعني انه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية
من قوم وجلدة هم افصح الناس وان كان بكسرها كما عليه
التلمساني فهو اسم آلة كالمغسل وفسر باللسان واصله
السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانزعت بمنزع اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق لاصله وايجاز
مقطع الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله
الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم
مكان او مصدر او موجز في محل القطع والفصل للامور
فان محل الايجاز لاكثر الخطابة فانه يحمد فيه التطويل
فلذا اقتصر عليه لا لانه يعم من البلاغة كما قيل وجوز فيه
كسر الميم على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره
عنده تكلف وفصاحة لفظ الفصاحة الخلوص والوضوح
اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل شناعة ولكنه
واضح لكل احد لمخاطبة كل احد على قدر عقله وبلغته وجزالة
قول بفتح الجيم والزاي المعجمة وهو القوة والاتقان
وضدها الركاكة وصحة معان اي انه صلى الله عليه وسلم
مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد
فيها ولا احتوايها على الاحكام والحكم المفصل وقلة تكلف
لانه يتكلم عن روية وسلامة طبع من غير عشق وروية
سمح ومشقة والمراد انه لا يتكلف قائلة هنا بمعنى النفي
كما نبهنه النحاة واهل اللغة فانه مع قول بعضهم ولو
قال وعدم تكلف لكان احسن والبقي اوتي جوامع الكلم
اي اتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة
للمعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه
صلى الله عليه وسلم رأى فيه من المعاني الوجازة التي
تستخرج الطبع الغواص منها جواهر تحار فيها العقول
وقيل المراد بها القرآن والحديث وفيه نظر وخصني
ببدايع الحكم اي خصني صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة
بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من
الزيغ والضلال وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب
ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي

وعلم

وعلم السنة العرب اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم
لان اللسان يطلق على اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل
او مشدد مبني للمجهول اي اعلمه الله مصدر مجرور معطوف
على بوابع الحكم يخاطب امة منها اي كل قبيلة وجماعة منهم
بلسانها اي لغاتها لاختلاف لغاتهم ويحاورها بلغتها اي
بصاحبها ويراجعها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها المباراة
بالواو المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة المعارضة وفعله
مثل فعله حتى كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم مع انهم
فصحاء علما وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته قد لا يفهم
كلامه ما فيه من المعاني البديعة التي لا يسمعوا بها ولا يليها
من تكلمه الالسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره يسألونه
في غير موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه وتفسير
قوله لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس
على جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع من
تامل حديثه وسيره جمع سيرة وروي بسين مفتوحة
مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان اي تتبعه وقص
عليه واصله من سيب الجرح اذا اختبر غوره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز وبجد قريش
قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين
في غير الحرم فجمعهم مضر ولانهم كانوا يتقرشون البياعات
والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش وهو دابة بحرية
تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك
في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس
والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتيم والحجاز مكة والمدينة
والطايف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد والسراة

او تجوت بحوار خمس معروفة وبخذ نفق فسكون ما ارتفع من
الارض يقابله تهامة وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان
وغيره كلامه مع ذي المشعار الهمداني بسكون الميم وذال
مهملة يليها الف ونون وياء نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة
باليمن واما همدان بها، وميم مفتوحتين وذال معجمة بلدة
بخراسان بناها همدان بن العلوج بن سام بن نوح والمعروف
بين العجم اهمال داله فكان هذا تقريب له وذو المشعار
بميم مكسورة ثم شين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس
على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك
ابن مخط وهو من بني حارف او من سام وكلاهما من همدان
وهو صحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك
وبحارف بحاء معجمة وراء مهملة وفاء وياء مثناة تحتية وبقال
ايام بهمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همدان نجار في
ارحبي وروهم ابن اسحق في قوله في سيرته مالك بن مخط وابو
ثور وذكر ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا اجد فيه
والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان
الشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي ما قاله للنبي صلى
الله عليه وسلم لما قدم وطهية الهدي بكسر الطا المهملة
وسكون الهاء والفا بينهما تاء مثناة وهو ابن زهير وبقال
ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية
بدل الفا وقال ابن الجوزي انه صحفه بالخاء المعجمة وقيل طعنة
بالعين المعجمة وقيل طفقة بقاف وفاء وقيل قيس بن طحنة وقيل
اسمه يعيش واسم ابيه ابو ذر وقال التلمساني انه في بعض
الشروح بظاء مشالة مفتوحة وبقال بكسرها والهدي بالنون
والهاء والدال المهملة منسوب لهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو
خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسمى لما قدم من
عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله

من

من غوري تهامة باكوار الميس ترعى بالعيس تستحلب الصبر وتستحلب
الخبير وتستعضض البوير وبستحيل الرهام وتستحيل الهجام
من ارض غايلة البطا غليظة الوطا تونف الدهر وبئس الحقين
وسقط الاملوح وعامت العلوج وهلك الهدي ومات الوديّ
بر بنا يا رسول الله من العين والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة
المسلم وشريعة الاسلام ماطا البحر وقام تقاد ولنا نعم اعقال
ما تبض ببلال ووقير كتبوا لرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمر
موزلة ليس لها على ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومحضها ومذقها وابعث زعيمها
في الدثر بنابع الثمل وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار
اليه المصنف رحمه الله تعالى كما بانى ونقلت من خط العلامة
العلاي بسنده الى عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه وقال
قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام طهية بن ابي زهير الهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس
ترعى بنا العيس وتستحلب الصبر وتستعضد البوير وبستحيل
الجهام من ارض عنابة البطا غليظة الموطا قد تسف الدهن
وبيس الحبين وسقط الاملوح من العمارة ومات العلوج
وهلك الهدي ومات الوديّ بر بنا رسول الله من الوثن
والعين وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام
ماطا البحر وقام تقاد ولنا نعم هل اعقال لا تبض ببلال
ووقير كتبوا لرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمر اموزلة ليس
لها على ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها
ومحضها وبذقها واحبس راعيتها على الزبد وما نع الثمر وبارك
لهم في الولد من اقام الصلاة كان مومنا ومن اوى الزكاة لم
يكن غافلا ومن شهد الا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد ودايع الشرك
وضايع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تتاقل عن الصلاة

ولا تلطط في الزكاة ولا بالحد في الحياة من اقر بالاسلام فله ما في
الكتاب ومن ابى فله الجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلى
عليه وسلم الوفا بالعهد في الذمة وكتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع طهية بن ابي زهير كتابه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بني هند بن زيد السلام على من اتبع الهدى وامن بالله
ورسوله عليكم بالوظيفة العريضة وبكم الفارض والعريش والعناق
الركوب والعنيس لا يوكل كلكم ولا يقطع بين حكم ولا يحبس دركم
ولا يعضد طلحكم ما لم تقهم والرماق وتاكلوا الرباق انتهى
وتفسيره العيس والعيس الابل والصيب السحاب بلا مطر امطر
بلد آخر وغابلة المنطا بعيدة المسافة بئس الدهن غدير الما،
والحفين عروق الشجر البكارة البكر اراد بركة الهز ال بعد السمن
العسلوج عروق الشجر يتشعب ورقة والودي الفسيل
والعين الخلاف وما بقي بيلال اي ليس لها لبن ووفير
قليل الوسل يعني الصرمة من الغنم ليس لها ولاد يقول الرسل
بقول سديد العرق في طلب المرعى وقوله في محفها وفرقها
ومذقها كلها من اللبن والدثر الخشب وباخ الثمر نضيحه
والثمد قليل الما يخرج من الارض العيس الصعب والرماق
النفاق والرباق الدعاوذ والعنان العوس يوكب ويذيل
بالعنان لانه لا يركب ما انخفض منها وغور كل شي عمقه
وقيل تهامة ما بين ذي عرق بعامر حلتين من وراء مكة
وقيل انها الى اليمن اقرب والميس شجر صلب يتخذ منه
الرحال وتوي بقصد والعيس ابل بين الى الصفرة
والصيب سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على
بعض اي حبس يستحليه يستقطره والخبير النبات والعنب
شبه بعير الابل وهو وبرها واستحلابه واستحشاشه بالمحلب
وهو المنجل والبوبر نبت الاراك اذا اسود ويستعضده يختبه

من

من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم بالكسر وهو مطر وفسر
بالقداح وهو غلط والاستحالة الاستمطار من الحولان والجهام
سحاب ماوه وتسحيله روي بحاء مهملة اي ينظر اليه الجامعة
في منظره وغابلة المنطا كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير
المنطا بكسر النون من غير هم وغابلة مهملة والمنطا البعيدة
والدهن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكارة جمع بكر الابل
والاسلوح قيل ورد شجر يشبه الطرفا وقيل بنت وقيل نوى
المقل وقال الزمخشري انه استعارة لما ذهب من سمن الابل
الواعية والعسلوج غصن طري قريب عهد بالطلوع والهدي
ما يقدم للتجر اراد به مطلق الابل والغنث الاعتراض من
عن له كذا اوطى البحر ارتفع موجه وتعاد بكسر التاسع
جبل وهمل لا راعي له والاغفال ما لا سمة له وقيل هما ما لا
لبن له والوقير قطيع الغنم والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة
المخفوض ليخرج زبده والمزق لبن ممزوج بالماء والعوق
بكسر فسكون ما تحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال
والاول اقرب هنا وردايع الشرك المحمود والمواثيق
بينهم في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار
الذين لم يسلموا فاجلهم لهم كذا بخط العلائي **وقطن**
ابن حارثة العليمي قطن بفتح القاف والطاء المهملة
ونون والعليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وراء
مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن حباب بن
كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب هبل من بني عذرة من
قبايل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وافد القومة فكتب له كتابا بعد كلمة بكلام فصيح غريب
وصورة الكتاب هذا ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعايز كلب واحلافهم ومن طارة الا اسلام من غيرهم
مع قطن ابن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتاء

الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بحضرة من المسلمين
سعد بن عبادة وعبد الله بن اينس ودحية بن خليفة
الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظفاري في كل خمسين
ناقة غيرة ذات عوار والهمولة البارزة لهم لاغبة وفي
الشرب الوري مسنة حامل او حايل وفيما سقى الحدول
من العين العشر من ثمرها وما اخرجت ارضها وفي العدي
شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله علي
ذلك وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث
ابن قيس ابن معدي بن معاوية بن هدي معدي كرب
ابو محمد وهو من ولد اكل المكرار الكندي الشريف الصحابي
توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين
ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله تعالى عنه وكان شريفا
مطاعا في قومه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر
في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب
ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
الى الاسلام بعدما اتى به ابو بكر رضي الله تعالى عنه
اسيرا فجعل يعدد عليه افعاله فلم ينكرها وهو في الحديد
حتى اتم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك
فراي ابو بكر رضي الله تعالى عنه انه اراي ففعل وزوجه
اختة ام فروة وروى انما خرج من عنده استل سيفه
فلم يلق ذات ربع في الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر
انه ارتد ثانية فقال انظروا في شانه فراوا الناس
اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي ولو كنت باجي
اولمت كما يولم قيلي فاغدوا علي واحذوا انهان ما عقرت
لكم وفي ذلك يقول الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ملاكه ... وليمة حمال لثقل الجرايم
فقل للقفي الكندي ما القيته ... ذهبت باسي بحمد اولاد دثر

ولقب

ولقب بالاشعث لانه كان راسه اشعث دايما وقد اخرج للاشعث
اصحاب الكتب الستة وان ابطلت ثوابها اذ ارجع للاسلام
قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل
عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المصنف رحمه
الله تعالى كلام النبي صلى الله عليه وسلم معه ولا كلامه حين
وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي ومن
خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كنده فقال له
عليه الصلاة والسلام هل لكم من ولد فقال غلام مخرجي
اليك ولوددت ان يتبع القوم مكانه وروي لوددت
انك بكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم اجوادا اذا قبضوا
وانهم لجبسنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العيد
انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن
الهيادبة قوله في الصاوح والباغم لا خير في الاولاد
والاهل والسفاد وليس فيهم فايدة الا الظعن فاسده
بجبنه ومخلة بمجدلة ومقتلة لولاهم ما ذوادب
وقلا ووايل ابن حجر الكندي نسبة لكندة بكسر الكاف
وسكون النون ودال مهملة وها وحجر بضم الحاء المهملة
وسكون الجيم وراء مهملة ووايل بواو والف يليها همزة
لا باء مثناة كما في حواشي التلمساني وغيره ويقال
له ابو هنيدة ويقال ابو هند بغير هاء بن ربيعة
ابن نهم الحضرمي وما في الشفا من انه وايل بن حجر
الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل
الكندي كان وصفا للاشعث ابن قيس مقدما على
قوله وايل ابن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا
لوايل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزي في كتاب الجمال

الصاوح
والباغم
كذا بخطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي
او ابو هند الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال
وايل ابن حجر سعد بن مسروق بن وايل بن صميع فيمكن
ان يكون كنديا عند المصنف فليس وصفه به غلطا فملوك
كندة حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه
ملك من ملوكهم قد غوى انه غلط غلطا قال
في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه
ثور بن عفير بن عبد ي ولقب به لانه كند نعمة ابيه
ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بشر به اصحابه قبل قدومه
بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وايل ابن حجر من ارض بعيدة
من حضرموت راغبا في الله ورسوله طايعا وهو بقية
من ابناء الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولداه منه وبسط له رداه واجلسه
عليه وقال اللهم بارك في وايل ابن حجر وولده وولد
ولده وفي التهذيب للازهري عن وايل ابن حجر
انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلب
ولاجنب ولا شعار ولا وراط ومن اجبا فقد ارباوفس
من اجى بمن عين وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث
قبل ان يبذر وصلاحه انتهى ولبث فصدة مع معاوية ٣٩
سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله
ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده
ويسجد له حينما هو ثايم عنده وفي الطهيرية سمع صوتا
منكرا هايله منكرا اهاله فاتاه وسجد له فسمع قايلا يقول

واعجبا من وايل ابن حجر ... يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من تحت صخر ... ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر ... لو كان ذا حجى اطاع امري

فقال

فقال
ارحل الى يثرب ذات النخل ... وسر اليها سير مشتعل
قبل تقضي العمر المولي ... فوت بدين الصايم المصلي
محمد الرسول خير المرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاقا ثم سار حتى اتى المدينة
ودخل المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اد ناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر
وقال ايها الناس هذا وايل ابن حجر اتاكم من ارض
بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك
وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال اللهم
اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ثم انه طلب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على
ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة
في كتابه الذهب العنه في كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومكاتيبه وغيرهم اي غير من ذكر من العرب
من اقيال حضرموت وملوك اليمن الاقيال جمع قيل بفتح
القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من
ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون
الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية انه صلى الله
عليه وسلم كتب لوايل حجر الى الاقيال العباهلة وفي
رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة
وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاضله على هذا
قيل بتشديد اليا لعلة اعلال عين ولوزاده لم يكن لقلب
الواو يا، وجه واقوال على الاصل واقيال لفظ
قيل كما قيل رتح وارياح والقياس ارواح لكنه لم
يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة
هم الذين قر ملكهم وبقي متروكا على ما كان عليه من

عيا هلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحده عيهل فالتاء
لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعة او جمع عيهول واصله
عياهل فحذفت الياء وعوض منها التاء كما في فرازنه
وفرازين وفي تقييد اللسان العياهلة بالباء الموحدة
هم الذين لا يدعليهم ولا حد وبالمثناة التحتية الشيبان
وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء
المهملة واسكان الضاد المعجمة والميم وقال صاحب
الطالع انه بضم الميم وجعلها بعضهم وجهها جاز فيه وهو
علم مركب وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم
بويه وفي مثله ثلاثة اوجه واعرابه اعراب مالا ينصرف
للعلمية والتركيب واجراء الاول على حسب العوامل
واضافته للثاني وبناهما لخمسة عشر وقال النووي
الاقليم المعروف وينسب اليه بحرني ويمان بالتخفيف
وبالتشديد وهو شاذ وسمي به لانه عن يمين الكعبة
ويجمع يمني على يمنيين ويمانون بالتشديد وانظر
في كتابه اي اعرفه وقف عليه باي طريق كان من
استعمال القيد في المطلق اي كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الذي كتبه الى همدان بسكون الميم والدال
المهملة كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمداني فهذا
رجوع الى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير اهل
الحجاز وتقدم الهمدان قبيلة من بطون خارف ويام
بالتحتية وبقال ايام ولذا ينسب اليه اهل الحديث اياما
وقال ابن دريد ان همدان اسم لابي القبيلة وقيل
اسمه اوسلة وانه اجتر بهامه فقتلهم وان فلقب به
وليس هذا مما يلتفت اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم
يذكر فيه مادة دمذ ذلك لعجمة لانه غير عربي عنده
وتقديم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال

لرسول

لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه بتبوك يا رسول
الله نفسه من همدان من كل حاضر وباد اتوك يحدوهم
نواج متصلة بحبال الاسلام لا تاخذهم في الله لومة
لايم من بحلاف خارف ويام ولهل حضاب الهضب
وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط
ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها
ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة يا كلون علافها ويرعون
عافيها لا من دفيهم وصرامهم سلموا بالميثاق والامانة
ولهم من الصدق الثلب والناب والفصيل والفارض
والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصانع والقارح
فقال في ذلك مالك

ذكرت رسول الله في صحبة الرجا ونحن باعلى رحرحان وصلده
ومن بناحوض طلاح تعتلي بركبانها في لاحب متمدد
يحاكل قتلا الذراعين جسده غرينا من الهضب الحفيد
حلفت برب الراقصات الى منى هوادر بالركبان من هضب قردد
يا رسول الله فينا معدق رسول الى من عند ذي العرش مهتدي
فاحملت من ناقة فوق رحلها اشد يحا اعدايه من يحمد
والعطي اذا ما طالب العرف جاءه وامضى يحد المشرفي المهند

والى بعض من هذا اشار بقوله ان لكم فراعها بالفاء المكسورة
وراء وعين مهملتين بينهما الف وهي ما ارتفع من الارض

من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعه بفتح فسكون
يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ووهاطها بكسر الواو
وبالها وآطا المهملة جمع وهطة كفرعه وهي الوهدة وما
سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد
بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الآخر وعزازها بفتح
العين المهملة وزاي بين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب
من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطأ ويحرث فيصير رخوا
ومنه العز لصلابة جانبه تاكلون علافها بكسر العين
المهملة واللام والفا قال في النهاية جمع علف
وهو ما تاكله الماشية مثل حمل وحمال وفي قوله حمل
لطف الا انه اذا كان علف الماشية فقوله تاكلون
بالخطاب لهولاء القوم غير مناسب هنا لا يجوز بان
يقدر تاكل دوابهم او يجعل تاكلون بمعنى تاكلون ولعل
للعلاف معنى غير هذا وترعون عفاءكم بفتح العين والفاء
والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا آثر من عفا
الشيء اذا اندرس او من عفا يعفو اذا اخلص ومنه الحديث
اقطعهم ما كان عفا بكسر العين جمع عفو كحبل وحبال وهو
بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا مر وجوازان
الرعي مخصوص باكل البهايم ولذا قال بعض الجهلة لبعض
الادباء انت عندي كالاب بتشديد الباء قال له فلذا ترعاني
كانا تلطف لما فيه من النورية لاحتمال ان يكون من
الرعي او من الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد
على لغة فيه ومعنى التبن لانه عنى انه لجهلة الانعام لنا
من دفئهم وصوامهم الدف بكسر الدال المهملة وسكون
الفا فالهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك
لانها تتخذ من اصوافها واوبارها اثاث يتدفا به
ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى

لكم فيها دفء ومنافع اي ما يتدفا به من الصوف والوبر
وهو في الحديث بمعنى الانعام التي توخذ منها ذلك والصرام
بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة
من النخل ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من
النخل اي يجذ ويقطع فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد
لانه يقال صرمت النخل صرما وقيل من انه لا يجوز
ان يكون جمع صرمة كما تقدم لانها القطعة من الابل
من الثلثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط
لوجهين ما سلموا بالبناء للمفعول والامانة ما موصولة خبر
مبتدا محذوف والمراد العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد
بما سلموا بتشديد اللام ما يعطوه من الزكاة المفروضة
والامانة اي كونهم مامونين على اموالهم لان رب المال
في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني اراد بها
الطاعة او الغنا او العبادة وهو بعيد اي لا يوخذ منهم
شيء فهو ابعد عن طيب نفس وعفي من غير تجاوز على احد
الله ولم يبين من يعطون ويجوز انهم يسلمون بانفسهم
او للسعادة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول
لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله
ورسوله وانهم يودون ما يجب عليهم بلا سعاة وانما
نجب بعث السعاة اذا الرئيس وصول الصدقة
بدونهم ولهم من الصدقة الثلث المراد بالصدقة الزكاة
والثلث بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه
الجمل السن الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى
مثلثة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي
والناب مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق
الاناث لا يقال للجمل ناب وانما سميت
نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصغير الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة اتثاه والجمع فصاله
وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة
الاعلى والفارض الواجن الفارض البقرة الهرمة المسنة
قال شمر لي لا فارض ولا بكر اي قاطعا او فارضا لما يحمل
من الاحمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل بل لان
فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون
حال والمسنة يجوز بدلها في كل حال فشبهت المسنة
فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والواجن الشاة
التي تكون في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الواجن غير الفارض
فينبغي عطفها تفسيرها وهو في النسخ بغير عطف فتفهم
الآت يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة
عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض فلذا ضمير لهم
السابق لاصحاب المال ومن توخذ منهم الصدقة والمعنى
والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله
لنا والذي يوخذ في الصدقة من اوسط مالهم لا اعلاه
ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان
بمعنى المسن الذي يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا
وصفه بقوله الواجن بمعنى الذي يربض حول المنازل
من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للحمل والحمل
هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى بعيد
وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والواجن
بالعطف ومعناها شاة صغيرة توفى في البيت كما وقع في
حديث الافك والكبش الحوري الكبش الذكر الكبير من
الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح
بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحاء مهملة
وواو مفتوحتين وراء مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية
وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود

تتخذ

تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو
احد ما جاء على اصله ولم يعل اعلال ناب الثني وقال ابن
رسلان الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحور وهي
الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة وجمعها
الحور بفتح الواو فيهما واقتصر ارباب الحواشي والخليجي
والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري
في كتابه مجمع الغرايب ان الحوري الكوي نسبة الى
الحورا وهي كية مدورة يقال حورة اذا كواه وانه على
هذا بسكون الواو لان الحورا بالقصر والمد للكية ساكنة
الواو وقال الشهابي الخوري بفتح الواو وضرب
من الكباش حمر الجلود وروي الخواري بزيادة الف
ومعناه الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين لانصار
عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يلبسون الثياب
ولذا فسر بعضهم ارباب الحواشي الحوري بغير
الف بالابيض الجيد لما ذكر والان موضع الكبش بيض
اقول الحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المصنف
ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري
بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلها
بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يوخذ في الصدقة
لكونه نفيسا ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يوخذ
منه الا اذا اعطاه مجانا لا يوخذ ما ذكر من الهرم وكل
ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعله
مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف
القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا لفعله
وهو حور كفرح اولئلا يلتبس الواوي بالياي الذي
من مادة الحيرة وقول الشهابي انه من الكبشان
لم يقله احد من اهل اللغة فغير نظر لانه يبغي له

ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحمر وبعضهم هنا كلام
طويل بلا طايل وعليهم فيها الصالغ والقارح الصالغ بصاد
مهملة ولام وغين معجمة ويقال سالغ فالكل صاد تبدل
سينا مع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم
ما كمل واتى عليه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات
الاظلاف كلما اكمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة
في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس
ثم صالغ وسالغ ثم وشيق وما وقع هنا في بعض النسخ صالغ
بضاد معجمة وغين مهملة تحريف ونقله عن النهاية
وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف
وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس
القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل
وقال الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا
المكتوب زيادة على ما قاله المصنف رحمه الله تعالى
وروايات اخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم
الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يوخذ منه ما تيسر
هو منها ولا معينا كما مر وهذا مبني على ان الخيل تجب
فيها الزكاة اذا كانت سايمة وذكورا واناثا لا صرف
ذكور وان شاء اعطى عن كل فرس دينارا او قوّمها
واعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي
يحمله على ما كان معدا للتجارة واد لتها مبسوطة في كتب
الفقه وقوله صلى الله عليه وسلم لنهده نهد قبيلة
من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة لما قاله
عليه الصلاة والسلام لطيمه الهندي السابق
ذكره فاللام صلة القول بتنزيل قوله لبعضهم
منزلة قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي
للتعليل وقيل انه هنا متعين لان هذا ليس مقولا لهم

والمخاطب

والمخاطب بهذا الكلام الاتي هو الله عز وجل لما سالوه صلى
الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعالهم وقال اللهم اي يا الله
بارك لهم اي اجعل البركة وزيادة الرزق وثباته مقسوما
وواصلا لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى اصل
البركة صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير الفي
بركة واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه برك الحرب لتهافت
يلزمه الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت الخير
الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء
لثبوت خيرها ثبوت خير ها ثبوت الماء في البركة والمبارك
ما فيه ذلك الخير وما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس
على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير
محسوسة مبارك وفيه بركة والمراد هذه الزيادة اشير
بما روي لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس
كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذكر بيني وبينك الميزان
وقوله تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا
تنبيه على ما ينبغي عليه ان يواسطة هذه البروج والنيرات
المذكورة في هذه الاية وكل موضوع ذكر فيه تبارك فهو
تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر
تبارك وهو تحقيق لامر يديد عليه ومنه احد صاحب الكشف
ما قاله في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهمقة وفد من
قومه على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم
فشكى له ما منيهم في كلام ذكرناه اولا فدعالهم وقال
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها متعلق بيارك والمحض
بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض
مثلثة الاول بخاوه معجمة ومعنى الاول الخالص كامر
وما دونه كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض
الايمان في الحديث ومحضت له الود وعزبي محض

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحوه والمخض اصله تحريك السقاء الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه ويسمى اللبن الذي اخذ زبده ممخيضا وهو صفة لا مصدر ميمي به كما توهم ومزقتها بفتح الميم وسكون الزاي المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء قال الجاحظ بعمدق هل رايت الذيب قط والضمير راجع لاضيافهم اولاغنامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانها باقسامها ماكان خالصا منها يتميز زبده وما يميز منه زبده وما مزج بالماء ومجموعة كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها ممخضة ملبنة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تغطي وجه الارض وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر يفجر كقعد يقعد من تفجير الماء وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وضم الميم وقد جوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الماء القليل وافجر له مجاز عن معاني التكثير للزومه له غالبا فالمراد كثر ماقل من مائه وصيره للرعي واذا الكثر له كثر لغيره وبارك لهم في الماء والوله معطوف على ماقبله او على بارك الاول والمال كل ما يتمول ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادته كلا منها هنا من اقام الصلاة كان مسلما اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس

من

من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر ولان تاركها كافر في احد قولي احمد وهو في حكم الكافر لانه يقتل كما سياتي ومن اتى الزكاة بعد اتي اعطاها واداها كان محسنا اي منعما متفضلا على الفقراء واتيانها مرجو حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتى بكلمة التوحيد واعلمي بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب جعل احوال المومن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظائره الواردة في الاحاديث كم باتي فهد ودابع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي بناء على ماسياتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودابع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة يقال تواد ع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد توديعا بغير ها فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بما فعلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وما ارتكبوا من الدماهد ركما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفا بما التزموه

لامرهم بغزوهم لمن خالف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموه
في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكلفه ثم قال في النهاية
ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من اموال الكفار
حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل
وقتال فهو في وهذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديعة
بالهاء على هذا اولا يلزم فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف
عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم
من الودايع والامانات لانه كان قبل حل الغنايم له
اولانه صلى الله عليه وسلم قرن من نسبته للخيانة وذهاب
شهامته واقامته فيطمئن في الاسلام وبعد وامن الايمان
ووضايع الملك الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة
والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة
والصدقة ثابت لكم كسايرالمسلمين يلزمكم ما يلزمهم
من الوظايف من غير فزيادة ولا نقص او الملك بضم الميم
والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا
ويستأثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام
لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودايع
وبمعنى على كما في قوله تعالى وان اسأتم فلها على التفسيرين
الاولين لها وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفاء به يكون
على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود مهاد نتهم
قبل الاسلام لا يجب الوفاء بها بعد الاسلام والقايل
بان وجوب الوفاء بها فحمل اللام على ما حملها وليس كذلك كما مر
لان عهد الكافر لا يعتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة
فنبي وان نقلت على بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت
ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما مر مع ما فيه **لا تلطط**
في الزكاة تلطط بضم التاء المثناة وسكون اللام وكسر
الطاء المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية

في الزكاة متعلقة به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم
اذا منع حقه واصله من لطت الناقة فرحها بذنبها اذا ضمته
عليه وقد اراد ها الفعل وفي شعر الاعشى الحرمازي
في امراته وقد نشزت

اخلفت الوعد ولطته بالذنب ٭ وهن شر غالب لمن غلب

ولط الغريم اذا اختفى **ولا تلحد في الحياة** هو مضبوط بضم التاء
المثناة اوله ولام ساكنة تليها حاء مهملة مكسورة ودال
مهملة مجزومة من الحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق واصله
مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا والذي في الشفا
هو الذي رواه القتيبي بالفعل والخطاب الواصر والذي
رواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تناكل في الصلاة
ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم الصدر وبشد
عين الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع
على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية
بلفظ الصدر من التفاعل هو الوجه الواضح لانه كلام
خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا اجاز على غير
اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله
مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء التلطط
بمعنى الالطاط المتقدم يقال تلطط و الطط و الطى بالبدال
الاخيرة ياء للتخفيف وقال ابن رسلان لا تلطط
او تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره
قيل ولا ضير فيه رعاية للقتيبي اذ الخطاب فيها لمن
تلقى الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع
ما خوطبوا ابتداء وتكثيرا في اصح الكلام ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك
ولم يقل ذلك وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النبي
التعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة

اليهم رجاء الانقياد للامتثال بالطف وجه ويحتمل ان
الخطاب لهم جميعا اولانهم توجه لواحد في المجلس خارج علمهم
فنهاه تعريضا لهم او نهاهم نهي غيبة لئلا يلزمهم منزلة الطالبين
بل لا تلط وتلحدوا وهي والضمير لبني نهد وبنون وان كان
جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه
التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون
ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال والرجال
تقوم بناء التانيث الا انه لما غير مفردة عند جمعه
اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه في جواز الحاق التا، بفعله
نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذي امنت
به بنو اسرايل فعارض ذلك داعيا الى جواز السنوت
قامت وتقوم ونحوه بناء التانيث وذهب بعض
النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التاء
قالـــ في ضوء الزمان هذا مذهب غريب ورايي
غير مصيب قلت المخطي مخطي وهذه المسالة
مذكورة في شرح كتاب سيبويه والذي قال
انه قول غريب ارتضاه ابن خروف ولولا خوف الملل
فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف
الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه للفرق بينهما وما في
الحديث يوجه بانه خاطب القوم اولا بقوله يا بني
فهد وعلم ان فيهم واحدا منهم لهو في نفسه فخصه
من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا لباقيهم
ليلا تثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذش
ان الخطاب المفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص
واحد من بينهم او تاويله بفرد لفظا مجموع معنى كالفريق
وجوز فيه ان يكون التفاتا واتى بها لا يسمن ولا يغني
من جوع على عادته في التطويل المخل من غير فائدة

وانا

وانا اقول هذا كله مبني على قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح
الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد خطابان
لمخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه
القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم
فرايتها مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون ذلك
في جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب
انت يا عمر تشتم لم يمتنع الثاني الا يتغايرا فلو كان
احدهما غير الاخر جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدره المغربي
في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض عليه بما لا يحصل به الثالث
ان لا يكون احدهما بعض الاخر ايضا كما ذكره النحاة في
افعال القلوب وقد صرح به المرزوقي في رحمه الله تعالى
في قوله ٥ اجدوا قومها لكم ياجول ٥ فقال جول
اسم رجل اول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا
منهم جعله اهلا لما امرهم به اراد كقولك لهذلي احي ايكف
يا ليلى الاراجيح فقال ايا كنف ثم قال يا ليلى اتقى الرابع
ان يتغير الخطاب عما حقيقته كما ذكره الرضي في باب التعجب
وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس
والمعترض والمجيب خبطا هنا خبط عشواء فان هذا التركيب
صحيح من وجهين لكونه بعضا في جملة اخرى فاحفظه
فانه من نفايس الذخاير ثم انه ذكر في اعراب قوله في
الرواية السابقة ولا موعد كلام يقتضي منه العجب واجاب
عنه تلميذه فاعجب واعجب الا ان المصنف رحمه الله تعالى
كان اماما ثقة لانه لم يذكره فلعله اضرب عنه فان اردت
فانظره وقوله في الحياة اي لا يلهى ما دمت حيا
ولا تتثاقل عن الصلاة بجزم اللام والكلام مر به كالذي
قبله اي لا تتوان وتكسل عن الصلاة وتتركها ما دمت متثاقل
بحمل كتابة كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها وكتب

لهم في الوظيفة اي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب
يبين فيه ما يلزمهم بعد الاستلام والوفاء بما كانه وضمن لهم
ليملي لهم وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظاء المشالة والفاء
بوزنة سفينة وهي العين في كل يوم او في زمان معين من
الطعام وغيره ومن الرزق ويطلق على العهد والشرط
وجمعه وظايف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة
والمراد الاخير اي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة
لهم فلا يوخذ منهم من الوظايف المرتبة عليهم الفريضة اي
ما فرض عليهم فعيلة بمعنى مفعولة فان كانت الفريضة
بمعنى الهمومة المسنة كما لفارض لغرضها سنها اي
قطعها له او لاقطاعها عن الحمل والانتفاع بها فهي غير
مرادة هنا لانه روي عليكم في الوظيفة اي في كل
نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به
ولان قوله ولكم الفارض ياباه لما بينهما من التدافع
على ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة
لاصحاب الارزاق مقدرا لهم لوظيفة الارض المحيية
التي وصفها عمر رضي الله تعالى عنه كما ذكر في باب الوظايف
فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالفا كما ضبطه البرهان
الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويويد ما في الحديث
الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يوخذ منكم ولا يكون
على الانصباء لانه لا يصح به الزكاة وضبطه النجاني بالعين
المهملة بدل الفاء وقال الفارض المريضة التي اصابها
كسر وهي لا تقبل في الصدقة فلعلي بانية لاصحابها في
تنزيل الخفاء انه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة
وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض فتخمر وفي العربيين
في بعض نسخة الفارض بالفاء وقيل بالعين التي اصابها
كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة

اوكسر

اوكسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم يبحروا الا ما اصابه
مرض اوكسر جوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب يعبر
بالكلة قلت كانه سقط من عبارة النجاني لفظ او وعد بالكسر
مرضا وفي الشرح خلط هنا لم نسود به وجه الطرس والفريش
بفتح الفاء وكسر الراء المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين
المعجمة الحديث العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وحكي انه
مالا يطيق حمل الاثقال من الابل لصغره كما حكي انه يقال
فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كما في الاية
ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه
الارض من النبات وهو بعيد هنا يعني ان هذه كلها لا توخذ
في الزكاة اما على الاول فلانها ثبوت نفيسة واما على الثاني
فلخستها وذا العناق الركوب العناق بكسر العين وتونين بينهما
الف والركوب بفتح الراء هو المركوب الذلول قال تعالى فمنها ركوبهم
ووصفه بذي العناق في محله يعني لا يوخذ الزكاة من الفريش
المعد لركوب صاحبه فلا يوخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل
وكذا الصغير لانه ليس من اوساطها والركوب بالرفع صفة
ذود ورويه بالجر صفة العناق والفلو بفتح الفاء وضم اللام
وتشديد الواو المهموز الصغير من الخيل لا يوخذ في الزكاة
وسمي فلوا لانه يفلى من امه اي يقطع بالفطام عنها قال
الجوهري يقال فلوته اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت
الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو
بحرو وفي القاموس انه يقال لحر وعدو وسموا وقال
انه الجحش والمهر وقيل صغار الاولاد ذوات الحافر
مطلقا وروي الفلو بدون واو عطف والاول
اصح الطبيس بفتح الضاد المعجمة وهو من قال المهملة
والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والشين المهملة
اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذلك وكانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحروف
الا انه وقع بلا عاطف لانه بيانها للمفعول سرحكم باهمال
السين المفتوحة وسكون الراء المهملة وهي الماشية التي
تسرح بالغداة للمرعى والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع
عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للمرعى
وفعله يتعدى فاذا رجعت قيل راحت قال تعالى حين
تريحون وحين تسرحون وهذا كما قال في كتاب اكيدر ولا
تعدل سارحتكم وفارديتكم من مرعى الا انه غير فيه بالسارحة
لمشاكلة الغادية كما غير هنا بالسرح لمشاكلة قوله
ولا يعضد طلحكم يعضد بحجة بين مهملتين يعني يقطع يقال
عضده اذا قطعه والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام
والحاء المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان
وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح في قوله
تعالى وطلح قيل هو الطلح وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع
لكم شجر طلح كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا
منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى ولا يحبس
دركم بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين واصل معناه
اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن
المرعى في مكان يجتمع فيه لبعدها من باخذ الصدقة
لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها
عنه وروي لا يحشر دركم اي لا يجتمع في مكان عند الصدق
وهما بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المص
لا يختص بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها
على وجه يمنعها من المرعى وحبسها عند الصدق
لبعدها عليه مع مخالفته لكلامهم وللسياق لا طايل
تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يوخذ الدر نفسه الا
ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في

صلح

صلح اهل نجران ان لا تحشروا ولا تعشروا ومقتضاه صلى
الله عليه وسلم الرفق بمن يوخذ منهم الزكاة فيوتى لمتارلهم
من غير سوق لمواشيهم وحسن لها عالم تضمروا الرماق
تضمروا اي تخفوا وتكتموا الرماق بكسر الراء المهملة وميم
والف وقاف هو النفاق يقال رامقته رماقا وهو
النظر الشزر من الصدود والمعنى ما لم تضق قلوبكم عن
الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك الرمق وهو
بقية الروح واخر النفس كما قاله ابن الاثير والرياق
بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشيمي جمع ربقة
وهي حبل فيه عرى يشد به البهائم وفي الحديث خلع
ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه
ما يلزم من العهد بالرباق واستعاره للاكل لتقضه فان
البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشدة ما مصدرية
ظرفية وهو اما قبلها او لجميع ما تقدم والمعنى
ان هذا امر تقرر عليكم ما دمتم تنقضوا العهد وترجعوا
عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من
المكفرة وهذا معنى الاعتبار عليه والترتيب في محز الان
المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقوبت
منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا
اضمرت كانت نفاقا واما تفسير اضمار الرماق باخفا
قطيع من الغنم يعني عن الصدق فانه خيانة تقتضي
تضييق المصدق عليهم بحشر انعام درهم وحبسها فهو
على متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا معنى صحيح موافق
للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب
كما قاله الجوهري الا ان المشهور المانوري تفسير
الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم يظهره
في غير الصحاح واخشى ان لا يكون احد قاله قبله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بما يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الكفر مع اظهار
خلافه فتفسير غير مستقيم ليس بشيء وكذا تفسير الرباق
بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المجاورة فكله بعيد فراجع
عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية
والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه
وفي الشرح الحديث قال البرهان عن المحلي ان الرباق
مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المحلي وعلى هذا التقدير
معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ
اذ يؤول الى اداوا زكاتكم ما لم تاكلوا الغنم ومثله
سمج لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم
المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام وعلى
الحواشي التلمساينية قصر والاماق مكسورة وتيم
ساكنة وهمزة ممدودة بليها قاف بمزنة الاكرام ومعناه
العذر والبغض يقال اماق يمق رباعيا وقد
يخفف همزته هكذا اثبت عند الغرفي وفي بعض
نسخ الشفا الرماق بكسر الراء والميم بعدها وهو بخط
القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشراح وارباب
الحواشي متفقون على الرواية الثانية **من اخر فله**
الوفا بالعهد والذمة ال في العهد للعهد فالمراد ما عرف
من عهود الاسلام او ما عاهدهم الله ورسوله فيما
كتب لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد
والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاولان
وسميت الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي
محل الالتزام بها في قولهم الفقها ثبت في ذمته
كذا ومن الفقها من قال انها معنى يصير به الادمي
على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قاله
فاتح الشريعة رحمه الله تعالى في شرح الهداية وقال

القرافي

القرافي رحمه الله تعالى في قواعده لم يعرف اكثر الفقها معناها
المستعملة فيه وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة
التصرف وليس كذلك لان كلا منها يوجد بدون الاخر
وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابلة للالتزام
والالزام مسببة عن اشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ
والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي
اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين واما تتمة
والمراد من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم فله الوفا بالعهد والذمة **ومن ابى** اي امتنع
من قبول العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه
من منع الزكاة **فعليه الربوة** والربوة بثلث الراء
المهملة وسكون الباء الموحدة والواو والهاء كما في القاموس
فالاقتصار على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا
لاخذه بزيادة على ما اعطاه وفسرت الربوة بان
يوخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروي
من اقر بالجزية اكثر مما يجب عليه الزكاة قاله
ابن الاثير وقال النبهاني على صلى الله عليه وسلم
ان من ابى من اداء الزكاة اخذ منه الفرض وزيد
عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه الصحيحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب
الناس الى الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد
وفلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه لانه
احتبس ادراعه واعتدها في سبيل الله واما فلان
فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله
واما فلان فانها عليه ومثلها معها رواه مسلم فانها
عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري ان
عليه صدقة واجبة توخذ منه وليس معناها انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يعطاها فيعطى مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو شهيد في معنى هذا الحديث الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان تداخر عنه صدقة العام الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجبر فلو كان كذلك لم يكن فيه رجع له انتهى وفيه رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم واعلم انه اي النجاي لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد ابن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله تعالى واما خالد فانكم تظلمون خالدا وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي علي ومثلها معها استعرف ان الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معه وفي رواية لم يقل صدقة وفيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم يحتملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانهما بمعنى وزيد في الثانية ها انسكت في علي وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين وفي ورد مصرحا به في رواية اخرى بناء على جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه اخر في شروح الصحيحين

لحاجة

لا حاجة لنا بها هنا ومن هنا علمت ما في قوله لكن الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة الخ فانه لا يرجوبه الا ابن جميل لا للقول في حقه فبني عليه ومثلها كما سمعته انفا

ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل ابن حجر تقدم الكلام عليه الى الاقيال العاهلين اي الى الملوك القارلهم وقد تقدم تفسيره وبيانه لغته وضبطه والارواع بهمزة وراء مهملة وواو وبعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه وقيل انه جمع رابع وهم الذين يرعون الناس اي يخوفونهم عنظلمهم لحاكمهم وحياتهم قاله ابن الاثير قيل والاول اولى وجمع فاعل على افاعل نادر جدا اقول ما قاله ابن الاثير هو ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزايد اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم لان لها الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس بشيء الشابيب بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

اذا الادرع المشبوب اضحى كانه على الرحل عما منه السير احمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد فيه وجهه سراج ينير وهو بجمع مع الادرع في كلامهم كما في البيت فان الظاهر ما ادرع وروي الاشابين نثة الاخلاء جمع شبيب كخليل وقيل هو الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا لا يقال للمسن ذات الذوائب السود شعوها يشيب اي لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكياء وفيه اي في كتابه صلى الله عليه وسلم

الوابل في التبعة شاة التبعة بكسر التاء
الفوقية وسكون الشاة التحتية والعين المهملة الاربعون
من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادنى ما تجب فيه الصدقة
من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما يأخذ الساعي
من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهي التي
وقد وقع التشبيه به في حديث الراجع في هبته كالراجع
في قيئه ويقال للناع قئه وناع ويقال ناع بمعنى ذهب
قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة التي او لذهاب
الساعي اليها او الاحسن ان يقال انها فضلة ودسم يستروح
بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث
ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم لا مقورة ولا لياط مقورة
بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو ومثناة تحتية مخففة وراء مهملة
مشددة من الاقوار الكميرة من الاحمرار وهي المسترخية
الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها وقيل
هي المتسخة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة ففي من
الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه
لا تؤخذ لانها اعلى والمامور باخذ الوسط وفي بعض
النسخ مقورطة معرعلة قال التلمساني
ابن سيدي حسن مقربطة يقال اقربط الجلد اذا ضم
بعضه لبعض او مقرمطة وهو بمعناه ولياط بلام
وياء مثناة تحتية وطاء مهملة جمع ليط بكسر اللام وهو
قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا لصقه وقيل
المقفرة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير
متقاربة ولا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال
النجاني ويجوز ضمها وخطئ فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة
له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك
بالفتح فالله اعلم وقال غيره هو بالكسر وهو

الصواب

الصواب وقيل الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وانطوا النبعة
انظا بمعنى اعطى لغة لاهل اليمن او لبيلي سعد وروي في الدعا
لا مانع لما اعطيت وقوي شاذا انا اطيناك والنبعة بالمثلثة
والموحدة والجيم المفتوحات والها بمعنى الوسط والها للنقل
من الاسمية للوصفية وقال القاجاني في ان الباء الموحدة مكسورة
ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها
وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يوخذ في الزكاة الا على اضراره
برب المال الا ان يكون يرضى منه ولا الادنى ولا المعيب الا
ان يكون الكل كذلك لان الجودة الوجود وتفصيله في كتب الفقه
قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه
نظر قال التلمساني وروي الشبجة بالشين والجيم من شبج ساء
لشدة واراد اعطاء القوي للضعيف فتامله وفي الخمس
الخمس اليسوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو وباء
موحدة جمع سيبب وهو الركاز عهملة وكاف وزاي معجمة
بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز
الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركز وهو الاخفاء
قال تعالى وتسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية
من الله تعالى وقيل هو الذهب والفضة المتعدني من
تسبب بمعنى يكون من غير صاحب له فكانه مسبب والخمس
بضمتين وضم فسكون ويقال له خمس ومنه اسم الجيش
لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب
وقوله في الحديث المعدن خيار وفي الركاز الخمس يدل
على ان الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في
الركاز الا الحسن البصري فقال اذا وجد في دار الحرب
ففيه الخمس وفي غيره الركاز ولا فرق بينه وبين المعدن
وغيرها والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة عند

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشافعي انه كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه والا فهو لقطة
ومن زنا منكم بكر فاصفعوه مائة قوله منكم بكر ومايأتي من قوله
منكم ثيب اصله كما في النهاية من بكر وثيب فقلبت النون
ميما لانها اذا سكنت قبل الباء تقلب ميما سواء كان من
كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف
تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر
فاما ان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله من البكر فحذفت
نون من على حد قولهم في بني الحارث فيكون بكر حينئذ
غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان
يكون بكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل
عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره
من زنى بكر من الابكار ويجوز ان يكون ليبان الجنس فبكر
على اصلها وهو على هذا يحتمل ان يكون بمعنى الابكار ولما في
من من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الانقلاب
التجويدي لا يتأتى في قوله منكم ثيب فلذا قال التجاني في مزيل
الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما قدم
وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل
منكم بكر بقلب النون ميما لانها تقاربها كثيرا كما في قولهم
بيان وسام ودان ودام كما قاله التجاني لم يحتج لما ذكر وقوله
فاصفعوه بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم
عين مضمومة مهملة اي فاضربوه ويقال اسقعوه بالسين
ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس
وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه
بالفاء بدل القاف كما نقله التلمساني يقال صفعت فلانا
اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجمع كفي وهو مصفعاني
يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع

وهي

وهي استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى

اسفت لشاشي الذي قد مضى ... وفاز به سارق حاشه
ووالله مايي مما جري ... سوى قولهم صفعوا شاشة

وتطفل عليه الصفدي رحمه الله على عادته فقال

قد سرق الشاش بليل وما ... قدره الله فما يندفع
الحمد لله الذي لم يكن ... شاشي على راسي لما صفع

والمراد هنا جلد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في
الحدود واستفوضوه عاما بهمزة وصل وسين مهملة وواو
ومثناة فوقية وفاء وضاد معجمة بمعنى انفوه وبعثروه من
وفضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام
السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان
السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سنى
بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول
الاربعة بتمامها ومن زنا منكم ثيب اي محصنة وتقدم ما فيه
فاضربوه بالاضاميم ضربوه بضاد معجمة مفتوحة وراء
مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهو
التدمية اي اضربوه حتى يسيل دمه ويقتل قال
ابن بري ضرجوه بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد
المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة
الجارة واحدها اضمامه بكسر الهمزة او ضمها وبضمها كالقوم
سميت بها لانه يضم بعضها لبعض ويطلق على كل مجتمع من
الناس وغيرهم والمراد بالرجم الذي هو حد المحصن كما فصل
في كتب الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحدود
لا مشهور في الفروع شهرته تغني عن ذكره ولا توصيم
في الدين توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو
العيب والعار اي لا اكبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في
اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معنى قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولقد حرم الفقهاء الشفاعة
في الحدود دون التعزير ولا غمة في فرايض الله تعالى
الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا يخفى وتستتر فرايضه
تعالى بل تظهر ويحيى بها اقامة واظهار الشعاير الدين
وهذا يقتضي ان اظهار الفرايض اجمل فينبغي اظهار اداء الزكاة
دون اخفايها فقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على صدقة
التطوع فان الافضل اخفاوها اذ اخافي الرويا ونحوه
وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل
ان المراد هنا ان الحرام بين الحلال بين لم يحتج للتقييد ويويده
انه روي هذا الاعمه بفتح العين المهملة والميم المخففة
والهاء اي لاحيرة ولا تردد فيها وروي لاعمد بكسر العين
المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لا استتر
ولا اخفا لتعمد فالله برحمته اي ستر نا بها وكل مسكر
حرام هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو انه قال كل مسكر
خمر وكل مسكر اي كل ما من شانه الاسكار فهو حرام اي
قطرة منه والخلاف في المثلث بشروطه معلوم ويدخل
فيه الحشيش على الاصح والزركشي رحمه الله تعالى فيه
تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سالوه وقالوا يا رسول
الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والتبع واهل
تلك الديار لهم ولع به فلذا بينه لهم والكلام على الحديث
مفصل في شرح مسلم ووايل ابن حجر تقدم بيانه يترفل
تقدم بيانه يترفل على الاقيال يترفل بالراء المهملة والفاء
واللام والترفل اصله تطويل الرداء والثوب ومثله
يكون فخرا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا اظهر
لجعله رييسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل
للتعظيم والرييس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم جعله والبا على امورهم وقبض صدقاتهم
قال التجاني اي متامر ورئاس وهذا كقوله صلى الله
عليه وسلم في كتابه اخر له وقد وجهه الى الملهاجرين الى
امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملهاجرين
الى امية ان وايلا يستشعر ويترفل على الاقيال حيث
كانوا من حضرموت اي هو مستعل على الصدقات واميرا
على الاقيال قال الشاعر

اذا لخن رفلنا امرا ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وقد تقدم معنى الاقيال واصله من الترفل المذكور في العروض
وقوله ابن ابو امية كذا صحت روايته بكاية اول احواله
واشرفها كما يقال على ابن ابو طالب قال التجاني وقريش
لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو وفي احواله الثلاثة
وحكاه ابو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بلحن
كما يتوهم كما يقولون يا زيد فزيد لغة خامسة لكنها
لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها اين هذا من كتابه
صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور
اي استقرها من المكان والمراد ان بينهما بون وفرق
فان ذلك جا بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش
وتهامة المالوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته
صلى الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب
كل احد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب
الذي دفعه ابو بكر رضي الله عنه لانس رضي الله تعالى
عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره
ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعضهم وقفه على ابي بكر رضي الله تعالى
عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال انه كان عند ابي بكر رضي الله عنه يعمل به

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولما دفعه اليه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره
البخاري في صحيحه والنسائي وابو داود والترمذي
وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري
ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف في
سبب تركه مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف
في كونه من كلام ابي بكر رضي الله عنه وقيل لاختلاف
المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه
يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله
طرق مختلفة واوله لبسم الله الرحمن الرحيم
هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سالها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن
سال فوقها فلا يعط فيما دون خمس وعشرين
من الابل الغنم في كل ذود شاة فاذا بلغت خمسا
وعشرين ففيها مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه
احكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا
هذا المقدار منه تبركا لان الثمرة تدل على الشجرة
وفي مزيل الخفا قيل لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى انس وانما ابو بكر رضي الله عنه وهو الذي
كتب اليه واجيب بان الدار قطني ذكر باسناد صحيح
رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو
بكر رضي الله تعالى عنه ثم بعده عمر رضي الله تعالى عنه
وعلى هذا ففي كلام المص رحمه الله تعالى مقدر دل
عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته
لانس رضي الله تعالى عنه لما في صحيح البخاري ان
انسا حدث ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه

الى

الى البحرين ثم ان المصنف بين وجه التباين بقوله لما كان كلام هو لا
الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد
واهل الحجاز والهراتين والتهمتين او الى الاخيرين
لقربهم على هذا الخ اي على هذه الصفة قال الراغب
حد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه وبلاغتهم
على هذا النمط او على هذه الطريقة واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعمالها معهم يعني ان استعمال هذه الالفاظ
مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو على طبقاتها وان
كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ
نص في التبيان على ان كلام اهل البادية الوحشي بالنسبة
لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني قد يوهم خلافه
وان يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه
وله في هذا فصل بديع منه من اراغ معنى كريما فليلتمس
له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف
ومن حقها ان تصونها عما يفسدها ويهجنها ولا تعود
من اجله ان تكون اسوء حالا منك قبل ان تلتمس
اظهارها فكن في ثلاث منازل اولها ان يكون لفظك
رشفا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا
وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة
قصدت واما عند العامة بان تكون للعامة اردت
والمعنى ليس بشريف بان يكون من معاني الخاصة
ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف
على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال
وما يجب لكل مقام من المقال الى اخر ما فصله ليبين
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون اشارة
الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة
مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع وكقوله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم في حديث عطية السعدي منسوب لقبيلة بني
سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم
وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم
وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية
ابن عامر ويكنى ابا مجر وروي عنه اهل اليمن والشام
وهو جد عروة محمد بن عطية روى ابن عبد
البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني
ابي ان ابا حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوا
في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم
ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلام خلفناه
في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا الي
وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسأل الناس
شيأ، فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
تمامه ومال الله مسؤل ومنطا وروي يودك وينطي
وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة
وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين
عن ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اليه ان قال
ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا
فنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتى
بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا
يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا وافرانا للقرآن
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف
امر بلالا رضي الله عنه فاجرانا واعطى فضة لكل رجل

منا

منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه
كان امير القوم واذكاهم فلذا نصبه النبي صلى الله عليه وسلم
بما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قال اي عطية السعدي
فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا ورواه
السيوطي بصيغة الله تعالى في تخريجه فكلمني ولا تخالفه
رواية المصنف لانه صلى الله عليه وسلم القى اليه الكلام
وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لمخايل نجابته والقوم
يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا
نفسه بنون العظمة اظهارا لاكرام الله تعالى عليه بخطاب
النبي صلى الله عليه وسلم له وتوجهه اليه وتاميره عليهم
والمقام يأباه وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد لانهم
كانوا يقولون انطى ينطي انطاء بمعنى اعطى ولا ينافيه
ما قيل انها لغة عنابنة لانه يجوز كونها لغة لهما وقال
التلمساني قيل لغة حمير انطا بمعنى اسكت وكتب رجل
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فدخل
اخر فقال له صلى الله عليه وسلم انطا اي اسكت ستترا
بسره واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السايل
الاخذة وهي المعطاة وقد جاء تفسيره بذلك في حديث
اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر
وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا
خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السايلة
وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة تنون
وفاء وقاف ويروى المتعففة بعين وفاء اي
التي لا تسأل احدا وقيل المنفقة بتشديد الفاء وقيل
يد الله فوق المعطي ويد المعطى فوق يد المعطى بالفتح
فهي اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى
الاخذة بسؤال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبغي لان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشيء لان هذا ليس على حقيقته
لان المراد انه يقبلها ويدخرها له وقيل اليد العليا
المعطية والسايلة المانعة وقيل اليد العليا اليد الفقير
لتقبيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاء عنه واختار
بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال
ابن قتيبة وكما اريك هذا الاكلام قوم استحبوا السوال
وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصفح بتفسيره في
الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والخلاف
مبني على انه المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب
او المعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر
اذا كان باب الذل في جانب الغنا سموت الى العليا في جانب الفقر
والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بناء على الغالب
المشاهد فلا يقال يد السايل قد تكون فوق اذا اخذ
من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الاخذ
قد لا يكون سايلا بان يعطى ابتداء والسايل قد لا يكون
متصدقا عليه كسايل القرض وغيره وهو ظاهر
لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه
احدها ان معناه يد المعطي ويد السايل يطول بقي
الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث
عكس الاول والاول اصح رواية ودراية وبقي وجه
اخر وهو ان يراد بالعلو ومقابلة العلو المعنوي لعلو
رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخر وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث العامري حين سأله النبي
صلى الله عليه وسلم العامري نسبة لعامر اسم قبيلة
وسمي بني عامر سموا باسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم عامر بن
الطفيل واربد وكانوا اتفقوا ان يقتلوا صلى الله عليه وسلم

والسفلى

غيلة

غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم
وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة فاهلكته
واما عامر فاصابه طاعون مات فيه في بيت امراة سلولية
وسلول قبيلة مذمومة مستذلة عند العرب فكان يقول
اغزة كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت
مثلا لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر
وقد هداه الله للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن
اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله
الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد
لابن عبد ربه ان اسمه لقيط ابن عامر بن المنفق وساق
له حديثا على وجه اخر سل عنك بفتح العين وسكون
النون عن الحارة وكان خطاب هذا الحديث رواه ابو نعيم
في الدلايل عن شداد بن اوس ولم ار من صحح لغة بني
عامر هذه وبين وجهها ورايت في شرح ديوان
الاعشى في قوله
فاذ تصبني ما اليك ادركين الحلم عداني فيها كل اشغالي
ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك
انتهى والمصنف رحمه الله تعالى فيما اظن جعلت كناية عن
سل عن كل شيء فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسواله
عنها فكانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليهم
بجميع احواله وهذا يدل على المراد بطريق برهاني
بليغ اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر عم وقع في
بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولى
اولى لانها موصولة كما لا يخفى وان اردت تحقيق
هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب الكاتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها
وبين الموصول الابم شئت فان العرب تقول اودع بما
شئت في الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف
لم تحذف في شرح الليلي اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا
لم يفعلوا ذلك وقول العرب مجرم ومثل م شاذ وانما
حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر
وخص الاستفهام والخبر لانه اسم تام فصارت مع الحرف
كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجانا نادرا سل
عم شئت فان جره اسم متمكن لم يفعلوا ذلك وجامع بعد
على العدم تمكنها فالحقها بحروف الجر وقول العرب مجرم حيث
ومثل م انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من
حرره لهذا التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شئت
صادف محزه وانه لا يرد عليه شئ عاقالوه وفي شرح
التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط ان
اناسا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عما شئت كانهم حذفوا
الفها للكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لا حاجة الى
ما قيل ان النص رحمه الله وقف على لغة لبني عامر
فقد جانس المفسر والمفسر وما قيل من انه لا وجه لهذه
النسخة من قصور النظر وقصر بالاطلاع **واما كلامه**
المعتاد اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده في
مجالسه مع قومه واهل ارضه وغيرهم **وفصاحته المعلومة**
لكل احد من كلامه **وجوامع كلمه** كما ورد في الحديث الصحيح
اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة
لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع
ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى
الله عليه وسلم باقداره على التكلم بكلمات بليغة جزلة

حاوية

حاوية لمعاني نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران
والاصح الانسب بالمقام الاول وقول الهروي
معنى جوامع كلمه القران جمع الله له فيه معان كثيرة
في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك
عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع
الكلم ما جمعه الله تعالى من الكتب التي كانت قبله في الامر
الواحد والامرين ونحوه والحاصل انهم عدلوا من فضائله
صلى الله عليه وسلم وكماله انه كان يتكلم في محاورته بقليل
الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد
في الحديث ان الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع
من الدعاء وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة
او ما يجمع انواع السؤال واداب المسالة كما قلت في قصيدة
في مدحه صلى الله عليه وسلم وجوامع الكلم التي فتحت له سجرة
لها البلغاء والاقلام **وحكمة الماثورة** هو من الاثر وما يدل
على الشئ من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته
اثره اثرا واثارة واثرة اذا تتبعت امره كما قاله الراغب
فالماثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات
النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم **فقد الفت**
الناس فيها الدواوين الفاء جواب اما والضمير للحكم او للمذكورات
كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال
وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطا ولو صح كان جمعه دياوين
ولم يسمع كما قاله الحوالقي وفي الاحكام السلطانية الديوان
موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش
والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون
مع القسم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف
الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر
الدال والالف والنون علامة للجمع في الفارسية كزاهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاهدان ضموا به لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي
ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى
عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم
قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا
وشاع حتى صار حقيقة فيه فعاينة خمسة الكتبة ومحلهم
والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب المواد كتب الحديث المسندة وغيرها
وشروحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه لما قيل ان
الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة
ومنها ما لا توازي فصاحته يوازي مبني للمجهول اي
يماثل ويقابل ويساوي من المواراة ووزاوة مبدلة
من الهمزة يقال ازي الشئ يازيه اذا حاذاه وفي
شرح الكرماني للبخاري ازيته ولا وازيته يعني
لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ابدال الهمزة
فيه واوا والانضمام ما قبلها فتدبر ولا يناوي بلاغة
اي لا يعارض فيوتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية
والموحدة وراء مهملة بين الفين وانما لم يمكن معارضته
لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تغيره بالموازاة في
الفصاحة وبالمباراة في البلاغة حسن ولا يخفى وجهه
فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز
والاعجاز مختص بالقرآن كما توهم وفصاحته وبلاغته
منصوبان على التمييز لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من
سواهم التكافؤ التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل
اي هم متساوون في القصاص والدية فشريفهم
ومشروفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم
واميرهم ونسوقتهم وهذا كقوله النفس بالنفس

خلافا

خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجميع الكثير بالواحد
كما في قصة كليب وغيرها في الشرع بابطاله فلا تقتل
الجمع بالواحد الا ان تواطؤا عليه وكان فعل كل واحد
منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان
المسلم لا يقتل بالكافر بناء على العمل بمفهوم المخالفة
بل ما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى
الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده
والقائل بانه يقتل المسلم بالكافر الذي قال المراد
بالكافر هنا الحربي في وجه التخصيص كلام الفقهاء
والاصوليين وقد افرد هذا الحديث بجزء مستقل
وهذا اخرجه ابو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه
وصححوه الجمهور قصص المسلم بالكافر فذهب ابو
حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دماهم كناية عن
التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعى بذمتهم
ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن
احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك
جاريا على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد منهم
وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنصب
وكل شريف بالخفض فيدخل فيه الصبي والمرأة
واختلف في امان العبد فقيل يقتل وقيل ان كان
مقاتلا جاز والا فلا والصبي قبل ان اماني يقبل
وقيل ان كان مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح
امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجير والاسير في
دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله
وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم
مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يخذله
فجعل ايديهم كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم

يقل ايدي واليد تستعمل في القدرة والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل فهم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ورد عليهم اقصاهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط مناسبة لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا ويقال مشط كمنبر وهو الة معروفه يسرح بها الشعر وهذا مثل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل ابن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظير لما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

الناس في عالم التمثيل اكفاء ابوهم ادم والام حواء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من احب رواه الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه وغيرهما وهو حديث صحيح يروى من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول

يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو من الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وورد من يخال بالتشديد ومصاقبة قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره لله تعالى والمراد المعية في الحشر ومنازل الاخرة فيرتقي من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذه المناسبة روحانية باطنية خفية واسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو ان قوما دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لحاجتي يجلس اليه فالمحبة لدنو وقرب ديني لا في مجرد الاكرام وضده فضلا من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في اخر الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان لم يعلم عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نال كل مومن صالح وان لم يحب فان قلت من اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل قوله صلى الله عليه وسلم

كافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواة من كل الوجوه وقد اطال
في الشرح المزيد هنا بما لا محصل له على عادته ويجوز
ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى
وقايل هل عمل صالح ، اعود نفعه عند الكرب ،
فقلت حبي خدمة المصطفى ، وحبه فالمرء مع من احب ،
وقلت انا ،
وحق المصطفى في حب ، اذا مرض الرجا يكون طبا ،
ولا ارضى بسوء الفرد وسن ، اذا كان الفتى مع من احبا ،
والخير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه
ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي
في مخرجه واوله كما قاد الكلمباني المواعادين خليله
ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى
له وروي من لا يرى لك مثلها ما يرى لنفسه قال
وروي يرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول
والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والمودة
مصدر كالرفعة اي يكون عنده من الرغبة والمودة
والنفع مثل ما عندك كما قال ابن الاحنف ،
اذا كان لا يدنيك الا شفاعة ، فلا خير في ود يكون بشافع ،
والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه وتمامه الناس معادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فهموا
والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال
وفتحها خطا منبت الذهب والفضة ونحوه من
معدن بمعنى اقام لا قامة اهله فيه اولا بناته فيه
ويطلق على مكان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلي
يسوق العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني

ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريف اعقب مثله
وسري عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله
ومن كان خبيث الاثر بان الشجرة الكريمة تنبت فرعا
طيبا وثمرة جنية وضدها كذلك فعروق الحنظل لا تنبت
الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا يكون
فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا
في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك
طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كما في جهل
لعنه الله واضرابه وههنا نكتة وهي انه صلى الله
عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر
معادن غيرهما من الامور الخمسة كالحديد والمع اشارة
الى ان خلقة الانسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف
كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلى الله عليه
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم
القاف من الفقه وبكسرها يعني افهم ويجوز في الاول
الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه
ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه
الله تعالى هو معرفة النفس مالها وما عليها وسمي
كتابه في العقايد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع
وتعريفه والكلام عليه مفصل في كتب اصول الفقه
وقوله الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل
الاجساد اقساما مجتمعة فمن وافقت روحه الروح
التي هي من قسمة (لفقها كما قال ابو نواس ،
ان النفوس لارواح مجندة ، لله في الارض بالاهوا تأتلف ،
فما تعارف منها فهو موتلف ، وما تناكر منها فهو مختلف ،
ومن جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم وما هلك امرو عرف
قدره قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله تعالى

انه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي مسنده
من لا يعرف حاله وقال النجاني لا اعرف له مسندا صحيحا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفي
في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلعله
تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم
في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلم
وبدايع الحكم هو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره مسندا
يعني ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في
الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدى حدوده فتكبر وتيه
نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار مالم يتكلم المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه
للطلب اي طلب راي من يشاوره وسياتي ان المشورة
بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين
وكلاهما جائز بمعنى الشوري من شار العسل اذا جناه لانه
يارا الصواب كانه اطلعه شهدا او من شار الدابة اذا عرضها
ومنه المشوار والمكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه
على حوبها من اطلاق اسم المحال على الحل فاختر لنفسك ما يحلو
فسميت بها لعرض امره على ما استشاره وانما كان المستشار
مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة
عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره
فيه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمشاورة ونا هيك بعلو مقامها
ومعرفته بعواقب الامور حتى قيل انها كانت واجبة عليه
في الحروب تشريعا لامته وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل

شاور صديقك في الخفي المشكل ... واقبل نصيحه ناصح متفضل
فلقد تداوحي بذاك بنيه ... في قولهم شاورهم وتوكل

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما شاوره
فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه

وذكر

وذكر الصواب بعنده وهذا الحديث اخرجه احمد عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ولفظ المستشار مؤتمن وهو
بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليتحر به في رايه
ويفكر في الصواب فيه واخرج صدره فقط الاربعة
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي
الله تعالى عنه والديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه لكنه
رواه رحم الله امرا بدل عبدا والعسكري ايضا رواه
عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات
تقوية وتصحيح ورواه البيهقي في الشعب والخرايطي
في الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم
والعظمة فانه يغنم الاجر والجميل وربما يجعل المغنم في
الدنيا وقوله او سكت اي عن خلاف الخير فيسلم من وباله
وما يندم عليه كما لا يخفى فاسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين
من حيث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه
وسلم لهرقل ملك الروم روي اسلم تسلم واسلم يؤتك
الله الخ وهو ظاهر وعلى الاول فالثاني بدل عما قبله او
جواب بعد جواب او مجزوم بحازم مقدر فيه من البدايع
التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب
الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرين اجرا
باتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وايمانك به
واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه
افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية
وهذا كما ورد في حديث اهل ثلاثة يؤتون اجرهم
مرتين فذكر منهم رجل من اهل الكتاب امن بنبيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به اي بخلاف المشركين
وكتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست
حين ماد قريشا وقيل في سنة خمس وصورته لبسم
الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم
يوتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين
مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى
الدعوة وكتب الى المقوقس فيه لبسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المقوقس وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط
ولم يقل ملك الروم ولا ملكه القبط لانه لا يستحق ذلك
العنوان الا من كان مسلما وجمع ذلك فلم يخل بتعظيمها
تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر
الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جوبري
وارض هرقل قد قهرت وداهرا ويبقى لكم من الكسرى النواصب
وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه
لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه
قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويوتك
بالعطف لتكرار اسلم لفظا او تقديرا في حقه صلى الله
عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون اجره مرتين
وليكون له اجرين ايضا والامر الاول للدخول
في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب
مع دحية رضي الله عنه وهو في المحرم سنة سبع
فلما قرأه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم
ولكني مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم كذب به عدو
الله انه على نصرانيته وقيل انه امن قال ابن عبد

البر

البر كيف هذا وقد قاتل رضي الله تعالى عنهم بتبوك وواعد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيه في العام المقبل فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ ثم احدث
البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته
سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم
بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب معزول
عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى ففي هذا اخبار بالغيب
قال قلت قوله تعالى اولئك يؤتون
اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتابين التوراة والانجيل
وهو في البخاري صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يوجرون
على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم قلت
ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى
عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود واستشكل ذلك
على اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل
انهم لما بهتهم محمد صلى الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه
وان كان بنسلهم متسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم
دعوة عيسى عليه السلام فبعيد ولانهم ما ولين بانه
مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لا سيما
وهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت في كعب
الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يقول بانها نزلت في
امثاله ممن امن من اهل الكتاب وهو بعيد وقال
الكرماني رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن
امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده
بنسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصح غيره انه عام
لكل من اسلم من اهل الكتاب لما مر وجبه افتى الامام
البلقيني فلا اشكال وان احبكم الي واقربكم مني مجالس

يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يألفون
ويؤلفون هذا ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه
وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن
مسعود وعن جابر رضي الله عنهما ورواه الطبري وزاد
فيه وان ابغضكم الي الله وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة
الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المتشدقون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب
واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعض وفيه روايات
مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني
للمجهول وفعله ثلاثي لانه قال صبه بعض احبه فهو محبوب
وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على
السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس
منصوب على انه تمييز والتبيين بجوز افراده وجمعه
كما بينه النحاة ونسبته القرب لها كناية عن رضاه عنهم
وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في الموقف واحاسن
جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو
المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث
على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان
يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده اذب واغوب
وجمع احاسن بخلاف ما اضيف لنكرة فانه يلزمه الافراد
والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل
وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله
ابن مالك رحمه الله تعالى بناء على ان الاجنبية وكثرة
الثواب يحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد
تقدم بيانه والموطون بضم الميم وفتح الواو والطا المهملة
المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول
وقال البرهان الحلبي انه في الاصل الذي وقف

عليه

عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة
من التوطئة وهي التمهيد والتذلل يقال دابة وطئه اي لا تحرك
راكبها وفراش وطي لا يوذي جنب النايم عليه وهو في الاصل
على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه
باقدامه فاريد به ما مر والاكنا فجمع كنف بزنة جمل
وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد
من يلتجا اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله
الذين يألفون ويؤلفون اي الذين يألفهم الناس
ويألفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة
والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين
ثرثاره اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفيهق وهو مفيعل من
الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماوه
والمتشدقون الذين يتكلفون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

تفهق بالعراق ابو المثنى ٭ وعم قومه اكل الخبيص ٭

وفهق الغدير يفهق فهقا وفم الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم
عقبه بما ينا سبه من جوامع الكلم فقال وقوله صلى الله
عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه هذا
حديث صحيح روي من طرق بعضها موافق للكلام المص
وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع
للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي
عن انس رضي الله تعالى عنه في الشعب ان رجلا من
الصحابة استشهد باحد فقالت امه يا بني ليهنك الشهادة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ
واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن
الاعمش عن انس رضي الله تعالى عنه قال توفي رجل
من الصحابة فقالوا له بشر بالجنة فقال له صلى الله عليه
وسلم اولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الخطاء وكونها بمعنى لاوجه له فقيل الله اشارة الى حكاية كلام
الناس فالاول حكاية عن غير معين وقيل الاول عبارة عن
السوال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهى عن كثرة البحث
والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهى وزجر
عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا **وكثرة السوال** اي سوال
الناس ما بايديهم استعطاء وهو للقادر على الكسب من غير
ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او
السوال عن اخبار الناس واحوال وقيل وهذا يعني عنه قوله
قيل وقال او السوال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف
في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد
نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امور لم يوذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم وبو د
عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر
الكثرة واجيب بان كثرته بنصه لما اذن في السوال
عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين
احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتها المجموعة
يتضمن النهي عن خصوص ذلك المنهي عنه ولا يخفى ما فيه من
التكلف لادعاء امر لا يدل عليه اللفظ **واضاعة المال**
باي طريق كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في
الحرام والاهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال
السفيلة له والاشراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد
من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل

، وما ضاع مال اورث الجوا هله ، ولكن اموال البخيل تضيع ،
ومن هان عليه المال ، توجهت اليه الامال ، ومن بسط راحته ،
انس ساحته ، وكما قلت ،
، وتكرم نفس المرا ان هان ماله ، وكل كريم النفس فهو كريم ،

وقيل

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله
وقال السبكي في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان
يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعه ومحل
حرمة ما مر اذا لم يصر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ومنع وهات**
منع متون مجرور وجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو
بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق
الامساك وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند
غيره وسواله وهو فعل امر اصله اأتي فقلبت همزته
ها وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه اكثر النحاة
وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذاوهم
ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهي
الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على امية
وقد جاء اصله من المضاعف لقولهم امات وامية وقال
بعضهم اكثر ما يقال امهات في البهايم ونحوها مما لا يعقل
وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق
الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا وشفقة على
الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك ثم
قال من قال امك ثلاثا ثم قال من قال ابوك وهو حديث
صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن ليحثهم
على برهن وينبه على ما يجب لهن قيل ومنه يوخذ انه اذا
اعطى والديه شيا يريد عطية الام على الاب واكثر العقوق
يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة
الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انه تحصل
على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية
بينهما والاول الاصح **ووا د البنات** الواد بفتح الواو وسكون

هات
اصله اأت

من الخطاء وكونها بمعنى لاوجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام
الناس فالاول حكاية عن غيرهم وقيل الاول عبارة عن
السوال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهى عن كثرة البحث
والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهى وزجر
عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا **وكثرة السوال** اي سوال
الناس ما بايديهم استغطا وهو للقادر على الكسب من غير
ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او
السوال عن اخبار الناس واحوال وقيل وهذا يعني عنه قوله
قيل وقال او السوال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف
في تحزيبها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد
نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن امور لم يوذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم ويرد
عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر
الكثرة واجيب بان كثرته بنفسه مما اذن في السوال
عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين
احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتها المجموعة
يتضمن النهي عن خصوص ذلك المنهي عنه ولا يخفى ما فيه من
التكلف لادعاء امر لا يدل عليه اللفظ **واضاعة المال**
باي طريق كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في
الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال
السفيلة له والاشراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد
من اضاعته حبسه وعدم صرفها يليق كما قيل

، وما ضاع مال اورث المجد اهله ، ولكن اموال البخيل تضيع ،
ومن هان عليه المال ، توجهت اليه الامال ، ومن بسط راحته
انس ساحته ، وكما قلت ،
، وتكرم نفس المرء ان هان ماله ، وكل كريم النفس فهو كريم ،

وقيل

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله
وقال السبكي في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان
يكون لعرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعه ومحل
حرمة ما مر اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ومنع وهات**
منع منون مجرور وجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو
بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق
الامساك وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند
غيره وسواله وهو فعل امر اصله اءتي فقلبت همزته
ها وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه اكثر النحاة
وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين واذاهم
ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهي
الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيرها امهة
وقد جاء اصله من المضاعف لقولهم امات وامية وقال
بعضهم اكثر ما يقال امهات في البهايم ونحوها مما لا يعقل
وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق
الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا وشفقة على
الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك ثم
قال من قال امك ثلاثا ثم قال من قال ابوك وهو حديث
صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن ليعتنهم
على بره ن وينبه على ما يجب لهن قبل ومنه يوخذ انه اذا
اعطى والديه شيا يريد عطية الام على الاب واكثر العقوق
يكون لهن وقال حكمة الثلاثة في الحديث مشقة
الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انه تحصل
على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية
بينهما والاول الاصح **ووا د البنات** الواد بفتح الواو وسكون

هات
اصله ءات

الهمزة والدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات
في حياتهن اما لفقة وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والموؤدة
حية حالة الدفن تصيح غالبا وفي الشرح الجديد من انها سميت
بذلك لما يطرح عليها من التراب فيودها اي يثقلها ومنه ولد
يوده حفظها غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاول
واو والثاني اود واختلاف معنييهما كما بينه اهل اللغة واوعا
القلب لاحاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله
قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل
اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق منع
الوأد في الجاهلية كما قال

وجدي الذي منع الوادات ... واحي الوئيد فلم يوئد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا يخافون فقرهن من يخفر
حفيرة تلد المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت
انثى القته في الحفيرة وردم عليها التراب فان لم تفعل ذلك
وصارت سداسية ذهب بها ابوها كبيرة ورماها فيها بعد
ما طبنها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهي عن ذلك زيد
ابن عمرو بن نفيل فلما جاء الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا
العزل واد احقيا وهي الودة الصغرى ووجهه ظاهر وهو
حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيه صلى الله
عليه وسلم عن الثلاثة الاول في هذه الامور الستة نهي كراهة
وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضى الحديث
الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم
عقوق الامهات وفي كلام زايد على مقتضى المقام وقوله
صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة الدلجي
حيثما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين الروايتين
معنى لان ما زايدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعصي

ولها

ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف
مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم في اي مكان واي
حال وقيل انها ظرف زمان بنيت لابهامها للزمان لان التقوى
في جميع الازمنة وقيل ان الرواية حيثما كنت وقال
غيره انه روي بحذفها ايضا والامر لاويه اولكل من يقف
عليه ليعم كل مامور وباعتبار افراد الضمير كما في قوله ولو
ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله
واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا او ما قبله وما بعدها حديث
واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح
والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها
اي واقعة بعدها بقرب منها وفي معنى الحديث قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحوها واذهابها
بعين تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد
بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة
لما عدا الكبائر وقالت المرجئة انه شامل للكبائر والصغائر
وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون سببا
لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته
والمعنى انها تمحى من كتاب اعماله وتمحها مجزوم في جواب
الامر ولا يحكى ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي
كالغيبة فانه لا يمحها الا الاستحلال اذ البعث من قبلت
فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان
يكثر من الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات
لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان
ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات
للسيد السمهودي رحمه الله تعالى وقوله وخالق الناس
بخلق حسن قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه
يخالقه بعيني عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكف الامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك من الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تحظى بعز دوهنا ٭ فاجتنب الناس وكن عنهم غنى ٭
وان تخالطهم فكن داعفة ٭ وخالق الناس بخلق حسن ٭

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا عاليا بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين ايهما فعل اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسند عن وهب ابن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء وليشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصاري وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها ٭ نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ٭

وقال الحريري

٭ حب التناهي غلط ٭ خير الامور الوسط ٭

وقال

٭ خير الامور عندنا الاوساط ٭ وكيده التفريط والافراط ٭

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الاتي الى قولهم اخو الدون الوسط

وقولهم

وقولهم اثقل من مغن وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف ابن عبد الله وزيد ابن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا مسند عن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على اداء الفرائض فخير الاعمال اوسطها وينا سبه قوله

احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما

وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح تغاوت حالك وتغير اقوالك وافعالك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فيندم وسيجيء فدخل هذا الحديث تحت ما قبل وقالوا ارسطاطاليس للاسكندر لا تملأن قلبك بمحبة شيء ولا تسولين عليك بعضة واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحبب اذا احببت حبا مقاربا ٭ فانك ما تدري متى انت زارع ٭
وابغض بغيضك بغضة غير مباين ٭ فانك لا تدري متى انت راجع ٭

وبين علته ابن الرومي بقوله

احذر صديقك مرة ٭ واحذر عدوك الف مره ٭
فلربما انقلب الصديق ٭ فكان اعرف بالمضره ٭

www.alukah.net

فان قلت كيف يدل هذا التوسط وقد قالوا ان ما يدل على التقليل
سواء قلنا انها زايدة او اسما على ما فصله المفسر في قوله تعالى
مثلا ما بعوضة وجيء بها، مشددة لقلب البون مما وادغامها فيها
قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل انها تفيد تقليل
الوسط والحب اذ لو كان على وجه التوسط في القليل كان قليلا
ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة التوسط
الوسطى ومن الجايز ان يكون له مراتب متفاوتة قربا من
الطرفين بعدا منها وعدم قرب وبعد منها وعند عدم القرب
والبعد منها يكون التوسط الكثير وتعني به التوسط التام
كما يعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل
فيها وانما المراد اي هون كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية
والتقليل لو سلم يفيده تنكيرهونا انتفى وفيه نظر وهذا
للحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال البخاري الاكثر
على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن
في جعفر مسندا عن علي رضي الله تعالى عنه يرفعه للنبي صلى
الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي
الاصح انه موقوف عن علي وذكر الترمذي ايضا انه
ورد عن علي بن سيبن عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قالوا راه رفعه وهو غريب لا نعرفه بهذا
الاسناد الا من هذا الوجه ومن رفعه القضاعي في
الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين
والدنيا وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند الفردوس
والظلم ظلمات يوم القيمة الظلم وضع الشيء في غير موضعه
وقد يكون بمعنى النقص قال ولم تظلم منه شيا، اي لم تنقص
منه شيا، وارض مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت
عن غيرها والمراد به تعدي الحدود سواء كان في حق

اوفي

او في غيره وتفريعه يراد به العموم وافراده الظلم وجمع الظلمات
اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون مقابلة الجمع بالجمع
او اشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لفظاعته
وقال ابن الجوزي ان من ظلم نفسه او غيره نشا ذلك عن قسوة
قلب ثم يعقب ذلك تعدية ومبارزة ربه بمخالفته فلذا
تعدد جزاوه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المومن
المطيع له نور في القيمة قال تعالى يوم ترى المومنين
والمومنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلمة
على الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اي شدايدهما والحاجة الى صرفه
عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخاري
وترجم له واسنده الى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ورواه
كما رواه المصنف رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيمة ورواه
مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا
الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم
واستحلوا محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المصنف من
حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع
على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها
عينه لانها سببها مبالغة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
في دعائه اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلماء
ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها راى فيها من هذا
النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته
اللهم اني اسالك رحمة من عندك وفي رواية عن المصنف رحمه
بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي
وعنه اذا اضيفت الى الله لها معان منها العلم كقوله وكان

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنده به مرضيا ويكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيما وبمعنى
التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند الله
ويهذا فسره البرهان هنا اي اطلب منك احسانا مجردا فضلك
لا في مقابلة عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة اي اسالك
رحمة تقربني لديك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب
عليه شيء فقوله من عندك ليس معناه لاني مقابلة طاعته لاشعاره
بان ما كان في مقابلتها ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف
وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان ما في مقابلة العمل
ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو
تفضل مخصوص منه ايضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وجودها
بدون وسايط كونه وهو تكلف لاساءة اللفظ والرحمة
بمعنى الانعام او ارادته كما حقق في محله يهدي بها قلبي
اي قد له او توصله الى ما يقربني من حضرة قدسك لاشاهد
نجحات النسك ويجمع بها امري اي ينتظم بها اموري وشاني
حتى لا يكون لها تشتت وتلم بها شعثي اي تلم برحمة من عندك
وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله
قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله
شعثك اي جمع امرك انتهى واصله انتشار الغبار في الهوي
وتصلح بها غائبي بالغين المعجمة والباء الموحدة فسره بباطني
اي ما خفي من اموري عني ومن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه
بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد
وترفع بها شاهدي اي ظاهري من الشهود وهو الحضور
والمعاينة وهو مقابل لقوله غائبي وبينهما صفة الطباق
وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها عالية رفيعة
بالخصال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره
جسده ورفعته سلامته من الافات وعصمته من
البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح

غيره

غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله وتزكي بها عملي اي بورعة وتفضل منك تجعل
عملي كله مباركا مقبولا سالما مما ينقصه كالريا او هو من
تزكية الشهود اي تجعله ممدوحا وبها متقاربان وتلهمني
بها رشدي الالهام ايقاع الخير في القلب والرشد والرشاد
السداد والاستقامة والرشد في اسماء الله تعالى هو الذي
يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم وترد بها الفي بضم الهمزة
وكسرها وسكون اللام وفتح الفا يكتبانها، تاينث ويا، منكلم مصدر
بمعنى المفعول اي ما كنت الفه كالاثيف ما تحبه وترديد اجتماعه
ورد ها عودها الى ما كانت عليه والمراد عظيم توفيقه واقرباوه واهل
بلدته فدعا الله ان يولفهم ويهديهم للاسلام كما يقال
رد الله عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالته
التي كان عليها في عالم الذر والارواح من حب الله وتعظيمه
وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد وتعصمني
بها من كل سوء اصل معنى العصمة المنع والحماية اي يصونني
ويحفظني عما يسوءني والباء في المواضع كلها سببية وزاد التجاني
هنا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها
شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك العون في القضا
وروي في العطا والعون النجاة والظفر والقضا والقدر
بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من فرق بينهما فيجعل
القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضا انفاذ ذلك
القدر وحتم وجه من العدم الى حد الفعل وهو الصحيح
لانه قد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف
وايل للمسقوط فاسرع المشي حتى جاوزه فقيل له اتفر
من قضاء الله فقال افر من قضائه الى قدره ففرق بين
القضا والقدر وبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقى
ما يضره قال البطليوسي فالمعنى انه سال الله النجاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من كل سوء قضاه على غيره او عليه معلقا على امر وقوله ونزل الشهداء النزل بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القوي والكرامة اراد مالا روح فيهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وعيش السعدا اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا مفوزا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شئ يتمناه او في الاخرة بان يحييه حياة مخلدة ينعم فيها بما يليق بحاله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد بهم وعيشهم واصل معناه الحياة والسعدا جمع سعيد ضد الشقي ونعوه في الدعا وموافقة الانبيا والنصر على الاعدا اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعدا جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خيرا انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي بعدوانك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد

سبحان من تفرد بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا واجعل لي نورا انتهى وقوله اعطني باللام لما كله اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدى باللام ان صحت الرواية اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا وما وقع في هذا الدعا من السجع لا ينافي ما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تقنع وتكلف ملتزما فاما ما جا من غير تكلف فلا باس به وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن قصد لانه من المتكلف وهو برا منه فجنبه منه كتكلفه بالنظم المنزه عنه اما صدوره منه احيانا فان التزم ههنا فغير مكروه كما ورد في القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر الى ما رووه الكافة عن الكافة فاروا كثير من الناس لا يحصون كثرة وان كان بعضي جميعا انه اتم فاعل او مصدر كالعافية والفاتحة بقي قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بعضي فمنع لانه كان يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما ورد كل كذلك كثيرا اذا لم

يروه جميع الناس ولا جمع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكان
كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة يلزم التذكير والنصب
على الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انها
لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلاء ولم يرد ذلك
كما بينه في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه
وفي قوله في خطبته المفصل محيط بكافة الابواب
لا حواجه لها عن النصب والتذكير واستعمالها فيما لا يعقل
واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا
وهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا
وهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا
وهم فيه كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض الشراح فانه
ليس مما نحن فيه اقول هذا وان اتفقوا عليه
لا وجه له رواية ودراية اما الاول فلان العرب
اذا استعملت لفظا في معنى وصنعته له على وجه مخصوص
من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى
الى التضييق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد
هذا ونحوه لحن كما قاله الحريري لا وجه له واما
الثاني فلانه روي عن عمر رضي الله تعالى عنه استعماله
في كتابه لبني كاملة المروي عنه رواية ثابتة وعن علي كرم
الله وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من
الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله
فانظره في شرحنا لدرة الغواص وقوله من مقاماته
ومحاضراته بيان لما في مارودته والمقامات بفتح
الميم جمع مقامة معتوحتها وهي اسم لمكان القيام وتوسعوا
فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

كالمسك تربة مقاماتهم ٭ وتراب قبورهم اطيب ٭

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا في قوله

عرضي وابن الحنبلي

واستب

واستب بعدك بالكليب المجلس وزاد واني التوسع
حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامه كمقامات البديع
والحريري ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان
المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم
فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب امته
صلى الله عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يخص بالخطب
لكونه يخطب قائما لذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة
يقتضي فيه الاسهاب وما اريد به هنا الكلام وقع بيانا
لما رودته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة
والمحضرة كما قالوه بضم الميم وحاء مهملة وضاد معجمة وراء
مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري مناحضرته
اذا جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة
والمكاثرة وحاضرته خطابا اعرفت معه انتهى يعني
انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها
مجاراة المجالس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك
فيما يخطر على بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة
النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له
كالتحدث بامور سلفت ونحوها مما بسطة وملاطفة
ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب
وخطبه جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة
بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في امر مهم سواكان قائما
على منبر او الكلام مسجع امرلا وهي معروفة وادعيته جمع
دعا كدعاء او دعية وهي سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهمه
ومخاطباته اي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق
وعهوده اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره
من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد
وصاياه مما لا خلاف انه نزل من ذلك منزلة لا يقاس

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها غيره وانه بتقدير في انه لاطراد حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولما وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة لسبقها او للعلم بها من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والشأن للنقل وفي بعض النسخ مرفقة بالقاف اي محلا عاليا من شأنه ان يرتفق فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اي لا يساويه غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالبا وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي العضد للايجي تقدير شئ باخر وعدي بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته بالي في قول المتنبي

بمن اضرب الامثال ام من اقيسه ... اليك واهل الدهر دونك والدهر

فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدي وحاز فيها سبقا حاز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة مصدر واما السبق بفتحتين فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة اي ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو اولى هنا فكانه قال لتحقق سبقه احد وفاز بها بعد للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فالمورد العين لحفظ الاطفال وهو مولد ماخوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبني للمجهول قدره بسكون الدال المهملة اي مقداره اي سبق كبشر لا يلحقه فيه احد ولا يعرف حقيقته كما في قوله تعالى وما قدروا الله حق

قدره

قدره وقد جمعت من كلماته صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها ضبطه الولجي وتبعه الشيخ الجديد بالبنا للمفعول وسكون تاء التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض اي جميع الرواة بعض كلماته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زايدة وكلماته نايب الفاعل الا ان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة او نايب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا الكلام تكلف حمله عليه انه روي كذا والفعل المجهول لا يونث اذا كان نايب فاعله جارا ومجرورا مونثا فلا يقال اخذت من هند وعدوا مثله خطا لكن ابن جني رحمه الله تعالى قال في اعراب الحماسة انه سمع نادرا وبه قرئ في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طايفة منكم خطا صاحب التلخيص في قوله صوحبت معها لم يصب وسياتي وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نايب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبنا للفاعل وحذف المفعول جاز ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها قدر بالتخفيف من القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صب المايعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كاتب وقيل انه عبري صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها بتقدير على هيا تماثل تحاكي وضعه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الحافظ استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب

دبلجي عرضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الصحيح فلم يات الا بكلام حق وسدد بالتاييد جمع الرتبة والجزالة
نوحل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه **كقوله حمي**
الوطيس هذا حديث مروي عن العباس رضي الله تعالى
عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر ابن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل
انه اول ما قاله بأوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية
متضمنة لبلاغته وابداعه اي اشتدت الحرب والوطيس
بفتح الواو وكسر الطاء المهملة بينهما مثناة تحتية وسين مهملة
وهو التنور او شيء يشبهه ومن فسره بضراب الحرب اراد
المعنى المجازي وقيل هو الوطء الشديد الذي يطس الارض
اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد
ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة
مرشحه بقوله حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي عامية
وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورماهم بحصى فانهزموا
فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة **ومات حتف**
انفه اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على
فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل
كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح
المجروح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله
ابن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة
او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد
وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المال
قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمعت قوله حتف انفه
من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا

بين المصنف رحمه الله تعالى كلامه وعزاها من كلامه الذي
ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان
هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموأل
وما مات منا سيد حتف انفه ٭ ولا طل منا حيث كان قتيل ٭
واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قايلها فقيل هو السموأل
وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد رحمان الحارثي
وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وما
مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد علينا من عدها من
مبدعاته صلى الله عليه وسلم لان الشاعر الجاهلي لم يقلها
والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول
عتيد بن عمر التابعي ما مات من السمك حتف انفه فلا تاكله
اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه
احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله **ولا يلدغ**
المؤمن من جحر مرتين هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه وفي لفظه خلاف لا يضر ففي بعضها من
جحر واحد وفي بعضها تقدم المؤمن وهو من الامثال النبوية
وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بجاودان خرد الذي جمع فيه
حكم اليونان ان من امثالهم لا يرى العاقل بجحر مرتين فانظر
الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا ادخل يده
في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قبل للسعته الحية
من الحبل يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة
ولا يوتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي
ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالباء الموحدة
المثناة التحتية واللام الساكنة وبالدال المهملة والغين
المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار
والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها الحياة والخير اه وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره علينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال ابي محتاج ذو عيال فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فداء واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

• من بلغ عني الرسول محمدا • فانك حق والمليك حميد
• وانك امرتد عوالى الله والهدى • عليك من الله العظيم شهيد
• انت امرؤ بويت فينا مساءه • لها درجات سهلة وصعود
• فانك من حاربته لمحارب • شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده وابى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فساله صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال عليك فافلتني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه انسب بالجزم فكان مجازا شقيا كما قال في شعره والقال موكل بالمنطق وما فيه من الميل للحكم اجره من نفسه بعطا منتهما لا مخدع لغادر متمرد وانتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان عفا عنه الله ياتي للحكم كما قيل

• ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وان كان صلى الله عليه وسلم يغضي عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال ابو قواس

• ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي

قال النجاني وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتصريح بوسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه والسعيد من وعظ بغيره المراد

بالسعيد المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب اي من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فعلمها فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فنهى شقي وابلغ من هذا وان كان معنى اخر ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

• لا تنهى الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

• الزهد في الدنيا وترك الهوى • عن كل امر ضاير حافظ
• ومن يرد خيرا به ربه • كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المصنف رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فمنه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ بن حجر وشيخه العراقي وقوله في اخواتها جمع اخت اي في الكلمات المتشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا لمشابهته مواخاته لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بعض مع كقوله ادخلوا في امم او هي على اصلها كان اخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحروب خدعة وايام خضر الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء وغيره مما لا يحصى وقد افرد بالتاليف وذكر الشهاب الجديد منها جانبا فيه وفي شرحه وهو معزول عن شرح الكتاب فلذا اضربنا عنه صفحا ما يدرك الناظر العجيب في مضمنها

لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احياء والعناية
بوصف السحاب مشهورة بين فصحاء العرب وقال صلى الله عليه
وسلم مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد
قال السيوطي في هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف
له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب
العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني
اللحن وقال قطلوبغا في تخريجه اخرجه ابو عبيد
بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشأت
في بني سعد فاني يأتيني اللحن وفي سنده مقال واما ما اشتهر
من انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقالوا انه
لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول وبيد فيها لغات
اخر بان مبدلا بالميم وبايد كما ورد في الحديث قال في النهاية
ولم اقف عليه ولعله بايد اي بقوة فحرف وفسر بغير الاستثنائية
ومن اجل التعليلية وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل
وتلزم الاضافة لان المشددة وصلتها وهي في الحديث
بمعنى غير والاستثناء هنا منقطع على حد قوله
ولا عيب فيه غير ان نزيله يعاب بنسيان الاحبة والوطن
واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل فقوله
عما فعلت ذا بيد اني اخاف ان هلكت ان ترثي
وقولهم ما رايناك الذي هو افصح منك عنوا ولا يساويك كما مر
تحقيقه وجوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لافادته
انه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما تفسيرها
بمن اجل فقد استشكل بانه مفهومه انه من قريش وتهم
افصح العرب ولا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل
من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه

من

من بنات افكاره ومرانه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع
وتقدم ما في ذلك مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة موجوده
في غيره وهو نقض للحكم بوجود علته في غيره واورد عليه
ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى
ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح في علية العلة
مطلقا سواء كانت منصوصة امر لا والتقدير هنا مع
كوني نبيا فللتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد
وغيره وسموه خصوص العلة وهذه حريرة لان الحديث
بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية
وانزل القران بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة وله
يوجد في غيره اي اني من قبيلتين هما افصح وقد نشأت
بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع
لغيري والمعنى اني انزل علي القران على اسلوب
لا يوجد في غيره جامع لزيدة جميع اللغات فاثر في سلامة
طبعي وانتقش في صحف ذهني ما لا يتصور لغيري
واما النبوة فلا دخل لها هنا او نقول كونه افصح من
قريش معلوم لان السابقين له صلى الله عليه وسلم منهم
وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشأ في بني
سعد واسترضعوه فلان حليمة السعدية رضي الله تعالى
عنها ارضعته بعد تو سه جارية ابي لهب لحليمة بنت ذويب
وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من
اكرم العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها
الله تعالى لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يؤثر
في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسياتي
بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التهاني قال اختلف المتكلمون
في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجزة كالقران
بناء على هذه الاحاديث امر لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعجازه دون اعجاز القران وذهب الباقون الى انه في معناه
في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واصح
الاولين بما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اشتبه
عليه كون المعوذتين من القران وعد بعض الصحابة رضي الله
تعالى عنهم القنوت من القران وهم فصحاء عالمون بمراتب
الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وغيره او متاول بانه لم ينكر كونهما
من القران ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في الصحف لانه
لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج
بقراءته وقراءة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهما في الصلاة
وسياتي لذلك مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت
ما مر من تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب
مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم قلت الامر
من ان الوحشي من اهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة
الى القول بانه غير غريب لثبوته في كف اللغة من غير
احتياج لتفتيش وتفحص والى ما ذكرناه اشار المصنف رحمه
الله تعالى بقوله فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة
البادية جمع بمعنى المجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم
به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا
صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات
بالبادية ليتفرغ النساء لشانهن ولان هواها اصح وليكون مع
اولاد الاعراب فيتمرن لتركب الفروسية ولذلك كان عادة ملوك
بني امية والعارضة التجلد والقدرة على الكلام ويقال
بمعنى عرضه للسفر اي قوة عليه واضافة القوي لها بيانية
والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار
والمراد بالبادية اهلها او هو بتقدير مضاف وحزالتها
بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها

يقال

يقال كلام جزيل اي قوة شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس
من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثير
السواد فيه هنا غير مناسب وفصاحة الفاظ الحاضرة الفصاحة
كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد
والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من فصع الشيء
اذا مير جيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان
القرى والامصار ورونق كلامها الرونق والحسن فان كلام
اهل البادية قوي مبين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة
رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين
الصفتين مضموما ذلك الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي
ومدده بمعنى يمده لا بمعنى زيادته والتاييد التقوية من
الايد وهو القوة وامده بايحاء به وانزاله عليه كلامه
المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله
عليه وسلم ولغة اهل الجنة فيها الفارسية الدرية وهذا
في معنى ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال مالك
افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم
كانت لغة اسماعيل قد درست فجاني بها جبريل عليه
الصلاة والسلام فحفظتها الذي لا يحيط بعلمه بشر اي
انسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد الالهي
وقالت ام معبد هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة
احد نساء بني كعب بن عمرو وخزاعة وزوجها عبد الملك
ابن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجرا فقدتهما
حين جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره
اهل السير اخرجه الحافظ العلائي بالشرح في وصفها
له مصدر مضاف لفاعله وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اوفى حلو المنطق

ابن كمال

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعجازه دون اعجاز القران وذهب الباقون الى انه في معناه
في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبه الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج
الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اشتبه
عليه كون المعوذتين من القران وعد بعض الصحابة رضي الله
تعالى عنهم القنوت من القران وهم فصحاء عالمون بمراتب
الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وغيره او متاول بانه لم ينكر كونهما
من القران ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في الصحف لانه
لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج
بقراءته وقراءة الصحابة رضي الله تعالى عنهم بهما في الصلاة
وسياتي لذلك مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت
ما مر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب
مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم قلت الامر
من ان الوحشي من اهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة
الى القول بانه غير غريب لثبوته في كتب اللغة من غير
احتياج لسقيم وتفحص والى ما ذكرناه اشار المصنف رحمه
الله تعالى بقوله فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة
البادية جمع مبين للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم
به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا
صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات
بالبادية ليتفرغ النساء لشانهن ولان هواها اصح وليكون مع
اولاد الاعراب فيتمرن لترك الترفة ولذلك كان عادة ملوك
بني امية والعارضة التجلد والقدرة على الكلام ويقال
بمعنى عرضه للسفر اي قوة عليه واضافة القوي لها بيانية
والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار
والمراد بالبادية اهلها او هو بتقدير مضاف وحزالتها
بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها

يقال

يقال كلام جزيل اي قوة شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس
من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المخلول التركيب فتكثير
السواد فيه هنا غير مناسب وفصاحة الفاظ الحاضرة الفصاحة
كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد
والغرابة الوحشية وصادة وعينه مهملتان من صعد المشي
اذا مبزجيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان
القوي والامصار ورونق كلامها الرونق والحسن فان كلام
اهل البادية قوي مبين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة
رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين
الصفتين مضموما ذلك الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي
ومدده بمعنى يمده لا بمعنى زيادته والتاييد التقوية من
الايد وهو القوة وامده بايحاء به وانزاله عليه كلامه
المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله
عليه وسلم ولغة اهل الجنة فيها الفارسية الدرية وهذا
في معنى ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال مالك
افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم
كانت لغة اسماعيل قد درست فجاني بها جبريل عليه
الصلاة والسلام فحفظتها الذي لا يحيط بعلمه بشر اي
اي انسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد الالهي
وقالت ام معبد هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة
احد نساء بني كعب بن عمرو خزاعة وزوجها عبد الملك
ابن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجر فقيرتها فاعطاها
جاء زوجها فاخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره
اهل السير افرده الحافظ العلائي بالشرح في وصفها
له مصدر مضاف لفاعله وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اوفى حلو المنطق

ابن كمال

الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما يجب السامع ويستلذ
بسماعه ذوقه او كلحين الماء فصل مصدر بزنة ضرب بفاء
وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر
قاطع للشك لا لبس فيه او بنفسه قوله لا تذر ولا هذر كما قاله
العلاي رحمه الله تعالى اوذو فصل بين اجزايه لقول
عايشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه
فيحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونثر بفتح النون
وسكون الزاي قليل لا نظم والهذر بالهاء والذال
المعجمة المفتوحتين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلاي
وهو راء وبشقه وتبعه بعض ارباب الحواشي وضبطه
ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه
والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل
وهذا غير منافي لما ورد في الحديث اوتيت جوامع الكلم
واختصر لي الحديث اختصارا لان المنفي الايجاز المخل
لا المقبول منه كان منطقه اي ما نطق به خرزات تطمن
اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر
والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما توهمه العامة
من تخصيصه بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو الثقب
وكان جهير الصوت حسن النغمة العرب تمدح بعلو الصوت
وتذم بضده ولذا مدحوا بسعة الفم وذموا بصغره
كما قاله الحافظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه
صلى الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال الجعبري السلوك

جهير وممتد العنان مناقل ٭ بصير بعورات الكلام خبير
نوان الصمير لم يسمن صوته ٭ لرجن وفي اعراضهن خطور

والجهير والجوهري العالي الصوت وليس فيه خفاء ولا

يكسر كلام الناس اقول هذا لا ينافي ما مر من ذم التقعر
والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرط او كان تصنعا
ثم ان التمدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة
عليه اي على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث
يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعرا
العجم ومن تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد
فاسد كما قال ابن سنا الملك

له فم ضيق فلم يستطع ٭ ان يخرج اللفظ بتقويم
واللفظ سكران من ضيقه ٭ فهو لهذا غير مفهوم

وقال ايضا

عمهجتي افديه من ٭ فصيح لفظ معجمه
لا يستطيع اللفظ ان ٭ يخرج من ضيق فمه

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل او خطب يسمع صوته
واما حسن نغمته فلما ورد في الحديث عن علي كرم الله
وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرا الزبور لم تبق دابة
الا انصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم
لم تكن على طريقة الالحان والمويسقى فانه غير ممدوح
وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران الكلام فيه
مشهور عربية ذكرها التلمساني هنا قال
سيدي الحسن كان شيخنا ابو زكريا يحدث عن شيخه منصور
ابن علي البجني عن ابيه وغيره من شيوخه يقول
انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل
وقيل رجلان وقيل بل هم بسعة على النبي صلى الله عليه وسلم
حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعوفوا النبي
صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يعوفون العربية فقال
رجل منهم بلغته من ابون اسران واسير بلغتهم النبي او

الرسول اي ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اشكد او روه معنى اشكد تقال واقبل
وهلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنه وكاف مفتوحة مشددة
واور معناه هنا اوالينا وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف
لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته
قال ابو زكريا كان شيخنا منصور يحدث بهذا الحديث
في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال
وقبورهم موجودة الى الآن انتهى والله سبحانه وتعالى
اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه واتباعه
ومحبيه واهل بيته
الطيبين الطاهرين
امين
م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

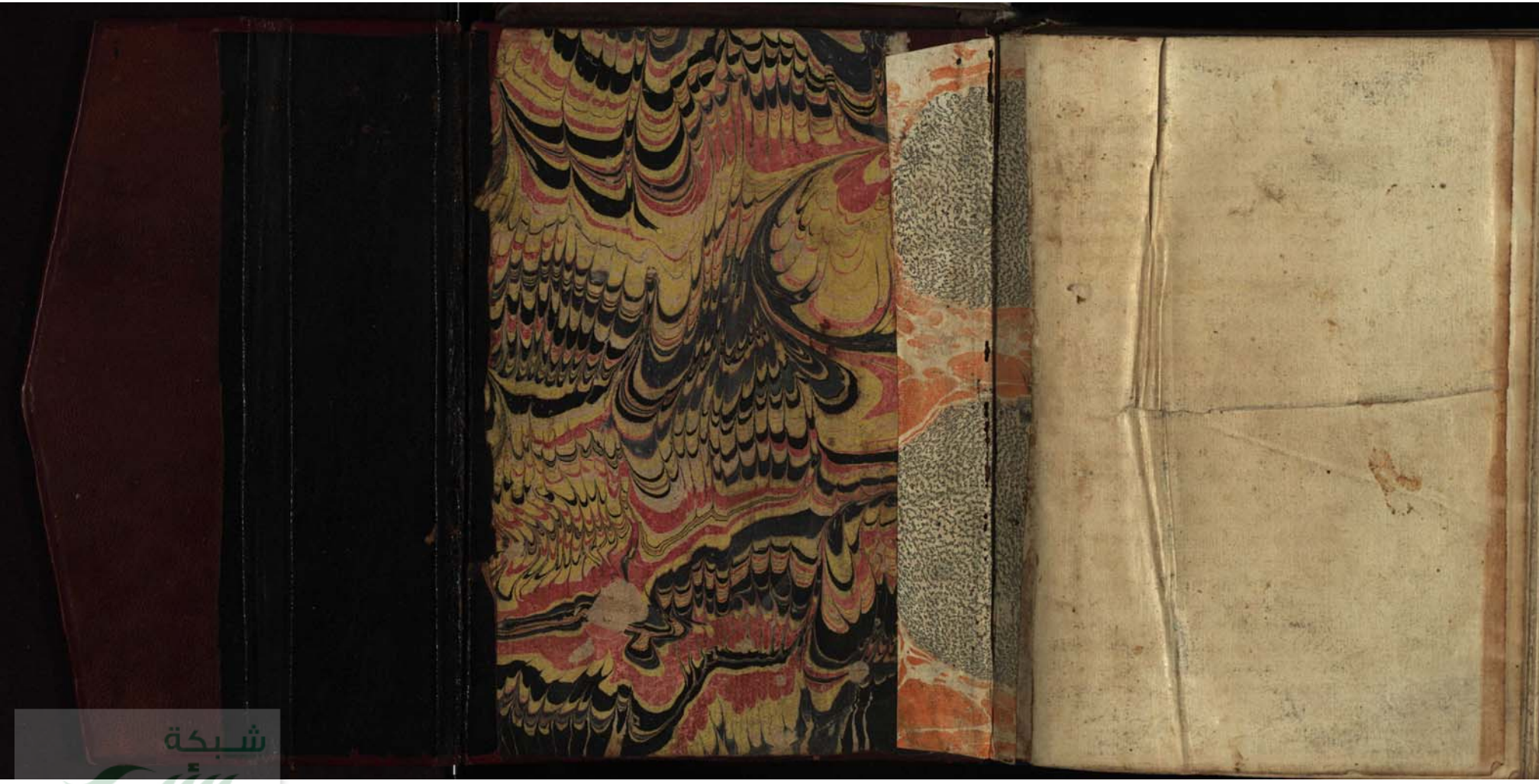

شبكة الألوكة
www.alukah.net

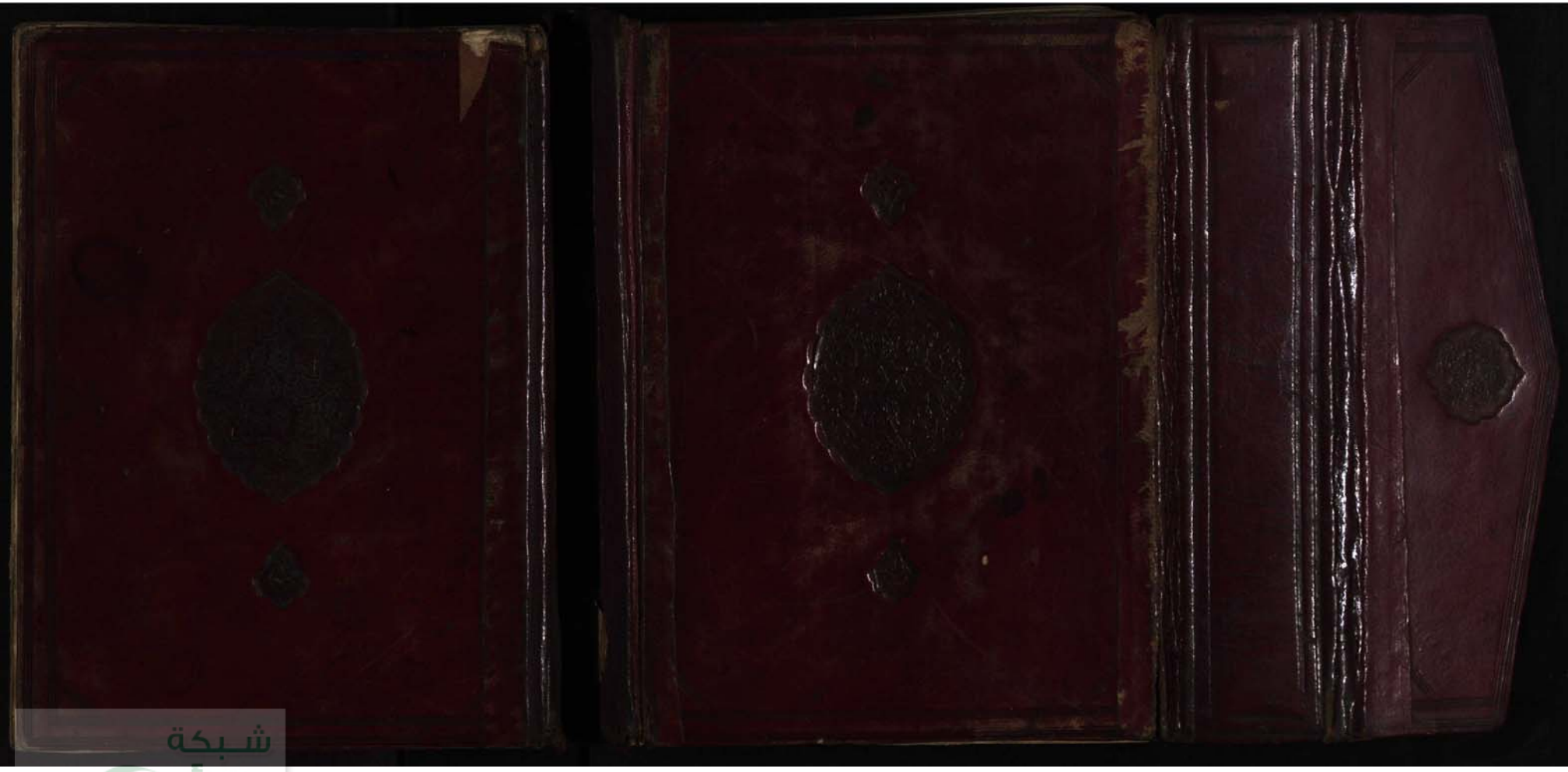

شبكة
الألوكة
www.alukah.net